السنة الخامسة ـ العدد ٥٥ ـ شعبان ١٤٠٠هـ يوليو ١٩٨٠ م

المعرفة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

المجتمع المسلم بين الثبات والتطور

د. يوسف القرضاوى

العلم والتكنولوجيا: الحاضر والمستقبل

د. محمد كامل

المدير: بين الوهم والحقيقة

د. حسن أبشر الطيب

من الرباط إلى مراكش

جمال الغيطانى





ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي



الدوحة

مجلة شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة قطر

مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

هيئة التحرير

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد أبو طالب

المحرر العام
كمال سعد

رئيس قسم دراسات الخليج
مرزوق بشير

التحرير العام
النور عثمان أبكر
عبد الله جابر
نادية رزق

سكرتير التحرير
نبيل خالد الأغا

البحوث والمعلومات
مبارك عثمان العشى

الإشراف الفني
محمد نبيل حداد
نائلة فتحى

سكرتير التحرير الفنيان
أحمد عبد الله
على دياب

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة : الدوحة .
تلكس : ASZI MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير: ٢١٢٢١
مدير التحرير : ٢١١٢١
التحرير :
٣٢١٢٧٥ ـ ٣٢١٢٧٦
٣٢١٢٧٧ ـ ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى :
٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦
جميع المراسلات :
ترسل باسم رئيس التحرير

العدد الأول صدر في مثل هذا الشهر أول سنة ١٩٧٦ ● ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة أو المجلة

يوليو ٨٠

العدد ٥٥

شئون عامة

د. حافظ الجمالي
١٣ التوازن بين الحقوق والواجبات

د. يوسف القرضاوي
١٨ المجتمع المسلم بين الثبات والتطور

د. حسن عيسى عبد الظاهر
٢٢ تشاد بين ماضيها المجيد وحاضرها الدامي

د. حسن ابشر الطيب
٢٨ المدير بين الوهم والحقيقة

د. محمد كامل
٣٢ العلم والتكنولوجيا بين الحاضر والمستقبل

درويش مصطفى الفار ـ نبيل خالد الاغا
٣٦ حوار مع امريكي مناهض للصهيونية

د. عماد الدين خليل
٣٨ شيء عن الموت

فنون

علي الملك
٤٠ روبرت شومان : رومانسية الموسيقى

رءوف توفيق
٩٨ الحزن ... لماذا ؟

جمال قطب
١٢٠ المصاحف الشريفة بين الوحي وابداع الفنان

خيرية البشلاوي
١٢٤ السينما التركية

جمعة
١٣٢ كاريكاتير

ادب وادباء

نعمان عاشور
٤٤ لقاء مع محمود تيمور

جمال الكناني
٧٦ برتراند راسل بين يقظته ومنامه

شهريات الخليج



د. محمد ابراهيم كاظم
٦٠ ما معنى تخريج دفعة جديدة من جامعة قطر

سامي خشبه
٦٣ المحيط الهندي يستيقظ من جديد

محمد فتحي
٦٤ اليد السفلى واليد العليا

عبد القادر حميده
٦٥ دعونا نمش

صفحات الرأى

درويش مصطفى الفار
٤٣ اضغاث احلام : الشك في أننا احياء

النور عثمان ابكر
٤٧ مواقف ثقافية : مقدمات لتجاوز الهرولة الفكرية

مفيد فوزي
٩٥ خميلة

حياتنا المعاصرة



اشراف : خديجة الصدر
٨٢ حكايات علمية
٨٤ الاحلام
٨٦ الوراثة ام البيئة
٨٨ حدث طبي هام

استطلاعات

نبيل خالد الاغا
٤٨ بئر السبع زهرة النقب

كمال سعد
٥٤ جزيرة الاحلام

نادية محمد رزق
١٠٤ مستقبل البحث العلمي في قطر

ليلى العريري
١٠٨ البحرين وفنون حضارة الجنة الخضراء

جمال الفيطاني
١١٤ من الرباط الى مراكش

ابواب ثابتة

محمد المنسي قنديل
٩٠ وقائع عربية : كذبة قاضي اشبيلية البيضاء

عبد الوهاب الاسواني
٩٦ صور كاريكاتورية : عبثية الحياة من كل نبع قطرة
اعداد : كمال عمار

١٢٨ المقامة الحريمية
١٣٠ الرجل الذي قال لا لجائزة نوبل !
١٣١ اطفال الأواني

هذا العدد

مؤرخو الحضارة الاسلامية اثبتوا أن المنهج العلمي الحديث الذى يتميز به الغرب ، مقتبس من المسلمين الذين سبقوا إلى اكتشاف هذا المنهج كاملا قبل نهضة أوربا بعدة قرون . ويشهد بذلك العديد من الغربيين المنصفين منهم جورج سارتون ، وجوستاف لوبون ، وبريفولت .

وفى هذا العدد يتحرى د. يوسف القرضاوى المجتمع المسلم بين الثبات والتطور . الثبات الذى لا يزحزحه عن مبادئه وأصوله . والتطور الذى ياخذ به فى رحلته مع الزمن على طريق التقدم . ود. القرضاوى فى هذا المقال يرد بالأدلة على زعم القائمين بأن الدين يقف عقبه فى سبيل العلم .

وفى هذا العدد أيضا يكتب د. حسن عيسى عبد الظاهر عن «تشاد» الملتهبة الآن بالأحداث الدامية والتى كانت قلب امبراطورية اسلامية على مدى تسعة قرون هى «إمبراطورية البرنو الاسلامية» . كيف دخلت « تشاد » تاريخها الحضارى بالاسلام . وكيف دخلت تاريخها الدامى على يدى المستعمر ؟ ثم كيف يمكن الحفاظ على تاريخها الاسلامى وحمايته من مخططات الاستعمار ؟

وفى هذا العدد كذلك .. يتحدث د. محمد كامل عميد المعهد القومى للبحوث فى القاهرة عن العالم العربى فى مواجهة مرحلة النهضة الشاملة التى تهدف للقضاء على التخلف واللحاق بركب العلم المتقدم . د. محمد كامل إبتداء من هذا العدد وعلى مدى ثلاثة أعداد قادمة ، يلقى الضوء على موقف العلم والتكنولوجيا فى الوقت الحاضر ، وفى المستقبل القريب . عارضا للقضايا التى تشغل اهتمام العلماء والتكنولوجيين فى عالمنا المعاصر.

... وإلى مزيد من الضوء على أهم مشكلات العصر داخل صفحات هذا العدد .

الدوحة

مراجعات وتيارات ثقافية

عبد القدوس الخاتم
٦٨ الاسباني الطائر
٧٠ اصداء سارترية
٧١ هارولد بنتر واوراقه القديمة
٧٢ زوبعة في فنجان
٧٤ البرت سكوت

قصص وشعر

محمد بن عمام
٦٦ قصيدة حب

يحيى العوض
١٠٣ الطائر كان اهم الشهود « قصة »

محمد المنسي قنديل
١٣٨ الطريق الى القدس « قصة »

ابواب القراء



اشراف :
نادية محمد رزق
١٢٧ رأيت ، سمعت ، قرأت
١٣٤ دوحة القراء
١٣٦ المسابقات



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة وأصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

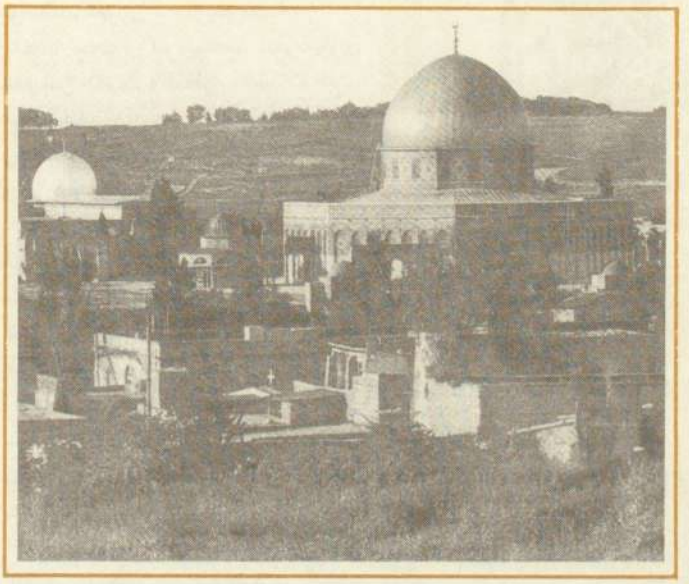
رأيت - سمعت - قرأت ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير أبواب القراء . التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

طبعت بمطابع على بن على

إنبعاثات إسلامية



من مكتب المؤتمر الاسلامى العام لبيت المقدس

فى هذه الايام العصيبة التى تتعرض لها ارض الاسراء والمعراج فى مرحلة الغزو والاحتلال الصهيونى ، تمر بنا ذكرى الاسراء والمعراج .. هذه الذكرى التى حدثت لنبى الاسراء صلى الله عليه وسلم بعد عام الحزن ، وبعد سنين من الصبر واحتمال الاذى ، والهجرة بحثا عن مناخ صالح للدعوة ... تعود علينا بظروف مشابهة ... من الحزن ، ومن الصبر والصمود ومن الثبات واحتمال الاذى الصهيونى الذى يتعرض له المواطنون الصابرون فى ارض الاسراء .... فى فلسطين .

وإن هذه المناسبة وهى تزيد من عزيمة صمود الأهل وثباتهم ، لتناشد الامة العربية الاسلامية أن تدرك الأخطار والمخططات الصهيونية ، وما تقوم به من حفريات فى الحرم الشريف وابنية المتحف الاسلامى ، ترمى لازالة معالم القدس الدينية ومعالم الحضارة العربية والاسلامية ، وكذلك إرغام السكان المسلمين على مغادرة منازلهم ، وإقامة المستوطنات حول المدينة المقدسة لتجعلها مدينة الحرب بدلا من مدينة السلام . مع إهمال الابنية الاسلامية الأثرية لتسلخ عن المدينة مظهرها الحضارى العريق .

إن خرائط الاستيطان التى توضح حجم المستوطنات فى الضفة الغربية تشير بوضوح الى عزم السلطات الصهيونية مواصلة تنفيذ مخططها فى الاستيلاء على الأرض المقدسة وانهاء وجود المقدسات الاسلامية فيها .

لقد اصبح من الضرورى أن تاخذ الدول والشعوب العربية والاسلامية موضوع القدس ، باعتبارها مدينة المقدسات الاسلامية باهتمام جاد ، إذ لا يجوز الاستكانة للادانة الدولية للعمل الصهيونى فى المدينة المقدسة ، كما لا يجوز الاكتفاء بالاجراءات الدولية محدودة الأثر ... فهى وسائل إعلام جماهيرى عالمى .

إن ما تفرضه علينا اوضاع مقدساتنا ان يكون دعم صمود اخواننا فى ارض الاسراء فى درجة الاعداد هو شعار عربى اسلامى عالمى ، نرفعه بتنظيم ودعم مادى منظم لنحول دون تنفيذ مخططات العدو الصهيونى .

وإن المؤتمر الاسلامى ليناشد حكومات الدول العربية والاسلامية أن تضع هذا الشعار فى إطار عملى جاد ، ليكون لحادث الاسراء والمعراج معنى فى حياة الأمة .

مكتب المؤتمر الاسلامى العام لبيت المقدس

● موسى الطاهر محمود
ام سعيد ـ قطـــر

فى العدد ٥٤ مقال الدكتور يوسف القرضاوى ـ الرسول والعلم التجريبى ـ اعجبت بالمقال لما تطرق له الدكتور موضحا موقف الدين من العلم . ولو نظرنا إلى جميع العصور لوجدنا الجدلية قائمة والصراع قديم جدا . وهذه الجدلية هى التى تدعو بعض العلميين للانحراف عن مسار الدين كما تدعو بعض رجالات الدين لانكار العلم وتكفير العلميين احيانا . والاسلام هو الدين الوحيد الذى وفق بينه وبين العلم فلا غرابة ان نجد اول ما نزل به الوحي على رسولنا الكريم هو « إقرا باسم ربك الذى خلق .. » الخ هذه دعوة للانسانية للاخذ بالعلم اينما كان وحيثما وجد . والرسول صلى الله عليه وسلم هو اول صاحب تجربة علمية فى استراتيجية الحرب . فهو اول من اوجد الخندق فى الحروب وفى العالم الاسلامى اخذا النظرية من الصحابى الجليل سليمان الفارسى والذى اشار الى النبى (ص) بحفر الخنادق لمواجهة العدو من وراء حصن وهذه التجربة تضىء لنا موقفا من مواقف الدين والعلم . كما انها تضىء لنا جانبا اخر من مواقف الرسول (ص) من صحابه . وبانه لم يكن منفردا بالتخطيط . وإنما كان ياخذ بتجاربهم ولرائهم لمنفعة الانسانية . وما زالت الخنادق باقية الى يومنا هذا ، والله عز وجل عندما اسجد الملائكة لآدم لم يسجدهم لذلك الجانب المادى فى الانسانية . وإنما اسجدهم لجوهر الانسان المتمثل فى الروح المستمدة من روح الله وتلك الطاقة الابداعية الخلاقة المرهفة التى هى مناط تكريم الانسان . والذين يقيمون حوائط من الجهل بين العلم والدين متهمين الدين بالتخلف حينا . وناسين او متناسين العلائق الوثيقة بين الدين والعلم لتهذيب النفس الانسانية والارتقاء بها وتطويرها ودفعها للقدرة على النهوض بانسانيتها حتى تتحقق للانسان خلافته لله فى الارض .



يصف الله لنا الامة بانها كانت خير امة اخرجت للناس ، هذه الامة الخيرة وفقت وبين الدين والعلم حتى نالت مرتبة خير الامم فى علومها الدنيوية وفى دينها الفطرى . ولو نظرنا مثلا لاقتصاد تلك الامة إبان خلافة عمر عندما ارسل الزكاة لفقراء اليمن فلم يجد بينهم فقيرا وكذلك الى اهل الشام فلم يجد من ياخذها وكذا فى جميع انحاء الوطن الاسلامى لم يجد محتاجا لهذه الزكاة واعيدت لبيت المال ـ ماذا نقول فى هذا ؟ اليس هذا هو الاكتفاء الذاتى الذى تلهث خلفه مدارس الاقتصاد العلمية الحديثة دون ان تحققه فى الوقت الذى حققته تلك الامة الخيرة وزادت على ذلك باحتياط المال العائد لبيت المال . اليس هذا هو الاقتصاد الذى فتحت له مدارس علمية فى عصرنا هذا ام ماذا ؟ .

والانسان يدرك ببصيرته ويقتحم افاق المجهول ، فيما وراء الطبيعة من واقع تجربته الانسانية المستمرة . والله عز وجل يقول « اما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » والذى تنتفع به الانسانية ويمكث فى الأرض يكون بمثابة التجربة المتواصلة سلبا وإيجابا لبناء العصور المتعاقبة . والخندق الذى اشرنا اليه هو من هذه الاشياء التى مكثت فى الأرض . وتلقيح النخل الذى اشار إليه الدكتور هو ايضا من الاشياء الماكثة ، وعلوم كثيرة إنتفعت بها الانسانية من الامم السابقة ، والجدلية القائمة بين العلم والدين هى جدلية افراد من هنا وهناك . وجوهر الدين الاسلامى لا يتعارض والعلم اطلاقا . والعلم لا يتجاوز حدود الدين بحال إذا ما وظفه لخير الانسانية بمفهوم الخير العميق وبالتقاء الدين والعلم معا فى جوهر الانسان تتكون وحدة متكاملة تفجر طاقته الابداعية الخلاقة . الدين يحدد فيها عالم الانسان الروحى ومنطقة اللاتجاوز . والعلم يرسم فيها الصور الجمالية للانسان المبدع المكتشف للعالم حوله . وبالاثنين معا تتحقق للانسان انسانيته وخلافته للـــه فـــى الأرض .

« موسى الطاهر محمود »

العالم العربى



● ربيع سعيد باجبير
سيؤن ـ حضرموت

قرات العدد «٥٣» من مجلة الدوحة ، ولفت نظرى الاستطلاع الخاص بمحافظتنا حضرموت ، الذى كتبه الصحفى البريطانى «روبرت ستيفنز» . وإنى اعتبر هذا الاستطلاع خطوة كبيرة فى رحلة «الدوحة» نحو الافضل والأشمل ، ولعلنا فى الاعداد القادمة نطالع استطلاعات اخرى عن بقية بلدان الوطن العربى .

على ان لى بعض الملاحظات التى خرجت بها من قراءتى لاستطلاع «حضرموت» ، الخصها فيما يلى :

● لم يشر الكاتب الى الوقت الذى تم فيه زيارته لحضرموت لكتابة هذا الاستطلاع ، واغلب الظن ان الزيارة جرت بعد ان حقق شعبنا استقلاله الوطنى بسنوات وجيزة . إذ جاء الاستطلاع مختصرا للغاية ، فلم يشمل بعض جوانبه التاريخية ، والأثرية ، والاجتماعية . والفرق كبير جدا بين ما كتب .. وبين ماهو واقع ملموس ، حيث تحققت إنجازات كثيرة وهامة ، فى مختلف المجالات الزراعية والثقافية ، والاجتماعية . والمثال على ذلك العديد من مزارع الدولة والتعاونيات ، ومشروع طريق المكلا ، ووادى حضرموت الذى لم يتبق منه غير جزء بسيط على الانتهاء ، وهو الطريق الذى وصفه الكاتب بانه «صعب جدا» ، إذ سيصبح طريقا معبدا ومتسعا لكل وسائل النقل والمواصلات البرية . وكذلك تم إفتتاح مطار سيؤن الكبير فى العام الماضى ، وهو يعتبر ثانى مطارات الجمهورية من حيث التنسيق والنظام واستقباله لمختلف الطائرات . كذلك افتتح خط للتليفون بمدينة سيؤن لكى يربط الوادى بمحافظات الجمهورية ـ وفى القريب ـ للاتصالات الخارجية . مثلما يجرى تنفيذ مشروع كبير للمياه يضم عدداً من المدن والقرى وبسط الوادى ، ويعتبر هذا إنجازا هاما لغرض توفير المياه الصالحة للشرب لجميع المواطنين دون متاعب تذكر . وايضا يجرى حالياً البدء فى مشروع كهرباء وادى حضرموت ، والذى سيعمل على تطور ورقى هذا الوادى بشكل عام . يضاف الى ذلك إنشاء المدارس ورياض الاطفال وتوسيع المستشفيات ، وإقامة المستوصفات ، ومشاريع التنمية على طول وعرض حضرموت .

وشكرا للدوحة التى اتاحت لى الفرصة لاتحدث عن ملامح جديدة من حياة وطنى .

« ربيع سعيد باجبير »

● الطيب محمد حسين
الخرطـــوم

اطلعت على مقال د. حافظ الجمالى فى عدد الدوحة رقم ٥٤ ، وقد استحوذ على إعجابى وتقديرى ، حيث وضع النقط فوق الحروف وربط فكرة التقدم بشخصية الانسان وإرادته القادرة ، ذات البعدين الروحي والمادى .

ماذا لو تحدث د. حافظ الجمالى عن تركيز القوة ودورها فى عالمنا العربى ؟ ثم .. سؤال اخير نرجو ان يخوض فى الاجابة عليه : من نحن ؟ هل نحن امة عربية .. او امة اسلامية او امة عربية اسلامية ؟ وما هى تلك الفروق الباهظة بين المسميات والتطبيق ؟

« الطيب محمد حسين »

● جمال فاضل
حي الغرب ـ سوهاج
مصـــــر

لقد تفردت مقالة الدكتور حافظ الجمالى فى عدد مايو التى تناولت بتحليل وحياد موضوعيين مقالة أخرى «الحل ليس فى الديمقراطية» لما فيها من سياحة فلسفية فى عرض من اعراض المرض السياسى : الدكتاتورية . استوقفنى فى المقالة

ما يقوله الدكتور حافظ الجمالي : «لتكن الدولة العربية ديمقراطية أو ديكتاتورية . تقدمية أو رجعية . اشتراكية أو اقطاعية انها فى كل الاحوال لن تكون إلا مستبدة فى الوضع العربى القائم» . وايضا ما خلص إليه من أن الديمقراطية تاكلت وحلت محلها دولة البوليس وان الاستبداد الذى يشكو منه العربى ومن استمراريته وتجميده لحركة التقدم لن يزول بالجرى وراء سراب الديمقراطية ...

مع هذا فان تحليل الدكتور حافظ الجمالى لم يتعرض لتشخيص ظاهرة الاستبداد والبحث عن اسبابها الحقيقية وما هى العلل التى ترتكن عليها .

ولقد شغلت هذه الظاهرة الغريبة اهتمام الفكر الاسلامى وتعددت التناولات والرؤى ، ومن بينها ذلك التيار الذى اتسم بثورية اسلامية نقية واعية جمع مع سلفية السلفيين العقلانية كميزان وكقنديل بصيرة وتبصر يغفلهما إطار مستنير .

وهو تيار غرسه جمال الدين الافغانى ، ومحمد عبده ، وعبد الرحمن الكواكبى ، وعبد الحميد بن باديس فقد حدد الكواكبى ان انفلات السلطة الفردية من كل حد قانونى وقيد دستورى ينشىء استبداداً . ونفى ان علة أمراض الشرق واسبابها هى فقد السلطة الدينية وانما هى فقد الحرية السياسية ، وذهب الى ان التهاون فى الدين ناشىء عن الاستبداد . وكشف الكواكبى عن ركائز هذا الاستبداد . فالارهاب ركيزة والقوة المسلحة ركيزة والقوة المالية واصحابها ركيزة ، والصمت والحياة بقانون معيشى خامد جامد ركيزة .

ويبقى سؤال اخير .. لماذا كان العربى مستبدا مع ان بناؤه النفسى والدينى من ناحية والتاريخى والحضارى من ناحية أخرى ضد هذه الظاهرة ؟ فهل استبداده ثمرة طبيعية لتلك الوضعيات الأدبية التى يدفع بها الغرب فى السوق العربية . والتى تعبأ فى المعامل السياسية الأوربية ؟!

« جمال فاضل »

بين المجلة وقرائها



● زياد يوسف بركات
مدرسة طه حسين الثانوية
عمان ـ الأردن

تشدنى كتابات الفنان جمال قطب مثلما يبهجنى ويثلج صدرى ان أرى لوحاته تزين صفحات «الدوحة» الرائعة . اما كتاباته المتوالية عن الفن الاسلامى فهى لا شك إضافة هامة إلى ثقافة القارىء العربى ، مثلما هى بعث للتراث التشكيلى . وإنى إذ اكتب معبرا عن إعجابى وتقديرى لهذا الفنان الجاد .. إنما اتمنى لو تقوم «الدوحة» باجراء مقابلة معه على صفحاتها ، لنعرف عنه وعن حياته الفنية مع عرض نماذج من اعماله التشكيلية . كذلك نود من المجلة لو تخصص حيزا من صفحاتها فى كل عدد لتقديم فنان تشكيلى عربى ، من خلال إنتاجه واعماله الفنيـــه .

« زياد يوسف بركات»

● محمد احمد الحفناوى
بكالوريوس فى الاعلام
الاذاعى ـ القاهـرة
ج . م . ع

قرات باهتمام كلمة (هذا العدد) وخاصة دعوتها للاهتمام إعلامياً بالتاريخ الانسانى لمنطقة الخليج . وإننى ارجو ان تتحقق الاستجابة المرجوه من جميع اجهزة الاعلام العربية .

ولكن بالنسبة للدور المطلوب من الجامعات العربية ومؤسسات البحث العلمى فان الكثير منها (فى مصر على الاقل) بدأ يهتم فعلا بمنطقة الخليج من كافة النواحى والدليل على ذلك ان مادة (تنظيم المؤسسات الاذاعية) التى يدرسها طلبة كلية الاعلام بجامعة القاهرة منذ خمسة اعوام تتضمن فصلا عن

نشاة وتنظيم الاذاعة والتليفزيون فى دولة الكويت .

كما ان مادة (تاريخ الصحافة العربية) التى يدرسها طلبة نفس الكلية تتضمن فصلا عن نشاة الصحافة الخليجية وكفاحها من اجل التطور والتنمية وعلى سبيل المثال فاننى اقدم لقارىء «الدوحة» نبذة مختصرة جدا عن نشاة صحافة دولتى الكويت والبحرين .

ففى الكويت .. كانت مجلة (الكويت) هى اول مجلة شهرية تصدر عام ١٩٢٨ لصاحبها عبد العزيز رشيد . ثم صدرت مجلات اخرى مثل (البعث) عام ١٩٤٦ وتعتبر مجلة العربى من اشهر المجلات الشهرية بالكويت وقد صدرت عام ١٩٥٨ وهى مازالت تصدر للآن . اما المجلات الاسبوعية فان اولها صدر عام ١٩٥٣ وهى مجلة (ملحق الايمان) ثم توالت المحلات الاسبوعية مثل (الكويت اليوم) و (الفجر) .

اما فى البحرين .. فان اول جريدة صدرت كانت فى عام ١٩٣٨ باسم (البحرين) لصاحبها عبد الله الزايد وكانت ذات اثر كبير فى نهضة المنطقة . ومن اهم الدعوات التى ظهرت على صفحاتها دعوة للوحدة فى الخليج العربى وايضا دعوة للوحدة العربية الشاملة . ثم صدرت فى عام ١٩٤٩ مجلة (صوت البحرين) التى دعت الى الهجوم على الشركات الاحتكارية .

واخيرا فان السطور القليلة السابقة لا تكفى بعرض شامل لنشاة صحافة الخليج ولكنى اقدمها لقارىء « الدوحة » كمثال فقط .

« محمد احمد الحفناوى »

● ابراهيم أحمد جاب الله
طنطا ـ مصر

هذه رسالتى الاولى اليكم كتبتها بعد أن تابعت محتويات مجلتكم الغراء طيلة الثلاثة اشهر الماضية من مارس الى مايو وكنت قد توقعت أن اقرأ خلالها ولو خبرا صغيرا عن وفاة الناقد الأدبى الكبير الدكتور محمد النويهى ، ولكن ذهبت توقعاتى ادراج الرياح . ولا الوم مجلة (الدوحة) فغيرها باللوم أجدر ، أعنى المجلات الأدبية والصحف التى تصدر فى قلب القاهرة باستثناء جريدة « الاخبار » التى كتبت مقالا فى عدد الاربعاء ٢ ابريل ١٩٨٠ بقلم الدكتور حمدى السكوت واستثنى ايضا مجلة « الثقافة » القاهرية فقد بادر الدكتور عبد العزيز الدسوقى رئيس تحريرها بنشر كلمة وداع للفقيد على غلاف عدد مارس ١٩٨٠ .

ولا يفوتنى أن أبدى دهشتى من الصمت الذى اعترى الكتاب المصريين الذين يكتبون فى (الدوحة) حيال وفاة الدكتور النويهى .. واغلبهم كان للفقيد عليهم أياد بيضاء اسهمت بصورة مباشرة فى ارتقائهم للمكانة الأدبية التى تبوأوها .

واسمحوا أن أقدم لقارئى الدوحة نبذة قصيرة عن حياة هذا الرجل العظيم الذى أثرى النقد الأدبى بمؤلفاته الجمة :

الاسم الحقيقى للدكتور محمد النويهى هو : محمد رشاد .

اما أسمه الكامل هو : محمد محمد الدسوقى أحمد النويهى .

وقد ولد الدكتور النويهى سنة ١٩١٧ فى قرية تسمى ميت حبيش البحريه بجوار مدينة طنطا ـ بجمهورية مصر العربيـة . وتزوج فى مقتبل حياته بفتاة انجليزية انجب منها ولدا واحدا هو على ، ثم تزوج بفتاة من قريته انجبت له بنتا تدعى ماجدة ، وولدين هما عمر وهشام .

حصل على ليسانس الاداب من قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة عام ١٩٣٩ ، وسافر الى انجلترا فور تخرجه حيث حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٤٢ . ومن مؤلفاته :

- ● ثقافة الناقد الأدبى ـ ١٩٤٩ .
- ● شخصية بشار ـ ١٩٥١
- ● نفسية ابى النواس ـ ١٩٥٣
- ● الاتجاهات الشعرية فى السودان .
- ● طبيعة الفن ومسئولية الفنان
- ● عنصر الصدق فى الأدب ـ ١٩٥٩
- ● بين التقليد والتجديد ـ بحوث فى مشاكل التقدم (جمع ومراجعة)
- ● قضية الشعر الجديد ١٩٦٤ .
- ● الشعر الجاهلى ـ منهج فى دراسته وتقويمه ـ .

« ابراهيم احمد جاب الله »
مدير الشئون الاجتماعية بالغربية

العدد القادم



هل آن الأوان لفتح ملف زيارة سارتر إلى القاهرة ؟

عايدة الشريف تكتب فى مذكراتها : شاهدة نصف قرن

حدث وأنا أرافق سارتر والمثقفين في بلدي !

● الفكر الذى اطلع عليه سارتر أثناء الزيارة .. هل هو الذى جعله يؤيد دولة إسرائيل ؟ أم أن هناك أسبابا خفية ؟!

● لماذا اشترط سارتر أن يصطحب معه اليهودى الصهيونى كلود لانزمان .. ولم نشترط نحن شخصا مواليا للعرب لكى يرافقه فى إسرائيل ؟

● توفيق الحكيم المضيف .. ما هى حدود معرفته بفكر سارتر وسيمون دى بفوار ولانزمان .. وعلاقتهم الشخصية ؟

● ماذا عن رأى سارتر فى مثقفينا ممثلين فى توفيق الحكيم ؟

● هل جاء سارتر إلى القاهرة ليقول رأيه فى معالجة توفيق الحكيم للمرأة فى أعماله ؟

● وهل جاء سارتر ليعرف من لويس عوض أن للوجودية قصة بدأت منذ ١٣٠ عاما ؟

● من هو المفكر المصرى الذى رأى توفيق الحكيم أن حضوره كان سيجعل من زيارة سارتر زيارة موفقة ؟

الإجابات على هذه الأسئلة وغيرها .. تقرؤها فى العدد القادم

دولة قطر
وزارة التربية والتعليم

اعلان رقم « ٤ » لسنة ١٤٠٠هـ

تعلن وزارة التربية والتعليم عن حاجتها للوظائف الفنية والادارية والتدريسية فى التخصصات المطلوبة تاليا ابتداء من العام الدراسى القادم (١٤٠٠/١٤٠١ هـ) (٨٠/١٩٨١م) الموافق ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠م وبموجب الشروط التالية :

أولا : الوظائف العليا فى التخصصات التالية :

١ـ خبير للوسائل التعليمية : بالدرجة د٢/ح١

الراتب الشهرى لهذه الوظيفة بالريال القطرى (٧٦٠٠) الى (٨٦٠٠) ريال وبراتب شهرى اساسى مبدئى وقدره (٧٦٠٠) ريال فى الشهر وعلاوة بدل طبيعة عمل بمعدل (٢٥٪) من الراتب الاساسى فى الشهر .

المؤهلات العلمية :

١ ـ بكالوريوس العلوم ويفضل العلوم والتربية .
٢ ـ ماجستير فى الوسائل التعليمية
٣ ـ الدكتوراه فى الوسائل التعليمية من جامعات عربية او اجنبية معترف بها .
٤ ـ اجادة اللغتين العربية والانجليزية حديثا وقراءة وكتابة اجادة تامة .

الخبرة :

١ـ خبرة فى مجال اشرافى ميدانى على الوسائل التعليمية لدى جهة حكومية او مؤسسة تعليمية لا تقل عن خمس سنوات .
٢ ـ خبرة فى تدريس الوسائل التعليمية فى جامعة معترف بها لا تقل عن ثلاث سنوات .
٣ ـ ويفضل من لديه كتب او بحوث منشورة فى مجالات الوسائل التعليمية .

٢ـ مهندس معمارى بقسم بحوث المبانى المدرسية بالدرجة (م٢).

الراتب الشهرى لهذه الوظيفة بالريال القطرى (٥٠٠٠) الى (٥٧٥٠) ريال وبراتب شهرى اساسى مبدئى قدره (٥٠٠٠) ريال فى الشهر وعلاوة بدل طبيعة عمل بمعدل (٢٠٪) من الراتب الاساسى فى الشهر .

المؤهل العلمى:

بكالوريوس هندسة معمارية ، ويفضل من لديه دبلوم فى التخصص ، او دورات تدريبية.

الخبرة :

ان تكون لديه خبرة فى مجال التخصص لا تقل عن اربع سنوات منها فى حقل المبانى المدرسية فى العالم العربى ، ويفضل من لديه اختصاص او خبرة عملية فى حقل تصميم الاثاث أو التصميم الداخلى.

على أن يرسل صور عن شهادات المؤهل والخبرة مفصلة مع بيان اسم مرجعين ممن لهم معرفة بصاحب الطلب .

٣ـ مهندس اجهزة الكترونية بالدرجة (م٣)

الراتب الشهرى لهذه الوظيفة بالريال القطرى (٤٠٠٠) الى (٤٧٥٠) ريال وبراتب شهرى اساسى مبدئى قدره (٤٠٠٠) ريال فى الشهر .
وعلاوة بدل طبيعة عمل بمعدل (٢٠٪) من الراتب الاساسى فى الشهر .

المؤهل العلمـــى :
بكالوريوس هندسة قسم الاليكترونيات تخصص صيانة واصلاح الاجهزة الاليكترونية مع إجادة اللغتين العربية والانجليزية اجادة تامة ، ويفضل من لديه دورات تدريبية فى مجالات الاليكترونيات فى مؤسسات او شركات متخصصة فى هذا المجال .

الخبـــرة :
ان تكون لديه خبرة فى مجال اصلاح الاجهزة الاليكترونية المستخدمة فى ستوديو التليفزيون التربوى الملون لا تقل عن خمس سنوات مع القدرة على قراءة الخرائط الخاصة بتركيبها وتوصيلها ، وقراءة كتب الصيانة والاصلاح الخاصة بالاجهزة المعنية ، وكذا القدرة على متابعة ودراسة خرائطها وتحضير قوائم قطع الغيار اللازمة لها وتطوير شعبة الصيانة وتدريب الفنيين فيها على اصلاح اجهزة الفيديو كاسيت العادية .
يفضل من يجيد اللغتين العربية والانجليزية وكذا من لديه دورات تدريبية فى المجالات المذكورة فى المؤسسات او شركات متخصصة .

٤ ـ مخـــرج تلفزيـــونـــى : بالدرجة (م٣)

الراتب الشهرى لهذه الوظيفة بالريال القطرى (٤٠٠٠) الى (٤٧٥٠) ريال وبراتب شهرى اساسى مبدئى قدره (٤٠٠٠) ريال فى الشهر .

المؤهـل العلـــمى :
بكالـيوريوس او دبلوم عالى تخصص اخراج البرامج التعليمية التليفزيونية والافلام التسجيلية بالاضافة الى دورات تدريبية تخصصية فى مجال التليفزيون التربوى .

الخـــبرة :
ان تكون لديه خبرة فى مجال التخصص لا تقل عن خمس سنوات فى اخـراج البرامج التعليمية والتسجيلية وان تكون لديه خبرة فى مشاريع التليفزيون التربوى ويفضل من لديه دورات تدريبية تخصصية فى مجال التليفزيون التربوى .

كما يمنح كل من الوظائف المشار إليها فى ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، بالاضافة للراتب الشهرى مايلى :
أ ـ علاوة بدل تنقل (٦٠٠) ريال فى الشهر .
ب ـ سلفة مالية قدرها (١٥٠٠٠) ريال لشراء سيارة ويسدد هذا المبلغ على اقساط شهرية .
جـ ـ يمنح سلفة مالية اولى وقدرها (٣٠٠٠) ريال ريثما يصدر قرار تعيينه ، وتسدد على اقساط شهرية ، وكذا يمنح سلفة ثانية قدرها (٢٠٠٠) ريال عند الحاجة .
د ـ يمنح سكن عائلى حكومى مزودا بالماء والكهرباء (حسب نظام الاسكان).
هـ ـ تمنح تسهيلات السفر المجانى من مكان التعاقد الى مقر العمل وبالعكس بالدرجة السياحية بالطائرة للزوج والزوجة وثلاثة من الابناء ممن تقل اعمارهم عن الثامنة عشر سنه بالاضافة الى العلاج الطبى له ولأسرته .

ثانيًا : الوظائف الفنية المطلوبة فى التخصصات التالية :

١ ـ رسام بقسم المبانى المدرسية بالدرجة (م٥)

المؤهـــل العلمـــى :
دبلوم فنى صناعى تخصص رسم معمارى او تخصص حساب كميات البناء .

الخـــــبرة :

ان تكون لديه خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى مجال التخصص بالرسم الهندسى المعمارى أن يكون ملماً باللغتين العربيـــة والانجليزية وان تكون لديه القدرة على تنفيذ الخرائط المجسمـــة للمبانى ورسوم المنظـــور المجسمـــة مـــع معرفـــة تامـــة بطـــرق تفاصيل البنـــاء .

٢ ـ فنيـــون للعمل بمشروع التلفزيون التربوى : مونتير بالدرجة (م٥)

المؤهل العلمـــى :

دبلوم فنى صناعى تخصص مونتير ويفضل من لديه دورات تدريبية فى مجال التخصص .

الخـــبرة :

ان تكون لديه خبرة فى مجال التخصص مدة لا تقل عن خمس سنوات فى إحدى الهيئات التليفزيونية المعترف بها . أو خبرة عملية لا تقل عن ثمان سنوات فى مجال التخصص بالهيئات أو الشركات المتخصصة .

٣ ـ فـــنى اضـــاءه : بالدرجة (م٥)

المؤهل العلـــمى :

دبلوم فنى صناعى تخصص اضاءة ويفضل من لديه دورات تدريبية فى مجال التخصص .

الخـــبرة :

أن تكون لديه خبرة فى مجال التخصص لا تقل عن خمس سنوات فى احدى الهيئات التلفزيونية المعترف بها ، أو خبرة عملية لاتقل عن خمس سنوات فى مجال التخصص بالهيئات أو الشركات المتخصصة .

٤ ـ فنى صـــوت بالدرجة (م٥)

المؤهـــل العلمـــى :

دبلوم فنى صناعى تخصص صوت ، ويفضل من لديه دورات تدريبية فى مجال التخصص.

الخـــــبرة :

ان تكون لديه خبرة فى مجال التخصص لا تقل عن خمس سنوات فى إحدى الهيئات التليفزيونية المعترف بها أو خبرة عملية لا تقل عن ثمان سنوات فى مجال التخصص بالهيئات أو الشركات المتخصصة .

٥ ـ فنى أجهـزة الكترونيـــة بالدرجة (م٥)

المؤهل العلمى :

دبلوم فنى صناعة تخصص اجهزة اليكترونية ويفضل من لديه دورات تدريبية فى مجل التخصص .

الخـــــبرة :

ان تكون لديه خبرة فى التخصص لا تقل عن خمس سنوات فى تشغيل اجهزة وتسجيل الفيديو (البروفيشنال) وعمل التوصيلات اللازمة بينها ونسخ اشرطة الفيديو والمونتاج الاليكترونى ويفضل من لديه خبرة فى تشغيل واستخدام اجهزة الصـــورة .

٦ ـ خطاط لادارة الوسائل التعليمية بالدرجة (م٥)

المؤهل العلمـــى :

خريج إحدى المعاهد العليا للخطوط أو خريج معاهـد تحسين الخطوط مع خبرة لاتقـــل عـن عشـر سنـــوات .

الخـــبرة :

لاتقل عن خمس سنوات فى استخدام البوص ، الكوش ، والفرشاه وكتابة جميع الخطوط

والكتابات اللازمة فى اللوحـات التعليمية بالبوص على الكلك ، وكتابة اللوحات (الكابشينات) الافلام الثابتة والتليفزيون بالرواكش وكتابة يفط المدارس (الكبيرة الحجم) بالفرشاه والكتابات اللازمة للتصاميم والنماذج والكاتلوجات المطلوبـــة

٧ ـ فنى تجليد بالدرجـة (م ٥) تجليد الكتب بأنواعها .

المؤهـــل :

دبلوم فنى تخصص تجليد او خبرةمناسبة فى هذا التخصص لا تقل عن خمس سنوات .

الخـــبرة :

ان تكون لديه خبرة فى مجال التخصص بتجليد الكتب وانواعه مدة لا تقل عن خمس سنوات ويفضل من لديه دبلوم فنى او دورات تدريبيـة فى هذا المجال .

٨ ـ مصـــور بالدرجـة (م٥)

المؤهـــل العلمـــى

دبلوم فنى تخصص تصوير ، او خبرة مناسبة فى مجال التخصص بالتصوير والطبع والتحميض والتلوين مدتها لا تقل عن خمس سنوات او دورات تدريبية فى هذا المجال .

الخـــبرة :

لا تقل عن خمس سنوات فى مجال التصوير والتحميض والتلويـــن والتكبير ، وجميع انواع التصوير ، ويفضل من لديه دورات تدريبية فى مجال التخصص بالتصوير .

يمنح الوظائف فى "ثانيـــا" ما يلى :

١ ـ الراتب الشهرى (٢٤٥٠) الى (٣١٥٠) ريال فى الشهر وبراتب شهرى اساسى مبدئى وقدره (٢٤٥٠) ريال فى الشهر .

٢ ـ يمنح علاوة بدل تنقل بمعدل (٤٠٠) ريال فى الشهر .

٣ ـ يمنح سكن اعزب على نفقة الوزارة .

٤ ـ يمنح سلفة مالية اولى قدرها (٣٠٠٠) ريال حتى صدور قرار تعيينه وتسدد على اقساط شهريـــة .

٥ ـ يمنح تسهيلات السفر المجانى من مكان التعاقد الى مقر العمل وبالعكس فى بداية التعاقـد وعند انتهاء الخدمة له ولزوجته ولثلاثة من ابنائه.

شـــروط عـــامـــة :

يشترط فى المتقدم لهذه الوظائف ان يكون لديه خبرة حسب المطلوب سابقا مصدقة ومعتمدة من الجهات الرسمية المختصة .

٢ الا يزيد عمره عن اربعين سنة .

٣ ـ الراتب : يحدد وفقا لسلم الدرجات والرواتب المعمول بها على ضوء المؤهل والخبرة.

٤ ـ العقد : لمدة ثلاث سنوات تبدأ من ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠م قابلة للتجديد من سنة الى اخرى ويخضع لفترة تجربة مدتها سنة واحدة .

٥ ـ اثبات اللياقة الطبية قبل مباشرة العمل .

٦ ـ اثبات حسن السير والسلوك

٧ ـ العلاج مجانا للموظف وافراد عائلته المقيمين معه فى قطر .

٨ ـ المكافاة بمعدل شهر واحد عن كل سنة كاملة فى الخدمة (خدمة فعلية) وفقا للقواعد التى تقررها انظمة الموظفين بدولة قطـر .

تقدم الطلبات باسم وكيل وزارة التربية والتعليم ـ الدوحة ـ قطر ـ ص . ب (٨٠) وخلال شهر من تاريخ نشر هذا الاعلان ، ويذكر فيها الاسم الكامل والجنسية وتاريخ الولادة والديانة والمؤهلات العلمية ومدة الخبرة والوضع الاجتماعى (اعزب / متزوج) والعنوان الكامل ورقم الهاتف (إن وجد) ويجب ان يرفق بالطلب صورة فوتوغرافية حديثة لمقدمه ، وكذا صور عن شهادات المؤهل والخبرات وهى غير قابلة لاعادتها لصاحبها . هذا ولا حاجة لارفاق اصول الشهادات مع الطلب ويكتب على زاوية المغلف (طلب وظيفة مع ذكر التخصص بالوظيفة التى يطلبها) وكل طلب غير مستوف للشروط اعلاه سيهمل ، وسوف لا ينظر الى الطلبات التى وردت قبل هذا الاعلان .

د. حافظ الجمالى

التوازن بين الحقوق والواجبات

- هل يأتى يوم يغض النظر فيه عن الفروق القائمة بين الناس؟
- من كل إنسان بقدر ما يطيق .. وله كل ما يحتاج
- سيتضاعف الناس مرتين فى نهاية هذا القرن

فى عقل كل انسان صور من التوازن تعود ان يرى لها نماذج كثيرة فى الطبيعة ، قبل ان يرى ما يماثلها فى نفسه أو فى الوقت نفسه معاً .

ومن صور التوازن هذه ، ذلك التوازن بين الحقوق والواجبات . ومثاله البسيط عمل العامل . فأنت لا تعطى من يعمل لديك ساعة،كمن يعمل ساعتين ، أو النهار كله . وكذلك انت لا تعطى من يتقن عمله ، كمن يؤديه كيفما اتفق . وعندما يشير تشى جيفارا على كاسترو بأن يعطى العمال جميعا ، أجراً متساوياً ، فلا ريب انه ينطلق من مبدأ مثالى ، هو رعاية كرامة الانسان ، من حيث هو انسان ، بغض النظر عن الفروق فى المواهب والنشاط ، ذلك أن هذه الفروق لابد للانسان منها .

فكرة جيفارا اقدم منه

لكن فكرة جيفارا اقدم منه بكثير . ولنذكر هنا أن الخليفة أبا بكر قسم العطاء بين الناس ، بالتساوى ، فلما جاءه المحتجون ليذكروه بأصحاب السابقة والفضل ، وأنه ليس من العدل أن يعطى هؤلاء هم ومن لا سابقة لهم ولا فضل ، نفس العطاء ، كان جوابه حاسما:

« أما ذكرتم من الفضل فما اعرفنى به .. وحقا من يعرف أكثر من ابى بكر جماعة المسلمين ، وما قدمه كل منهم لنصرة الاسلام وما اساءوا فيه أو احسنوا ، لكن العطاء معاش والناس فيه سواء »

وبتعبير آخر : إن لكل انسان جسمه وحاجاته ، وجوعه وظمأه ، ولابد أن يسد كل منهم جوعه ، ذكياً كان أم غبياً ، نشيطاً أم كسولا . وليس هنالك من علاقة بين حاجة الانسان إلى الطعام ، وبين ذكائه أو غبائه . وبين نشاطه أو كسله .

وإذن فلابد للعطاء أن يسد هذه الحاجة ، من حيث هى حاجة مستقلة عن كل الفروق الأخرى فى المواهب والفضائل .

ومن الطريف ألا يجد كاسترو مجالا للأخذ برأى جيفارا ، كما لم يجد الخليفة عمر بن الخطاب ، أن عليه اتباع سنة أبى بكر ، ولكن قبل كاسترو بأربعة عشر قرناً تقريباً ، وكذلك فعلت سائر الدول ، حتى الاشتراكية منها ، ومازالت تفعل .

ترى هل يأتى يوم يغض النظر فيه عن الفروق القائمة بين الناس وليعطوا جميعاً أجرا واحداً ، تبعاً للمبدأ القائل :

من كل انسان بقدر ما يطيق وله كل ما يحتاج بدلا من المبدأ الآخر : من كل انسان بقدر ما يطيق ، ولكل انسان بقدر ما ينتج ؟

إمكانات المستقبل

أما انا فأشك أن يكون هذا ممكنا . بل أشك أن نجد بين ايدينا من الغذاء ما يكفى حاجة السبعة مليارات من الناس عام ٢٠٠٠ ، وهل يمكن ان يخطر فى البال أن جهود العلم والباحثين فى العالم كله، لم تستطع ان تطعم ثلث الناس . الجياع حالياً ، ثم تستطيع ، خلال عشرين عاماً ان تطعم ضعف عدد الأحياء اليوم ، وأربعة اضعافه مابين عامى ٢٠٢٥ و ٢٠٣٥ ؟

الطاقة والغذاء

سيتضاعف الناس إذن مرتين تقريباً فى أواخر هذا القرن (هم الآن أربعة مليارات ، وسيصبحون سبعة) ، وأربع مرات تقريبا عام ٢٠٣٥ على ابعد تقدير (سيصبحون ١٤ ملياراً) . وبالمقابل فقد تضاعفت مقادير الطاقة المستهلكة والمنتجة على السواء بأكثر من تضاعف السكان . ذلك انه كلما إزدادت الحضارة

الشهر الذى مضى

فى العدد القادم

يواصل الدكتور محمد إبراهيم الشوش رئيس التحرير كتابة مقاله الافتتاحى الشهر الذى مضى



نموا ، تزايدت الحاجات . وقفزت من الضرورى الى الكمالى وكمالى الكمالى . وكل هذا يحتاج الى الطاقة بأنواعها المختلفة . وقد ازدادت هذه فعلا . إلا أن الولايات المتحدة تنفق وحدها ٣٥٪ من مجموع الطاقة العالمية ، تاركة الباقى لبقية العالم ، ومع كل هذا التطور فان ثلث العالم يعانى من الجوع . ترى أى نوع من التطور يجب ان يحدث منذ الآن حتى آخر القرن ، لكى يسد حاجة الجياع الى الطعام وحده دون البحث عن الحاجات الأخرى ؟ لئن نجحت البشرية فى تقديم الطعام وحده دون غيره ، لكل افرادها . فى آخر هذا القرن ، فلا ريب انها تستحق وساماً عالياً ، تقديرا بعقلها وخلقها . وما اظن ان البشرية ، فى أى يوم مضى ، استحقت مثل هذا الوسام ... أفيكتمل لها إذن خلال عشرين سنة من الكمال العقلى والخلقى ، مالم يكتمل فى عشرة آلاف سنة ماضية ، حتى تستحق هذا الوسام الآن ؟

جمال المبادىء

ولكن المهم ليس ما سيحدث غداً ، بل المهم الاعتراف أن المبادىء المثالية ، والمحببة الى النفوس ، لأنها كذلك ، لاتبدو دوماً واقعية لدى التطبيق . ومن الجميل ـ ولا ريب ـ أن يعيش كل الناس فى شروط متساوية فى الطعام والشراب واللباس والمسكن ، ومتع الحياة الأخرى

ولنعد الى كلامنا الأول عن التوازن الضرورى بين الجهد المبذول ، والمكافأة الممنوحة . ولنقل ان اوربا الغربية وأمريكا ، مثلا ، قد اغتنتا بالاعتماد على جهود العمال وتضحياتهم ، بالدرجة الأولى ، بمعنى مادى بحت . ذلك انه لولا العلماء والمخترعون والباحثون لما تغيرت صورة الحياة قط ، ولبقى الفقر شديدا ، والجوع سائدا ، والأمراض كثيرة ، والمتع قليلة ، غير أن جهود العمال كانت حقاً أكبر بكثير من الأجور التى تقاضوها ، أو كانوا يتقاضوها . وكان ينبغى أن يمضى أكثر من مائة وخمسين سنة ، على ظهور الصناعة الكبرى قبل ان يستعيد العمال بعض حقوقهم ، فى الراحة الأسبوعية ، والاجازات المأجورة ، والتعويض عن البطالة ، وحوادث العمل ، وتحديد ساعات العمل اليومية ، أو الاسبوعية . ويذكر جول موك فى كتابه عن الاشتراكية الحية ، أنه فى عام ١٨٠٦ فقط حلت المجالس البرودونية ، مكان الشرطة فى مراقبة العمال اثناء عملهم . وكانت هذه المجالس تتألف من ارباب العمل ، ورؤساء الورش فقط .

وفى السنة ذاتها صدر قانون يحدد بثلاث عشرة ساعة ، مدة العمل اليومى ، وكانت هذه كما يحددها صاحب العمل . وفى عام ١٨١٣ ، منع تشغيل من هم دون العاشرة من الاطفال فى المناجم . وفى عام ١٨٤٠ كان متوسط ساعات العمل الاسبوعية (٨٣) ساعة ، فى المانيا و (٧٨) فى فرنسا والولايات المتحدة و (٦٩) فى بريطانيا . وفى سنة ١٨٤١ صدر قانون جديد يمنع تشغيل الاطفال ، فيما دون الثامنة ، ويحدد ساعات عملهم بثمانى ساعات ، حتى عمر الثانية عشرة ويرفعها حتى الاثنتى عشرة ساعة (بدلا من ١٣) لمن تجاوزا العمر الأخير ، أو لكل من كان بين الثانية عشرة والسادسة عشرة من العمر ويجب ان ننتظر حتى عام ١٨٦٤ ، لنسجل تقدما محسوساً فى هذا المجال .

وعندما جاءت الجمهورية الثالثة (بعد حرب السبعين بين فرنسا وألمانيا) قامت باصلاحات كثيرة ، منها قانون التعويض عن حوادث العمل ، وآخر للتأمينات الاجتماعية (عام ١٩٣٠) ، وثالث لتحديد مدة العمل بثمان واربعين ساعة فى الاسبوع (عام ١٩١٩) ، ولم يعط العامل حقه فى الراحة الأسبوعية إلا (عام ١٩٠٦) ، وفى عام ١٩٣٦ فقط ، وبتاريخ ٢٠ حزيران . أقر القانون بمنح العمال راحة سنوية مأجورة لمدة



اسبوعين . تطورت هذه حتى اصبحت شهرا ...

كل هذا جرى فى البلاد الغربية الغنية ، أما عندنا ، فان مراحل هذا التطور قطعت بسرعة أكبر بكثير . حتى ليمكن القول : إننا بدأنا من آخر مراحل التطور الغربى لا من أولها . ومن المسعد ولا ريب أن لا يعرف عمالنا الارهاق . ولكن السؤال يظل قائماً : ترى هل التوازن مايزال قائما بين مستوى الحقوق ومستوى الواجبات ؟ وهل الانتاجية التى يحققها العامل العربى ، خلال ساعات عمله ، كالانتاجية بالنسبة لعمال الغـرب ؟ .

القضية أوسع إطاراً وأشمل

لكن القضية لا تبحث فى مستوى العمال وحدهم ، بل على كل مستوى ، وحسبنا أن نلاحظ ان عمال الآخرين يقدمون لنا الثلاجة ، والغسالة ، وأجهزة الاذاعة ، والتليفزيون ، والسيارات ، وكل الأدوات المنزلية الحديثة . ولكن متى حدث عطل ما فى هذه ، فما أكبر الويل . إن مختصينا يقفون هنا حائرين ، مرتبكين ، لا يعرفون كيف يتصرفون ، ومن المستحيل مبدئيا أن يرمم الخلل الحادث تماماً ، أو أن لا تشوبه العيوب ، حتى ولو كان الخلل الحادث يصيب اصغر الأجهزة أو الأدوات . فالصنبور مثلا ـ أو الحنفية ـ متى اصابه الخلل ، لم يصلح إلا بشراء آخر مكانه . وننظر فيما حولنا فنجد اننا بحاجة إلى الابرة والدبوس ، والورقة والقلم ، والنشافة ، والمساحة ، والمكنسة . استيراداً من الغرب ، ترى ماذا يكون حالنا لو أن هذا الاستيراد كله امتنع ، واصبحنا نحن المكلفين بشؤون حياتنا ؟ أفلا نعود عندئذ الى مستوى الحياة التى كانت تعرفها بلادنا أيام طغرل بك . والقادر ، والمقتدر ، والسلطان عبد المجيد ، أو حتى إلى ما هو دون ذلك ؟ وحقاً كيف استطاعت زبيدة زوجة هارون الرشيد ، أن تزف إليه ؟ وبأى لباس ؟ وممن استعاروا الابرة لخياطة ثيابها ؟ وعندما ينتج هكتارنا طنين من القمح مقابل خمسة فى أوربا (وقد ورد هذا فى تصريح لوزير الزراعة السورى) أفلا يعنى هذا اننا متخلفون فى الانتاج الى حد كبير ؟ وهب ذلك قدراً لا مفر منه ، فلماذا لا نجد خللا فى التوازن بين قدرة إنتاجية ضئيلة ، وبين حرص على أرقى مستوى فى الحياة ؟ أو يمكن أن ننتج كشرقيين ، ونعيش فى الوقت نفسه ، فى مثل رخاء الغربيين ؟ أو ليس من الواجب ان يتوازن الانتاج والاستهلاك ؟

وهكذا نجد ، اننا ، على مستويات كثيرة ، نعيش مثل حياة الغربيين المترفين . ونبذخ بذخهم ، ونبالغ احياناً فى التبذخ أكثر منهم . ذلك أن عيوننا جائعة كما يقولون . نريد أن نرى ظمأ مديداً تقادم العهد عليه ، هو ظمأ الى كل شىء ، وكل مكان ، وكل متعة . والحق أنه ليس لي ما آخذه على المترفين ـ قل من حرم زينة الله ؟ ـ لو أن هذا الترف يقابله فى الجانب الآخر ، انتاجية مكافئة أو موازية . أما أن يكون الترف فى الحد الأعلى والانتاجية فى الحد الأدنى ، فذلك مما يخل بضرورة التوازن بين الجهد ومكافأته . وأسوأ من ذلك ألا تكون هنالك إنتاجية بالمرة . هذا إن لم تكن الانتاجية سلبية ، وأن تكون القدرة على البذخ والترف فوق كل ماهو معقول .

وهكذا يلاحظ الانسان ان هناك تناقضاً كبيرا بين صورة الحياة لدينا وبين صورة الحياة لدى من يجب ان نقلدهم ، أو على الأصح لدى من نحب ان نقلد منهم صورة اخترعناها لأنفسنا عنهم إذ لقد تكاثرت الثروات هناك ، بالجهد المنتج ، ورأس المال الموظف ، والطاقات المبدعة ، والتعب المضنى الذى بذله العمال ، بأدنى الأجور ، أما نحن ، فانى اتساءل فعلا : بأى حق نعيش كما نعيش ، ومامن شىء من حاجات الاستهلاك أو الانتاج العادية أو العامة ، إلا وهو تقريباً مستورد ، من مكنسة البيت . حتى المعمل .

كلمة انصاف

ومن الحق أن نشير الى أن وضعنا فريد جدا . ذلك أن علينا أن نضمن لأنفسنا حياة سعيدة من جهة أولى ، أو مقبولة على الأقل ، ثم إن علينا ، من جهة أخرى ، ان نراكم الجهود بعضها فوق بعض ، للوقوف فى وجه اسرائيل والامبرالية . ولكن حتى عندما نتساوى فى مستوى الانتاج مع البلاد الغنية (ولن يكون ذلك غداً) ، فان علينا أن نعيش حياة أدنى من حياتها ، بحكم ما يجب أن نقتطعه من دخلنا لحاجة الدفاع الوطنى ، مما لا يحتاج الى مثله الفرد البريطانى ، أو الفرنسى ، أو

الالمانى . ولو انصفنا لكان علينا جميعا أن نعيش أبسط صور الحياة ، وأكثرها تواضعا . لنجمع كل ما يمكن توفيره لتنمية وسائل الدفاع الوطنى ، وان يكون فرق المعيشة بين الواحد منا والآخر ، إن كان لابد من فرق ، موازيا للفرق بين انتاجية الاثنين . أما أن نعطى الأكثر ، لمن ينتج الأقل ، أو لا ينتج شيئا بالمرة ، أو يسيىء ويؤذى بلا حدود ، ثم نعطى الأقل لمن ينتج الأكثر ، فان ذلك ليس غفلة من مبدأ العدالة فحسب ، بل هو غفلة من ضرورة التلاؤم مع الواقع وذهول عن الحاجات الحيوية لاستمرار حياة الشعب العربى.فكم منا من يعيش دون أن تؤرقه اسرائيل أو دون أن يشعر أن هذه موجودة

عودة الى الذاتية

وهنا نلاحظ من جديد . وفى ضوء ملاحظاتنا السابقة ، أن فينا درجة من الافراط فى الذاتية . تتجاوز كل حد معقول . إن الذات أو الأنا عندنا . هى المطلق الذى لا مطلق بعده . والمشاغل الأنانية ، والفردية ، مهما هبط مستواها ، هى التى تشغلنا وتلزمنا إلزام الواجب الأخلاقى المطلق ، وتذهلنا عن الآخر ، كل آخر ، وحتى عن المجتمع الذى نعيش فيه ، وعن حاجاته الاساسية ، وضرورات بقائه حيا ، ليضمن لنا نحن الحياة .

ولولا ذهولنا هذا ، لاحتل «الآخر» و «المجتمع» نصيبا من اهتمامنا وتفكيرنا ولأذهلنا هذا الاهتمام عن جزء ولو يسير من اهتماماتنا الذاتية ، والفردية ، والانانية ، عفوية كانت أم غير عفوية . ومن هنا جاء الناظم الأول لحياتنا ، أى قانون الجهد الأقل للكسب الأكبر ، والمعالاة فى المطامع ، مع أكبر زهد بالقيام بواجباتنا الانتاجية . وهذا الذى يبذل فى ايامنا أقل الجهد ليحصل على أكبر الكسب ، ينسى بوضوح أن الزمن الذى نحن فيه ـ وهو الزمن الاسرائيلى لا زماننا نحن ـ يحتاج منطقيا الى عكس هذا القانون ، أو قلب هذا الناظم ، أى الى القيام بأكبر الجهد ، والرضى بأقل المكافآت ، أو القيام بأثقل الواجبات ، والتمتع بأيسر الحقوق . وأنا لا أعرف أن اللامبالاة ، وعدم الشعور بالمسؤولية ، والاستهتار ، ليست بفضائل ، ولو كانت الأيام سعيدة لا خوف فيها ولا خطر ، فكيف نسميها إذن فى الأيام البائسة ، حيث كل الخوف ، وكل الخطر ؟

المشكلة عامة

وكما سبق فى الملاحظات المتقدمة ، يجب أن نلاحظ من جديد ، أن المشكلة ليست مشكلة فئة بعينها ، هى العمال وضعف انتاجهم ، الملحوظ هنا وهناك .

على صعيد المؤسسات العامة ، كما هى الحال على صعيد الأعمال الفردية ، بل هى مشكلة كل الطبقات ، وكل الفئات من اعلاها إلى أدناها . فأكثر الناس ينفقون الوقت سدى ، بلا عمل ، أو بأدنى عمل ، ويوم العطلة هو اسعد الأيام .

وصاحب أية مهنة ، أو عمل ، لا يهمه من مهنته أن تكون مجموعة خدمات جدية يقدمها لمن يحتاجون إليها ، بل يهمه أن تكون مصدراً لأكبر أجر . أصاب هو فى عمله أم أخطأ ، وأحسن أم أساء ، وما أقل ما يصيب أو يحسن ، وما أكثر ما يسيىء أو يخطىء . وقل مثل ذلك فى التجار الذين لا يعنيهم من الزبائن إلا أن يكونوا فرصاً للاستغلال ، أكبر الاستغلال دون أن يعنيهم أن تكون البضاعة المقدمة جديرة بالثمن المطلوب من أجلها .

ولكن ، مرة أخرى ، إذا كانت المشكلة عامة ، وفى مثل هذا الشمول ، فلابد أنها تعبير عن «إنسانية» من نوع خاص ، غاضت حيويتها ، وتضاءلت طاقاتها ، وردت الى أضيق حدودها ، أى انها تعبير عن إنسانية هابطة ، مشردة ،



دولة قطر
وزارة المالية والبترول

يسر لجنة توزيع الخريجين القطريين أن تسترعى انتباه الخريجين حديثى التخرج الى ضرورة مراجعة ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول اثناء اوقات الدوام الرسمى لملء استمارات الترشيح ولتتمكن اللجنة من تادية مهمتها فى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب وذلك تنفيذا لقرار مجلس الوزراء الموقر فى اجتماعه العادى رقم (٣٩) لعام ١٩٧٩م واخذا بيد الكفاءات القطرية الى ميدان خدمة الوطن العزيز .

والله نسال أن يوفق الجميع الى مايحب ويرضى .

« لجنة توزيع الخريجين القطريين »

تائهة ، قلقة ، خائفة ، اقصى همها البقاء على قيد الحياة ، والاستمتاع باللحظة الحاضرة ، والذهول عما يسبقها أو يتبعها ، أى من الماضى والمستقبل ، كأن نفوسنا تذررت ، فلم تعد تعنى من الزمن كله إلا بذرات متفرقة منه لا رابطة بينها ولم تعد ترى فى ذواتها إلا ذرات عابرة ، هى بالضرورة الأخف وزنا ، وبالتالى ، الطافية على سطح الحياة ، أعنى ذرات الرغبة .

فاذا صح ما نقول ، فنحن أمام حلين ، فاما الاعتراف باننا متخلفون عرقياً وبالفطرة ، فلا نتصرف ، ولا نستطيع التصرف إلا على هذا الأساس ، وهذا يقتضى أو يستتبع نتائج أخرى لابد من قبولها ، كالتخلى عن المطامح القومية ، والرضى بالمذلة والمهانة ، والقبول بكل ما يفرض علينا من خارج دون أى رد «زيلوتى» محافظ ، أو «هيرودى» يحسن التفهم والتجدد ، على ما يقول توينبى .

وإما القول : إن ما نحن فيه نتيجة حتميات تاريخية وظروف خارجة تنعكس علينا ، وتردنا الى مثل هذه الانسانية الهابطة التى نفقد معها العزم ونذهل عن الآخرين ، وعن الوجود كله ،

فاذا كنا نرفض النظرة الأولى ـ وهذا ما أرجو ـ ونقبل بالفرضية الثانية ، فان ذلك ، هو ايضاً ، يستتبع بعض النتائج ، أقلها العمل على تغيير الشروط التى ردتنا الى مثل هذا الهبوط النفسى . ولكن من سيعمل لهذا ، إذا كانت كل النفوس تخضع لذات الشروط ، وتتضاءل فيها الحيوية ؟ لابد إذن من نفوس تتعالى على هذه الشروط ، رغم خضوعها لها ، بحريتها المبدعة ، وإرادتها الهيرودية ... ترى أين هى هذه الأقلية المبدعة التى إذا انعدم وجودها اندثرت الأمة ، وهبطت الحضارة ، كما يرى توينبى ؟ أظن أنها لم تقض نحبها نهائياً . وأن فى وسعنا الأمل بعودتها حية نشيطة .

د. حافظ الجمالي

العدد القادم

العلم والتكنولوجيا بين الحاضر والمستقبل (٢)

إنجازات معاصرة وأخرى فى الطريق

د. محمد كامل

الدين بين الوهم والحقيقة (٢)

القيادة الإدارية .. كيف تكون ؟

د. حسن أبشر الطيب

تكافؤ الأدلة .. عملة ذات وجهين

د. عماد الدين خليل

تأملات إعلامية

الخواء الروحى فى العالم يزداد

محمد فتحى

قصة قصيرة

صلاة المغرب حاضرًا

د. حسين مؤنس

القلم المناضل محمد مندور

نعمان عاشور

طبرية .. قيثارة الجليل

نبيل خالد الأغا

د. يوسف القرضاوى

المجتمع المسلم بين الثبات والتطور

هناك حقيقتان تتصلان بطبيعة التطور ومفهومه ، يجب أن نتفق عليهما ، قبل الحديث عن المجتمع المسلم وموقفه من الثبات والتطور .

الأولى : أن التطور الذى قامت عليه الأدلة القطعية ، لا يمس جوهر الاشياء وماهيتها ، إنما يمس شكلها واطارها . فحقائق الاشياء الثابتة ، كما قال علماؤنا من قبل ، وسنن الله فى الكون وفى الحياة الانسانية ثابتة كذلك (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) .

وثبات هذه السنن وتلك الحقائق ، هى التى جعلتنا نتعامل مع الكون والانسان والأشياء بأمان واطمئنان ، محللين لظواهرها ، رابطين بين المسببات وأسبابها وصولا الى قوانين عامة ، كونية واجتماعية ، ينتفع الانسان باكتشافها ، ويتقدم بعمرانه وحضارته برعايتها واستخدامها .

والذين يحسبون التطور يعنى التبدل المطلق تكذبهم حقائق الوجود الماثلة للعيان فالكون لم يزل بأرضه وسمائه ، وبحاره وجباله ، وشمسه وقمره ، ونجومه المسخرات بأمر ربه ــ كما كان . قد تنشأ جزر فى البحر وقد تجف أو تجفف بحيرات فى البر وقد يزحف الماء على اليابسة ، أو تزحف اليابسة على الماء ، وقد تعمر مدن وتخرب أخرى . ولكن الكون فى مجموعه كما هو ، لم يتغير جوهره ، ولم تتبدل سننه . لازالت الكواكب تسبح فى افلاكها ، ولازال القمر يستمد نوره من الشمس ، ولازال الماء مركباً من عنصريه : الاوكسجين والايدروجين . ولازالت القوانين الكونية تعمل كما وضعها الله . ولولا ثبات هذه القوانين ما تقدمت العلوم الى الحد الهائل الذى نراه اليوم ونلمس اثره فى الحياة .

والانسان ــ رغم تعرضه للتغير ومؤثراته أكثر من الكون المادى من حوله ــ هو الانسان منذ كان .. قد تتسع معارفه ، وقد تتغير افكاره ، وقد تنمو قدراته على استخدام وتسخير ما خلق الله من الأشياء فى محيطه . ولكن جوهره هو هو . يأكل ويشرب ، ويشتهى ويغضب ، ويفرح ويحزن ، وتتنازعه بواعث الخير ، وعوامل الشر فيحسن أو يسىء ، ويعدل او يظلم . ويقاتل ويقتل . كان كذلك منذ كان يركب الدابة ، أو يمشى على قدميه ، وهو كذلك اليوم حين يركب الطائرة أو سفينة الفضاء ! .

منذ كانت البشرية تتمثل فى عيلة واحدة، حسد الانسان أخاه ، وبلغ الحسد به مداه ، فطوعت له نفسه قتل أخيه ، فى وقت لم يكن يعرف الانسان فيه كيف يوارى سوأة أخيه . ومازال هذا الصراع بين الانسان واخيه الانسان قائماً . ومازال القتال والقتل مستمرا ، وإن تغيرت وسائله وادواته ، وأصبح فى مقدور الانسان ان يتخلص من جثة القتيل بوساطة العلم ، فيحللها ويذيبها عن طريق بعض المواد الكيمائية !

التطور المرفوض

هذه حقيقة اولى ، والثانية: أن (التطور) هو الانتقال من طور الى طور . وليس بالضرورة أن يكون الطور الثانى أفضل من الطور الأول . ومجرد حدوث الشىء فى زمن تال لا يعطيه أولوية أو أفضلية على سابقه . فالخيرة والأفضلية بين الاشياء والأحداث والمواقف انما تحكمها معايير موضوعية ، بغض النظر عن الزمن الذى حدثت فيه .

وفى حياة الفرد الانسانى نراه ينتقل من الطفولة الى الشباب ، ومن الشباب الى الشيخوخة ، ويتحول من الصحة الى السقم ، ومن السقم الى الصحة .

وفى حياة الامم تمر بمثل هذه الأدوار من ضعف الى قوة ، ومن قوة الى ضعف .

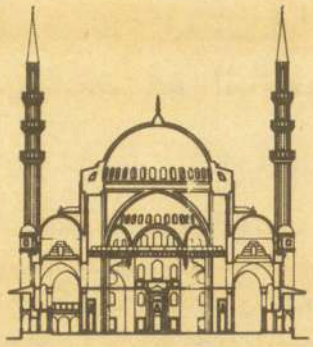
ومن يظن أن التطور لايكون إلا انتقالا من سىء الى حسن ، ومن حسن الى أحسن ، ومن احسن الى الاحسن ، فقد اخطأ ، وكذب على الواقع ، والتاريخ . فقد أثبتا أن التطور قد يكون تغيرا من حسن الى سىء ، أو من سىء الى أسوأ ، أو من اسوأ الى ما هو أشد سوءا .

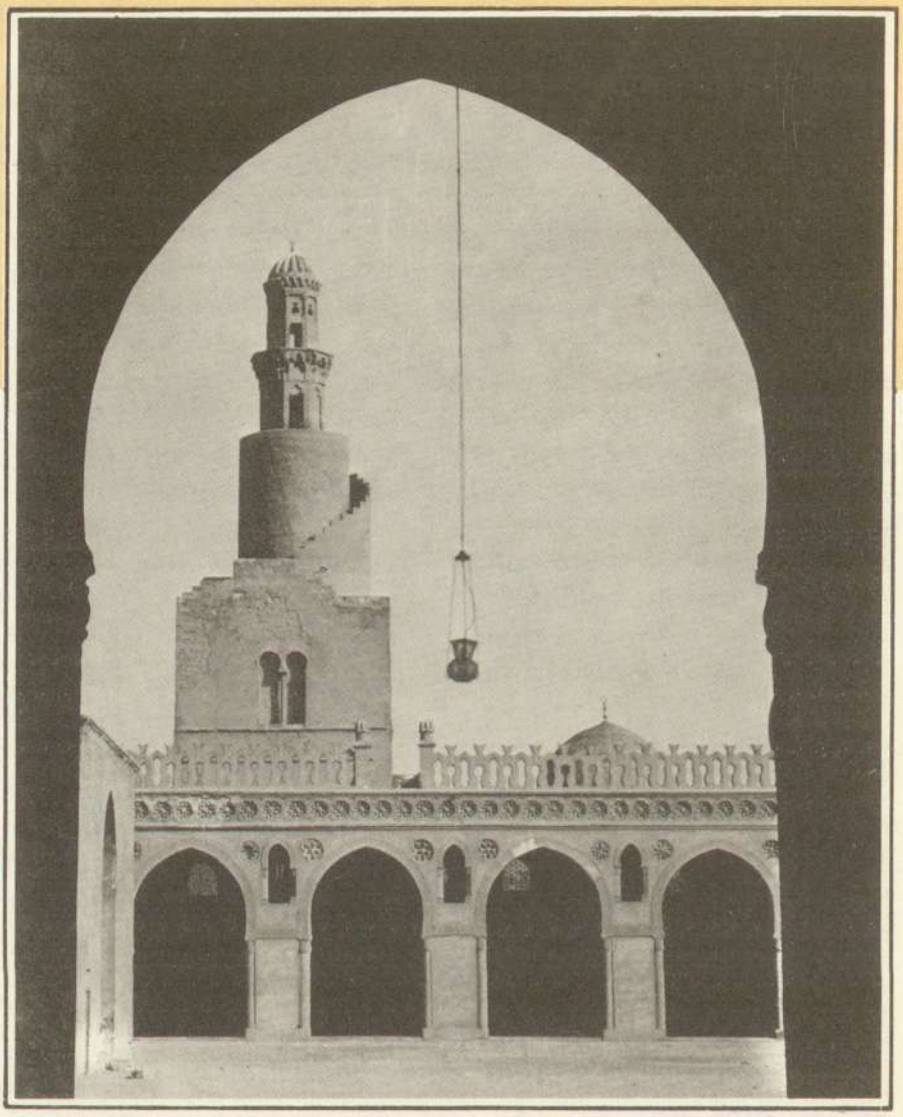
ومن ثم يكون من التطور ما هو محمود ، يسعى إليه ويحرص عليه ، وهو الذى ننتقل به الآن من جهل الى علم ، ومن كفر الى إيمان ، ومن هدم الى بناء ، ومن تحلل الى تماسك ، ومن فوضى الى نظام . ومن شر الى خير . كالذى حدث لأمة العرب حين نقلها الاسلام من جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، الى الهدى ودين الحق .

ومن التطور ما يكون مذموماً يجب رفضه ومقاومته ، وهو الذى ينتقل به الأمر من الهدى الى الضلال ، ومن اليقين الى الشك ، ومن الفضيلة الى الرذيلة ، ومن الاصالة

الإسلام باعتباره شريعة الفطرة والعدل .. لم ينكر وجود التطور فى الكون والحياة







الى التبعية ، ومن الوحدة الى التمزق ، ومن الايجابية الى السلبية ، ومن البناء الى الهدم ، ككثير من الوان التطور والتغير الذى حدث لأمتنا الاسلامية فى عصور التخلف والركود ، ثم فى عصر الاستعمار والحكم الأجنبى ، ثم فى عصر التقليد والتبعية الفكرية والتشريعية للأستعمار بعد رحيله ويقام حكم وطنى يفترض فيه التحرر والاستقلال .

الاسلام والتطور

والاسلام ــ باعتباره شريعة الفطرة والعدل ــ لم ينكر وجود التطور فى الكون والحياة ، ولم يعطه أيضا أكثر من حجمه ، ولم يفتح الباب لأى تطور خيرا كان أو شرا . إنه لم يكبل الانسان باغلال تشل حركته ، ولم يدعه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وكأنه اله لا يسأل عما يفعل ، بل وضع له قيما واحكاما ينطلق فى اطارها ، ويتصرف بحرية على ضوئها ، شاعرا بأنه مكلف مختار مسئول . جامعا بين الثبات والتطور معا . ولكنه ثبات فى الغايات والأصول ، تطور فى الوسائل والفروع .

فهناك عقائد وعبادات وفضائل وأحكام قطعية الثبوت والدلالة ، تقوم عليها الوحدة الفكرية والشعورية والسلوكية للأمة ، ولا مجال فيها لتطور أو تبديل . وبجوارها احكام اجتهادية ، ودلالات ظنية ، وشئون دينوية تجد الأمة ازاءها مجالا رحبا لحرية الفكر ، وحرية الحركة ، ومرونة المواجهة ، ولن تجد من القواعد والنصوص إلا منارات تهدى ، لا قيودا تعوق .

المجتمع الثابت المتحرك

وعلى ضوء ما ذكرنا . يمكننا أن نعرف حقيقة المجتمع المسلم ، وموقفه من الثبات والتطور .

المجتمع المسلم مجتمع متطور متوازن ، ولهذا اجتمعت فيه المتقابلات ، وأخذ كل منها مكانه بالعدل . وهذا هو وضعه بين الثبات والتطور .

المجتمع المسلم مجتمع ثابت متحرك فى آن واحد .

إنه أشبه بالنهر الجارى المتدفق ، الذى لا يقف عن الحركة والتجدد والجريان ، ولكن فى مجرى مرسوم ، واتجاه معلوم ، ولغاية معروفة . وإذا كانت طبيعة هذا المجتمع قد اتضحت وتجلت فى هذا التوازن المعجز ، فان الحكمة فى ذلك قد بدت ماثلة للعيان أيضا .

وذلك أنه إذا اتخذ الثبات المطلق ديدنا فى كل الأمور ، الدينية والدنيوية ، المعنوية والمادية ، الكلية والجزئية ، الأصلية والفرعية ، وثبت على الوسائل ثباته على الاهداف ، تجمدت الحياة وتحجرت ، ولم يستفد الناس من الملاحظة والتجربة التى هى اساس العالم الكونى ، وهى أمر واقع حتمى فى حياتهم ، وهذا ضد قوانين الكون وضد قوانين الفطرة ، فطرة الانسان وفطرة الأشياء .

كما أنه لو اتخذ المرونة المطلقة مبدأ له وشعارا لحياته ، لتطور على طول الزمن الى مجتمع بلا قيم ولا ضوابط ، وأفلت زمامه من يد الدين ، أو يصبح الدين خاضعا لظروفه وتابعا لحياته ، يستقيم إذا استقامت ، وينحرف إذا انحرفت . والمفروض فى الدين ان يحكم الحياة ، لا أن تحكمه ، وأن يخضعها لمثله وهواه لا أن تخضعه لواقعها وهبوطها . ولو لان المجتمع المسلم فى افكاره ومفاهيمه ، وأخلاقه وتقاليده وشرائعه ، للتطور المطلق حسب البيئة والعصر والاحوال الطارئة ، لفقد هذا المجتمع وحدته ، واصبح فى كل قطر مجتمع

المجتمع المسلم
بين الثبات والتطور

مغاير للمجتمعات المنتسبة الى الاسلام فى اقطار أخرى . فلا توجد الأمة الواحدة التى ارادها الله ، وإنما توجد أمم ومجتمعات متناقضة متباينة كما يريد اعداء الاسلام .

ومن اراد أن يعرف نعمة الله على المجتمع المسلم ، الذى حفظ له الاسلام توازنه بين الثبات والتطور ، فلينظر الى مجتمعات أخرى ـ كالمجتمعات الغربية اليوم ـ كيف فتحت الباب على مصراعيه للتطور المطلق فى كل شىء ، فلم يبق فى حياتها شىء ثابت تستند إليه ، وترتكز عليه ، فلا عقيدة ولا فضيلة ، ولا تقليد ، ولا تشريع ولا أية قيمة من القيم العليا التى ورثتها الانسانية من كتب السماء ، وتعلمتها على ايدى الهداة من رسل الله وورثتهم بحق .

وكانت ثمرة هذا التطرف اضطراب الحياة كلها : من قلق نفسى إلى تخبط فكرى إلى تحلل خلقى ، الى تفسخ أسرى ، الى تفكك اجتماعى ..

وقد قابل هذا التطرف ، تطرف مضاد ، يتمثل فى أولئك الشباب الذين رفضوا تطور مجتمعهم إلى ما صار إليه من مادية وآلية ، فاختاروا لأنفسهم حياة غريبة شاذة ، تلك حياة (الهيبيين) ومن على شاكلتهم . والتطرف لا ينتج إلا تطرفا مثله .

وإنما يتعرض المجتمع الاسلامى للخطر نتيجة لأحد أمرين :

الاول : أن يجمد ما من شأنه التغير والتطور والحركة ، فتصاب الحياة بالعقم والجمود ، وتصبح كالماء الراكد الآسن ، الذى يجعله الركود مرتعا للجراثيم والميكروبات .

وهذا ما حدث فى عصور الانحطاط والشرود عن هدى الاسلام الصحيح ، فرأينا كيف توقف الاجتهاد فى الفقه ، وتوقف الابداع فى العلم ، والاصالة فى الأدب ، والابتكار فى الصناعة ، والافتنان فى الحرب ، وغيرها .. وضربت الحياة بالجمود والتقليد فى كل شىء ، واصبح المثل السائر الذى يعبر عن وجهة النظر السائدة : (ما ترك الأول للآخر شيئا).

على حين اخذت المجتمعات الأخرى الراكدة تستيقظ وتنهض وتتطور ، ثم تنمو وتتقدم ، ثم تزحف غازية مستعمرة ، والمسلمون فى غمرة ساهمون .

الثانى : أن يخضع للتطور والتغير ما من شأنه الثبات والدوام والاستقرار ، كما نرى ونسمع فى عصرنا الحديث ، ان فئة من ابناء المسلمين ، يريدون خلع الأمة من دينها ، وعزلها عن تراثها كله ، باسم التطور .

يريدون أن يفتحوا الباب للالحاد فى العقيدة ، والانسلاخ من الشريعة ، والتحلل من الفضيلة .

كل ذلك باسم هذا الصنم الجديد (التطور) .

إنهم يريدون ان يطوروا الدين نفسه ، لكى يلائم ما يريدون استيراده من الشرق والغرب ، من عقائد وأفكار ، وقيم وموازين ، وانظمة وتقاليد ، ومثل وأخلاق .

وما جعل الله الدين إلا ليمسك البشرية أن تتدحرج وتنقلب على عقبها . لهذا أوجب أن يكون الدين هو الميزان الثابت الذى يحتكم إليه الناس إذا اختلفوا ، ويرجعون إليه إذا انحرفوا .

أما أن يصبح الدين خاضعاً لتقلبات الحياة وظروفها ، يستقيم إذا استقامت ، ويعوج إذا اعوجت ، فانه لذلك يفقد وظيفته فى حياة الانسان.

موقف المجتمع

بهذا كله ، يظهر لنا وجه المجتمع المسلم ، بَيِّن الملامح ، واضح القسمات ، متميزا بهذه الفضيلة البارزة فى حياته ، وهى : الجمع بين الثبات الذى يمنحه الاستقرار ، فلا يتزحزح عن مبادئه ، ولا يتحول عن اصوله ، وبين المرونة التى يواجه بها سير الزمن ، وسنة التطور .

فهو يجمد فى بعض الأمور كالصخر ، ويلين فى بعض الأمور كالعجين ، أو كما قال شاعر الاسلام فى الهند (محمد اقبال) فى وصف المسلم :

(يجمع بين نعومة الحرير، وصلابة الحديد) ! .

ومن هنا نستطيع ان نتبين موقف هذا المجتمع من المجتمعات الأخرى المخالفة له فى العقيدة والوجهة والمبدأ .

إنه لا يذوب فيها ، ولا يتبع اهواءها ، ولا يقلدها ويتشبه بها فيما هو من خصائصها ، فيفقد بذلك اصالته وشخصيته المتميزة ، ويسير وراءها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وهذه هى التبعية التى يرفضها الاسلام لأمته ، التى بوأها الله مكان الأستاذية للبشرية كلها .

ومع هذا ، لا ينعزل المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات ، بل يستطيع أن يقتبس منها وينتفع بما لديها من معارف وخبرات ومهارات ، لا تضر بكيانه المادى والمعنوى ؛ لأن (العلم المحصن) وما يتفرع عنه من مكتشفات وأجهزة وادوات ومخترعات ، لا جنسية له ، ولا لون له .

إنه كالماء ، يأخذ لون الأناء الذى يوضع فيه .

فعنصر الثبات يتجلى هنا فى رفض المجتمع المسلم للعقائد والمبادىء والأفكار والقيم ، والشعارات ، التى تقوم عليها المجتمعات الأخرى غير المسلمة وتميزها ، لأن مصدرها غير مصدره ، ووجهتها غير وجهته ، وسبلها غير صراطه ، فهو مجتمع متميز فى المصدر والوجهة والمنهج بل فى السمة والشعار ايضا .

ولهذا حرص رسول الله (ص) على تميز المسلمين فى كل شئونهم عن مخالفيهم من المشركين واليهود والنصارى . فرفض البوق والناقوس للأعلام بالصلاة ، واختار الأذان .

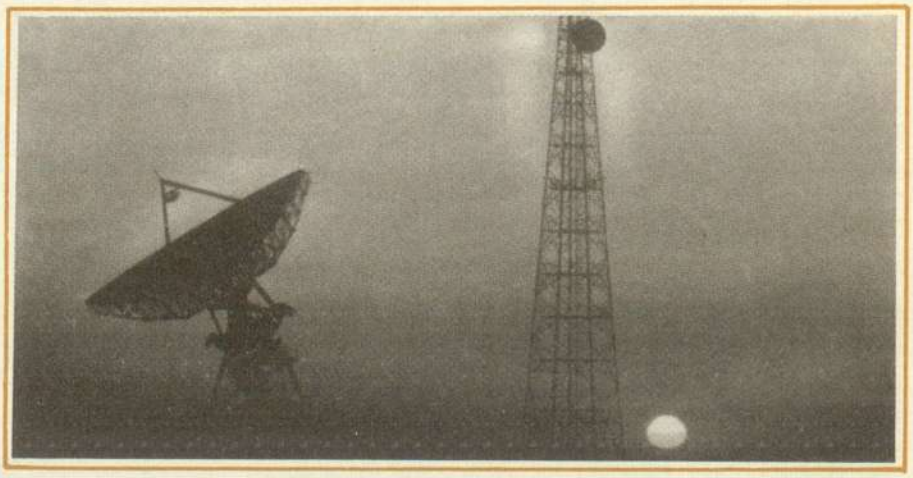
ووردت عبارة (خالفوهم) فى أمور كثيرة ، مما يدل على ان تميز المجتمع المسلم أمر مقصود للشارع .

ولهذا جاء القرآن يحذر الرسول (ص) من اتباع أهواء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ، أو التأثر بدسائسهم ووساوسهم ، فيفتنوه عن بعض ما انزل الله إليه . قال تعالى :

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولى المتقين) .

هذا فى مكة ، وفى المدينة قال (وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم ،

استطاع المسلمون فى العصور الذهبية أن يحتفظوا بشخصيتهم الإسلامية .. ثابتين على عقائدهم وشعائرهم وشريعتهم



واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ـ إلى أن قال ـ افحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

وهذا هو موقف الفرد المسلم ، والمجتمع المسلم من احكام الكفار ، إنه يرفضها رفضا حاسما ، ولا يقبل إلا احكام الله ؛ لأن من لم يقبل حكم الله ، سقط فى حكم الجاهلية ، ولا ثالث لهما .

إن شعار المسلم إزاء كل ما يعرض عليه من مبادىء وأفكار ومذاهب ، هو هذه الكلمة الموجزة :

(إن كان فيها مافى الاسلام فقد اغنانا الله بالاسلام . وإن كان فيها ما يخالف الاسلام ، فنحن لا نبيع ديننا بملك المشرق والمغرب) !

وفى مقابل هذا الثبات نجد مرونة وسماحة من الناحية العملية والتطبيقية فى الحياة ، مما يتصل بالطرائق والاساليب لا بالمبادىء والأهداف .

فاذا كان لدى مجتمع غير مسلم نظام حسن فى تعبئة الجيوش ، أو فى تنظيم المواصلات ، أو فى توزيع البريد ، أو فى تحسين الانتاج ، أو فى ترقية الصناعة أو الزراعة ، أو فى تخطيط المدن والقرى ، او فى حفظ الصحة العامة ، ومقاومة الأوبئة ، أو فى تسخير القوى الكونية بسلطان العلم لمصلحة الانسان ، أو نحو ذلك من كل ما يتعلق بالجانب العلمى (التقنى) والابداع المادى ، والتنظيم العملى . فالاسلام يرحب به ، ويحث على اقتباسه فى مجتمعه ، بشرط الا يصطدم بأحكام الاسلام ، وقد جاء فى الحديث (الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها) .

لقد رأينا النبى (ص) يخطب على جذع نخلة فى أول أمره بالمدينة ، فلما كثر المسلمون ، واستقر له الأمر ، استدعى له نجارا روميا فصنع له منبرا من ثلاث درجات فكان يخطب عليه فى الجمعة والمناسبات . وفى غزوة الاحزاب أشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق حول المدينة يحميها من الغزاة المشركين ، وهذا من أساليب الفرس الدفاعية ، فأعجب به ونفذه ، ولم يقل : هذا من اساليب المجوس لا نأخذ به .

بل رأينا الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ يقتبسون بعض التنظيمات الادارية والمالية الصالحة من الفرس أو الرومان أو غيرهم ، ولم يجدوا بذلك بأسا ، مادام يحقق لهم مصلحة ، ولا يصادم نصا ولا قاعدة ، كما فى نظام الخراج ، وهو نظام فارسى الأصل ، ونظام الديوان وهو نظام رومانى الأصل .

العصور الذهبية

لقد استطاع المسلمون فى العصور الذهبية أن يحتفظوا بشخصيتهم الاسلامية ثابتين على عقائدهم وشعائرهم وأخلاقهم وشريعتهم ، وأن يقتبسوا مع هذا من مدنيات الفرس والروم والهنود وغيرهم من القدماء ما ينفعهم ويلائم أوضاعهم ، وأن ينتفعوا بتراث الاغريق (العلمى) بعد أن عربوه وهذبوه وأضافوا إليه . وأيد ذلك فقهاؤهم وائمة دينهم ـ بل ساهموا وشاركوا فيه ـ ولم يتوقفوا إلا فيما رأوه معارضا لعقيدتهم وفكرتهم عن الله والوجود أو لمنهجهم الفكرى ، وذلك يتمثل فى الجانب (الميتافيزيقى) من الفلسفة الاغريقية كما تمثل فى (منطق أرسطو) الذي عارضه جماعة من أكابر العلماء مثل ابن الصلاح والنووى وابن تيمية ، الذى ألف فى نقضه كتابين صغيرا وكبيرا ، وسبق بهذا النقض العصر الحديث الذى أقام نهضته على الاستقراء لا على القياس الذى هو محور المنطق الأرسطى .

على ان من فقهاء المسلمين من نصر هذا المنطق وتبناه ، واجتهد أن يستدل على صحته من آيات القرآن مثل أبى حامد الغزالى الذى سماه (معيار العلوم) . والمهم أن المسلمين كانوا فى غاية من المرونة أمام الجانب العملى ـ بتعبير عصرنا وكذلك الجانب الادارى والتنظيمى والعمرانى والصناعى ، ولم يجدوا أى حرج دينى فى اقتباس ذلك من غيرهم ، والزيادة عليهم والتفوق فيه ما استطاعوا .

بخلاف الأمور الأخرى المتصلة بالفكرة والعقيدة . فقد رفضوا هذا الجانب من فلسفة الاغريق وخطأوا من اعتنقه أو أيده من الفلاسفة المنتسبين الى الاسلام ، بل كفرهم الغزالى وغيره فى مسائل معروفة خالفوا فيها المعلوم من الدين بالضرورة كما يتضح ذلك من كتابه (تهافت الفلاسفة) وإن رد عليه العالم الفيلسوف القاضى ابن رشد فى كتابه (تهافت التهافت) .

ولقد اثبت مؤرخو الحضارة الاسلامية أن المنهج العلمى الحديث الذى يتميز به العرب قد اقتبس من المسلمين ، الذين سبقوا الى اكتشاف هذا المنهج كاملا قبل نهضة اوربا بعدة قرون . وقد شهد بذلك جورج سارتون ، وغوستاف لوبون ، وبريفولت وغيرهم من الغربيين المنصفين .

ومازال تاريخ العلم يحتفظ بأسماء لامعة لعلماء مسلمين فى الطب والكيمياء والفيزياء والفلك وغيرها . كما يحتفظ بأسماء كتب علمية ، ظلت مراجع عالمية فذة فى موضوعها لعدة قرون .

د. يوسف القرضاوى

إطلالة على واحد من مواطن الأحداث الملتهبة فى أفريقية

تشاد
بين ماضيها المجيد وحاضرها الدامى

د. حسن عيسى عبد الظاهر



الرئيس جوكونى ورئيس توجو

تشـــاد !

هذا الاسم ، لعله لم يخطئك يوما فى عناوين الصفحات الاولى من الصحف والمجلات ، ومع الأنباء الاولى فى النشرات الاذاعية المسموعة والمرئية على المستويين المحلى والعالمى ؛

تشـاد ... هذا الاسم الذى ملأ أجواء الحياة الافريقية بالتحركات ، والاجتماعات ، والمؤتمرات ، والمؤامرات ، وأخبار الوصول الى اتفاق ثم نقضه ولما يجف مداده ، حتى بلغت هذه الاتفاقات المنقوضة العشرات ، وتقرأ من الأخبار عن المعارك ومئات القتلى وتسمع مع النشرات أزيز الطائرات وقصف المدافع ، وكل وسائل الدمار ، وتتساءل : ما الذى دهى هذا البلد بهذه الداهية ؟ ومن الذى حرك فيه هذه الفتن ؟ ومن الذى ادخل اليه اسلحة الدمار ليقتل بها المواطن اخاه هكذا ؟؟ .

وتهزك هذه المشاعر الانسانية وتأسى لهذا البلد واخباره حتى من قبل أن تسأل : أين هو ؟ وكيف هو ؟ .

امبراطورية إسلامية

تشاد ... هذا الاسم تحمله وتتسمى به (جمهورية) حبيسة فى وسط إفريقية ، بالتحديد فى السودان الأوسط ، اخذته من اسم هذه البحيرة العتيدة (بحيرة تشاد) التى تسمت باسمها كل هذه المنطقة (منطقة تشاد) الواقعة بين حوض النيجر غربا وحوض النيل شرقا ويحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومرتفعات تيبستى الشاهقة ، ومن الشرق مرتفعات هضبة (أنيدى) التى هى امتداد لمرتفعات (دارفور) ، ومن الجنوب هضبة (أوبانجى) فأداماوا ، ومن الغرب المنخفض المتدرج وفيه (بحيرة تشاد) .

وإن شئت ترجمة لهذه التضاريس الطبيعية من اسماء الدول الآن فان فى شرقها سودان وادى النيل ، وفى شمالها



- الدول التى تحاصر تشاد كانت جزءاً من دولة تشاد الكبرى
- دولة إسلامية إفريقية حملت الإنسان من الغابة إلى النور
- إمبراطورية البرنو الإسلامية شاخت فى القرن التاسع عشر
- حين اقتسمت فرنسا وإنجلترا وألمانيا .. إمبراطورية البرنو



ثوار من تشاد

ليبيا ، وفى غربها النيجر ثم نيجيريا ، وفى غربها الجنوبى الكمرون ، وفى الجنوب افريقيا الوسطى !!! ست دول من حولها تشاركها الحدود ، ولا تجد لها منفذا الى بحر إلا عن طريق واحدة منها وعلى بعد ١٥٠٠كم .

ومساحة هذه الدولة تقدر بـ (١٫٢٨٤٫٠٠٠) كم مربع – أى ضعف مساحة فرنسا ، ويقارب سكانها خمسة ملايين نسمة يدين معظمهم بالاسلام .

ومن عجيب امر الدول والحضارات فى سنن البناء والهدم ، والتقدم ، والتقهقر أن معظم هذه الدول التى تحاصر (تشاد) كانت كلها او بعضها جزءا من دولة تشاد الكبرى التى تحمل فى التاريخ هذا الأسم العريض (امبراطورية البرنو الاسلامية) على مدى تسعة قرون من الزمان ختمت بدخول ليل الاستعمار عليها فى مطلع هذا القرن .

هكذا كانت (امبراطورية) ، وعمرت القرون الطوال ، وخطت فى حضارة إفريقية صفحات مجد طويل . ثم تقرأ الآن عنها لبعض الكاتبين فى صحفنا العربية بمناسبة احداثها الراهنة قوله ((فهى – أى تشاد – واحدة من تلك الدول الافريقية التى ليس لها تاريخ معروف يتجاوز القرن الماضى حين تسابقت دول أوروبا الى اقتسام بلاد القارة السوداء فيما بينها) ! وتأسى لمثل هذا القول وتعجب وتتساءل : من المسؤول عن هذا القصور الفكرى فى ثقافتنا الأفريقية؟؟ ألم يكن سلفنا من قادة الفتح الاسلامى والدعوة هم الذين ادخلوا افريقية التاريخ ؟ وبشهادة الاوروبيين أنفسهم حتى ليقول قائلهم وهو المؤرخ الفرنسى جويبى : (إنه بالاسلام يبدأ العصر التاريخى لافريقية السوداء) .

ألم يكن علماؤنا من مؤرخين وجغرافيين هم الذين فتحوا لها صفحات التاريخ بدءا من (اليعقوبى) فى القرن الثالث هـ فى تاريخه وحتى (محمد بلو ، والكاغى ، والتونسى) فى القرن الماضى ؟

نعم ؛ وكتب عنها البكرى (ق ١١م) ، والعمرى (ق ٨هـ-١٤م) ، والقلقشندى (ق٩هـ – ١٤م) ، والسعدى (١٦م) ، والقاضى الفع محمود كعت (١٠ه – ١٦م) ، وفتح باب المعرفة بها فى اوربا ابن من ابنائها هو (الحسن الوزان) (ليو الافريقى) ١٦م ، الذى اسرته اوربا وتهافتت على كتابه تقرأه وتدرسه وتستوحى منه ادق التفاصيل عن مناطقها المجهولة لديها . وزارها الرحالة ابن بطوطة (ق١٤م) ، ووصف من احوالها وذكر من اخبارها رؤية عين . ويقول احد كتاب الغرب فى هذا الصدد : (لم تكن هناك معلومات عن افريقية جنوبى المغرب قبل مجيء العرب الى شمالى افريقية ، ونحن ندين بجميع المعلومات عن هذه الاصقاع الجنوبية للمؤرخين العرب) .

كانت عبر تاريخ طويل مشعل حضارة فى هذه البقعة المحصورة بين الصحراء والغابة والمرتفعات والوديان عبر طريق طويل ممتد يقطع القارة عرضا من غرب حيث بحر الظلمات – المحيط الاطلسى – الى شرق حيث البحر الأحمر .

تشاد
بين ماضيها المجيد وحاضرها الدامي

● ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ودارت معاركها شمال تشاد







جوكوني يستقبل رئيس توجو في رحلته لوقف القتال في تشاد

هذا الطريق الطويل عبر حزام (السافانا) ربط بين حضارات (حوض السنغال) و (حوض النيجر) و (حوض بحيرة تشاد) ، وعبر دولة اسلامية افريقية حملت عبء نقل الانسان الافريقى من عصر الغابة الى عصر النور ؛ فعرف فى ظلها الدولة ونظامها ، وتشرب العلم وحضارته ، ورحل من الغابة الى مواطن المعرفة فى الشمال الافريقى والمشرق العربى ، واجتاز الفيافى فى قوافل ضخمة فى رحلة الحج سنويا فى مزيج من البشر من الحاكم الى الخادم ، يصهر دماءهم إخاء اسلامى ، ويوحد هدفهم قبلة واحدة ، ويربط بين قبائلهم المتنافرة عقيدة توحيد للمعبود ، ووحدة بين العابدين ، وهذا من (البربر) وذاك من (الزنج) وآخر من (العرب) . هذا حامى وذاك سامى متناسلين عن افخاذ وبطون وقبائل وعشائر تاه علماء الاجناس فى تحليلها ، تيبو ، وطوارق ، وكانورى ، وفولانى ، وهوسا ، وباجرمى وجاء الاسلام فصهرها أمة واحدة . ويصف لنا عالم من سلفنا هو القلقشندى فى موسوعته (صبح الاعشى) الكثير عنها وكيف كانت علاقاتها المحلية والدولية بمصر وبالمغرب وبغيرهما والاسلام كان ومازال – فى (تشاد) من قديم حتى ان بعض الروايات ترجع بطلائعه الأولى الى عهد (عمر بن عبد العزيز) ، والحديث فى المراجع عن وفود المهاجرين من العلماء والقبائل وهى تفد الى هذه المناطق من حوض النيل مصره وسودانه ومن الشمال الافريقى شرقه وغربه حديث مستفيض ويشهد به التاريخ والواقع .

وحول بحيرة تشاد من شرق – أولا – ومن غرب – ثانيا – قامت امبراطورية اسلامية من القرن الرابع الهجرى – العاشر الميلادى – حملت اسم (امبراطورية الكانم الاسلامية) أولا فى شرق بحيرة تشاد وكانت عاصمتها (جيمى) . والكانم جنس من السودان . وكما اطلق الاسم عليهم اطلق على منطقتهم هذه . ثم اعترى هذه الدولة ما يعترى الدول من مد وجزر ، وتحولت الى غرب بحيرة تشاد وحملت اسم (امبراطورية البرنو الاسلامية) وعاصمتها بيرنى – أى المدينة المحصنة – والبرنو تعنى بلغة الصحراء (الرجال المحاربون) – وهذه الامبراطورية بكلا الاسمين (الكانم والبرنو) كانت دولة واحدة وان تعددت حواضرها وتنقلت حول البحيرة من شرق الى غرب وبين حاكم وآخر .

وعاشت داخل هذه المنطقة تبنى حضارة اسلامية لها طابعها الافريقى ، وعاشت خارج هذه المنطقة بعلاقات طيبة مع المغرب مع الحفصيين وغيرهم ، وفى مصر مع الفاطميين والأيوبيين والمماليك ، واقامت العلاقات التجارية والثقافية مثل ما يذكره المقريزى فى (المواعظ والاعتبار) عن مدرسة ابن رشيق بخط حمام الريش من مدينة مصر (كان الكانم من طوائف التكرور ولما دخلوا مصر فى سنة بضع واربعين وستمائة هـ – اواخر العهد الايوبى –

الحلفاء اتخذوا من تشاد قاعدة عسكرية لهم .. وانتهت الحرب بانتصارهم



قاصدين الحج دفعوا للقاضى (علم الدين ابن رشيق) مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها فى بلاد التكرور سمعة عظيمة فكانوا يبعثون اليها فى غالب السنين بالمال) . وفى الحجاز حيث رحلة الحج كل عام ، ومدت حبال هذه العلاقات مع الخلافة العثمانية فى استانبول ، وتسامى بها مؤرخو المنطقة حتى وضعوها فى عداد الدول الكبرى فى العالم الاسلامى آنذاك فيقول عنها محمود كعت فى تاريخه الفتاش (سلاطين الدنيا أربعة : السلطان الاعظم سلطان بغداد ، وسلطان مصر ، وسلطان برن –أى برنو– وسلطان مل –أى مالى الاسلامية) .

وترامت اخبارها الى اوربا حين بدأت اوربا تخرج الى عصر النور الذى اشع عليها من منابعه فى الاندلس ، وبدأت تتحس طريقها نحو القارة الافريقية فى خطى الرحالة والمغامرين والذين دخلت بهم عصر الكشوف الجغرافية الحديثة ، والذى دلفت من بابه الى عصر الاستعمار وبخاصة فى افريقية ، وجاءتها الرحالة منها فرادى وجماعات وارتادوا مناطقها مستكشفين ودارسين وكاتبين ومعاهدين .

ثم كانت القاصمة ... احتلال الساحل الغربى من القارة ثم التسرب الى داخلها بحثا عن منابع الانهار الكبرى النيجر والكونغو والنيـل ... وبحثا كذلك عن مواطن لتثبيت اقدامهم .. وقد كان.

الامبراطورية تضمر !

وحديث هذا الزحف أو هذا الغزو حديث طويل ...

حتى كان القرن التاسع عشر وشاخت (امبراطورية البرنو الاسلامية) ودخلت فى موجة جزر داخلية عنيفة ، دوامات من الصراع الداخلى ، وصراع على الحكم ، وحروب داخلية تناقض فيها بنيان الدولة وتناقصت من اطرافها بفعل المغامرين من هواة السلطة ، وشارف القرن التاسع عشر على نهايته ، واتفقت كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا سنة ١٨٩٤م على اول تقسيم استعمارى لدولة برنو الاسلامية ، وفى ١٨٩٧ بعثت فرنسا بطلائع جيشها الاستعمارى الى (باجرمى) بقيادة (جنتل) الذى خاض حروبا عنيفة مع (رابح) الحاكم لبرنو آنذاك ، وفى ٢٢ فبراير سنة ١٩٠٠ انتصر الفرنسيون عليه وذبحوه بقيادة قائدهم (لامى) الذى تسمت عاصمة تشاد باسمه (فورلامى) فى عهدها الاستعمارى .

انتهى التقسيم بين الدول الثلاث الى أن : أخذت فرنسا منطقة (كانم) شرق بحيرة تشاد ، واخذت انجلترا (برنو) غرب بحيرة تشاد مع اقليم كوكا ، واخذت المانيا (المناطق الجنوبية) ، وهكذا تناثرت أشلاء امبراطورية اسلامية إفريقية ، وتداعت عليها هذه الدول كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، وتوالدت منها جمهوريات جديدة كلا أو بعضا فكانت (جمهورية تشاد) التى شملت اغلب الأجزاء الشرقية من امبراطورية برنو الاسلامية ، ثم ضم نصيب منها أو اكثر الى كل من النيجر ، ونيجيريا ، والكامرون ، وافريقية الوسطى ، وضمرت الامبراطورية – سابقا – فى جمهورية حبيسة شرق بحيرة تشاد فرضت عليها سيطرة استعمارية فرنسية كاملة اكثر من نصف قرن فى إطار ما يسمى (افريقية الاستوائية الفرنسية) ؛ ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ، ودارت معاركها الطاحنة فى الصحراء الكبرى شمال تشاد ، واتخذ الحلفاء من تشاد قاعدة عسكرية لهم ، وانتهت الحرب بانتصارهم .

ومن حينها بدأت الاحزاب السياسية فى تشاد تظهر ، وبدأت الثورة ضد الاستعما يشتد ساعدها وبخاصة فى شمال تشاد المسلم حيث المقاومة المستمرة طوال عهد الاستعمار وحيث لم تنجح السلطات الفرنسية فى القضاء عليها ، فكان أن حولت هذه السلطات وجهتها الى الجنوب حيث الوثنيات تستميله وتملأه بالبعثات التبشيرية واستثارة العصبية الطائفية فيه .

عصر الاستقلال

وجاء عصر الاستقلال للدول الافريقية فى الستينات من هذا القرن العشرين ، ونالت أو منحت تشاد استقلالها فى ١٢ يونيو ١٩٦٠م وصنعت منها دولة لكن على تركيب متناقض كأنه اريد به عدم الاستقرار ذلك أن الدولة كما رأيت تضرب بجذور عميقة فى التاريخ الاسلامى ، وكانت تمثل مركز حضارة اسلامية فارعه فى قلب افريقية فاذا بهذا التاريخ كله يطوى صفحاته لتبدأ تشاد صفحة جديدة تحت حكم الوثنيين أو من تنصروا منهم على يد المبشرين والمستعمرين ، إذا تولى أحد ابناء الجنوب من صنائع الاستعمار برئاسة الجمهورية الجديدة وهو (فرانسوا تومبالباى) . وطبيعى والأمر هكذا ظل الاستقلال شكليا وظل (تومبالباى) تحت النفوذ الفرنسى . واشتدت الاضطرابات فى عهده وساءت احوال البلاد لسوء ادارتها واتباع (تومبالباى) سياسة عنصرية بغيضة مكنت من انتشار الفساد وتسلط قبيلته على أزمة السلطة فى الجيش والوزارة ، وازدادت الفرقة وكثرت التيارات السياسية حتى جاوزت العشر ،وازداد المجتمع تدهورا

تشاد
بين ماضيها المجيد وحاضرها الدامى

● منذ الستينات بدأت الأحوال تتدهور.. والمواطنون يهاجرون!

وتخلفا اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا حتى جاءت تشاد فى مؤخرة الدول فى آخر القائمة أفقر دول العالم ؛ واعلن تومبالباى قيام الحزب الواحد ليواجه به الانتفاضات ضده وتحامل على شمال البلاد المسلم بشكل ملموس ، وفى تعصب لوثنيته أو صليبيته بغيض ، متناسيا العناصر الفعالة فى بناء الأمة وكان هذا أول شرخ فى بناء الدولة ان وضعت أزمتها فى يد غير أهلها الأصليين من الحواشى .

دولة اسلامية ، وشعبها مسلم ، وتاريخها طوال عشرة قرون اسلامى ، ودخلت التاريخ بالاسلام ويلغى هذا كله فى موجة من موجات الغزو الاستعمارى الحقود !

وليس هذا فى تشاد وحدها بل فى كثير من دول افريقية الاسلامية ،

ثم كان الشرخ الثانى استثارة النزعات القبلية والعصبيات العرقية بأسلوب أو بآخر مباشر أو غير مباشر ، وعادت القبلية واطلت بقرونها الحادة متناطحة ، وتفككت اوصال الدولة وباضت الحرب الاهلية وافرخت ، وتحركت عوامل الهدم من الداخل وزحفت عوامل الطمع من الخارج . ووقعت تشاد بين شقى الرحى الدائرة الآن بعنف . وبدل أن تحمل اليد الفأس لتفلح الأرض حملت المدفع لترويها بالدماء ؛ وبدل أن يتكاتف الأخ مع أخيه على حماية المرعى قاتله وانصرف كلاهما عن الحمى وعاشت فيه الذئاب ؛ وازدادت الامور بذلك اضطرابا ، وقويت المعارضة فى المنطقة الشمالية وقابلها تومبولباى بعنف مستعينا بالقوى الاستعمارية المرابطة بالعاصمة .

قارة المستقبل

وبدأت بذور الثورة تنمو وتشتد ، والمتابع للأحداث فى آخر الستينات يحس بمدى تدهور الأحوال هناك حتى اضطر الكثير من المواطنين الى الهجرة والتشرد هائمين على وجوههم فى كل مكان من حولهم ؛ ولقد رأيتهم واستمعت إليهم والى المآسى المحزنة التى تلاقيها بلادهم . ولقيتهم هناك على الضفاف الغربية من بحيرة تشاد ، وفى ميدوجورى ، وكانو ، ولمست آنذاك ما كانوا يعانونه من قمع واضطهاد وتمييز عنصرى تطاردهم به سلطة تومبالباى بالاحتماء بفرنسا وطلب منها اعادة قواتها الى الشمال ولم يفلح. ووسط هذه الضغوط كانت الجبهة الوطنية لتحرير تشاد المعروفة باسم (الفرولينا) قد ولدت بقيادة ابراهيم حباجة الذى قتلوه عام ١٩٦٦ وخلفه الدكتور أبا الصديق واعلنت الفرولينا الثورة المسلحة وحاولت الاستيلاء على السلطة بانقلاب عسكرى عام ١٩٧١م ولم تنجح الفرولينا ـ جبهة التحرير الوطنية الأهلية ـ وفى ابريل ١٩٧٥ قاد الجيش انقلابا عسكريا اطاح فيه بتومبالباى وقتل وتم تشكيل مجلس عسكرى برئاسة (فيلكس مالومى) الذى كان من قبل أحد اعوان تومبالباى وزج به فى السجن ، لكن الفرولينا أدانته هو الآخر واعتبرته مظهرا شكليا للتغيير ، وتصادما ، وشن (مالومى) حملات عسكرية قاسية وفاشلة ضد الثوار .

وفى عام ١٩٧٩ حاول استمالتهم وعرض عليهم المشاركة فى الحكم وقبل احد زعمائهم وهو (حسين حبرى) المشاركة وانشق بذلك على الفارولينا ثم اختلف هو ومالومى .

وبدأت السلطة المركزية تفقد سيطرتها على البلاد التى توزعت الى فرق ومناطق نفوذ وجبهات تسيطر على كل واحدة منها جبهة أو أخرى حتى العاصمة (نجامينا) مزقت الى قطاعات متحاربة . وجاءت المؤتمرات واحد تلو الآخر تحاول ان ترأب الصدع وتوقف هذا التدهور ، وكثر المتفاوضون والمغرضون ومن وراء المؤتمرات مؤامرات تحاول إجهاضها فى مقار اجتماعاتها ولما يجف مدادها وينفض سمارها .

وبدأ التنافس الخارجى يطفو على سطح هذه المؤتمرات وفى الداخل وكل يتبنى تيارا



السلاح فى الشارع

فى الداخل يغذيه بالوقود الذى حول البلد الى فتن تكاد تأتى على اخضرها ويابسها . وانتهى حكم الرئيس الجنوبى (مالومى) . ومن أهم هذه المؤتمرات مؤتمر لاجوس فى مايو ١٩٧٩م الذى حضره اطراف النزاع وحضر معهم للمصالحة الدول الست المجاورة واسفر عن مشروع حل مبدئى يتلخص فى :

● إنهاء الوجود الفرنسى العسكرى نهائيا من البلاد .

● انشاء حكومة اتحاد وطنى تضم ممثلين لكل الاطراف ، ويبدو من هذا ان اتفاقية لاجوس لا تقر بأى اتجاه للانفراد بالشرعية ، وانشئت فعلا الحكومة المذكورة برئاسة (جوكونى عويدى) وتولى (حسين حبرى) وزارة الدفاع ، ثم بدأ هذا الائتلاف يتفكك وضربت اتفاقية لاجوس .

هكذا تلاحقت الأحداث تحمل فى طياتها الخراب والدمار من قبل ومن بعد فى القرية والمدينة فى الزراعة والرعى والحياة كلها ، وسمعنا وقرأنا ـ ومازلنا ـ كم من المحاصيل نقص وكم من الماشية نفق وكم من الجفاف أتى على الأخضر واليابس ، وكم من الانسان هاجر أو هرب أو شرد ، وعاصمة تشاد الآن تنعى قتلاها ، والبنادق والمدافع هى لغة الذين يعششون فى انقاضها الآن .



نهر شارى والهجرة والهروب والتشرد عبر النهر المتدفق بالحياة

ولحساب من هذا كله ؟ وتحاول ان تبحث عن الحقيقة الضائعة وسط الدخان ووسط ركام من الأخبار والتحليلات والتعليقات وكثير منها يميل نحو طرف أو آخر . وتبقى المشكلة فى جوهرها يمثلها طرفان حادان :

الطرف الاول من المشكلة : الصراع الداخلى : ويرجع الى عوامل كثيرة أهمها كما ذكرنا التركيب المتناقض للدولة هناك ، سواء منه التركيب السياسى ، أو الاجتماعى أو الاقتصادى ،أو الادارى من مبدأ انشائها فى أول هذا القرن فى ظل الاستعمار وحتى الآن .

الطرف الثانى : الضغط والتدخل الخارجى : لحساب من ؟ ولماذا ؟ وما هو الهدف ؟ ، تفسيرات كثيرة تطرح للاجابة عن هذه الاسئلة .

وتبرز التقريرات حجم وقوة التأثير الخارجى فى سير الاحداث مؤثرا فى جبهات كثيرة منها :

● الوجود الفرنسى ممثلا فى وجود قوة عسكرية كبيرة مرابطة فى العاصمة (نجامينا) وفى تحركات سياسية مؤثرة تبدو تارة محايدة ، وتارة متربصة ، وثالثة مؤيدة لطرف أو لآخر كما هو واضح من موقفها الآن من الطرف الذى يقوده وزير الدفاع (حسين حبرى) .

● الوجود الروسى مستترا وقادما من الشمال واسلحته فى الميدان واضحة .

● الوجود الامريكى مقنعا ومتربصا ، واسلحته فى الميدان كثيرة ، ووضع يده الآن على الاكتشافات الحديثة للبترول هناك تبرز مبررا قويا .

هذا ويربط بعض المحللين بين احداث طفت على سطح المنطقة من قريب أو من بعيد منها احداث قفصة التونسية . ومن قبل كان حادث إزاحة امبراطور افريقية الوسطى (بوكاسا) . ومنها اصرار فرنسا على إبقاء حاميتها العسكرية فى تشاد ـ وبخاصة بعد اتفاقية لاجوس ـ تحت تفسيرات وتبريرات القصد منها اهتمامها بوجودها وهيبتها ومصالحها فى المنطقة لا سيما بعد إكتشاف البترول والأورانيوم .

ومنها وجود النفط بكميات كبيرة وقد اكتشفته مؤخرا شركة (كونوكو) الأمريكية وتبدأ آباره فى منطقة (كانم) فى الشمال الشرقى من بحيرة تشاد لتمتد فى سلسلة طويلة نحو ـ شارى ـ فى منطقة (دوما مياندوم) فى منطقة تربو مساحتها على نصف مليون كم مربع ، واحتكرت هذه الشركة حق التنقيب فيها لمدة اربعين سنة كما احتكرت حق استخراجه وتكريره وتسويقه وان تحتفظ بكل الارباح ماعدا نسبة ١٢ ٪ تقدم الى (تشاد) .

ولعله بعد هذه الكشوف يتضح سر خطير من اسرار هذا التصارع على هذا البلد الحبيس الفقير ونتساءل : هل مثل هذا الكشف أو الخير يكون سببا لهذا البلاء الماحق بتشاد ؟

والجواب : بل هو البلاء كله ليس لتشاد وحدها بل لأفريقية كلها ، انها جريمة افريقية فى العصر الحاضر أن فيها الكنوز الدفينة انها (الثروة) أو (الرصيد) أو (المخزن) الذى يتقاتلون عليه ، واين افريقيا ، واين ابناؤها من هذا كله ؟

إنها وهم الضحية ، وكيف ؟

كان الاستعمار بالأمس يستنزفها ارضا بنقل خيراتها واستعباد انسانها هناك ، واليوم ينتقل هو اليها ليضع الدمار واسلحته فى يد ابنائها لينزاحوا من طريقه ويبقى هو ليقيم الدول للرجل الأبيض فى جنوبها ووسطها واطرافها وقلبها .

وكلمة أخيرة : هذه القارة دخلت تاريخها الحضارى بالاسلام ، ودخلت تاريخها الدامى بالاستعمار ومحاولة طرد الاسلام منها هى جناية لطمس معالمها ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، فالاسلام هو الذى اذاب القبلية وعصبيتها منها ، ومزج بين دماء ابنائها ، وهو الذى انار لها السبيل واخرجها من الغابة الى مواكب الحياة ، وهو الذى خط لها التاريخ المجيد ، ولابد ان يبقى فيها وينمو ليواصل مسيرته الحضارية ، ومالم يكف الاستعمار يده عن الاسلام فيها فسوف يدخلها فى متاهات من الوثنية الحديثة كما كانت تائهة قبله فى وثنياتها القديمة التى عزلتها عن الحياة .

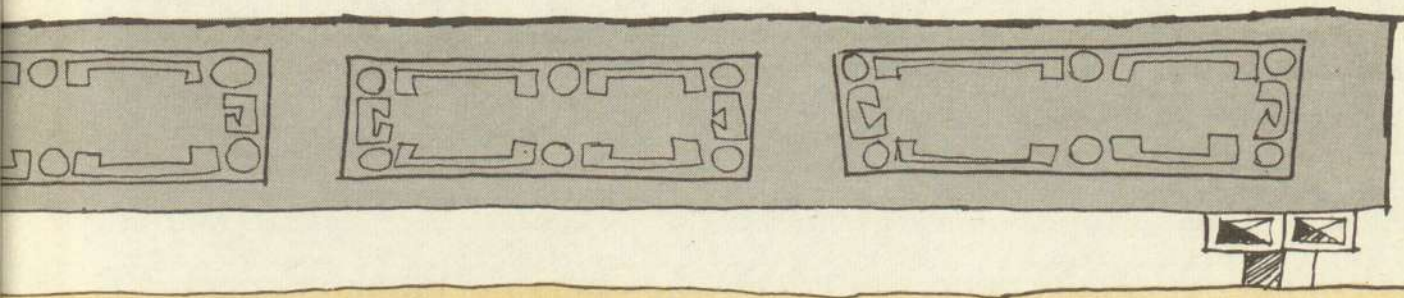
● ● ●

إفريقية .. الارض .. والناس هى قارة المستقبل للانسان كله ومالم يكف المستعمر يده عن تخريبها وتخريب ابنائها وملئها بالسلاح فانه سوف يهدد مستقبل الانسان كله .

د. حسن عيسى عبد الظاهر

د. حسن أبشر الطيب

المدير
بين الوهم والحقيقة



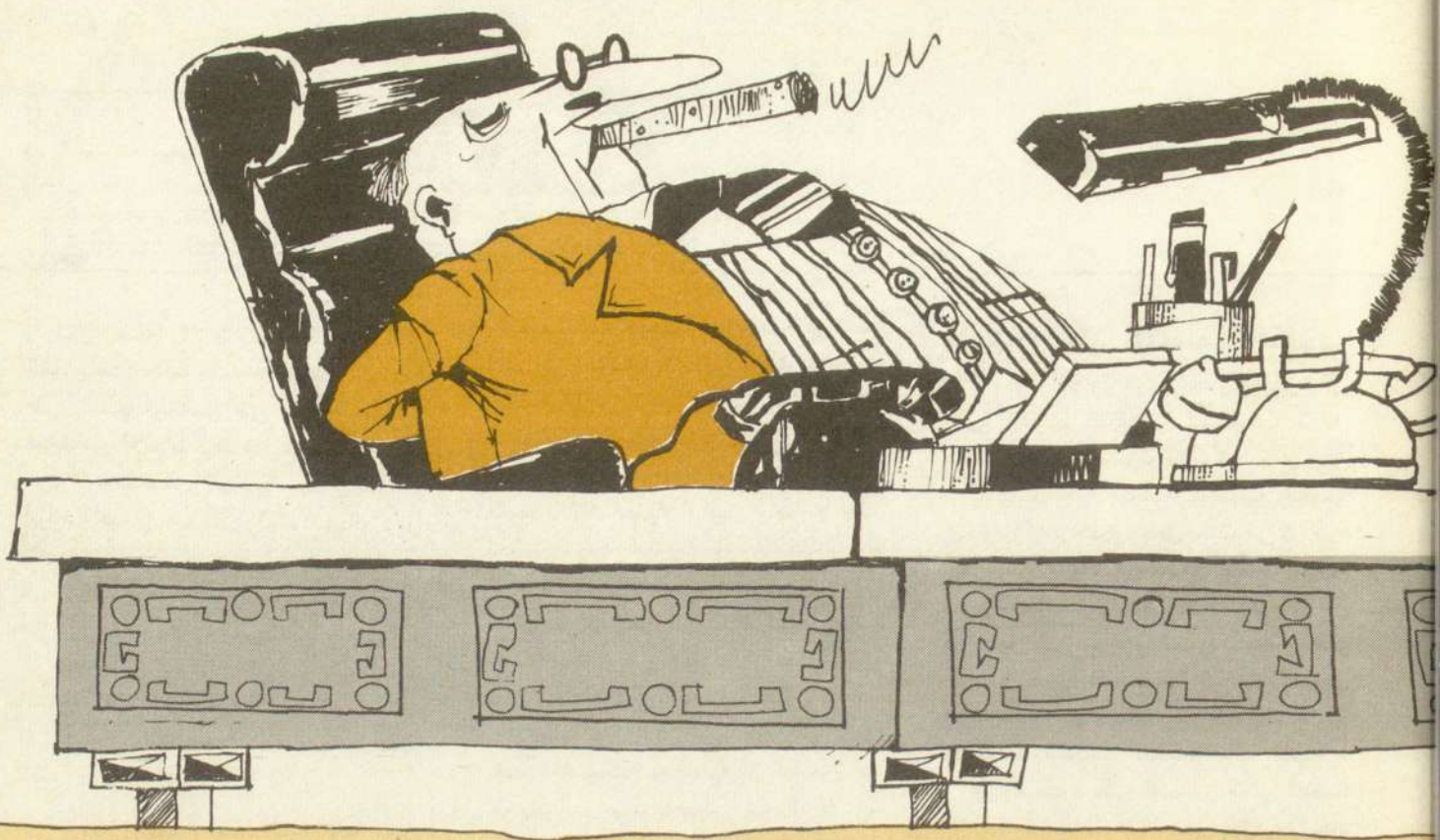
يجلس تحت مظلة المدير التنفيذى كثيرون . انبهارا بزينة المظلة يميل الناس ، فى كثير من الاحوال ، مسحورين بهيبة الوظيفة الى تجسيد دور موحد للمدير ، وما حقيقة الأمر كذلك . غنى عن القول ان المدير نتاج بيئة كسائر البشر . فى منهجه وسلوكه عناصر وراثية تعود أصولها للسلف بكل ما تأصل فيه من قيم ايجابية وسلبية . تأصلت فى تكوينه عناصر هى بمثابة البوتقة التى جمعت خلاصة تفاعله مع المؤثرا ت الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، أو هى بعبارة أخرى اكثر شمولا الكل الحضارى الذى عايشه . يضاف الى ذلك ايضا بعض القيم والميول التى اكتسبها من التعليم والثقافة التى اعانت اجهزة الاعلام فى زماننا هذا على بثها وانتشارها . لكل فرد حظ معلوم منها ، يزداد ويضمحل بمقدار انفتاحه على من حوله .

ولتعدد هذه الروافد وتأثيرها سلبا وايجابا فى تكوين الفرد فاننا نعايش انماطا متعددة من المديرين . يتكيف كل نمط بمنهج معين ويتميز بمزاج خاص . يقرب بعضها من جوهر الوظيفة واختصاصاتها ويبعد الجزء الغالب منها عن الاصل المطلوب بمقدار .

وانك لترى ذلك الذى يجلس منتفخا بوظيفته ، يحدثك فى نبرة عالية كأنما يتحدث من منصة . يتحدث كثيرا ولا يقول شيئا . فاذا رأيته فى صحبة من يعلونه مرتبة ما حسبته من مهانة يجدها فى نفسه ذلك الرجل الذى لقيت البارحة . اهتمامه منصب فى تنمية مظهر الوظيفة وزينتها الخارجية . مفتون بالصولجان مولع بتأصيل كل شكل من اشكال الزخرف . لا يستريح له بال إلا إذا أحس ان كل العاملين تحت اشرافه يدورون فى فلكه ، متوهما وهما يكاد يصل عنده درجة اليقين بأنه نهاية الحكمة ونبع المعرفة . لهذه الاسباب مجتمعة فهو غير مستأنس برأى ، ولا بباحث لمشورة ، عنده الحوار نقيصة عنها يترفع ، متخذا من الأوامر والتعليمات منهجا به يقهر المرؤوسين على التنفيذ الحرفى لما يراه . ما سمع الرجل الكلمة العنيفة لسيدنا عمر بن الخطاب : (ما وجد احد فى نفسه كبرا إلا من مهانة يجدها فى نفسه) .

انك لمضطر احيانا اخرى للتعامل مع ذلك المتعبد فى دنيا اللوائح والقوانين . هى عنده الحكمة الجامعة التى قفل بعدها باب الاجتهاد . لا يتخذ قرارا مالم تكن له سابقة مماثلة ، هى حجته إذا جاء وقت المحاسبة . لا يعمل فكره فى ماهية تلك السابقة ، سيان عنده الفضيلة منها والنقائص فهى فى منهجه سابقة على كل حال . فاذا لم يكن للأمر سابقة تقرر له ما هو بشأنه ، فهو كحمار الوحش الذى جاء باب المدينة لا يعرف أى الطرق يسلك . يخيل اليه دوما أنه فى مفترق الطرق حتى وان كان الطريق الذى هو سالكه أقربها الى الهدف . وهو لكل هذا شديد التردد فى اتخاذ أى قرار مهما كان شأنه . يحس بالرضا والأطمئنان عندما يتخذ من يعلونه مرتبة قولا فصلا فى الأمر ، لذلك فهو كثير الاستشارة والاستفسار والمراجعة . هذا هو النمط الذى عناه الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما كتب الى عامله بالكوفة يدعوه الى البت السريع وعدم الاكثار من الاستفسارات : (... إنه يخيل الي إنى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة ، لكتبت الي اضأن أم ماعز ، فان كتبت باحدهما كتبت اصغير أم كبير ، فان كتبت اليك كتبت الي اذكر أم انثى ، فاذا أتاك كتابى هذا فى مظلمة فاعمل به ولا تراجعنى).

أحسبك ايضا قد تعاملت مرات مع ذلك الذى تجمدت مقد راته وإمكاناته فى وظيفة سابقة شاء الزمان أن يقضى فيها ردحا طويلا ألفها وتكيفت ميوله واتجاهاته فى دائرتها . لهذا اصبحت عنده الترقية زيادة فى المعاش وليست بتغيير وتعديل وترفيع فى المهام والاختصاصات . تدخل مكتبه فلا تكاد ترى الرجل من السجلات التى اصطفت وتراكمت فوق بعضها البعض . يقضى الساعات الطويلة متأملا فى التفاصيل وتفاصيل التفاصيل ، مبددا للوقت مضيعا للجهد فى مهام هى فى الاصل اختصاصات من هم دونه موقعا . اذا جلست اليه حدثك حديثا طويلا عقيما عن المهام العظام التى بين يديه ، وعن ظواهر الامراض المتعددة التى نزلت عليه بصورة فجائية لاتصال نهاره بليله فى العمل المكتبى . لكثرة ما ردد الرجل مثل هذا الرأى الخطير والحديث الساذج فانه يظن ظنا أقرب عنده من اليقين بأن الكيان الكلى



للمنشأة معتمدا اعتمادا كليا عليه . يخيل إليه انه لو غاب يوما انفرط العقد وتبدد النظام وسادت الفوضى وتقوض اساس العمل . فاذا نظرنا الى الأمر من وجهته المنطقية فاننا نرى فى الرجل صورة من الكد المضنى والتعب الذى لا يفيد . لو بذل الرجل بعض الجهد فى تفهم طبيعة مهنته لكفى نفسه ومن حوله كل هذا العناء ولتحقق للعمل التنظيم العملى الذى يمكن كل فرد من اداء واجبه .

لا تعدو هذه النماذج ان تكون بعضا من انماط السلوك الفعلى لبعض المديرين ، ويمكن للدارس ان يعدد انماطا كثيرة غيرها قد تختلف فى بعض التفصيلات الجزئية لانواع السلوك ، ولكنها تتفق جميعا فى بعدها عن جوهر الوظيفة المطلوبة بمقدار .

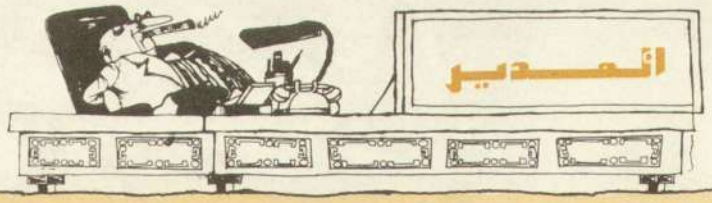
بين السلوك والاختصاصات

يعود هذا التناقض ، على تفاوت درجاته بين السلوك الفعلى للمدير وبين المهام والاختصاصات الواجبة للوظيفة ، لعوامل عديدة لعل أهمها الاتجاه العام فى احتساب وظيفة المدير درجة للترقى يطمح ويسعى للوصول اليها كل افراد التنظيم الادارى بعد انقضاء سنوات معلومة فى التدرج الوظيفى . ان النتيجة الحتمية لهذا الاتجاه أن يصل الى موقع المدير العام من يملكون المهارات الاساسية لها ومن لا يملكون قدرا يسيرا منها . يصطرعون دوما عليها متخذين حجة من السنوات التى انفقوا فى خدمة المنشأة ، ومادروا ان سنوات عديدة قد تبددت فى تكرار تجربة واحدة . تتمثل مثالب هذا المنهج فى تقويضه للطبيعة القيادية لوظيفة المدير وما تستوجبه من خصائص أساسية ينبغى أن تتوفر فيمن يختارون لهذا الموقع . وينبغى أن لا يضير احدا أن لا تتوفر فيه عناصر القيادة فربما كان تكوينه أكثر ملاءمة مع طبيعة مهام أخرى كالعمل الفنى التخصصى البحت أو غيره ، لهذا يكون من الخير له وللمنشأة ان ينصرف الى هذا الضرب من العمل . لنا فى قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة ، وقد بين لأبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، عندما طلب ان يؤمره على بعض الاعمال . (يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها امارة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذ بحقها وادى الذى عليه فيها) . ان صلاح وتقوى أبى ذر الغفارى لا يحتاجان الى بيان ، فهو من السابقين الاولين فى الاسلام وقد ضرب مثلا عاليا فى الزهد والايمان قل أن يجود به الزمان ، إلا أن العناصر القيادية لم تتوفر فيه بالقدر الذى يجعله مؤهلا للأمارة ، فلم يجب الرسول الكريم طلبه .

ويرجع ايضا هذا التناقض بين السلوك الفعلى للمدير وبين المهام والاختصاصات الواجبة لهذه الوظيفة القيادية لعوامل اخرى تعمق من مثالب الاتجاه العام باحتسابها درجة للترقى . ان أكثر هذه العوامل وضوحا يتمثل فى التقليد العام الذى يميل الى عدم تحديد اختصاصات هذه الوظيفة القيادية بشكل بين ، ولا تعدو الاجتهادات الاستثنائية فى هذا الشأن ان تكون عموميات مبهمة . لهذا يترك الأمر فى كثير من الاحيان للمزاج الخاص لمن يشغل المنصب وينتج من ذلك ممارسات تتأرجح بين قليل من المفاهيم الايجابية وكثير من المفاهيم السلبية .

يضاف الى كل ذلك حقيقة عزوف الجزء الأكبر ممن يحتلون المواقع القيادية من برامج التنمية الادارية وما فيها من تدريب يهدف الى اثراء المعرفة وتنمية المهارات وتعميق القيم والاتجاهات الايجابية . يحسبون ان فى وصولهم الى موقع القيادة التنفيذية الشهادة الكافية بأنهم قد وصلوا من المعرفة منتهاها ومن الاداء أميزه ، وما علموا ان مثل هذا الوهم يحرمهم ميزة مواكبة المعارف الجديدة ومتابعة الاساليب الحديثة التى تزيد من فعالية الممارسة الايجابية وينتهى بهم الى تكرار تجارب رتيبة محدودة غير متلائمة مع طبيعة التغيير وما تستلزمه من ابتداع نظم واساليب متجددة .

ذلك المتعبد فى دنيا اللوائح والقوانين .. إنها عنده هى الحكمة الجامعة التى قفل بعدها باب الاجتهاد



لكل هذه الاسباب مجتمعة تكثر الممارسات الخاطئة للمهام الوظيفية الواجبة على المدير،ونعايش فى حياتنا اليومية شتيتا من الانماط تبعد فى سلوكها الفعلى عن الاختصاصات الواجبة بمقدار كبير . اننا لنعتقد ان بالامكان ترشيد هذا الأمر وتقويمه بالقدر الذى يحقق الفعالية المطلوبة فى وظيفة المدير اذا عملنا على تحقيق ثلاث من القواعد الاساسية وهى تحديد المهارات الواجبة فيمن ينبغى اختيارهم للوظائف القيادية ، بيان المهام والاختصاصات الاساسية ، النظر فى الاساليب العلمية لتنمية مهارات القيادات الادارية .

المهارات الواجبة فى القيادات التنفيذية :

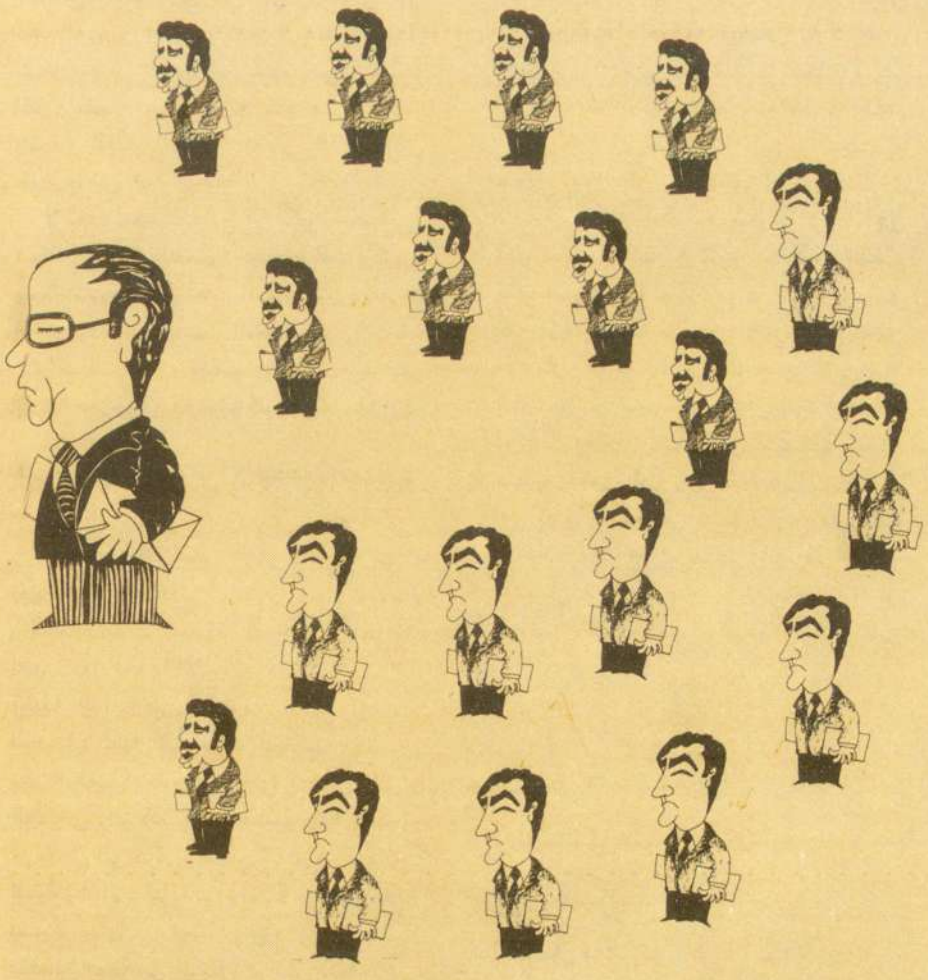
لقد عنيت الدراسات الاولية فى الادارة العامة وادارة الاعمال بنظرية السمات الشخصية الواجبةفى القيادة التنفيذية وذهب العلماء فى ذلك مذاهب متعددة تختلف عن بعضها البعض من حيث نوعية السمات وعددها ولكننا نستطيع فى جملة الأمر ان نخلص الى انهم قد اتفقوا بشكل عام على السمات التالية:
المرونة ، الذكاء ، الاستقامة ، الطاقة الجسدية ، الاتزان العاطفى ، والحماس . بالرغم من ان هذه السمات يمكن ان تكون ذات فائدة فى تحديد بعض المؤشرات الايجابية التى تفيد فى انتقاء القيادات التنفيذية ، إلا أن الاعتماد عليها اعتمادا كليا يقود الى نقائص عديدة . ان اول هذه النقائص يتجسد فى حقيقة اعتماد مبدأ السمات الشخصية على الخصائص التى اكتسبها الفرد بالوراثة والواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه ، مهملة اهمالا كليا المهارات التى يمكن ان يكتسبها الفرد عن طريق التجربة العلمية والتدريب المنظم . ان مبدأ السمات الشخصية يقوم على الافتراض بأن بعض الاشخاص قد ولدوا ليقوموا بمهام القيادة بينما ولد البعض الآخر وليس فيه من سمات القيادة ما يجعله قادرا على القيام بها . ان هذا الافتراض قد اصبح اليوم على ضوء التجربة العملية أمرا غير مقبول منطقيا إذ أن التدريب قد اثبت بما فيه من اثراء للمعرفة واخصاب للمهارات وتدعيم للقيم الايجابية ، ان بالامكان تنمية كادر من القيادات الادارية عن طريق برامج التنمية الادارية . يضاف الى ذلك ان هناك صعوبة عملية فى تحديد مقياس ، يمكن الاتفاق عليه ، كمعيار لقياس كل سمة من السمات الشخصية . ليس بامكاننا مثلا تحديد درجة المرونة أو الاستقامة أو الحماس بدرجة قاطعة يمكن ان تكون قياساً مقبولا فى كل الحالات ، فهناك عوامل مؤثرة تتصل بتكوين البيئة وطبيعة العمل تختلف من حالة لأخرى .

تحسبا لما يمكن ان يقود اليه مبدأ تحديد السمات الشخصية من نقائص فقد اتجهت الدراسات الحديثة . فى علم الادارة الى استنباط المهارات الاساسية التى ينبغى ان تتوافر فى القيادات الادارية ، وقد اتفق الباحثون فى هذا المجال فى تحديد مهارات ثلاث وهى المهارة فى التصور الكلى ، المهارة الانسانية ، المهارة الفنية .

المهارة فى التصور الكلى :

تتمثل المهارة فى التصور الكلى فى قدرة القيادة التنفيذية لاستيعاب مجمل مناشط العمل كمنظومة موحدة ، متكونة من جزئيات داخلية متصلة ببعضها اتصالا عضويا بالقدر الذى يجعل ما يتم فى كل جزء يؤثر تأثيرا فعالا فى مجمل التنظيم . كما وان التنظيم فى مجمله بحكم انه لا يقوم فى فراغ بل على ضوء واقع بيئة معينة ، فهو بطبيعة الحال يتأثر سلبا وايجابا بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحددة لسمات تلك البيئة .

إن المقدرة على التصور الكلى تعصم الادارة من الاهتمام الضيق بجزئية واحدة من جزئيات العمل دون غيرها . وتحد من الانصراف الى الاجراءات والقرارات الروتينية الرتيبة حيث يصبح الاهتمام الاساسى للقيادة هو اتخاذ القرارات الحرجة التى تبنى وتنسق العلاقات داخليا أو التى



- من البديهي أن العلاقات الإنسانية الفعالة ينبغي أن تعمل القيادة على تحقيقها
- الكثرة الغالبة من المديرين يميلون إلى العناية بالجوانب التفصيلية والروتين
- القيادات الإدارية ينبغي أن يكون هدفها الإفادة من الأدوات الحديثة لتطوير العمل

تنظم الصلات بين المنشأة وبين البيئة متفاعلة فى كل ذلك مع ما يجد من متغيرات.

تتحقق للقيادة السمات الايجابية فى القدرة على التصور الكلى إذا وضعت اهتمامها الاول للأهداف الكلية للتنظيم ، ولابتداع أساليب الاتصال الادارى التى تمثل الجهاز العصبى للمنشأة ولتنمية النظم التى تحفز العاملين على القيام بمهامهم . كما وان التصور الكلى تزداد فعاليته بقدرة القيادة على تفهم كافة أوجه الاتصال الواجبة بين المنشأة وبين البيئة بالقدر الذى يمكنها من استقطاب العوامل والمؤثرات الايجابية والحد من تأثير العوامل السلبية .

المهارة الانسانية

تنبع اهمية تأصيل المهارة الانسانية فى القيادات التنفيذية من حقيقة ان الطاقة الانسانية هى اغلى الاستثمارات فى أية عملية ادارية سواء كانت تخطيطية او تنفيذية لهذا فان تكوين المناخ الملائم للعمل الذى يحقق المشاركة الايجابية بين الافراد والمجموعات ويعمق الشعور بالرضا والانتماء من اهم واجبات القيادة .

إن أميز المقومات للمهارة الانسانية تتصل بالمعرفة المتأنية والتفاعل مع العوامل المؤثرة فى السلوك الانسانى وهى متمثلة فى عناصر ثلاثة أولها الخصائص النفسية للأفراد التى تعكس الدوافع والرغبات ، الاتجاهات والميول ، والقدرة على الادراك والتصور . ويشمل العامل الثانى تأثير الجماعات التى ينتمى اليها الفرد ، وتأثير المجتمع بما يحدد من عادات وتقاليد على سلوك الافراد . أما العنصر الثالث فيتكون من كل المقومات الحضارية للبيئة بما يشمل اللغة ، الدين ، القيم الموروثة والعرف العام . تجدر الاشارة الى ان مثل هذا التقسيم الذى يصنف العوامل المؤثرة فى السلوك الانسانى الى عوامل نفسية واجتماعية وحضارية لا يعدو ان يكون تقسيما نظريا يعين فى الدراسة والتأمل ، ولكننا نجد فى طبيعة الحال ان هذه العوامل على اختلافها تتفاعل وتتمازج مع بعضها البعض لتكون فى مجملها الصورة الفعلية لسلوك الافراد والجماعات .

إن النظرة المتأملة والتفهم من جانب القيادة التنفيذية لهذه العناصر المكونة لسلوك الافراد والجماعات تعينهم فى معرفة الاحتياجات المتوهمة والحقيقية للجماعات ، والدوافع الذاتية لسلوك الافراد ، بالقدر الذى يمكن من معرفة احتمالات التصرف ، وبالتالى التخطيط للبدائل الممكنة التى تشبع احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية . بمثل هذا المنهج يمكن تحقيق التمازج والتوازن بين الاهداف الكلية للتنظيم وبين الأهداف الجزئية الممثلة لاحتياجات الجماعة العضوية والأفراد .

لعله من البديهى أن نشير الى ان العلاقات الانسانية الفعالة التى ينبغى ان تعمل القيادة على تحقيقها واخصاب المناخ الملائم لها ، لا تنتهى بنهاية الاطر الرسمية والمواقيت المحددة للعمل ، بل ينبغى ان تتجاوز كل ذلك الى معايشة متصلة للأفراد والجماعات لتحقيق التعاطف المطلوب وتنمية التفهم العميق . ولقد رأى سيدنا عمر ابن الخطاب ببصيرته النافذة اهمية تنمية هذه العلاقات لتحقيق الألفة والمحبة فكان أشهر ما قاله فى هذا الشأن ينصح سعد بن أبى وقاص : (عُدْ مرضى المسلمين ، واشهد جنائزهم ، وافتح بابك ، وباشر امرهم بنفسك فأنما انت رجل منهم ، غير أن الله جعلك أكثرهم حملا) .

المهارة الفنية

إن التقدم التقنى السريع والمستمر لكافة الجوانب يستوجب متابعة متصلة من القيادات الادارية بهدف الافادة من الاساليب والطرق والادوات الحديثة لتطوير العمل وزيادة فعاليته .

تميل الكثرة الغالبة من المديرين الى الظن بأن هذه المتابعة المطلوبة هى العناية بالجوانب التفصيلية والاجراءات الروتينية الرتيبة ، لهذا فان محور اهتمامهم هو العمليات الداخلية كجزئيات منفصلة ، منصرفون لتنظيمها على نحو آلى ميكانيكى ينتهى بهم فى أكثر الأحيان الى تصميم خرائط تنظيمية هى اشبه بخريطة ابحار لسفينة مستقرة فى قاع اليم . لا تعدو هذه الخرائط ان تكون صورة للوجاهة الديوانية ، وذريعة للتمثل ببعض المبادىء العلمية فى حين ان ممارستهم الفعلية تختلف اختلافا بينا عن ماتستوجبه تلك الخرائط التنظيمية من اساليب العمل ونظم العمل .

يذهب بعض المديرين أيضا فى فهمهم لما هية المهارة الفنية مذهبا حرفيا ضيقا فيصرفون جل وقتهم فى اعمال فنية متخصصة سبق لهم ان تدربوا عليها والفوها قبلا ، فيحرمون بهذا المنهج المتدنى من هم دونهم مسئولية من ممارسة اختصاصاتهم ، ويبتعدون عن جوهر القيادة وما تستوجبه من مهام بمقدار كبير . ولعله من الأهمية بمكان أن نشير الى أن هذا المنهج السلبى يزكيه فى كثير من الاحيان فهم البعض من القياديين بأن واجبهم هو الممارسة اليومية لكل شكل من الاشكال الظاهرة من السلطة ، رغبة فى اثبات نفوذ شخصى زائف . لو تدبروا الأمر من وجهته المنطقية لعلموا ان فعالية القيادة تتصل بتحقيق الاهداف الكلية ، وان المهارة الفنية الواجبة فى القيادة الادارية ليست هى بالتخصص الفنى الضيق وانما هى فى جوهرها التخصص العميق المبنى على الدراية والقدرة على توظيف كافة السبل والوسائل لتحقيق الاهداف .

إن التنظيم الفعال ــ فيما يقول ــ بيتر درلكر ، هو بمثابة النغم ، لا يتكون من مجرد اصوات فردية ، بل من هجين العلاقات العضوية المتصلة التى تتم فيما بينها . لاجدال ان تحقيق هذه العلاقات العضوية المتصلة والمتسقة هو الواجب الاول والاساسى للقيادة الادارية وهو واجب يستوجب مقدرة تشخيصية تحليلية تمكن القيادة من رؤية التنظيم كمنهج متكامل تربط بين فروعه المتخصصة قنوات اتصال تحقق التفاعل والترابط وتتكامل عبرها الجهود لتحقيق الاهداف الكلية . ان المحك الاساسى فى فعالية القيادة يعتمد على ممارسة هذه النظرية الكلية لتحقيق الترابط والتمازج بين عناصر العملية الادارية بما تشتمل من تخطيط وبرمجة وتنظيم وتوظيف وتوجيه ومتابعة ايجابية ، وبذلك تصبح كل العمليات الاساسية والفرعية نشاطا هادفا لتحقيق النتائج التى تسعى اليها المنشأة .

د. حسن أبشر الطيب

د. محمد كامل

العلم والتكنولوجيا بين الحاضر والمستقبل

● منذ مائة وثلاثين سنة فقط على وجه التقريب بدأ الإنسان في التطبيق الواعي للعلم في الصناعة والزراعة والطب

يمر عالمنا العربي اليوم بمرحلة من أخطر مراحل تاريخه ولعلنا لا نكون مغالين إذا وصفنا هذه المرحلة بمرحلة النهضة الشاملة التي تهدف الى القضاء على التخلف واللحاق بركب العالم المتقدم .

وليس بخاف أن العلم والتكنولوجيا سوف يلعبان دورا متعاظما في هذه النهضة . ومن هنا أردت بهذه المجموعة الصغيرة من المقالات أن ألقي بعض الضوء على موقف العلم والتكنولوجيا في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب الذي يتراوح بين خمس وعشر سنوات وأن أعرض لبعض القضايا التي تشغل اهتمام العلماء والتكنولوجيين في عالمنا المعاصر .

كما هو معروف يعود ظهور الانسان على كوكبنا الى حوالي مليونين من السنين حسب تقديرات العلماء والمتخصصين . وقد انتقل الانسان خلال هذه الفترة من مرحلة إلى أخرى فبدأ بمرحلة جمع الثمار والقنص ثم انتقل الى مرحلة الرعي واستئناس الحيوان ثم انتقل الى الزراعة ثم الى مراحل الصناعة البدائية وهكذا . وكان انتقال الانسان من كل مرحلة الى المرحلة التي تليها يتم عن طريق اكتشاف يأتي بطريق الصدفة .

ومنذ حوالي منتصف القرن التاسع أي منذ مائة وثلاثين سنة فقط على وجه التقريب بدأ الانسان في التطبيق الواعي للعلم في الصناعة والزراعة والطب لاحداث التغيير في حياته إذ تمكن علماء مثل (هنري بركن) الانجليزي لاول مرة من تحضير صبغات تركيبية تحل محل الصبغات الطبيعية التي كانت معروفة في ذلك الوقت وقد أدى هذا الاكتشاف الى ظهور الصناعة الكيميائية التي مالبثت أن انتجت للعالم الاصباغ والادوية والمخصبات الكيميائية والمبيدات الحشرية واللدائن وغير ذلك . وقد تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبعد نجاح استخدام العلم في الصناعة الكيميائية بتعاظم استخدام الاسلوب العلمي في الصناعات الأخرى . وكانت اسبق الدول الى ذلك بريطانيا والمانيا وفرنسا ثم ما لبثت الولايات المتحدة ان انضمت اليهم وخلال القرن الحالي استمر هذا الاتجاه بخطى سريعة حتى نشوب الحرب العالمية الأخيرة بعد ان انضمت معظم بلدان اوربا الغربية والاتحاد السوفيتي واليابان الى هذه الدول التي اصبحت تعرف بالدول الصناعية الكبرى . وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح التقدم العلمي والتكنولوجي يسير بمعدلات خيالية واصبحت الدول الصناعية تعتمد في حياتها وتقدمها على قدرتها في انتاج التكنولوجيا المرتبطة بالعلم .

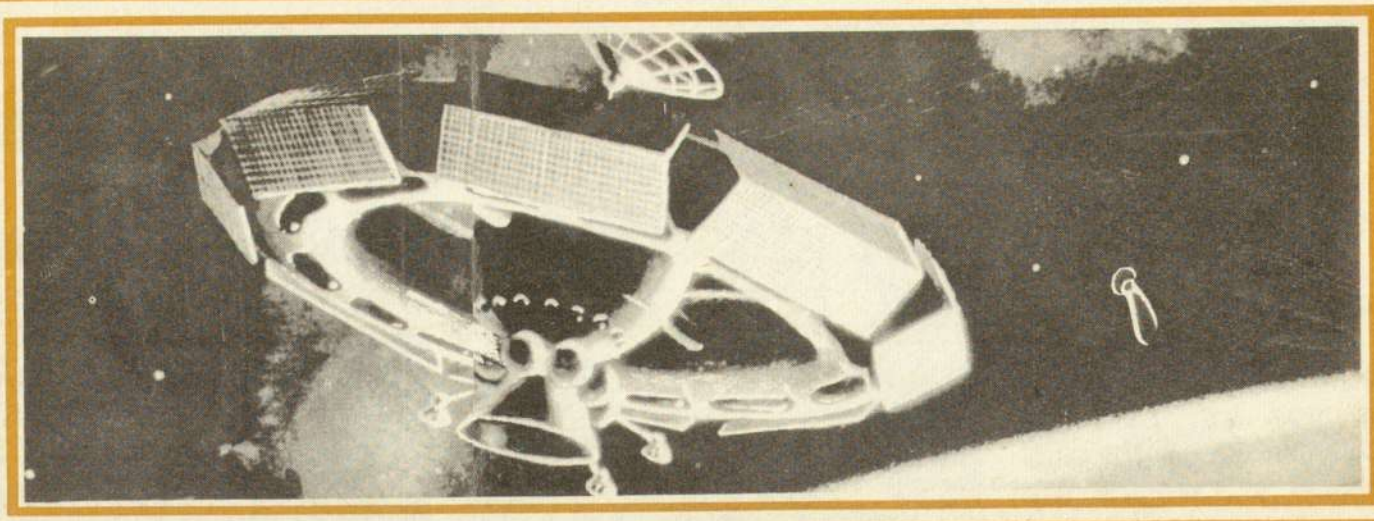
وسرعان ما انتقلت حركة التنوير ومنتجات التكنولوجيا من هذه البلاد الى البلدان الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية حتى اصبحت حياة الانسان على كوكبنا تعتمد في المقام الأول على العلم ومنجزاته . وللقارىء أن يتصور عالما بدون وسائل الاتصالات والمواصلات السريعة وبدون منتجات الصناعة العصرية وبدون الوسائل الحديثة للمحافظة على الصحة وغير ذلك من مبتكرات العلم والتكنولوجيا .

وقد ادركت كل الدول وخاصة الكبرى منها أن العلم هو مفتاح التقدم فاهتمت بالبحوث العلمية سواء أكانت أساسية أو تطبيقية . ورصدت الميزانيات الكبيرة لمعاهد ومراكز البحوث المتخصصة وللبحوث في الجامعات ومعامل الابحاث في الشركات والوزارات وغير ذلك من المؤسسات العلمية . وكما هو معروف تهتم الجامعات أساسا بالبحوث التي تضيف الى المعرفة العلمية والتي تسمى بالبحوث الاساسية بينما تهتم معظم المؤسسات البحثية الأخرى بالبحوث ذات النتائج التطبيقية المباشرة . وقد ازدهرت جميع انواع البحوث واصبح هناك كم هائل من المعلومات العلمية .

ويوم بعد يوم يستمر تدفق هذا السيل الجارف من المعلومات ، ولعلي استطيع في هذه المجموعة من المقالات أن استعرض بعض الموضوعات التي تستحوذ على اهتمام العلماء في الوقت الحالي ولمدة سنوات خمس قادمة أو أكثر في مجالات بحوث ـ كوكب الارض وعلوم الحياة وتركيب المادة وبحوث تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية حيث تتم أكبر الاكتشافات اثارة في وقتنا الحاضر وكذا بحوث الطاقة والمواد والبيئة .

بحوث كوكب الأرض

نحن نشهد الآن عصرا جديدا من الاكتشافات عن الكوكب الذي نعيش عليه وهو الأرض بما يحوي من يابسة وماء وهواء ومن المعروف أن كل الأشياء في هذا الكوكب في حركة دائبة وتختلف حركة هذه الاشياء من ناحية الزمن ـ اختلافا بينا فعلى حين تتم حركة بعضها ـ كما هو الحال في حركة باطن الأرض في ملايين السنين تحتاج حركة المحيطات الى بضعة قرون أما



العواصف الجوية فأنها تتم فى ساعات أو دقائق معدودات .
إن من أكبر الانجازات التى حققتها علوم

الارض فى الفترة الأخيرة هى نظرية حركة الألواح الأرضية التى أوجدت إطارا منطقيا لعلوم الأرض المختلفة وتعتبر هذه النظرية اكبر ثورة حدثت فى مفاهيم الباحثين فى علوم الأرض منذ أن اثبت كوبرنيكس أن الأرض ليست محورا لهذا الكون . ان لهذه النظرية ارتباطا مباشرا بكثير من المشاكل الحيوية فى عصرنا وعلى سبيل المثال لا الحصر تحديد احتمالات العثور على الثروات المعدنية والبترولية ومستودعات الغاز الطبيعى الجديد واختيار الاماكن التى يمكن فيها دفن النفايات الناتجة من مفاعلاتنا النووية .

وتتلخص هذه النظرية فى أن القشرة الأرضية مكونة من الواح سمكها حوالى ١٠٠ كيلومتر تتحرك كالواح من الخشب على سطح البحر ، وتبلغ حركتها بضعة سنتمترات فى السنة . ان محصلة تأثيرات حركة هذه الالواح على مدار السنين هى التى حددت شكل كوكبنا .

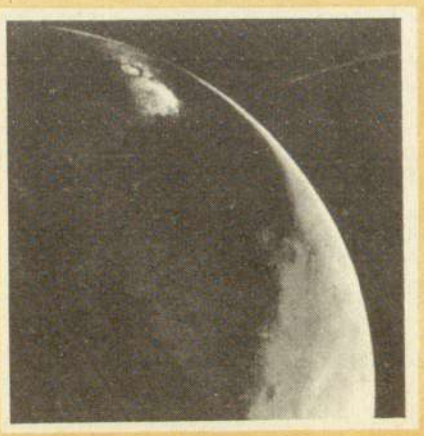
ان التعرف على هذه الألواح ورسم مسار حركتها فى مئات الملايين من السنين يعتبر احد الانجازات الهامة لعلوم الارض الحديثة
وإذا انتقلنا من حركة القشرة الارضية الى الحركة المعقدة للمحيطات فقد اصبحنا الآن فى وضع افضل لفهمها بما فى ذلك التركيب الدقيق للتيارات العظيمة التى تحدث فيها،مثل تيار الخليج كما اصبحنا ندرك أهمية الحركة البطيئة للمياه العميقة للنظم البيئية وكيمياء البيئية .

إننا قد بدأنا أيضا فى تفهم الاسس المسببة لتغير الجو وكنه القوى التى تحدث العصور الجليدية وتسبب الجفاف والفيضانات التى طالما ولا زالت تهدد البشرية.

أى كل هذا التقدم فى معلوماتنا عن كوكبنا اصبح ميسرا بسبب استخدام التكنولوجيا واجهزة البحث العلمى المتطورة . فتكنولوجيا الفضاء مثلا قد زودتنا بمعلومات أكثر دقة عن سطح كوكبنا وعن المحيطات وعن الجو المحيط بالارض وكذا جو الكواكب الأخرى .

ان استخدام التكنولوجيا الحديثة للحفر فى اعماق البحار والمحيطات قد مكننا من الحصول على عينة من الصخور الموجودة فى قاعها السحيق . كما أن معلوماتنا عن باطن الارض نستمدها من الاجهزة السيسزمية الحديثة .

إن باستطاعتنا اليوم جمع معلومات عن القشرة الارضية او البحار او المحيطات والجو وما يحدث بها باستخدام وسائل



الاتصال والوسائل الاليكترونية المتطورة وتفسير هذه النتائج باستخدام الحاسبات والمقارنة بين مشاهداتنا وافتراضاتنا . كما مكننا ايضا استخدام الحاسبات عمل نماذج لمحاكاة ما يحدث فى داخل الارض أو فى المحيطات أو فى الجو وهو الشىء الذى كان من المستحيل تحقيقه فيما مضى ولو باستخدام جيوش من الباحثين .

وفى السنوات الخمس القادمة سوف تستمر البحوث المتعلقة بكوكب الأرض . إن اتجاهات هذه البحوث سوف تشكلها العوامل الاجتماعية والاقتصادية وخاصة توفر الميزانيات إذ ان هذه البحوث تكلف أموالا طائلة .

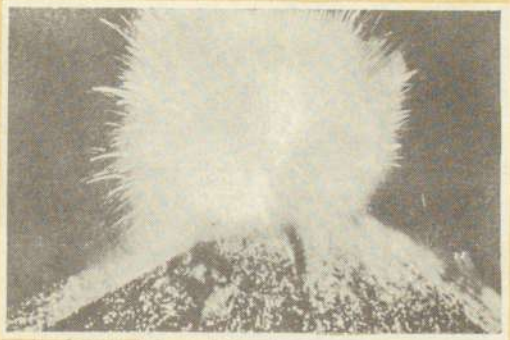
ففى مجال الجيولوجيا البحرية والجيوفيزيقا سيكون احد الاهتمامات الرئيسية البحث فى حدود القارات إذ أن من المعروف مثلا أن شواطىء قارتى أوربا وافريقيا تبتعد عن شواطىء الامريكتين مما نتج عنه اتساع المحيط الاطلسى كما أن المحيط الهادى فى حالة انكماش . ان استمرار مثل هذه البحوث يهدف الى زيادة فهمنا لنظرية حركة الالواح الأرضية بالاضافة الى حاجاتنا لها لمعرفة احتمالات الثروة المعدنية والبترولية القابعة فى قاع البحار .

كما ستستمر البحوث فى الزلازل واحتمال التنبؤ بها ودراسة التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لاضرارها وكيفية التصرف فى حالة حدوثها .
ومن المنتظر تطور معلوماتنا الخاصة بطرق الانذار المبكر لحدوث الزلازل باستخدام شبكات الاجهزة السيسزمية

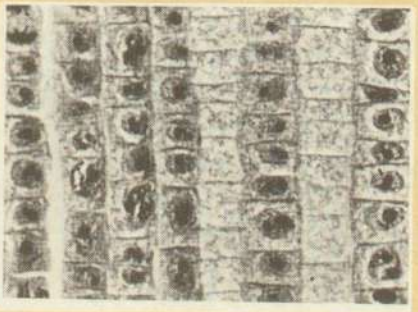
المعهد الاكاديمى للعلوم فى استراليا



من فوهة البركان تندلع ثورة باطن الأرض



الخلايا الحيوانية من خلال الميكروسكوب



في مجال علوم الحياة أصبحت التحليلات تعنى بمستويات أصغر وأدق من المادة الحيّة. وبخاصّة تنظيم الخلايا ومكوّناتها

والقياسات الأخرى على طول التصدعات .

ان برنامجين عالميين كبيرين لدراسة المحيطات قد أوشكا على الانتهاء وهما :

العقد العالمى لاكتشاف المحيطات .
وبرنامج حفر قاع البحار العميق .

وسوف يعتمد إجراء بحوث علوم البحار خلال السنوات القادمة على الميزانيات المتاحة فاستمرار البرنامج الاول الذى شمل دراسات كبيرة مثل التيارات الرئيسية للمحيطات ، والتفاعل بين البحار والجو ، بحوث الجيولوجيا البحرية ، والفيزيقيا الجيولوجية وكذا بحوث البيولوجيا البحرية والبحوث البيئية (دراسة طرق الصيد المحسنة وادارة السواحل) كل ذلك سوف يعتمد على اولويات هذه البحوث فى حدود الاموال المتاحة .

أما فيما يختص ببحوث المناخ (الجو) فأهم ما سوف تركز عليه البحوث وهو تطوير الدراسات الخاصة بتقدير نتائج نشاط الانسان على الطقس وعلى الخصوص موضوع زيادة نسبة ثانى اكسيد الكربون كما ستبذل جهود أكبر لتحسين قدرتنا على التنبؤ بالطقس لمدة شهور أو فصول بأكملها .

وسوف يستمر العالم مشدودا الى ابحاث الفضاء فالبحوث سوف تستمر فى استكشاف الارض من الجو بالطرق المختلفة (السفن والاقمار الصناعية) واستكشاف الكواكب الأخرى وبحوث الرحلات الفضائية (المتنقل الفضائى الذى سيطلق عام ١٩٨٣ واستخدام وتحليل المعلومات التى تصلنا من الفضاء .

ان معلوماتنا الجديدة عن كوكب الارض سوف تشكل لنا اطارا من المسائل الاجتماعية والاقتصادية ذات الاهمية ومن الواضح هنا تداخل البحوث العلمية مع اهتمامات الانسانية الاوسع فعلى سبيل المثال سوف نرسم سياساتنا الزراعية وفى استخدام الطاقة فى المستقبل على أساس النتائج الخاصة بالتغيير فى الطقس نتيجة حرق الوقود وزيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون .

وسوف تفيدنا نتائج تحليل حركة الالواح الارضية فى ايجاد وسائل أكثر فعالية للوقاية من الزلازل واكتشاف الثروات المعدنية الجديدة كما سنعتمد بالتأكيد فى ادارة المحيطات واستغلالها سواء فى الثروة السمكية أو للثروات المعدنية على نتائج دراساتنا فى المحيطات .

كما ستساعدنا هذه الدراسات فى رسم السياسات الزراعية والبيئية .

كما سوف يثير التقدم فى تكنولوجيا الفضاء قضايا هامة عن استفادة جميع الدول من هذه البحوث ومدى مشاركتها فى تحمل تكاليفها وكذلك قضايا السيادة الوطنية للدول التى تطير الأقمار الصناعية فوقها والتعاون الدولى فى البحوث إذ أن علوم الارض ذات طبيعة تمس جميع سكان الارض بلا استثناء .

بحوث العلوم البيولوجية

وفى مجال علوم الحياة ـ بعد ان كانت هذه العلوم علوما وصفية تعنى بالدرجة الاولى بالتعرف على تركيب وسلوك كائنات حية بأكملها ودراسة اعضائها ـ اصبحت هذه العلوم علوما تحليلية تعنى بمستويات أصغر وأدق من المادة الحية وعلى الأخص كيفية تكوين ووظائف وتنظيم الخلايا الحية ومكوناتها .

وقد ارتبطت هذه التطورات الكبيرة فى علوم الحياة بظهور الاجهزة العلمية الدقيقة كالميكروسكوب الالكترونى الذى يستطيع تكبير الاشياء الآف المرات ، وغيره من الاجهزة التى جعلت من الممكن فصل اجزاء الخلية وجزئياتها ومعرفة تركيبها .

هذا بالاضافة الى التطورات الكبيرة التى نتجت عن استخدام النظائر المشعة ، الكروماتوجرافيا وغير ذلك من الطرق التى دفعت بالبحوث البيولوجية دفعة كبيرة وقد أدى ذلك الى اختفاء الحدود بين العلوم البيولوجية المختلفة ونشوء علم بيولوجيا الخليـــة .

وفى السنوات الخمس القادمة يتوقع البيولوجيون نتائج هامة فى الدراسات المتعلقة بالوراثة الجزئية وخاصة فيما يسمى احيانا بالهندسة الوراثية ونقل التجارب التى تمت فى هذا المجال على البكتيريا والفيروسات الى الكائنات الاكثر تعقيدا . ان الخوف الذى سيطر على بعض الدوائر العلمية منذ سنوات قليلة من مثل هذه الابحاث والضجة التى اثيرت حولها من الرأى العام خشية انتاج ميكروبات أو

كائنات غير معروفة قد تتسبب فى هلاك الحياة على الارض لم يعد لها من مبرر وتجرى هذه الابحاث الآن فى أمان تام بعد اتخاذ الاحتياطات العادية من العدوى .

ومن المتوقع أن يساهم التقدم فى البيولوجيا الجزئية فى فهمنا لبعض الامراض التى تنشأ من اختلال وظائف الخلايا مثل السرطان على أنه ليس من المتوقع أن يتم فهم ذلك فهما دقيقا قبل فترة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ سنة .

ومن الأمور المتوقعة أيضا استخدام طرق الهندسة الوراثية لانتاج انواع من الكائنات الدقيقة ، تعطى مواد مفيدة مثل الهرمونات والانزيمات أو انتاج كائنات دقيقة تعطينا الطاقة أو الغذاء كما يتوقع حدوث تقدم فى البحوث الخاصة باستغناء النباتات عن الاسمدة التجارية كمصدر للنتروجين ، ولا يخفى على القارىء ان هذه البحوث لو أعطت النتائج المرجوه منها ستحدث طفرة كبيرة فى قدرتنا على انتاج الغذاء والمواد البيولوجية .

ومن المتوقع ايضا بعد مدة أطول استخدام الهندسة الوراثية فى علاج بعض الامراض الناشئة عن الجينات وذلك باستبدالها بجينات أخرى .

وفى مجال بيولوجيا الخلية تجرى البحوث لدراسة أغشية الخلايا حيث تتم تفاعلات الخلية مع الهرمونات والفيروسات والسموم البكتيرية والادوية مما سيكون له أثر كبير على فهم كثير من المشاكل الصحية

وفى مجال علم المناعة ستظهر فاكسينات جديدة لمعالجة عدد من الامراض المعدية مثل الملاريا والبلهارسيا وستصبح عمليات زرع الكلى والاعضاء الاخرى أكثر أمانا وستظهر طرق أكثر فعالية فى معالجة أمراض الحساسية .

ولا يتسع الوقت هنا للحديث عن الدراسات المثيرة التى تجرى للكشف عن اسرار المخ البشرى والخلايا العصبية وكيفية حدوث ظواهر التحفيز والنوم والاحلام والتذكر باضافة الى زيادة فهمنا لاسباب الامراض النفسية والعصبية .

د. محمد كامل

أصالة الثقافة فى موريتانيا

لقاء مع وزير الثقافة الموريتانى :

«احمد بن سيدى» وزير الثقافة



زار دولة قطر فى بداية الشهر الماضى سعادة احمد بن سيدى وزير الثقافة والبريد والمواصلات فى جمهورية موريتانيا الاسلامية ، وقد التقى مندوب المجلة بسعادة الوزير وأجرى معه لقاء تضمن الافكار الموجزة التالية :

لقد ابتعدت موريتانيا سياسيا عن العالم العربى سنين دأبا لكنها كانت متصلة به على المستوى الفكرى والثقافى . والكل يدرك دور العلماء الشناقطة فى نشر الثقافة العربية والاسلامية ، فقد جابوا المنطقة العربية وبخاصة فى مواسم الحج وعرفوا البلاد تعريفا واضحا يدركه كل من درس تاريخ تلك الفترة . وقد حافظت موريتانيا على الطابع الأصيل للأدب العربى ، فلم تشهد لغة أدبائها ما شهدته اللغة العربية فى مصر ـ مثلا ـ من تتريك فى الدواوين والمؤسسات الحكومية .

وباختصار فلقد كان الادب الموريتانى أدبا عربيا خالصا وانبتت موريتانيا كثيرا من الشعراء يتجاوزون الحصر ، حتى اصبحت هناك مقولة بان عدد الشعراء بحجم عدد السكان ! وهذه المقولة وإن كانت المبالغة فيها واضحة إلا أنها تعبر بصورة أو بأخرى عن مدى كثرة الشعراء فى موريتانيا التى عرفت فى العصر الوسيط ببلاد شنقيط .

لقد مكث الاحتلال الفرنسى لبلادنا مدة نصف قرن لكن بلادنا لم تتاثر مطلقا بالثقافة الفرنسية برغم كل محاولات «الفرنسة» التى قام بها المحتلون فى بلادنا .

اما بعد الاستقلال فقد عاود الموريتانيون اتصالاتهم بالنهضة العربية التى بدأت تشهدها المنطقة فدخلت الوان جديدة من الأدب فى انتاجهم كالقصة القصيرة والشعر الحر ، وهم فى الحقيقة معتزون بان وجدوا فى هذه النهضة العربية ما يملأ خانات الادب العالمى من كل النماذج الأدبية المعروفة .

إلا أن مشكلة الادباء فى موريتانيا تتمثل فى قضية النشر ، ولو نشرت اعمالهم لاستطاعوا حقا أن يضيفوا جديدا فى الأدب العربى . اننا كوزارة ثقافة نحاول جهد استطاعتنا سد هذه الثغرة ، ونحن بدورنا نرحب بمساهمة دور النشر والمؤسسات الثقافية فى الوطن العربى فى نشر انتاج ادبائنا .

وأكد سعادة وزير الثقافة الموريتانى القول بان التفاعل اساسى فيما يتعلق بوحدة الفكر بين ابناء الامة العربية ، ولهذا فوزارة الثقافة فى موريتانيا تنطلق اساسا من قضايا التراث ، دون أن تهمل المعاصرة والتحديث فيما يتعلق بتقديم هذا التراث للقارىء الموريتانى حتى يستنير وينير .

وعندنا فى موريتانيا تنظيمات ثقافية ناشئة مثل «نادى الادباء» و «نادى المثقفين» و «رابطة الادب الموريتانى» وهذه التنظيمات ينضوى تحت لوائها غالبية الشباب المثقف . ولكن نظرا لقلة وسائل النشر عندنا فان انتاج الادباء محصور ومحدد ، ونحن نأمل أن يتم التغلب على هذه المشكلة بمساعدة الدول العربية الشقيقة .. وعند ذلك سيجد الاديب الموريتانى متنفسا لانتاجه .

اننا نقدر كل التقدير مواقف المساندة والتاييد والدعم التى تقفها دولة قطر الشقيقة من الشعب الموريتاني الذى يواجه ظروفا اجتماعية صعبة .

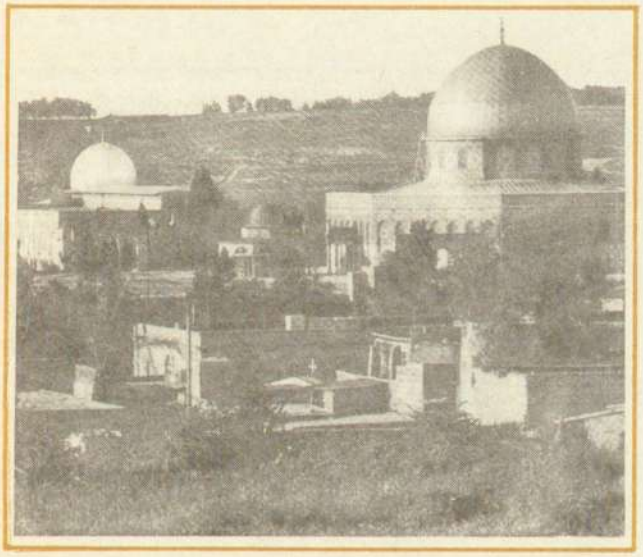
واننا بعون الله وبمؤازرة الاشقاء العرب سوف نتجاوز كل الصعوبات التى نواجهها .

ن ا

حوار مع أمريكى مناهض للصهيونية

إنهم يساعدون اليهود ليتخلصوا منهم

كلفت مجلة الدوحة الاستاذين درويش مصطفى الفار مدير متحف قطر الوطنى ونبيل خالد الأغا سكرتير تحرير المجلة باجراء حوار مع الدكتور الفريد لينتال اليهودى الامريكى الذى يجاهر بعدائه للصهيونية وذلك اثناء زيارته للدوحة لجمع معلومات لمجلته التى يصدرها فى نيويورك بعنوان (مرآة الشرق الأوسط) . ولخص الزميلان مجريات الحوار الهام الطويل فيما يلى :



● الدكتور الفريد لينتال يعترف بانه يهودى ، يهمه مستقبل اليهود ، ويرى فى الصهيونية دعوة عنصرية ضالة تقود اليهود الى مالا تحمد عقباه ، وتدفع العالم كله إن عاجلا أو أجلا الى أن يقف من اليهود موقفا أشد عنفا وتعنتا من موقف النازية ، وهو بحكم انتمائه لاسرة عانت اذى كثيرا من نظام هتلر يمقت ويشجب كل دعوة عنصرية ويعتقد فى أن دربها الى الهاوية وذلك حكم التاريخ .

● يرى الرجل ان الحكومات التى تعاون اسرائيل على الغطرسة والعناد والتمسك بضلالات الفكر الصهيونى والتوسع على حساب العرب ، لا تفعل ذلك حبا فى اليهود أو عطفا عليهم ، وانما للتخلص منهم فى حدود أوطانها ، ويروى هنا نكتة امريكية شاعت بعد عام ١٩٦٧: لعل استيلاء اليهود على الضفة الغربية وسيناء والجولان يتيح لنا استرجاع كاليفورنيا وميامى ، وان هذه الحكومات فى حقيقتها تكره اليهود وتسوقهم الى عداء الأمة العربية (التى هى من نسل ابراهيم عليه السلام ايضا) وبذلك تضمن ان تشغل اليهود والعرب على السواء فى نزاع مستمر لا ينتهى حتى تقضى على الطرفين أو على الأقل تستنزف قواهما .

● يقر الدكتور الفريد لينتال بانه يحب السلام بين شعوب الأرض جميعا ، ولكن على اساس من العدل والانصاف واللاعنصرية . ويعترف بان الخلاف بين العرب واليهود اساسه نابع من سياسة الغرب والشرق على السواء ، وان العرب خلال تاريخهم كله لم يقدموا لليهود أية اساءة أو اذى لكونهم يهودا ، وان الخلاف الذى حدث فى صدر الاسلام مع اليهود لم يكن اساسه رغبة العرب فى أن يكرهوا احدا على دينهم ، ولكن لأن يهود بنى قريظة وقينقاع والنضير ، نكثوا عهدا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وتفاوضوا سرا مع مشركى مكة ضده . وانه لا توجد أمة احسنت لليهود خلال التاريخ كله مثل العرب .

● يرى الدكتور الفريد لينتال بان الاعلام العربى فى أمريكا بالذات (غير موفق) ويقول بان المسألة ليست مسألة مال ولكن مسألة (تكنولوجيا اعلامية) وان العرب لو صرفوا كل اموال العالم بطريقتهم الحالية لن يكسبوا شيئا ، وينصح العرب بضرورة الاستعانة باصدقائهم من الامريكيين للدعوة لقضيتهم لأن (أهل مكة ادرى بشعابها) أو على الاقل توظيف قوم يفهمون عن علم سيكولوجية وعقلية الامريكان ، لأنه لا معنى لأن تشرح القضية العربية فى نيويورك او لندن او باريس أو استكهولم بنفس الاسلوب الذى تشرحه بها فى القاهرة أو بغداد أو الدوحة أو صنعاء .

● يتهم الدكتور الفريد لينتال قادة اسرائيل وخاصة يهود شرق اوروبا بالكفر والالحاد ، ويقول ان الديانة الموسوية بريئة منهم ، وانهم الآن (غباد للدولة) وخاصة بعد عام ١٩٦٧ إذ داخلهم الغرور بصورة لم يسبق لها مثيل .

● قال الدكتور الفريد لينتال انه على الرغم من اتهامه لكسينجر بانه وراء كل تعقيد قائم اليوم فى القضية الفلسطينية إلا أنه لا يرى بأسا من أن يكون الحل على (مراحل) تبدأ باقرار مبدأ قيام الدولة الفلسطينية المستقلة التامة السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة ثم التفاوض بقيام الدولة الفلسطينية الكبرى التى يعيش فيها كل من العرب واليهود على قدم المساواة فى تعايش سلمى ينقذ الشرق الاوسط من كل ما تنسجه له القوى الكارهة للعرب واليهود على السواء .





● يعترف الدكتور لينتال بان هزيمة العرب فى ١٩٦٧ جعلت الاصوات المناهضة للصهيونية تخفت فى امريكا بالذات لأن الناس لا زالوا (يحترمون القوى) وان استخدام الدعاية الصهيونية لثغرة الدفرسوار كانت اقوى من استخدام العرب فى الاعلام لعبورهم القناة واجتياح خط بارليف .

● يرى الدكتور لينتال أن الصهيونية قد افلحت فى اقناع الرأى العام الأمريكى أن العرب والثورة الفلسطينية ميالون (للشيوعية) ولم يفلح العرب حتى الآن فى ان يقنعوا الرأى العام الامريكى انهم ذو تاريخ وتراث هو ابعد ما يكون عن الشيوعية وان الثورة الفلسطينية بالذات ليست ثورة شيوعية إذ أن من المحركات الاساسية لعواطف الشعب الأمريكى هو اللعب بورقة الشيوعية.

● أحبّ السّلام بين شعوب الأرض على أساس من الحُبّ والسّلام واللاعنصريّة

● الإعلام العربى فى أمريكا غير موفق .. إنها مسألة تكنولوجيا إعلاميّة

● خلال التاريخ كله لم تحسِن أمّة إلى اليهود .. مثلما أحسن العرب!

تلك خلاصة لبعض الحوار الطويل الذى دار مع هذا المفكر اليهودى الذى يؤمن من قرارة نفسه أن الصهيونية دعوة عنصرية ضالة تقود اليهود الى مالا تحمد عقباه ان عاجلا أو آجلا .

وهو الحوار الذى قدم له الدكتور الفريد لينتال بتعريفه لنفسه بأنه محام تعلم فى جامعة كورنوال بالولايات المتحدة الامريكية وحصل على الدكتوراه فى القانون ومارس المحاماة ثم اشتغل فى وزارة الداخلية الأمريكية فى الشئون القانونية متخصصاً فى دراسات اسبانيا والبرتغال ، ثم جند فى الحرب العالمية الثانية ، وعمل ضمن القوات الأمريكية فى الشرق الاوسط وزار فلسطين فى اواسط الاربعينات واصيب هناك بالتهاب فى الكبد وقضى عدة شهور تحت العلاج فى القاهرة ، وفى فلسطين التقى بأول الهمسات عن اقامة الدولة اليهودية العنصرية وكان شوقه الى وطنه شديدا فافزعه هذا التفكير الذى سمعه لأول مرة من السيدة (اسفالة) ابنة منشىء مستشفى هاداسا بالقدس التى قالت له عن مصير عرب فلسطين إذا أنشأ اليهود دولة :(ان الزمن سوف يعالج هذا الأمر !) فامتعض وادرك ان قومه ينوون الشر واثارة المتاعب .

وعندما عاد لأمريكا استقال من العمل الحكومى ومارس المحاماة مرة اخرى وكتب اول مقالاته ضد الصهيونية عام ١٩٤٩ تحت عنوان « علم اسرائيل ليس رايتى » ولم يجرؤ رئيس تحرير (ريدرز دايجست) على نشرها إلا مع مقالة مضادة للرابى سيلفر بعنوان (الحق الاسرائيلى) وذكر عناوين كتبه الهامة ضد الحركة الصهيونية :

(١) ماثمن اسرائيل

الفريد لينتال



(٢) إلى أين يسير الشرق الاوسط

(٣) الوجه الآخر للعملة

(٤) الرباط الصهيونى .

هذا عدا المحاضرات والاحاديث المذاعة والمقالات التى عانى من جرائها كثيرا حتى من امه ذاتها .

ويبين الدكتور لينتال أن مؤسسى الحركة الصهيونية لم يكونوا كلهم يهودا وضرب مثلا بالانكليزية يقول (ما كل اليهود الكبار ليسوا صهيونيين ولكز الصهيونيين الكبار ليسوا يهودا). وبين ان الرباط المادى والمصالح التجارية هى العامل الاساسى فى مناصرة الافراد والجماعات فى امريكا بالذات للحركة الصهيونية ويؤكد أن هنالك (عربا ومسلمين) من مناصرى الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية على وجه اليقين .

واعترف لينتال بانه ليس يهوديا شديد التدين أو شديد المحافظة ، وانه لا يذهب للمعبد إلا ليتأكد من أن فكرته عن الصهيونية قد جعلت عبادة اسرائيل اقوى من عبادة الله بين اليهود انفسهم ، وانه يحترم الاديان الأخرى السماوية ويكن لها كل التقدير . وبين أنه يزور الشرق الاوسط مرة كل عام منذ سنوات ويحظى بمقابلة رؤساء الدول والمسئولين والمفكرين ، وانه يتلقى بعض العون المالى من (اهل الخير) لمجلته ولكنه يخشى الانتماء إلى حكومة بعينها حتى لا تملكه وتملى عليه سياسة خاصة لأنه يريد أن يفكر كانسان حر . وفى ختام الحديث سألناه سؤالا معناه : هل لو عرضت اسرائيل عليه منصبا رفيعاً كوزير مثلا ، هل يقبل فى سبيل ان يقلع عن عدائه للصهيونية ؟ فقال : انهم هنالك لا يمكن أن يفكروا نحوى كذلك وانا مطمئن انهم يستحثون الموت بطريقة أو بأخرى ليسرع خطاه نحوى وأمثالى القلائل من المعادين للصهيونية احتراما لمستقبل بنى ديانته من اتباع موسى عليه السلام .

د.عماد الدين خليل

شيء عن الموت

في الدين يتحول الموت إلى شيء مبرر ومنطقي ومرسوم .. شيء في محله تماما
إنه واحد من تحديات كثيرة في عالم الإنسان من أجل أن تبعث فيه الطموح الدائم

كنا نستقل سيارة في موكب تشييع حزين لاستاذ جامعي توفي بالسكتة القلبية وهو ـ بعد ـ في عز الشباب .. وقال استاذ للفلسفة واللاهوت ، يلبس مسوح الرهبان : هاهنا يتذكر الانسان ما قاله الفلاسفة الوجوديون عن الموت .. هيدجر وكيركفارد وغابرييل وغيرهم .. إنه مامن شيء يلوى عنق الوجود ويخنقه كالموت .. مامن شيء غير مبرر على الاطلاق كالموت .. يجيء على حين غفلة ، فيضرب ضربته المفجعة .. ويغيب عن العيان .

وبعد حوار قصير .. تذكرت .. عبر دقائق الصمت المشحونة التي اعقبته والجسد الشاب يوسد الحفرة الضيقة .. تذكرت مقولة كامي عن الموت .. إنه الرياضيات الدامية .. وانه مامن شيء مبرر ازاء واقعة الموت .. ما من معنى للحياة والموت واقف لنا بالمرصاد ..

رؤية سوداوية للحياة .. أليس كذلك ؟ وإذا كانت حياة أي واحد منا تنتهي بضربة كهذه .. فهي المعادلة المفجعة التي تسح دما !!

والموقف الايماني يتالق أكثر ما يتالق في تجارب كهذه .. ولهذا أمرنا الرسول عليه السلام بتشييع الموتى .. هنالك حيث تتمزق الأقنعة وتتساقط البهارج وتتعرى الحقيقة .. ناصعة بيضاء بلون الاكفان التي تلف الأجساد وهي تودع الدنيا ..

وتذكرت .. في الدين ، يتحول الموت الى شيء آخر تماما .. شيء مبرر ومنطقي ومرسوم .. شيء في محله تماما .. ضروري كضروريات الحياة نفسها ، حتمي كحتمية الكهولة والشيخوخة بعد الطفولة والصبا والشباب .. موقف (علمي) اذا صح التعبير ، مادام أن منحنى الحياة الانسانية يقتضي هذا الانحدار نحو الظلام .. بطيئا حينا ، سريعا احيانا ..

في الدين يتحول الموت الى رياضيات عادلة ، وليست دامية كما أراد له كامي أن يكون .. رياضيات عادلة بمعنى الكلمة سواء وضعناه في معادلة بين الدرجة الأولى أو الدرجة الرابعة ، فالنتيجة محسوبة بمنطق رياضي صارم لا يخطيء ولا يضل ..

إن الموت الذي لا يستثني من واقعته أحد .. والذي يحدثنا عنه القرآن في اكثر من موضع (قل : إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) (كل نفس ذائقة الموت ، ثم الينا ترجعون) (إنك ميت وانهم ميتون) (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفان مت فهم الخالدون ؟ كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) ..

الموت .. هذه الواقعة الغائمة التي لن يفلت من نزولها احد .. لا يجيء في التصور القرآني بمثابة نقمة أو عقاب ينزل على رؤوس الناس كما هو الحال في التصور الكلاسيكي الذي يبرز واضحا في (التراجيديا) اليونانية .. انما هو واحد من تحديات كثيرة في عالم الانسان من أجل ان تبعث فيه التوتر الدائم والطموح الابدي للتغلب والتفوق والانتصار ، وتمنعه من أن يسلم نفسه للكسل والتراخي والاتكالية التي تقف على النقيض تماما مما يتطلبه التاريخ البشري من حركة وفاعلية وردود مستمرة على التحديات القائمة . ومن ثم فان لنا أن نتصور المساحات الواسعة في التاريخ ، تلك التي شكلتها هذه الردود الدائمة على تحديات الموت ابتداء من طموح الانسان إلى الخلود الكامل وتشبثه بالاديان التي يصنعها على هواه أو يتلقاها عن السماء لكي تمنحه هذا الأمل الكبير .. وانتهاء بكثير من فاعلياته في ميادين الفكر والفن والاجتماع والابداع لتحقيق بعض من هذا الأمل في الخلود الذي يطمح إليه .

دراما الصراع

إن القرآن الكريم يحدثنا بشموليته وواقعيته المعهودة عن دراما الصراع بين الحياة والموت ، ويردها الى لحظة الخلق الأولى ، حيث هذا التقابل الفعال بين الفناء والبقاء (.. فوسوس اليه الشيطان قال : يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟) .. ونحن نعرف جميعا ماذا كانت النتيجة ، ألا يحصل آدم على الخلود إلا بعد اجتياز تجربة العمل والاختبار وإثبات الوجود في الأرض ، والتي لابد لها من نهاية وإلا فقدت مبرراتها أساساً ، ويجيء الموت بمثابة إنهاء للتجربة كي يهيأ الانسان بعدها للحساب العادل على ما قدمت يداه هناك ..

وهكذا يبرز الموت ، مرة أخرى ، قيمة إيجابية فاعلة في تاريخ البشرية ، وتحد

خطير يضع الانسان دائما فى مواقع التوتر والرد والفعل والابداع .. أكثر من هذا ، إنه يعيده الى فطرته الأصيلة وتكوينه الذاتى لكى لا يركن الى حواسه وغرائزه وحدها فيطفو على السطح ، ولكى يتذكر دائماً ان هنالك قوى أخرى ، وامتداداً يتجاوز القريب الملموس الى آفاق الغيب .. وهو (التذكر) الذى كان بمثابة (التذكرة) لركوب قطارات الاديان وهى تشق الطريق الطويل الى الأمل الانسانى العميق البعيد ..

والقرآن الكريم الذى يسعى دائما الى طرح (المواقف) من كافة زواياها وابعادها يبين لنا فى أكثر من موضع أنه ليس الموت وحده ، هذا الخوف الأكبر ، هو الذى يعيد الانسان الذكى البصير الى فطرته ، ويمنحه التذكرة .. انما هنالك مخاوف أخرى عديدة وتحديات طبيعية واجتماعية ، تساعد فى خلق هذا التوتر الدينى الفعال الذى يستمر ويزداد تألقاً لدى الذين يقدرون على تفتيت ما ران على قلوبهم وكسر قشرة الصدأ المحيطة بعقولهم وارواحهم .. بينما يغور ويختفى مرة أخرى بمجرد زوال الخطر القريب لدى الذين لا يزالون يتحركون ببطء عند حدود الملموس والمنظور تمنعهم غرائزهم وشهواتهم الهابطة عن رؤية فطرتهم على حقيقتها ، ومد مواقفهم النسبية الى كليات الايمان الشاملة التى جاء بها الدين لكي يتجاوز بالانسان الواقع إلى ما وراءه ، والطبيعة الى الغيب :(وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون . ثم اذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون) (وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا اياه ، فلما نجاكم الى البر ، اعرضتم ، وكان الانسان كفورا) (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق بربهم يشركون) ..

ومهما يكن من امر فان الحس الدينى كامن فى نفوسنا ، تفجره لحظة الصفاء والتأمل والانسجام .. تماما كما تبرزه واضحاً لحظات المخاوف والمخاطر والأحزان .. وهو حس يمكن ان نرده الى حاجة الانسان الابدية العميقة الى قوة أكبر من قوته المحددة الزائلة .. ينتمى



البير كامى

يجىء فيحيل كافة القضايا المعلقة إلى الحاكم الأكبر الذى يعرف كيف يسوى الحقوق

اليها ويحتمى بها فى مواجهته للعالم والطبيعة والتاريخ .

فى طريق العودة ، تساءل استاذ آخر كان يجلس فى المقعد الامامى ، وهو يمد بصره الى البعيد : ماذا لو بقى الانسان حيا لا يموت ؟ وما لبث ان عاد لكى يجيب مجرد فرض مناقض لمقولات علم الحياة .. ثم .. أيوجد فى تاريخ بنى آدم موقف لا اخلاقى ، ناهيك عن لا منطقيته ، يوازى هذا الموقف فى شناعته ؟ ان يظل الانسان حيا لا يموت ؟ بمجرد ان نتذكر صنفا من الطغاة الذين ظلوا الى آخر لحظة من حياتهم يجلدون المغلوبين والمستضعفين ، ويحصدونهم ، وهم يعرفون أن الموت ينتظرهم هناك على بعد خطوات ؟ ماذا لو تأكد أى واحد من هؤلاء الطواغيت أنه باق : لايموت ، حي خالد لاتسرى عليه قوانين البلى والفناء؟ شىء مرعب حقا ، ترتعد له الفرائص ، أن يظل الطواغيت خالدين ، وان يظل بنو آدم من دونهم محنيي الظهور .. عراة .. يجلدون ويحصدون .. بمجرد ان نتذكر ـ فى مقابل هذا ـ حشوداً من المضطهدين ، المطاردين ، الذين ظلوا يجلدون حتى آخر لحظة فلم ينقذهم الا الموت .. نتذكرهم ، هكذا ، يتلقون السياط ، دون ان تتاح لهم فرصة الرد والانتقام بسبب طبيعة المرحلة التاريخية التى وضعتهم هنا ، ووضعت الطواغيت هناك ..

وبمجرد ان نتذكر كيف ان مئات بل آلوفا وملايين من المظلومين والمستضعفين ضاعت حقوقهم ولم ينالوا على ماقدمت أيديهم أى جزاء .. ولو طال بهم السرى لازدادوا مسغبة وضياعا .. بينما يقف فى المقابل مئات وألوف من الظالمين والمستعبدين والمتخمين. كانوا ـ لولا وقعة الموت ـ سيزدادون تخمة وظلماً واستعبادا .. وليس ثمة من ياخذ من هؤلاء لهؤلاء ومن ينصف هؤلاء من أولئك ..

قد تقع ثورة وثورتان وثلاث .. وقد ينتصر المستعبدون هنا وهناك وقد تسود قيم الحق والعدل فى هذا الموقع أو ذاك .. ولكن رغم هذا كله فستظل اعداد هائلة من الذين لم ترد اليهم حقوقهم ، بعيدة عن قبضة الحق ونظرته غير قادرة ـ لهذا السبب أو ذاك ـ على استرداد حقها من مستلبيه .. وتجيء واقعة الموت لكى ترد الطرفين الى مولدهم الحق الذى يعرف ـ سبحانه ـ كيف ينتقم للمظلومين من الظالمين وكيف يضع الموازين القسط التى ما عرفت الحياة البشرية ـ على إدعاءاتها ـ طعمها العذب .

إن الموت هو ذلك الوسيط الذى لابد من مجيئه اذا ما أريد لقيم الحق والعدل أن تتحقق فى صفحة الكون كله .. يجىء فيحيل كافة القضايا المعلقة الى الحاكم الأكبر الذى يعرف كيف يسوى الحقوق وكيف يرفع رؤوس المظلومين ، وكيف يدس انوف الطواغيت فى نار جهنم ورمادها ..

قاطعه أحدنا قائلا : ان تحليلك هذا يقود الى دعوة المظلومين لالقاء السلاح بانتظار حكم الموت العادل !!

أجاب الاستاذ : على العكس تماماً .. إن حتمية الموت تعجل بقيامهم للدفاع عن انفسهم وتمنحهم قدره أكبر على اجتياز المخاوف ومجابهة الخصم الذى سيقتلهم أو يقتلونه .. وفى الحالتين سيكونون هم المنتصرين .

وعلى هذه الاضاءة نعرف كيف تمكن اجدادنا الفاتحون من تغيير خرائط العالم والتفوق على قوى تفوقهم بكثير .. ودك عروش كانت قد استعلت على المستضعفين فى الأرض قرونا وقرونا ..

قلت وأنا اغادر السيارة : ونعرف ـ كذلك ـ كيف يكون الموت رياضيات عادلة .. من أية زاوية نظرنا ..



أضغاث أحلام

الشك فى أننا أحياء

درس العالم الاندلسى المسلم (ابن العوام) فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر (أى قبل ان نطرد من الاندلس بثلاثة قرون) زهاء خمسمائة وخمسة وثمانين نوعاً من النبات فى كتابه المسمى (ولا يزال مخطوطا) كتاب (الفلاحة) ، الذى صدر فى أشبيلية، قبل أن يصدر كتاب التصنيف العلمى للنبات (سيستيما ناتورا) المنسوب الى العالم السويدى الشهير كارل فون لينياس سنة ١٧٣٥ .. وقد تعصب لينياس للغة اللاتينية واللغة الاغريقية ، تعصباً قاد كل المشتغلين بتصنيف النبات والحيوان (المعاصر والمندثر) إلى اطلاق أسماء من تينك اللغتين البائدتين ، على كل ما يدرسون من المخلوقات ، فطالما أن القط يسمى فى اللاتينية (فيليس) فان الاسد اسمه (فيليس ليو) والنمر (فيليس طيقرس) والقط الأليف (فيليس دوميستيكا) وهكذا دواليك ، مما دفع بأحد طلاب العلم العرب الى الترحال ، فى أفيافى السودان ، ومرتفعات اليمن ، ووديان نجد ، يلتقط الألفاظ والتسميات من افواه الناس ، لعله يجد ما يستعيض به عن تسميات لينياس وتعصبه .. قضى الرجل سنين عددا بعيدا عن اصحابه وزملائه ، وعند عودته الى مسقط رأسه ، لقيه صديق قديم بالترحاب والعناق مستفسرا عن سر تلك الغيبة الطويلة ، وما قد يكون قد لقيه فيها من مغامرات وأحداث .. أخذ الرجل يقص على صاحبه اعجب ما لقيه فى إحدى غابات السودان فقال : كنت مرة فى غابة مع احد البدو (الفلاتية) ، ولكن الرجل تركنى ظهرا لقضاء بعض شأنه ، واتفقنا على ان نلتقى عند الغروب فى مكان بعينه ، وعندما خرجت من ادغال الغابة قبيل الغروب لم يكن معى للبندقية سوى (طلقة واحدة) ، فظهر فجأة ، أسد ، هزبر ، ضرغام ،قسورة، كأن انيابه اعمدة من الرخام ، فصوبت بندقيتى بالطلقه اليتيمة نحوه ، وضغت على الزناد ، فانطلقت الرصاصة بعيدا عن الليث الحيدرة ، فاقعى ، ثم انبطح ، رافعا ذيله كمحسات الرادار ، وقفز قفزة واحدة عاجلة قاضية ، وأكلنى !!! فصاح صديقه فزعا ، أكلك؟ كيف ؟ وهاانت بين يدى حي ترزق ، تتحدث الى بأفصح بيان ؟

قال الرجل لصاحبه ، إذا كنت تعتبرنى حيا فانت مخطىء كل الخطأ ، فما انا وانت بالأحياء قط :

إذ لا يعتبر حياً من ينتمى الى أمة تريد ان تموت بمحض اختيارها ، رغم أن كل مقومات الحياة بين يديها .... فكيف تسمى المائة وخمسين مليون عربى ، وحوالى الألف مليون مسلم ، احياء ، وهم جميعا مستضعفون مستذلون ، وليس يجمع بينهم إلا كثرة الصيح والبيانات والمؤتمرات والاجتماعات (من القمة الى القاعدة) ولا تعلو اصوات اذاعاتهم ، ولا يسيل لعاب اقلامهم ، إلا فى السباب ، والشتائم والقطيعة ، كيف تسمينا أحياء وحديث الخاصة المتعلمة منا (رغم ما يحيط بنا من احداث وما يتربص بنا من سوء المنقلب) محصور فى أسعار السيارات والتلفازات والفيديو و (الجمارك) والعملات الصعبة ، والاعارات والانتدابات وبدلات السفر و (العمولات) .. كيف تسمينا بالله عليك ، أحياء ، ولدينا من الأرض البكر على سبيل المثال ، فى سوريا والعراق والسودان ما يمكن أن يجعلنا مصدرين للغذاء بأنواعه لاطراف المعمورة ، ولكننا لا نأبه لهذا ولانعيره التفاتا ، إلا بمقدار ما تجتمع لجان ، وتنفض لجان .... كيف تسمينا احياء ، وهنالك مابين اليمنين ، وما فى لبنان ، وما بين مصر وليبيا ، وماهو محيط بخامات الفوسفات باقصى المغرب من بلاد العرب ، وما بين العراق وايران ، وما جرى فى المسجد الحرام ، وما يصيب المسلمين فى القرن الافريقى ، وقبرص ، والفلبين ، وافغانستان ؟ إننا ياأخى لسنا أحياء ، لقد اكلتنا السباع جميعا منذ زمن .... فمن علامات الحياة الاحساس ، وأخص بالذكر الاحساس بالخطر ، فنحن لا نحس بالخطر لاننا فعلا أموات وإن مشينا على الاقدام ، وجلسنا الى موائد الشراب واللعب والطعام ... لسنا أحياء ، لأننا لم نحدد ، بعد من هو الصاحب ومن هو العدو ، إذ كل منا يشغله مصيره الخاص ، إذا مات ظمأنا فلا نزل القطر ، وبعده الطوفان ... لسنا احياء ، وبين ظهرانينا عشرات الألوف من الجامعيين (الكبار) ولا زلنا نستورد كل خبرة ، ونستعين فى كل شىء (بالخارج) ، لسنا أحياء مادامت قبلتنا فى الأسر ، لا نعمل على فكاكها إلا بأسلوب المرابين والتجار الذين يحبون أن يحمدوا بمالم يفعلوا ، لسنا أحياء حتى تدرك وسائل اعلامنا قول الرسول الأعظم (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وتوجه انشطتها (كلها) بعيدا عن السفاسف ، والهزل ، والهراء ، والغراميات واللهو الفاحش ، والتضليل ، الى خلق جيل واع يستعد لحمل اعظم الأعباء فى تاريخ هذه الأمة لسنا أحياء حتى ندرك أن لا حياة لنا (مسلمين وغير مسلمين) إلا فى ظل الاسلام الحق ، المصفى من المظهرية ، والنفاق ، والكذب ... لسنا أحياء يا أخى .. لسنا أحياء ، مادامت هذه حالنا ، لقد أكلنى الأسد على حافة غابة فى الادغال .

درويش مصطفى الفار

روبرت شومان
رومانسية الموسيقى

عـلى الملك

للرومانسية فى الموسيقى رسل وأولياء ، ولو انك فتحت عينيك تنظر فى كتب الموسيقى التى تؤرخ لأنماطها ورجالها رأيت قائمة طويلة .. غير أن الرومانسية الموسيقية ارتبطت لحد بعيد برجل اسمه روبرت شومان ، وهو ــ كما تحدث تلك الكتب ولا تحدس ــ ليس اول صاحب رسالة من اهلها. يقولون ذاك كان (كارل ماريا فون فيبر).

والرومانسية هى الحب وهى الحنين الى الطبيعة قالوا وهى غير ذلك ، وكل هذه وجدت التعبير عنها فى المؤلفات الموسيقية القصيرة كأغنيات شوبرت وشومان ، وفى المعزوفة الصغيرة للبيانو (ذات الحركة الواحدة) ومنها ما يحمل اسما خاصا ، كمثل مقطوعة الفانشى لشومان ، وهى تصور حالة أكثر مما ترسم صورة ، وفيها اشارات شاعرية تفضى الى معرفة كثير من هؤلاء المؤلفين الموسيقيين بآداب عصرهم . ومن هؤلاء من كان كاتبا موهوبا ، وعنده نظرة للآداب بحسبانها ذخيرة إلهام لا تنضب ، وعلى رأس أولئك هكتور بيرليوز وشومان . ولا ريب ان موهبة شومان هذه قد دفعته أن يكتب مقالات عميقة الأثر فى النقد الموسيقى فى ذاك الزمان .

وهناك من يرتاح لمثل هذا التعريف للرومانسية الا (ستندال) الذى قال جملة محيرة ليس بعدها للنقاد من راحة إذ قال ان كل الفنون رومانسية فى زمانها ، فلو أنك أمعنت النظر فيما قال لنزعت هذا الشرف وتلك القلادة عن القرن التاسع عشر إذ تراه ــ أى القرن التاسع عشر ــ بما احرز يباهى سائر الحقب والقرون ..

من زوايا كثيرة

والرومانسية ــ هذه الكلمة المحيرة ــ يمكن النظر اليها من زوايا كثيرة فهى ــ إن شئت ــ فرار من الواقع الى عالم فى



روبرت شومان

إنها فرار من الواقع إلى عالم فى الخيال أو هو الخيال

الخيال أو هو الخيال . وقد تكون حنينا لمواقع وبقاع هن الجمال وهن الاثارة يعيش فيهن من خلق الله قوم يحكمهم قانون عجيب ، أو غير مألوف ، أو هى : رجوع الى عالم داخلى فى الانسان روحى محض . عموما فالرومانسية كما يروى بول بكر (تمثل ثورة العاطفة الخالصة تلك التى تغمر وتطغى ولا تعترف ولا تأبه بقيود المنطق والتفكير المألوف) . ونقول إن ما ينتج عنها من ابداع ومن فن هو فى الواقع انطباع الفنان من اهلها عن العالم المألوف المرئى والمحسوس الذى يحيط به . القائل انها البحث عن البطولة أصاب ومن يدعى أنها رجوع الى العوالم الجميلة الماضية أم الآتية ، ما جانب الصواب ، كل هذا يدركه الفنان حين يحس أن العالم من حوله ، العالم الذى فيه يعيش ، يرى ويسمع ويصالح ويختصم يراه يضيق يتجمد وتصعد منه رائحة الشك والقسوة . وفى رجاله سمات من يقومون بأمور ليسوا مؤهلين بتاتا للقيام بها ، قانونهم ليس قانونا وأفعالهم تورث ضجرا وتورث ضيقا : هذا دأبهم .. اذن فالرومانسية ثورة . وهى أيضا قانون للعالم وليس بقانون ، هى بحث مضن عن شكل وعن معاهدة سلام مع العالم ، وعن اطار يحيط ولا يحيط ...

فى الموسيقى دنياوات للرومانسية ثلاث : الأغنية وكانت التعبير عن ما هية الشعر الرومانسى ، والأوبرا هى الاسلوب المرئى فى تصوير القصة الرومانسية ، والثالثة الاوركسترا اذ بها يكون اعداد الجو الخيالى المنشود لحالة الفنان . وخالق الأغنية الرومانسية كان (فرانز شوبرت) ورسول الأوبرا الرومانسية هو (فيبر) وأمير الاوركسترا الرومانسية (فيلكس مندلسون .. وغير بعيد منه كان روبرت شومان)

الأدب والموسيقى

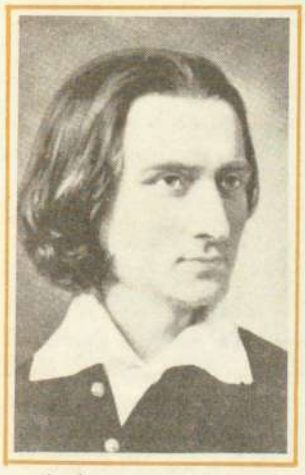
ولد شومان اليوم الثامن من شهر يوليو ١٨١٠ وكان أبوه ناشرا وبائع كتب وتيسر له من الاطلاع قدر كبير ومفيد وقرأ فى آداب اللغة الألمانية وما كان ترجم من آداب الأمم الأخر الى تلك اللغة بل انه أنشأ جمعية أدبية صغيرة فى مدرسته وليس الأدب كما تعلم ببعيد عن الموسيقى واستهواه البيانو فجعل يعالج العزف عليه فى سن مبكرة وتقاسمه عشقان : الأدب والموسيقى ، بل هما توأمان .

روبرت شومان
رومانسية الموسيقى

ودخل الجامعة اذ كانت رغبة أمه أن يدرس القانون وهو علم جاف ولعله أبعد شيء عن الموسيقى . وما منع نفور شومان تشايكوفسكى وجان سبيليوس بعده دراسة القانون ! ولارضاء أمه شرع يدرس القانون وفى جامعة (لايبزج) صار له معارف من أهل الفن والآداب وابان عطلة الصيف عام ١٨٢٨ التقى الشاعر المبدع هاينى فى (باڤاريا) وكان أن صاغ شومان ـ فيما بعد ـ كثيرا من قصائد صديقه أغنيات ولم يطق دراسة القانون فجعل معه خليلة يحب ـ البيانو ـ وصير نفسه طالب علم عند معلم مقتدر هو (فردريش فيك) وجذبته الموسيقى وابنة معلمه (كلارا جوزفين) وكانت عبقرية العزف على البيانو فى زمانها اذ ظهرت للجمهور تعزف ولما تبلغ التاسعة من عمرها . وابتعد عن القانون وكانت أمه وابتغاء مرضاتها يؤرقانه ، فعاد الى حلقات درس القانون فى جامعة (هايدلبرج) الشهيرة الا أنه هناك صار الى الموسيقى أشد قربا فاقتنعت أمه ـ بولعه بالموسيقى وسمحت له بدراستها ، فعاد نشطا الى معلمه (فيك) وتميز جدا فى عزف البيانو والف له تفريعات نغمية تعد أول مؤلفاته الجادة . معركة أولى وكسبها ، الا أنه خسر أخرى حين ماتت أخته بمرض عصبى وهى دون التاسعة عشرة.


فاجنر


جوياى


فرانز ليست


تشايكوفسكى


مندلسون


ستندال

العاشقان يكسبان الجولة

ومعركة ثالثة تلوح : بعد أن وجد نفسه وموهبته فى رحاب الموسيقى ، ووجد أن عاطفته وقلبه يرتاحان لدى كلارا جوزفين ابنة معلمه ، وكان المعلم يحترم موهبة تلميذه ويواكير عبقريته ولكن له فى روبرت الرجل رأى آخر ، فحين أحس أن هناك عاطفة تتصل أسبابها بين ابنته وروبرت ، غضب واستشاط غضبا ، وفى عام ١٨٤٠ رفع دعوى للقضاء حاول بها أن يثبت أن شومان سكير ولن يصلح زوجا لابنته . ورغم أن الرجل كان فى اتهامه محقا الا أن العاشقين ربحا الجولة وتزوجا فى شهر سبتمبر ذات العام.

وكلارا جوزفين كانت من أهم المؤثرات فى حياة زوجها ، أهلها لذلك دراستها الموسيقية ، وأنها كانت ـ ربما ـ أمهر من عزف البيانو فى ذلك العصر ، وهى بهذا تقوم بتقديم مؤلفات للبيانو وما أكثرها للجمهور . وان نظرنا الى حياته الزوجية كانت تبدو وقد تهيأت لها كل سبل الاستقرار والوئام ، فهى موسيقية وهو بالطبع كذلك ، ولكن الواقع كان يشير الى انهما مختلفان جدا اذا فحصنا نظرة كل منهما الى الحياة الموسيقية من حولهما إذ اتسمت كلارا ـ بخاصة ـ بأفق محدود حين تقارن بزوجها الذى كان قد بدأ يصدر مجلة موسيقية استمرت تصدر حتى بدايات القرن العشرين ، وكانت تناقش مشكلات الموسيقى وأمورها . وشارك مندلسون وفاجنر فى تحريرها وفيها كتب شومان كلمته الشهيرة عن (فردريك شومان) : ارفعوا قبعاتكم فهذا عبقرى ! فرجل هذا شأنه فى الفن لابد أن يتصف بسعة الأفق ، والمعرفة ، والنأى عما عرفت به كلارا زوجته من انطباعية عجلة ، تتأرجح بين الحب والبغضاء فى آرائها الموسيقية .. نعلم مثلا أن مندلسون كان يقابل اعجاب شومان به بغير قليل من البرود ، أما فاجنر فقد كان يبغض الرجلين . وذكر أن ذلك كان سبب عنصرية وجدت طريقها الى نفسه اذ كان مندلسون يهودى الأصل ولعل ذاك الاتجاه العنصرى عند فاجنر هو الذى صير موسيقاه أثيرة عند النازيين ، بل هو وهى عندهم من الشعائر المقدسة ، ونعلم أيضا أن الحكم النازى قد حرم فيما حرم تعاطى موسيقى مندلسون . ونعلم أيضاأن يهود الأرض المحتلة ضجوا ضجيجا مفزعا ـ قبل اعوام ـ حين علموا أن فى برنامج الأوركسترا بالقدس شيئا من مصنفات

● كانت زوجته كلارا أهم المؤثرات فى حياته . إذ كانت أمهر من عزف البيانو فى ذلك العصر

● حين تأكدت شهرة شومان ورسخت وصار نجما ساطعا فى سماء الموسيقى

ريتشارد فاجنر فحرمت تقديمها ، والعنصرية البغيضة لاشك تلد عنصرية بغيضة . ويهود الأرض المحتلة ـ أكثرهم ـ ينام ويصحو على عنصرية بغيضة .

غير ان الخلاف ، قل الخصومة أو حتى العداء ، كان فاجنر يظهره وهو ـ فاجنر ـ كان يمثل فى الموسيقى ، وفى الفكر ، شيئاً غير ما كان عليه شومان ، إذ هذا من اهل الرومانسية الموسيقية ، وهو من قبيلة مندلسون وشوبرت قبله وبرامز من بعده ، وذاك ، فاجنر ، صار يبشر بما يسمى (موسيقى المستقبل) . هو الى صديقه (فرانز ليست) أقرب ، وفى مدرسته الفكرية أدخل ، وكان ذاك الهنغارى الملتهب ذا ابتكار خلاق ، وإليه ينسب التاريخ أشكالا من الموسيقى أهمها (القصيد السيمفونى) ، وصنوفا من التعبير اذ هو الذى صك للناس تعبير (الموسيقى ذات البرنامج) رغم أنه بدأ فى شبابه يتمرغ على فراش الرومانسية الادبية الفرنسية (فكتور هوجو وجورج صاند) وعلى كل ، فقد كان بين الرجلين اتحاد فكر وصداقة ومصاهرة إذ صارت (كوسيما) ابنة فرانز زوجة لفاجنر

لم يخف فاجنر ـ وقد اشتعلت اوربا بالثورة عام ١٨٤٨ ـ اعجابه بل قل حماسه لها ، ولما تنادى به ، وحين وهلت رياحها مدينة (درسدن) حيث كان يقيم ، ظاهرها وأيدها . وبعد عام حين انحسر مدها الثورى وعاد القمع الى أهل القمع ، فر الموسيقى العظيم بدينه الى مدينة (فيمار) الى حمى فرانز ليست ، وبقى وقتا ليس طويلا وما كان صاحبه ثوريا مثله ، كان نديم قصور وما أراد فاجنر إحراجه فترك مدينة الفن الى سويسرا .. هذا وكان شومان غير ذلك إذ إنه قد فر بفنه الى إحدى القرى ، وكانت ثورة ١٨٤٨ قد وصلت درسدن حيث كان يقيم أيضاً ، وفر خشية أن تحرقه نيران الثورة ، وريتشارد فاجنر استقلبها واحتضنها ، وفر بعد اخفاقها خشية أن يصيبه من انحسارها برودة الردة الجليدية بالموت الصقيع هذه هجرة وتلك هجرة .

الحركة الأخيرة

تأكدت شهرة شومان ورسخت وصار نجما ساطعا فى سماء الموسيقى ، ومن كان كذلك تستقبل اعماله بالمدح كثيرا وربما بالقدح ، وهذا وذاك يسيران مستترين تحت مظلة النقد . والنقد ـ بكل تأكيد ـ مسألة معاصرة إذ ما يسخط قوماً فى زمان ما ، قد يعجب آخرين فى زمان لاحق .

كان كونشيرتو البيانو (المصنف الرابع والخمسون) قد واجه بعد تقديمه للجمهور نقدا شديدا أثر عليه جدا غير أن أثر ذلك على كلارا كان أعظم ، بخاصة بعد موت روبرت مما دفعها أن تكتب وقتها الى عازف الكمان المبدع (يواقيم) تطلب اليه أن يراجع كونشيرتو البيانو : حركته الأخيرة .

ويواقيم هذا (١٨٣١ ـ ١٩٠٧) يهودى درس فى كونسيرفتوار لايبزج وتخصص فى العزف على الكمان وصار ابرز عازف فى عصره وأدرك فرانز ليست وعمل معه ، ثم صار من أشياعه فى مدرسة (موسيقى المستقبل) ولكنه انقلب عليه عام ١٨٦٠ واصبح من اتباع الاتجاه الرومانسى . وكان ذا رأى فى مجال الموسيقى ، وربما لهذا السبب الجأت كلارا اليه نفسها فكتبت تقول « نحن دائما نحرص على كل ما يخص اعزاءنا . ولقد احزننى اكتشافى وانا اؤدى كونشيرتو البيانو لروبرت ، أن فيه أجزاء لا تستقيم وخاصة الحركة الاخيرة » ولم يفعل يواقيم شيئا وما حاول . وماكان رأى نقاد القرن التاسع عشر إلا طرفا من اهتمامهم بدور البيانو فى الكونشيرتو ، إذ كانوا يرومون التعقيد الذى يشكل تحديا للعازف دونما اهتمام بوقع الموسيقى على النفوس ، وما كان أولئك يهتمون بالقيمة الجوهرية للموسيقى . والواقع أن كل اعمال شومان ينقصها ذلك التعقيد المقصود ، والتعقيد ليس بالضرورة عمقا ، بل نظن أنه من المحسنات البديعية الممجوجة ان هو قد قصد لذاته . وافتقار المصنف اليه لا يدمغه بالضحالة إذ نعرف أن هذا الكونشيرتو الشومانى الباهر لم يحتج بعد ذلك لمن يدافع عنه . فقد أضحى من برامج كل عازفى البيانو المهرة فى العالم .

أمسى الرومانسى الفنان مرهف الروح تعبا مجهدا بالعمل والحياة والخلق ، وبالمواجهة وما يقوى احساسه احتمالا . رغم كل هذا فنجمه يصعد باهرا سماء الموسيقى ، يسمو ، تأليف وتصنيف وعروض ومعركة كبرى طلائعها تعب النفس والذهن منهك يقاوم قليلا . عام ١٨٥٠ وما تفيد وظيفة قائد أوركسترا « دوسلدورف » مبدعا كان . هذا صواب . مؤلف موسيقى من طراز العباقرة الكبار ، نعم ، ولكن قيادة الاوركسترا أمر آخر ظهر ذلك لكل عارف بالموسيقى فى تلك المدينة ، لم يكن قائدا ممتازا ولم الاصرار على لقب المايسترو وعمله ؟ لا ندرى . وما أنبأه أقرب الأقربين كلارا وزاد هذا صحته ضربة جديدة واصبح الارهاق مرضا ونوبات وذهول ، ولا تركيز واضحى حزينا كثير الصمت .

ويروى أنه وفى رحلة لهولندا قدمت فيها كلارا عروضا موسيقية قابلا ملك تلك البلاد. آذاك فصل من فصول المسرحية حين يلتقى الفنان السلطان ؟ أم هو ماذا ؟ . قل ما تشاء احتفى الملك بعد العرض بعازفة البيانو : حللت سهلا . وأهلا أهلا .. ولعله طرب .. الملك .. ثم سأل الملك المهيب المهاب كلارا فى ملوكية وأنه ينظر الى شومان كأن قال : (وهل زوجك موسيقى أيضاً؟)!! آه ياعزيزى روبرت ياكم تحفل هولندة وغيرها بالملوك ؟ ومن عجب أن هذه العبارة الصغيرة الكبيرة قد قادته الى حافة الانهيار العصبى التام .. ومن ذلك أنه وفى يوم ٢٧ فبراير ١٨٥٤ خرج من بيته والقى بنفسه فى نهر الراين وانقذ ، وبعدها طلب الى ذويه أن يأخذوه الى مصحة للأمراض النفسية قرب بلدة (بون) .. وهناك مات فى اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو ١٨٥٦ .

قال صديقى ألا تعلم أن موسيقاه ـ يعنى روبرت ـ هى للعاشقين الذين وردوا حياض العشق دونما أمل يرجون ؟ قلت نعم ذكرت ساعتها اقساما من كونشيرتو الشيللو والاوركسترا ، وطاف بذهنى رباعى البيانو (المصنف السابع والاربعون) وغير هذين .. ولبيت دعوته (شومان) إذ موسيقاه تجعل كل ذى حس مثله .. ذا حس ومرهف ، وسيبقى !

على المك

نعمان عاشور

لقاء مع:

محمود تيمور

الأرستقراطية والأدب

في منتصف الثلاثينات كانت قد فتحت امامي تماما ابواب المغارة السحرية التي يسمونها (عالم القراءة) ... وبدأت اشغف بجمع الكتب ومحاولة تكوين مكتبة لنفسي تضم كل ما تقع عليه يدي من كتب اذكر منها على سبيل المثال العديد من الروايات البوليسية المترجمة عن شارلوك هولمز وارسين لوبين وغيرهما من ابطال مثل هذه المسلسلات .. وايامها كانت الكتب رخيصة ولا يزيد ثمن النسخة منها عن قرشين اثنين فقط لا غير .. وبدأت تصدر مجموعة كبيرة بأسم (كتاب الجيب) تحتوي ترجمات لمعظم الروايات العالمية الادبية المشهورة .. منها آنا كارنينا (والحرب والسلام) لتولستوي و(البؤساء) لفيكتور هوجو .. ثم الكثير من اعمال أميل زولا وروايات جوستاف فلوبير وتوماس هاردي وهمنجواي وغيرهم ... ومثل هذه الكتب كنت اقتنيها ببساطة وانتظام لانها كانت رخيصة وتوزع مع الجرائد والمجلات اليومية ... ولهذا تكونت عندي حصيلة كبيرة منها احيانا ما كنت اضيق بها فأسعى الى استبدالها بغيرها بعد الانتهاء من قراءتها ... خصوصا البوليسيات التي كان وجودها مع بقية الكتب الأخرى ... روايات المنفلوطي ودوواوين شوقي ومسرحياته وترجمات مطران لشكسبير وكتابات طه حسين وهيكل والمازني والعقاد يجعلني لا أحرص على الاحتفاظ بها طويلا . وحدث أيامها أن تعرفت على زميل مثلي يقتات على قراءة الكتب ولديه منها الكثير واذكر انه بعد وفاة والده ترك المدرسة واخذ مكانه في المحل الذي كان يملكه .. وهو محل لبيع الالبان والجبن والزبادي .. وكان أول ما فعله أن افرد في المحل الذي ورثه واصبح



محمود تيمور

يديره مكانا فسيحا لما عنده من كتب ولأنه كان يقرأ بنهم وأكثر مني لقراءة الكتب المسلية ... فقد كنت ابادله دائما الروايات البوليسية بالمؤلفات الأدبية .

القصة القصيرة

وصارف يوما وانا اقلب بعض ما اقتناه صاحبي من كتب جديدة ان وجدت أكثر من مجموعة قصصية من تأليف (محمود تيمور) كنت اسمع عن تيمور واتتبع أخباره في الصحف ولكنني لم أكن قد قرأت له شيئا .. بل لم اكن قرأت بعد هذا اللون الادبي الجديد الذي يسمونه القصة القصيرة ... واعجبني عنوان مجموعة لديه لعلها حتى الآن ابرز مجموعات تيمور القصصية (ابو على عامل ارتست) معنونة باللغة العامية .. واستغربت حين علمت من صديقي ان محمود تيمور نفسه هو الذي اهداها له ... وبهذا الاهداء التقليدي الموقع بامضائه الى الاديب الشاب ... مع تحياتي وتمنياتي له بالسداد والتوفيق .. محمود تيمور .. نفس عبارات الاهداء التي كتبها على بعض ما منحني من كتبه بعد ذلك ..

الاديب الارستقراطي

وهذا الاهداء ومعه توقيع تيمور ايضا وجدته بعد ذلك على الكثير من مؤلفاته في اغلب مكتبات اصدقائي ومعارفي فيما تلى من سنوات . ذلك ان تيمور كان يطبع كتبه على نفقته ويبعث بها الى كل من يطلبها منه خصوصا من الادباء الشبان .. لم يحترف الكتابة ولكنه كان يعيش على حب الأدب وانتاجه وتاليف الكتب وطبعها واهدائها على هذه الصورة .. اتاحت له ذلك ثروته العائلية ومنبته الاقطاعي ... ولكن الرجل كان عاشقا للأدب وقد وهب له حياته الطويلة إذ انه مات بعد أن تخطى الثمانين يؤلف القصص القصيرة ويكتب المسرحيات .. والروايات ويؤرخ لحياة الادباء وينقد كتاباتهم ويطرح مرحلة بعد أخرى العديد من المفهومات في حنو بالغ وحفاوة وتقدير لكل أديب منتج في مختلف المجالات ..

تيمور والأدباء الشبان

جاءت معرفتي بتيمور على ختام الدراسة الثانوية اذ صحبت زميلا من الادباء الشبان كان يعرفه ويتردد على زيارته في سراياه الفخمة بحي الزمالك ... وفي أمسية قارصة من أمسيات الشتاء وجدتني أجلس معه في الصالون ننتظر نزول (الباشا) جلسنا نحتسي (القرفة) وهي مشروبه المفضل طوال العمر حتى أهل علينا يرتدي روبا مهيبا من

كنت أسمع عن تيمور وأتتبع أخباره فى الصحف لكننى لم أكن قد قرأت له شيئًا

لم يحترف الكتابة .. لكنه كان يعيش على حب الأدب وتأليف الكتب وطبعها وإهدائها لمن يطلبها

كان منطويًا على نفسه منقطعًا للقراءة وكتابة القصص

القطيفة ويلف حول عنقه كوفية من الصوف كتلك التى ظل يرتديها فى شيخوخته وبطريقة مخالفة لطريقة العقاد فى التلفيح بالكوفيه ... فهو لم يكن يطرحها على كتفه إنما يلفها لتغطى نصف وجهه تقريبا ... ويضع اصابعه على اطرافها ليسد بها انفه كلما لاحقه العطس . سألته عن ذلك بعدها بسنوات عديدة فأخبرنى انه لا يكره ولا يهاب شيئا قدر ما يكره البرد لأن صدره ضعيف ولا يحتمل التعرض له .

وتيمور كان يمتاز بالبساطة والتواضع وهو نحيف ودقيق الجسم وفى غاية الرقة . اقبل علينا فى الصالون والواحد منا لم يكد يتجاوز الصبا وراح يعتذر بأنه لم يستطع ان يقابلنا بالبدلة نظرا لملازمته الفراش ولكنه كان مسرورا لحضورنا .. وقدمنى صديقى له على اننى من الادباء الشبان الجدد ... ولكنه لم يحاول ان يسأل عن اسمى .. كان شديد الالفة وسريع العشرة مع الجميع . وجلس ينصت فى هدوء واهتمام لرأيى فى قصصه التى قراتها ... وكان شديد التنبه لملاحظاتى خاصة ما تعلق منها باستعماله للحوار العامى على لسان ابطاله مع انه من غلاة الداعين الى الفصحى .. ثم بهذا الاتجاه الجارف فى كل قصصه والذى يفيض كلفا واعجابا بالطوائف الشعبية رغم وضعه الاجتماعى الارستقراطى . وابتسم الرجل وهو يهز رأسه ويشرح مفسرا .. فهو يكتب قصصا واقعية ... والواقعية لا تتمثل الا فى البيئة الشعبية ولا يمكن ان تتحقق إلا بالحوار العادى الذى لابد ان تنطق به شخوصه القصصية فهو لا يقصد الكتابة العامية لذاتها وانما لدواعى الصدق الفنى ... وفيما عدا هذا فهو لايطيق العامية ولا يميل إلا لاستعمال الفصحى والحق ان هذه كانت من الدعوات الدائمة التى وهب لها تيمور الكثير من جهده طوال حياته وبعد ان اصبح من ابرز اعضاء المجمع اللغوى ... بعدها انتقل الى صديقى المصاحب لى وكان قد جاءه بناء على موعد ليعرف رأيه فى بعض القصص التى كتبها وقدمها له ..

فقد كان من اهم غوايات تيمور اكتشاف المواهب الادبية .. وصارحه تيمور بأنه لايزال يحتاج الى كتابة الكثير غيرها حتى يمكن تبين موهبته وهى موهبة كامنة وتحتاج الى مران طويل . بعدها انتهى اللقاء ووعدنا تيمور بارسال نسخة من كتاب جديد له لم يستلمه بعد من المطبعة .



محمد تيمور



محمد حسين هيكل

الاتجاه الشعبى

ذكرت تيمور بتلك الواقعة بعدها بأعوام طويلة وبمناسبة ما احتدم بينى وبينه من جدل على صفحات اخبار اليوم حول استعمالى لكلمة (كنبة) بدلا من (أريكة) ولكنه لم يذكر هذا اللقاء .. وانما عاتبنى لأننى لم اتردد عليه بعد ذلك . وذات يوم لاقيته فى ندوة ادبية فى البرنامج الثانى باذاعة القاهرة وكنت قد اهديته مجموعتى الأولى من القصص القصيرة (حواديت عم فرج) وفيها مقدمة عن القصة القصيرة عن ادبنا المعاصر ذكرته فيها كرائد من روادها الواقعيين واطربت اتجاهه الشعبى الواضح الذى يكشف عن اعجابه بدفء وحرارة الحياة فى بيئتنا الشعبية وان كنت قد ارجعت ذلك أو قدرته على انه يمثل النظرة الارستقراطية التى لا تحمل ما هو ابعد من مجرد الشفقة ولا تنطوى على التعاطف ... والحق أن الرجل لم يغضب ولم يعاتبنى على رأيى هذا واعترف بصراحة بأنه لا يمكن أن ينظر الى هذه الطوائف بغير هذه النظرة وهى نظرة فنية اكثر منها نظرة اجتماعية وذلك يرجع الى انه يعيش بعيدا عنهم ولا يمكن أن يعبر عن الكثير من حقائق حياتهم وطبائعهم لأنه لا يحسها ولأنه فاقد الصلة بها .

تيمور والمسرح

كان تيمور كما قلت يمتاز بالبساطة والتواضع والرقة ، ولكنه كان يحس ويشعر دائما بأنه ضحية الغبن والنكران ... ولعل سبب ذلك أنه كان يعيش منطويا على نفسه يعيش بعيدا عن النشاط الادبى ويكتفى بما يمده به من مؤلفات ينقطع كلية لانتاجه فى عزلة تأخذه دائما بعيدا عن الناس ... مع ان تيمور كان من أكثر أدبائنا الكبار اهتماما وشغفا بما تتلاحق به الساحة الادبية من انتاج مرحلة بعد أخرى ... على بداية الستينات قابلته فى إحدى استوديوهات الاذاعة وكان قد انتهى من تسجيل حديث عن الأدب . فلما رآنى وكنت اجلس فى الاستراحة لمناقشة مسرحية كانت تعرض لى ايامها فى المسرح القومى ... واظنها مسرحية (سيما اونطة) ... اقبل يحيينى فى لهفة ويهز يدى فى شوق ... انت فين ... قالها وكأنه كان يرانى كل يوم ويعاتبنى على انقطاعى مع إننى لم أكن قد

محمود تيمور

الأرستقراطية والأدب

قابلته لعدة سنوات ... ذلك أنه كان يعيش مع كل كتاب أو مسرحية أو مقال يظهر فى الساحة الأدبية ... ودعوته الى كوب من الشاى ولكنه طلب ان يشرب قرفة أو (ينسون) فى حالة عدم وجود القرفة ... وراح يحدثنى عن مسرحياتى وتتبعه لها .. ثم استطرد الحديث عما قدمه هو للمسرح من قبل وعرضته له الفرقة القومية فى منتصف الثلاثينات أو الاربعينات .. فلما ابديت له معرفتى بمسرحياته وقراءتى لها رغم عدم مشاهدتها على المسرح قال أنه كان يود لو يتابع الكتابة للمسرح لولا عدم وجود الفرق الجادة ... وراح يروى ذكرياته البعيدة عن شقيقه الراحل محمد تيمور وكتاباته للمسرح وكفاحه من أجل خلق حركة مسرحية حتى قبل توفيق الحكيم .

محمود ومحمد تيمور

اخذه العجب وأنا أحدثه عن كتاب محمد تيمور فى محاكمة مؤلفى عصره ودفاعه عن المسرح المؤلف واستنكاره للهزليات والمقتبسات وكنت أيامها قد قرأت تلخيصا لهذا الكتاب فى احدى الدراسات واعتبرته من أهم الوثائق فى تاريخ مسرحنا المعاصر .. الشىء الغريب بعد ذلك باكثر من خمس سنوات اننى كنت أدرس فن كتبه المسرحية فى المعهد العالى للفنون المسرحية وجاءنى أحد الطلبة يحمل خطابا خاصا من محمود تيمور يوصينى فيه بأن أقبل الاشراف على الرسالة التى ينوى الطالب تقديمها للحصول على شهادته النهائية ... وكان موضوعها «محمد تيمور كاتبا وناقدا مسرحيا» .. ويطمئنى فيه على مقدرة الطالب وانه أمده بكافة المعلومات والكتابات الخاصة «بالمرحوم» والتى تحتاجها الرسالة ... وهذا يثبت أن السنين كانت تمر على تيمور وكانها أيام ... وسبب ذلك كما اسلفت انقطاعه عن الناس والعزلة التى اختارها لنفسه وكانه كان يخشى لو اندمج فى الحياة أن يبتعد عن الكتابة ... ويتوقف عن الانتاج الادبى الذى وهبه كل دقيقة من حياته ...

مفهومه للادب والفن

وحين بدأ الارسال التلفزيونى فى أوائل الستينات .. دعيت لحضور تسجيل برنامج عن محمود تيمور وكان هو الذى اختارنى لاكون من ضيوفه فى الحلقة ... والواقع اننى لم ادهش رغم اننى لم أكن القاه الا لماما وفى مناسبات قليلة متباعدة ... وحضرت تسجيل البرنامج وبدلا من أن اتحدث أنا عنه كما كان من المفروض .. راح هو يسلط الاضواء على مسرحياتى واختار منها مسرحية (وابور الطحين) وطالب بعرض فصل كامل منها ضمن فقرات البرنامج كاحدى الاعمال المفضلة عنده .. وبعد أن انتهى التسجيل صحبنى فى جولة على النيل ،، واخذ يشرح سبب تفضيله لهذه المسرحية التى لم تلق حقها من تقدير النقاد كما كان يعتقد ... وهنا كشف لى عن سر من اسرار حياته الخاصة لم أكن أعرفه .. فقد تعود تيمور أن يمضى شهورا طويلة فى عزبته بالريف بعيدا عن قصر الزمالك ينقطع خلالها للكتابة والتأمل والابداع والاستمتاع بالطبيعة وينعم بما فى الريف من هدوء واصوات .. ومن اهمها عنده ... صوت وابور الطحين الذى لاتخلو من وجوده أى قرية أو نجع ريفى ... وقد قرأ مسرحيتى ثم شاهدها واستطرد موضحا ... وأقول لك الحق .. ما كنت اتصور انك تستطيع أن تنقلنى الى جو الريف بمثل هذه السلاسة والصدق الذى احطت به احداث مسرحيتك واللغة الرقيقة التى استعملتها فى كتابتها مع انها لغة عامية ريفية قح ولكنها لاتخلو من الشعر والموسيقى ... فلما اوضحت له اننى كتبت المسرحية فى الاصل كالاوبريت الغنائى وليس كنص مسرحى .. قال ان هذا هو السبب فرسم الجو يطغى على مكوناتها الدرامية ويلفها باطار شفاف ينقل القارىء قبل المشاهد الى ما تفوح به البيئة الريفية من أجواء ... وشكرته على هذا التقدير فقال انه يرفض قبول الشكر لان ما يبديه من رأى انما يمثل حقيقة وجوهر مفهومه للادب والفن .. وخلاصته . ان الادب والفن انما هو استعادة للحياة عن طريق المشاعر والاحاسيس الجمالية التى تجدد النفس الانسانية وتبعث فى أوصالها العزاء والسلوى وبالتالى حب الحياة وإعزازها .

العائلة التيموريه

واستطال الارتباط بعد ذلك بينى وبين محمود تيمور فى لجان المجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون . كنت القاه لاكثر من مرة فى الاسبوع الواحد بحكم عضويتى فى لجنة المسرح التى كان هو نفسه مقررها . وفى احدى الجلسات سألته لماذا اختار أن يكون مقرر لجنة المسرح مع أن القصة والرواية هى الطابع الغالب على انتاجه فى حين اختاروا توفيق الحكيم مقرر لجنة القصة مع أن المسرح هو الطابع الغالب على انتاج توفيق الحكيم وليس القصة والرواية ... فاجابنى وهو يبتسم ... أن هذا التشكيل ليس من اختياره ولكنه لم يعارض فيه بل فضله فى البداية .. من ناحية لانه كان يتمنى ان يستكمل رسالة شقيقه المرحوم محمد تيمور فى الانقطاع للمسرح ... لكن الزمام انتقل من يده الى يد توفيق الحكيم وقدر له أن يمسك بدفة القصة منذ شبابه الباكر .. ومن الناحية الاخرى لانه يحس فى شيخوخته أن عليه دينا للمسرح يجب أن يؤديه ... وبصراحة فانه يرى ان ادبنا المعاصر يتجه بكليته الى استكمال ما عاناه حتى الان من نقص درامى ... ولذلك اصبحت تعلو فيه النبرة الدرامية شعرا ونثرا وفى صميم القصة والرواية ذاتها واستشهد على ذلك بكافة الروايات والقصص المعاصرة التى بدا يختفى منها عنصر السرد القصصى ويغلب عليها الطابع الدرامى ممثلا فى الحوار .

وهذه النظرية الثاقبة من محمود تيمور تكشف عن سمة بارزة من سماته وهى انه كان يعيش بكل كيانه ويهب جهده لخدمة الادب وتطوره بغض النظر عن صدى انتاجه فالرجل وهب حياته وكل نشاطه للحياة الادبية ولا عجب فتيمور لم يحترف الكتابة يوما ولم ينل من مؤلفاته أى كسب مادى .. ولهذا سجلت فى رثائه أنه كان يمثل هو وشقيقه محمد تيمور ووالده العلامة أحمد باشا تيمور الصورة المثالية التى لم ولن تتكرر لأصفى وانقى ما كان يميز الارستقراطيات القديمة فى تعلقها بالادب ورعايتها للفنون كأبقى الموروثات الحضارية على مر العصور .

نعمان عاشور

مواقف ثقافية



مقدمات لتجاوز الهرولة الفكرية

الشعر هم . وحين يصبح قضية لدى المشتغل به ، يحسن له أن ينصت طويلا وعميقا الى نفسه ، وصوته . ما نبدعه فى زحمة المشاغل والاهتمام الوقتى لا يمنحنا دائماً فرصة الاستماع الى صوتنا الحقيقى الذى يعبر عن همنا .

الشعر إشـارة

مانرمز إليه بالعالم المفقود ، الفردوس ، البراءة الأولى ، لا يعدو أن يكون تلك المعرفة اليقينية غير المعقدة المتفردة ، التى تربطنا من جديد بالعناصر التى منحت الكائن البشرى الانسانى وجوده الكونى فى زمن وحيز مكانى يتحددان .

الشعر وجد وتوجـد

ولذا فالغنائية فيه مشروعة

حين صارت اللغة العربية علما ، كان احد المراجع الأساسية لها بعد القرآن والحديث هو اقوال العرب ؛ وكانت اطرف تلك الاقوال واروعها صوتا وحركة وعبارة ونغمة وتصويرا هى الاشعار .

وقد تفردت رؤوس الشعر العربى الأول بصدورها عن أفراد أحسنوا الاصغاء الى ذواتهم العامرة بأصداء الحلم الممكن والواقع المتأصل ، والقدرة على الادراك الشجاع السخى ، والرؤية النازعة لتتويج ممكنات الحلم واقعاً ذات لحظة فى التاريخ فاعلة .

ثم جاء زمان لم يصغ الشعراء كثيرا الى دفين أصواتهم ، بل شدهم صوت رنين الحكمة المؤقتة والمجد الزائل وسقوط السيف وقرع اكواب التنادم . وفعلوا شعرا مكررا كرره آخرون

ونذر المعرى مزاجه ولزومياته ورسائله للسخرية والتندر على جلبة الأصوات التى لم ترتد عن قرار يختزن الماضى الحلم والمستقبل الواقع فى الحاضر الغائب ، لأنه كان يدرك أن الوصف لا يقصد لذاته ، ولا الحكمة دفينة ما تبشر به ، ولا المدح مقصود على رسم تمثال لمن يدفع سخيا لنحته فيه ، وما الرثاء للفرد الذى زال بقدر ما هو تأكيد للقيم التى ينبغى الأصرار عليها حين ينضجها الموت .

لقد عرف ابو العلاء الشعر الجمر وضرورة التقية . كان دارسا ومدرساً وخارجا على زمان قيم تنكر الاصالة والتفرد ؛ تنكر الاصغاء الصافى لاعماق الانسان التى تختزن التاريخ والابدية وتفصح عن مستقبل غائب الحضور .

تتميز لحضات الشعر العربى الخلاقة بأن من حققوها وعشقوا وماتوا فى سبيل انشاد ما شهدوا به ، كانوا افرادا فذة شخصياتهم وحيواتهم . بهم جسارة على الخروج ، وحب متوقد لحقائق الوجود الأمثل للأشياء والناس ، وأحساس بعبثية الأقدار وجدارة الانسان بتحييدها وصنعها وتنويعها. كانوا فرسانـــا .

تم لآخرين أن يفتتوا قممهم ليطرفوا بفيء ما ابتناه أولئك .

لقد كان الجيل الأول من متلقى الحضارة الغربية رائعاً فى تشبعه بأدواتها ومناحيها فى التفكير والتقدير ، وقاصراً عن تفهم القدرة العربية المبدعة ومعطيات الحضارة الانسانية التى بلورها انفتاح العوالم القديمة على الأسلام ، وتمثل تلك العوالم لقيمه وابداعها لذواتها على هديه . كما ان احتدام الخصومة بين المتجلببين المعتمين ومن حاجهم من جيل الموفدين الأوائل قد افسد على من انتووا الاستفادة من نظرة الابتعاد الى واقعهم وما وراءه فرصة العمل ، فاضطروا الى المناكفة التى لم تجلب الا مزيدا من الهرولة الفكرية العقائدية المبددة لجهود الجميع .

ولقد دعانا أكثر من مبشر عائد من حضارات اليوم أن ننظر الى «التراث» لنفيد من أشكاله فقط .. أن ننظر فى القصيدة العربية القديمة مثلا طازجين المضمون ـ هكذا تسمى الشهادة ـ ناظرين فى الكيفية التى صاغه الشاعر بها .

اية من الأفك القائم على الجهل .. هذه النظرة !

ان المهم ليس هو النظر فى شكليات البناء الشعرى القديم وإنما الى منعطفات خلقه ونشوئه ، والمواقف التى يدل عليها فى النهاية .

وليس لنا فى حياة أبى الطيب وما مدح به من مدح ، وهجا ، وكل الجماليات التى أقامها وهدمها وجددها ، غير تلك البشارة المستشهدة التى أكدت أن نبوءة الشعر بما ينتظرنا ونعانده ممكنة وواجبة ، وأن القيم العليا لاتتصل على الدوام بممدوح واحد بل تصنعها الظروف مكانا وزمانا .. وأن أرجاء المعمورة المسلمة والعربية هى المجال الذى نبشر به بما نحمل من صلف واستبسال توجه زماننا لغاياته العليا فى الحياة ،

صلب المتن هو المهم ، لا الحواشى المطهمة !

كان السموأل يهوديا وشاعرا وفارسا . نذكره رجلا جوادا وشاعرا ، وليس المهم جوده ، بل الاهم جوده بولده افتداء لموقف اتخذه دون إملاء ، فالموقف هو حقيقة الشعر .

ولأن الشعر هم ، واصغاء مرهف وعميق لمكنونات الذات ، فان الفاجعة تقترن به فى منابعه البكر ، كما البراءة .

لقد كانت براءة السموأل هى استحالة النكوص عن التزام ارتضاه . فتمت فاجعة ذبح ابنه .. ولم ينظرها كفاجعة ، بل كفداء .

وكانت براءة طرفة بن العبد البكرى أن حمل المكتوب الذى يكلف مستلمه قتل طرفة حين يبلغه به . فلم ينصت الى قول ناصحه بفض الرسالة والانصات لصوت التوجس .

أكان موقفا أمام ما يمليه القدر وتنفذه أياديه . أم موقفا للأمانة ، أم رجولة تدرك أن لا فرار من موت سيكون ؟

إنه الشاعر ابن الستة والعشرين يموت ليؤكد للبراءة مجالا .



سوق الخميس فى بئر السبع

وجه مدينة من فلسطين

بئر السبع زهرة النقب

نبيل خالد الأغا



رحم الله جدى لامى كان لا يفتا يذكر ايام المجد فى فلسطين ، ويتذكر املاكه فى « بئر السبع و « الشيخ نوران » .

وقبيل ان ياذن الله بوفاته منذ سبعة اعوام جمع حوله من تواجد من اهله «بالسطر» ثم املى عليهم نصائحه ووصاياه ، وما لبث ان سلم خالي الاكبر مفتاح بيته القديم فى بئرالسبع . مع شهادتين تثبتان امتلاكه لسبعمائة دونم من أراضى « الشيخ نوران » باقليم بئر السبع . احدى الشهادتين مكتوبة باللغة التركية ومؤرخة بعام ١٨٩٦ ، والاخرى مكتوبة بالانجليزية والعربية والعبرية ومؤرخة فى عام ١٩٢٨ !

لم يذرف جدى دمعة واحدة فى هذا اللقاء الباكى ، ليس لأنه لا يتقن فن البكاء فى مثل هذه المناسبات ، بل لأنه كان صاحب فلسفة ترتكز على ايمانه المطلق بأن الانسان مادام قد استقبل الحياة باكيا عند ولادته فليودعها قانعا .. قانتاً متاهبا لاستقبال الحياة الابدية بنفس موغلة فى رحمة الله عز وجل .

تذكرت هذا الموقف المؤثر وانا متجه من خان يونس الى بئرالسبع ـ عاصمة صحراء النقب ـ عصر يوم رمضاني مبارك .

ولقد حرصنا على اداء صلاة العصر

قلة كثافة السكان في النقب تسهل اندفاع القوات المصرية

بئر السبع مدينة بناها العثمانيون على طراز حديث



معظم سكان بئر السبع يعودون بأصولهم الأولى إلى غزة والجليل

في المسجد الكبير بخان يونس لأن السائق اخبرنا سلفا بانه لا توجد مساجد في بئر السبع ، اما المسجد الجامع الذى بنى فيها عام ١٩١٥ فقد حوله الصهاينة الى متحف يضم عددا من الوثائق التى لها علاقة بتاريخ المنطقة ذاتها !

قال حامد: هذه البوابة التى سنمر منها مقامة على خط الهدنة الذى كان يفصل بين « اسرائيل » وقطاع غزة منذ عام ١٩٤٩ ، وعندما انهزم العرب للمرة الثانية عام ١٩٦٧ ازال اليهود خط الهدنة «وفتحوا البلاد على بعضها» !

وانطلقنا عبر منطقة النقب وسط سهول خصبة شاسعة قد يرى المرء بدايتها لكن من الصعوبة أن يرى النهاية وعلى كلا الجانبين تناثرت المستعمرات اليهودية التى تشبه خلايا الدبابير فى دقة تحركات سكانها وليس فى كثرة عددهم . فالأفراد قليلون جدا فى صحراء النقب وهذه مشكلة عدونا ، لقد كان ضمن اهم اهدافه ـ وما تزال ـ جلب أكبر عدد ممكن من مهاجريه الى فلسطين ، وهو يعتبر النقب افضل مكان لايوائهم نظرا لاتساعه من ناحية (يشكل نصف مساحة فلسطين) ولخلوه تقريبا من السكان من ناحية أخرى . وما القصد من محاولات تحويل مياه نهر الاردن ووادى النيل إلا من اجل استصلاح هذه الاراضى الجرداء كي يحقق اعداؤنا استقلالهم الاقتصادى . ويساهم فى هذا اتصال النقب بالبحر الاحمر عند خليج العقبة ، ووجود ميناء ايلات الاسرائيلى منفذهم الهام جدا الى افريقيا والشرق الاقصى .

الاهمية «السوقية» للنقب

نظرا لاهمية النقب فى تنفيذ الخطط الصهيونية البعيدة المدى فقد حاول اليهود التملك فيه طيلة عهد الانتداب البريطانى لفلسطين (١٩١٦ ـ ١٩٤٨) وساعدتهم حكومة الانتداب على ذلك ، ولكنهم لم يتمكنوا من امتلاك شىء يذكر حتى عام النكبة الأولى حيث استولى اليهود على كافة ارجاء النقب ، ولكنهم لم يتمكنوا من اعماره لقلة فى الماء وقلة فى السكان ولكنه بقى هاجسهم الكبير .. قال دافيد بن جوريون أول رئيس لوزراء «اسرائيل» عام ١٩٥٦ : «فى النقب ترتسم اعظم آمال اليهود ، فاسرائيل الصغيرة لا تستطيع الصبر طويلا على وجود صحراء النقب على وضعها الحالى ، وهى تشكل نصف مساحة اراضيها ! واعمار النقب والسكن فيه ضرورة مطلقة لسلامة اسرائيل وامنها!!

إن فراغ النقب يفزع اعداءنا .. وقد سعوا لتقويته وتحصينه بالخطوط الدفاعية والمستعمرات العسكرية والزراعية لئلا يكون الفراغ سلاحا اضافيا يشهره العرب ، وبخاصة الجيش المصرى الباسل فى وجه العدو الصهيونى ولو بعد حين .

إن قلة كثافة السكان تسهل اندفاع القوات المصرية وتجعلها تطوى منطقة النقب بسرعة وسهولة لتقف عند القلاع اليهودية الحقيقة فى عمق الوطن المحتل حيث الكثافة السكانية المضاعفة فى وسط فلسطين وشمالها

تاريخ بئر السبع

يرى المؤرخون بأن العمالقة وغيرهم من الكنعانيين هم اقدم ساكنى هذه المنطقة منذ فجر تاريخها ، وقد نزحوا إليها من موطنهم الاصلى فى الجزيرة العربية .

ومن العلامات الفارقة فى تاريخ هذه البلاد ابتداء التبشير بوحدانية الله فيها منذ ما يقرب من أربع آلاف سنة ، حيث نزلها خليل الله ابراهيم عليه السلام وأخذ يبشر فيها باله واحد « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » . وإليه ينسب بناء مدينة بئر السبع التى يقال أنه استقر ومؤيدوه الى جوار احد آبارها فانشأ فيها أول مسجد عرفته الديار الفلسطينية كما ذكر الطبرى وابن سعد .

وهناك قول بأن المدينة دعيت ببئر السبع نسبة الى وجود سبعة آبار قديمة فيها ، وهذا الرأى اورده ياقوت الحموى وأخذت به الـ نسيكلوبيديا البريطانية .

وفى بلاد بئر السبع رزق الله سيدنا ابراهيم ببكره اسماعيل جد العرب العدنانية . ومن العلامات البارزة فى التاريخ القديم لبلاد بئر السبع أنها كانت تشكل ممرا حيويا لتجارة العالم القديم ، حيث كانت تمر خلالها القوافل العربية حاملة خيرات الهند وافريقية الى غزة ومصر ، وهذا الوضع ادى الى انشاء سلسلة من المدن والمحطات التجارية على طريق القوافل .

وفى اوائل القرن الثالث الميلادى تحولت طرق التجارة فانتهت فترة ازدهار هذه المنطقة .

ومن ناحية أخرى فقد شهدت هذه المنطقة مرور سيدنا يعقوب بن اسحق واهله فى طريقهم الى مصر .

ويقال ايضا أن سليمان بن داود استقبل فى بئر السبع الملكة بلقيس ملكة سبا حينما أتت لزيارته من اليمن ،

بئر السبع زهرة النقب

● إنهم محبّون للضّيف .. كلامهم شرف .. ومتعصّبون للدين الإسلامى

والله اعلم .

وحينما فتح المسلمون هذه الديار فى القرن السابع الميلادى عرفت بئر السبع بأنها بلدة «عمرو بن العاص» فاتح فلسطين . ويرى بعض المؤرخين بأن قصره المشهور «بقصر عجلان» كان فى البقعة المعروفة حالياً « بخربة عجلان »

بعد تلك الفترة عاشت بئر السبع حياة منعزلة ووحدة فرضتها ظروف عدة مثل تحول طرق التجارة ، وقلة الامطار . وندرة الانتاج . كل هذه الأمور وغيرها ادت الى انكماش بئر السبع ، ولم يعد يسمع بها أحد بعد تلك الفترة .

وفى أواخر القرن الماضى اعاد العثمانيون بناءها فى مكان قريب من موقعها القديم الذى يظهر حالياً فى «ارضيات مرصوفة بالفسيفساء ، واساسات وآبار وتلال عليها شقف فخار فى شرقى البلد ، وبعد تأسيسها جعلها العثمانيون مركزا للقضاء الذى دُعي باسمهاويتبع قائمقامها متصرف القدس » كما ورد فى موسوعة «ديارنا فلسطين» .

خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ اتخذ العثمانيون من بئر السبع قاعدة رئيسية لانطلاق جيوشهم المناوئة للانجليز فى مصر . فعبدوا الطرق البرية بينها وبين الخليل من ناحية ،وبينها وبين سيناء من ناحية اخرى . وكانت لهم فى تلك الآونة قوة عسكرية ضخمة تتالف من خمسة آلاف محارب بين فرسان ومشاة يتولى قيادتهم الجنرال التركى عصمت بك .

ولما قرر الانجليز فتح فلسطين عام ١٩١٧ دارت معركة حاسمة بينهم وبين القوات العثمانية فى بئر السبع ... ما لبث البريطانيون أن احتلوا المدينة يوم ٣١ تشرين الثانى . وكانت اول مدينة احتلها البريطانيون فى فلسطين ، فكان احتلالها فاتحة شؤم على امتنا العربية الاسلامية ما برحنا نعانى من آثاره حتى اليوم وحتى يأذن الله بنصرنا !

● ● ●

ذكر مؤلفا جغرافية فلسطين ١٩٢٩ «..ليس بخاف أن بئر السبع اليوم مدينة جديدة بناها العثمانيون على طراز حديث حتى اصبحت بانتظامها واتساع

اسرة بدوية



شوارعها لا تضاهيها مدينة فى فلسطين وسورية فهى من هذه الوجهة أكثر شبها بالمدن الأوربية والامريكية منها بالمدن الفلسطينية ، وكان فى النية عند تجديدها ادارة شئون بدو تلك الناحية ونقلهم من طور البداوة الى طور الحضارة » .

والحقيقة أن معظم سكان بئر السبع يعودون بأصولهم الأولى الى مدينتى غزة والخليل ، اضافة الى اعداد قليلة من البدو الذين تحضروا بعد استقرارهم فيها.

ولا غرابة فى ذلك فموقع بئر السبع كحاضرة للصحراء الفلسطينية هو موقع متوسط بالنسبة للمدينتين العريقتين غزة والخليل حيث تبعد كل واحدة منها مسافة ٥٠ كم عن بئر السبع .

ومن أشهر العائلات الغزية والخليلية التى استوطنت بئر السبع قبيل النكبة الفلسطينية : مشتهى وعميدهم المجاهد شفيق مشتهى ، الزميلى وعميدهم هو المجاهد المرحوم الحاج عبد السلام الزميلي ، السيد ، السقا ، التميمى ، القيسى ، الترك ، الطرزى ، البردينى ، المغربى ، الافرنجى ، الجمالى ، الناجى ، الدويك ـ الشرفا .

أما القبائل فهى تمثل الأغلبية العظمى من سكان النقب . وتتمثل فى هذه القبائل جميع الصفات العربية الأصيلة شأنهم فى ذلك شأن جميع الاعراب فى مختلف اصقاع الوطن العربى ، ولذا وجدنا عمر بن الخطاب يوصى مبعوثيه بقوله :« أوصيكم بالاعراب ، فانهم اصل العرب ، ومادة الاسلام ، انهم اخوانكم وعدو عدوكم » .

قبائـل بئر السبـع

هذا وتوجد فى قضاء بئر السبع عشائر كثيرة إلا انها تنحصر فى القبائل السبع الاتية :

الحناجرة ، الجبارات ، الترابين ، التياها والعزازمة ، السعيديين ، الاحيوات .

وحسبنا ان نعطى القارىء الكريم نبذة عن كل قبيلة :

● الحناجرة : ينسبون الى جبل حنجر ، وأكثرهم من «السواركة» ، يسكنون فى المنطقة الشرقية الجنوبية لغزة ، وموطنهم الاصلى بمنطقة العريش والشيخ زويد ، ويقال ان قرية الشيخ زويد دعيت باسمها هذا نسبة لاحد أجدادهم .

وتتالف قبيلة الحناجرة من اربع عشائر هى : ابو مدين .. وشيخ مشايخهم المرحوم الحاج فريح أبو مدين ، وكبيرهم اليوم ولده الشيخ على ابو مدين ، ـالظواهرة ـ الحمدات ، النباهين .

● الجبارات : ينزلون فى الشمال الشرقى من غزة ، وفى الفالوجا ، والمجدل وتربطهم روابط العمومة مع قبيلة الجبور وهى احدى العشائر التى تتالف منها قبيلة «بنى صخر » العريقة فى الاردن ، وقد ذكر القلقشندى بأن بنى صخر بطن من جذام ومساكنهم ببلاد الكرك من الشام . وتتالف قبيلة الجبارات من ١٣ عشيرة منهم : القطاطوة ، الدقس ، التوابته ، القلازين .

● الترابين .. ينزلون غربى القضاء . وتعتبر هذه القبيلة من اغنى القبائل ارضا ، وأكثرها عددا ، ويعودون بأصولهم الاولى الى قبيلة بنى عطية الحجازية المقيمة حاليا فى منطقة تبوك «وقد عرف الترابين بالألفةوالاتحاد ، كما اشتهر بعضهم بجودة الرأى ، والبعض الآخر بالشجاعة والاقدام ، فيقتحمون غمرات الوغى بعزم صادق على نية النصر أو الموت . » .

وتتالف قبيلة الترابين من عشرين

نقطة مواصلات على درجة كبيرة من الأهمية .. الآن !

عشيرة من بينها : ابو ستة ، وشيخهم الكبير هو المرحوم الحاج حسين ابو ستة ، ثم الشهيد عبد الله ابو ستة ـ ابو طعيمه ، ـ ابو الحصين ، ابو شلهوب ، وابو ختله ، ابو بكر ، ابو عمره ، الزريعى الملاحة ، العمور ، ابو معيلق ، ابو غليون ، ابو صعيليك ، الوحيدى ، وعلى رأسهم المرحوم حماد باشا الصوفى ، والشهيد البطل مدحت الوحيدى .

● التياها : وهى اشهر قبائل التيه واقدمها ، ويسكن افرادها بين منطقة الخليل والبحر الميت . وتتألف قبيلة التياها من ٢٦ عشيرة من بينها : الهزيل ومن رجالاتها المعروفين الشيخ سلمان الهزيل ، الافرنجى وعلى رأسهم الحاج حسن الافرنجى ، ابو رقيق ، ابو ربيعة ، ابو كف ، ابو جويعد ، الصانع ، العطاونه ، الرماضين .

● الأحيوات : يقيم اغلب افرادها فى سيناء ، والبقية يقيمون فى الجنوب الفلسطينى ، وفى تقاليدهم انهم من بني عطية المساعيد ، ينتسبون الى مسعود بن هانىء . والمساعيد من بنى مسعود وهم بطن من لخم القحطانية .

● السعيديون : تقع مضاربهم شمالي وادى عربة . وهم اشهر العشائر وأمهرها فى اقتفاءالأثر والتعرف على صاحبه . وهم فرع من قبيلة الحويطات المشهورة فى الاردن . وقبيلتهم تنقسم الى اربع عشائر .

● العزازمة : يقال انهم من قضاعة من حِمْيَر من القحطانيين ، تتألف قبيلتهم من عشر عشائر منها : المحمديين ، الصبيحيين ، المسعوديين ، مريعات . يقطنون جنوبى قضاء بئر السبع ، وفى اراضيهم تقع بعض المواقع التاريخية مثل : الخَلَصَة ، رحيبة ، سبيطة ، عسلوج ، عَبْدَه ، العوجا ، وهى تبعد ٣كم عن الحدود المصرية ـ الفلسطينية ، كانت بريطانيا تنفى فيها احرار فلسطين ، وبعد نكبة العرب فى فلسطين اصبحت مقرا للجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية المشتركة .

ادق وصف لسجايا بدو بئر السبع قرأناه لشيخ مؤرخى فلسطين عارف العارف قال « انهم محبون للضيف ، اذكياء ، ولكنهم

قسم بيع « الحلال » بسوق بئر السبع



ليسوا بمتعلمين ، كلامهم شرف ، ولعون بركوب الخيل والهجن ، متعصبون لدينهم الاسلامى وهم شوافع ، الانتقام من اظهر خصالهم ، لايصبرون على ذل ، ولا يقيمون على ضيم ، ثابتون فى حبهم وبغضهم ، لا يقربون الخمر قط ، المرأة محترمة فى أشياء وممتهنة فى أشياء » .

سقوط بئر السبع

سبعة مندوبين بريطانيين تولوا حكم فلسطين طوال مدة الانتداب ، كان أولهم هربرت صموئيل احد اقطاب الصهاينة البارزين ، وقد حدث ان زار هذا المندوب بئر السبع عام ١٩٢٣ ، ورغبة منه فى كسب مودة اهلها دعا وجهاء المنطقة لتناول الغداء فى دار الحكومة ، وحضر المدعوون . وعندما وضع الطعام امامهم رفضوا تناوله إلا بشرط اشترطوه على المندوب السامى . ولما سألهم عنه قالوا لـه : ان تأمر فورا بالافراج عن الشيخ شاكر ابى كشك ، وان يشاركنا فى طعامنـا !! واسقط فى يد المندوب .. ولم يملك إلا الافراج عنه ، وكان الشيخ كشك قد اتهم بقيادة بعض المجاهدين ومهاجمته المستعمرات اليهودية المجاورة لمضارب عشيرته .

وفى يوم ١٤ من مايو عام ١٩٤٨ وفى حفل نادر لم تشهد له فلسطين مثيلا تم انزال العلم البريطانى عن دار الحكومة ، وقام المجاهد شفيق مشتهى رئيس بلديةبئر السبع برفع العلم الفلسطينى بدلا منه .

ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلا .. فسرعان ما هاجم المدينة خمسة الاف مقاتل يهودى تدعمهم الطائرات والمدافع الثقيلة ، وتصدى لهم ٢١٦ مقاتلا عربيا نصفهم من اخواننا المصريين ، وظلوا يدافعون عن المدينة حتى نفدت ذخيرتهم ، وسقطت بئر السبع يوم ٢١ من اكتوبر وبسقوطها تمكن اليهود من الاستيلاء على الجنوب الفلسطينى الذى يشكل نصف مساحة فلسطين .

وبعد ما يزيد عن ثلاثين عاما هل لنا أن نسأل عن ماهية دور رجال القبائل والعشائر الاشداء فى الدفاع عن بئر السبع ..!؟

بئر السبع اليوم

اضحت بئر السبع بعد اغتصابها نقطة مواصلات على درجة كبيرة من الأهمية ، لقد دهشنا حينما رأينا الطرق المؤدية اليها والمنطلقة منها والمتشعبة كما ادهشنا اتساع ودقة تنظيم هذه الطرق .

وقد عمد العدو الصهيونى الى تفريغ المنطقة من سكانها البدو الذين عاشوا فيها كابرا عن كابر ، ويوجد فى المدينة اليوم حوالى مائة وخمسين الف نسمة جميعهم من اليهود ، ويعملون فى مشاريع صناعية مختلفة مثل صناعة النسيج وتقطيع الماس والخزف والزجاج وغير ذلك .

ويوجد بالمدينة مقر جامعة «ابن جوريون» المشهورة ، وفرع لكلية

بئر السبع زهرة النقب

● أكثر من مائة مستوطنة أقيمت على أنقاض قرًى عربيّة أخرى!



« ام الرشراش » العربية ، أبادها الصهاينة ، واقاموا مدينة ايلات على انقاضها .

الهندسة التطبيقية « التخنيون » ومقرها حيفا ، «ومركز ابحاث النقب » الذى يبحث فى الوسائل الحديثة لانماء الموارد الزراعية والمعدنية بالمنطقة والمعروف أن صحراء النقب غنية بالمعادن المختلفة كالكبريت ، والنحاس ، والملح ، والفوسفات ، والبترول ، والمغنيسيوم .. وفيها بعض الفنادق والمتاجر لخدمة السياح الذين يقبلون على شراء الهدايا التذكارية مثل : غلايات القهوة والخناجر المزخرفة ، واسرجة الخيول ، ويعقد فى المدينة كل يوم خميس سوق عام للبدو حيث يأتى الاعراب لبيع بضائعهم وشراء حاجياتهم .

ويوجد بالمدينة كذلك بيت للفنانين اليهود ومسرح وعدة دور للسينما .

● ● ●

لقد انشأ عدونا الصهيونى اكثر من مائة مستوطنة فى قضاء بئر السبع . وقد اقيم جزء كبير منها على انقاض قرى عربية . ومن اهمها :

● ايلات : وقد اقيمت على انقاض قرية «ام الرشراش» العربية على شاطىء خليج العقبة . ويعتبرها اليهود « حيفا البحر الأحمر » وهى منفذ عدونا للاتصال البحرى بافريقية وشرقى آسيا ، ومطار ايلات هو ثانى انشط مطارات فلسطين المحتلة بعد مطار اللد . وفى عام ١٩٥٧ انشأ الاعداء خط انابيب لنقل البترول من ايلات الى مصافى حيفا مارا ببئر السبع . والحقيقة ان اسرائيل قد نجحت فى جعل ايلات مركزا سياحيا للاستجمام والسباحة وبوجه خاص فى فصل الشتاء واغلب السياح الذين يرتادونها من البلاد الاسكندنافية ويمارسون انواعا شتى من الرياضات المائية .

ويوجد فى ايلات متحف ملاحى وحديقة للحيوانات ، وأكثر من ثلاثين فندقا ، ونسبة امتلائها مرتفعة عن اية مدينة اخرى فى فلسطيننا المحتلة .

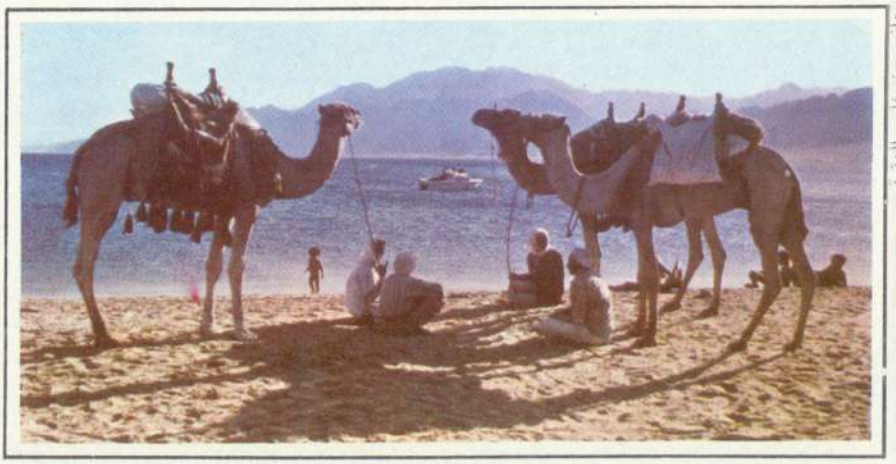
● رفض اليهود أن يدلونا على الطريق

وجدير بالذكر ان ايلات هى المدينة الوحيدة التى لا يمكن لعربى أن يزورها إلا باذن مسبق من الحكومة الصهيونية .

● سدوم : انشئت عام ١٩٣٤ فى جنوب البحر الميت ، وهى تنخفض عن سطح البحر بمقدار ٤٠٠ متر تقريبا ، وهى مركز مهم لاستخراج البوتاس والبروميد والملح وكلورايد المغنيزيوم ، وتعتبر اسرائيل ثالث دولة فى العالم فى انتاج البروم بعد الولايات المتحدة وبريطانيا !

● ديمونة : انشئت عام ١٩٥٥ ، والمعلومات عنها قليلة جدا لأن العدو

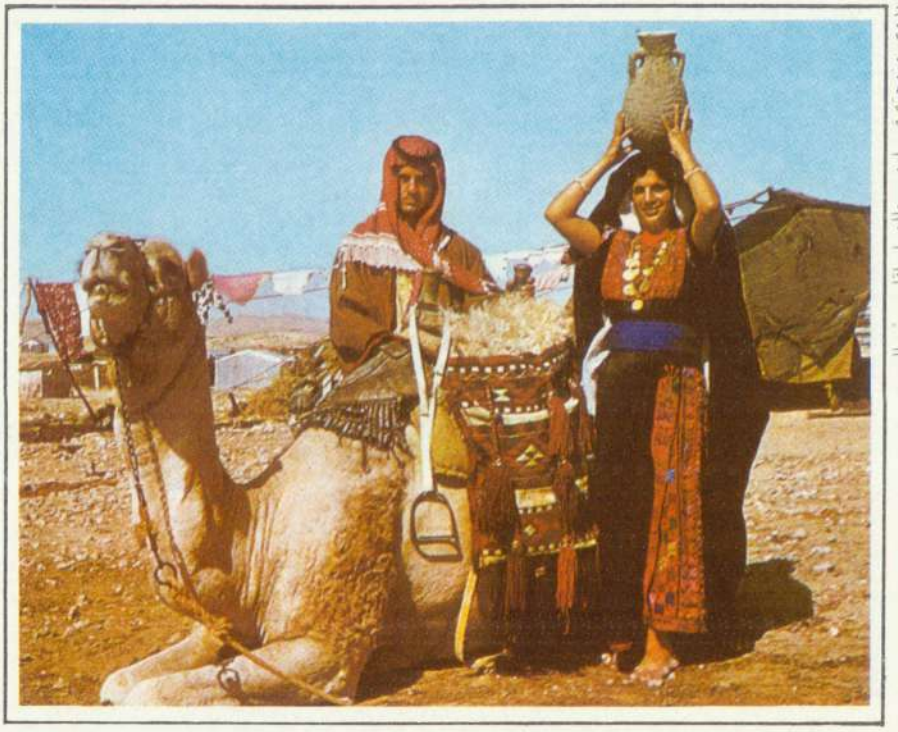
ممنوع على العرب زيارة إيلات بدون إذن مسبق من الحكومة الصهيونية



جانب من خليج العقبة



بدوية تنسج سجادة



بدوى وزوجته فى ايهى حلتهما باقليم بئر السبع

يحيطها بسرية تامة وشاملة ، فهى مستعمرة المفاعلات الذرية اليهودية ، انها باختصار « مستعمرة الحياة أو الموت » بالنسبة لاسرائيل .. والمعروف أن العدو قد انتج فى ديمونة ١٣ قنبلة ذرية ويقال ١٨ قنبلة ، ويقال غير ذلك .. والله اعلم ... والعدو !!

انتوينا العودة الى خان يونس بعد أن مكثنا عدة ساعات فى حاضرة النقب ، واسقط فى يد حامد ، فلم يهتد الى منفذ المدينة الخارجى ، وأخذ يدور بنا على غير هدى ، فقادنا هذا اللاهدى الى منطقة سكن شعبية ، وفى احد الشوارع الخلفية سمعنا ضجة وضوضاء ، فاخذنا حامد على مقربة منها فرأينا عائلتين يهوديتين ملتحمتين فى عراك بالايدى والعصى والحجارة واطباق الطعام وطناجره . وبعد بضع دقائق ناشدنا حامدا ان يذهب بنا بعيداً تحسبا لوقوع أمر لا تحمد عاقبته ،وكان اخر مشهد سجلته حدقات عيوننا هو وقوع حلة طعام فارغة على رأس احدى السيدات اليهوديات !

أما المقذوفات الكلامية المتبادلة بين الطرفين من شتم وسب وتهديد وتقريظ فحدث عنها ولا حرج ، فقد ترجم لنا حامد شيئا منها ، ولما قارنتها ببعض شتائمنا ـ نحن العرب ـ وجدتنا أكثر«حضارة» «وأكثر رقيا» فى«عالم الشتائم» ـ فقط ـ من اليهود !!

ورجعنا نبحث عن منفذ المدينة من جديد فلم نهتد بيسر ، واضطر حامد أن يسأل بعض اليهود ، فظهر لؤمهم على حقيقته حين رفض أربعة افراد منهم ارشادنا ، منهم من تظاهر بعدم المعرفة ، ومنهم من اراد معرفة هويتنا ولماذا حضرنا ، واين كنا .. واخيرا هدانا الله الى صالون للحلاقة لنسأل صاحبه ، وعرفنا فيما بعد أنه يهودى مغربى فارشدنا الى الطريق العام .

وفيما نحن عائدون أخذ نائل يردد بعضاً من قصيدة الدكتور غازى القصيبى التى يقول فيها :

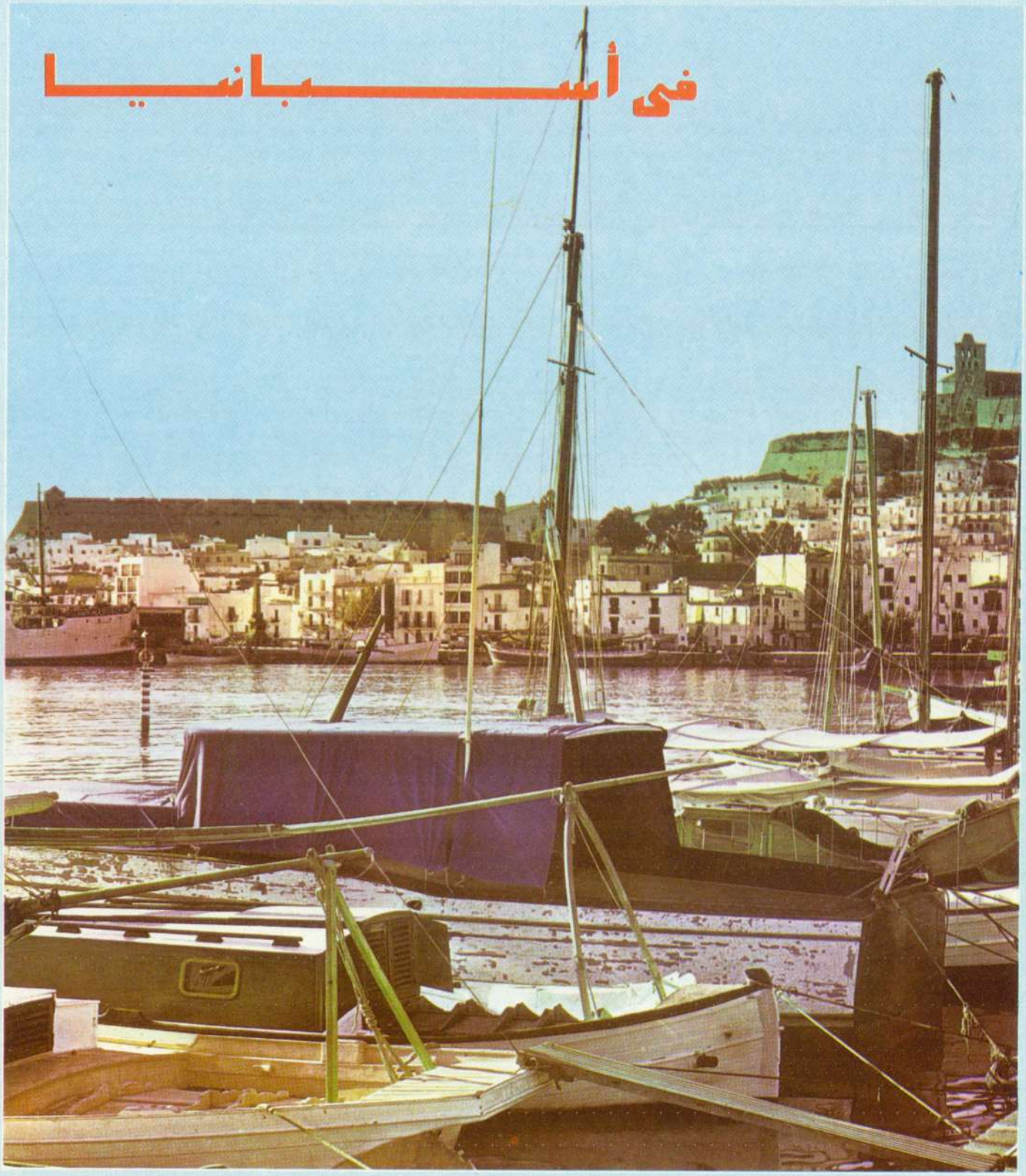
● .. أريد أن أغنى
اغنية حزينه
كمشية الغروب في شوارع المدينه
كنظرة فى مقلة الحب الذى تهزمه الضغينـــــه
أحس حزناً فى دمى . .
ينبع من نافورة دفينه
نموت نحن يا رفاق !
نموت دون لحظتين للوداع والعناق
نضرب فى ليل الفراق للوداع والعناق
وتنتهى احلامنا .. أشواقنا .. اسرارنا الثمينـــــة .
كخطوة على الرمال
تمضغها الصحراء فى السكينة

نبيل خالد الأغـــا

كمال سعد

جزيرة الأحلام

في أسبانيا





رغم أننى كنت متأكدا من زيارتى لجزر الكنارى بمجرد أن تطأ أقدامى الاراضى الاسبانية ، فمع الاسف لم تتحقق تلك الأمنية بالنسبة لي حتى يومنا هذا ، بل ووجدت نفسى عندما زرت اسبانيا وأنا غير قادر على تحقيق هذه الأمنية بأى شكل من الاشكال !

وقد سبق أن رأيت هذه الجزر من بعيد كبقعة صغيرة .. وكان ذلك عندما قمت برحلة الى الصحراء الغربية ، انطلقت اليها فى طائرة صغيرة من نواكشوط بموريتانيا ، لأصل الى وادى الذهب ، واقف على ساحل المحيط الاطلسى متأملا الافق الممتد الى ما لا نهاية ، وليدلنى مرافقى على الاتجاه الذى استطيع أن اوجه إليه المنظار المكبر وأرى من خلاله موقع جزر الكنارى

وعندما ذهبت الى اسبانيا لاقضى بها أياما وجيزة ، وجدت اهتمامي كله يتحول نحو الساحل الشرقى ـ أى الى ساحل البحر الابيض المتوسط ـ بما فيه من مدن اندلسية وحكايات لا تنضب عن انتصارات العرب وهزائمهم وآثارهم التى مازالت باقية كشاهد يعطينا العبرة من احداث التاريخ ، ويدلنا على الاسباب التى تجعل حضارة الشعوب تزدهر ثم تنهار !

ولهذا هجرت فكرة الذهاب الى جزر الكنارى ، خاصة بعد ان قالوا لى أنها بعيدة من مكان تواجدى .. قالوا ذلك وهم يبدون دهشتهم من تأثرى مثل كل السياح بالدعايات المتكررة عن تلك الجزر ، رغم ان جزيرة «إيبيتسة» الاسبانية النائمة فى قلب مياه البحر الابيض المتوسط أجمل وأرق وأكثر اثارة من أى مكان فى اسبانيا ، فهم يسمونها جزيرة الأحلام ، وايضا جزيرة الفنانين ، لأن أكثر روادها من الرسامين الذين جاءوا من مناطق متفرقة من العالم ليعانقوا الطبيعة ويحولوا معجزاتها الى لوحات تنبض بالحياة والدفء والألوان المتشابكة ذات النغم المتصاعد !

وعندئذ قررت ـ فعلا ـ أن أؤجل رحلتى الى جزر الكنارى ، وان اذهب الى « إيبيتسة » جزيرة الاحلام ، لعلنى أجد فيها ما قاله الشاعر الاندلسى ذات يوم :

كساه الأصيل ثياب الضنى
فحل طبيب الدياجى لديه
وجاء النسيم له عائدا
فقام له لاثما معطفيه

على هامش الرحلة

وهناك ثلاث مدن عربية اندلسية يمكنك ان تنطلق منها الى جزيرة إيبيتسة ، فكل تلك المدن تقع على ساحل البحر ، وتعتبر من أجمل مناطق الدنيا ..

المدينة الاولى هى « لقنت » التى تحفها جبال شامخة ، تترامى تحتها سهول جميلة ، ظلت فى ايدى العرب منذ فتح الاندلس ، الى أن سقطت فى القرن الثالث عشر فى ايدى جنود الملك خايمى الملقب بالفاتح !

والمدينة الثانية هى « دانية » التى استقل بها مجاهد العامرى فى القرن الحادى عشر وجعل منها مملكة مستقلة فى عهد ملوك الطوائف ، وجهز على سواحلها أقوى اسطول عربى إعتمد عليه فى غزو جزيرة « إيبيتسة » وجزر البليار المجاورة لها ، وضمها الى مملكته ، ليتجول عقب ذلك بأسطوله المنتصر فى معظم شواطىء البحر الابيض المتوسط مستعرضا فتوته وإمكانياته التى فاقت كل الحدود !



وبين المدينتين بالطبع ، هناك ثالث مدينة فى اسبانيا بعد مدريد ولشبونة ، وهى مدينة « بلنسية » التى اشتهرت فى ايام العرب بأبراجها الحصينة وبساتينها الغناء ، واصبحت الآن من أجمل مدن الساحل !

وانا عن نفسى ، ذهبت الى الجزيرة عن طريق مدينة بلنسية ، ذات الماضى العريق ، والتى خرجت أول مرة من يد العرب فى القرن الحادى عشر ، عندما استولى عليها القائد الاسبانى « السيد القنبيطور » ليموت بعد خمس سنوات من انتصاره ، وليستردها المرابطون بعد ثلاث سنوات من وفاته ، ولتعود مرة أخرى الى الافرنج بعد ١٨ سنة من استردادها على يد المحارب « رذمير » الاسبانى ، ثم يستردها القائد العربى تاشفين بن على ، لتخرج فى القرن الثالث عشر نهائيا من يد العرب على يد الملك الأرغوانى « خايمى الأول » !

وعندما تجولت فى بلنسية بشوارعها الأنيقة وشاطئها المزدحم بالناس وصور الجمال ، تذكرت شاعرها أبى عبد الله بن الأبار القضاعى الذى ارسله الأمير زيان برسالة يطلب فيها النجدة من والى افريقيا أبى زكريا أبى حفص ، وما كاد يقف الشاعر أمام الملك حتى نسي الرسالة وبدأ ينشد قصيدة طويلة ، كان من بين ابياتها :

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم
إلا عقائلها المحجوبة الأنسا
وفى بلنسية منها وقرطبة
ماينسف النفس أو ماينزف النفسا
مدائن حلها الأشراك مبتسما
باللمساجد عادت للعدا بيعا
وللنداء غدا اثناءها جرسا

واهاب فى نفس القصيدة بالملك ان يعينه بالزاد والرجال وينقذ سنن الدين الحنيف من الخطر المحدق بها





جزيرة الأحلام

.. وتهز القصيدة وجدان الملك ومشاعره فيبادر الى العون بشحن الاساطيل بالمال والغذاء والملابس ، ولكن بعد فوات الأوان ، فقد كان الحصار حول المدينة محكما لدرجة حالت دون وصول العون !

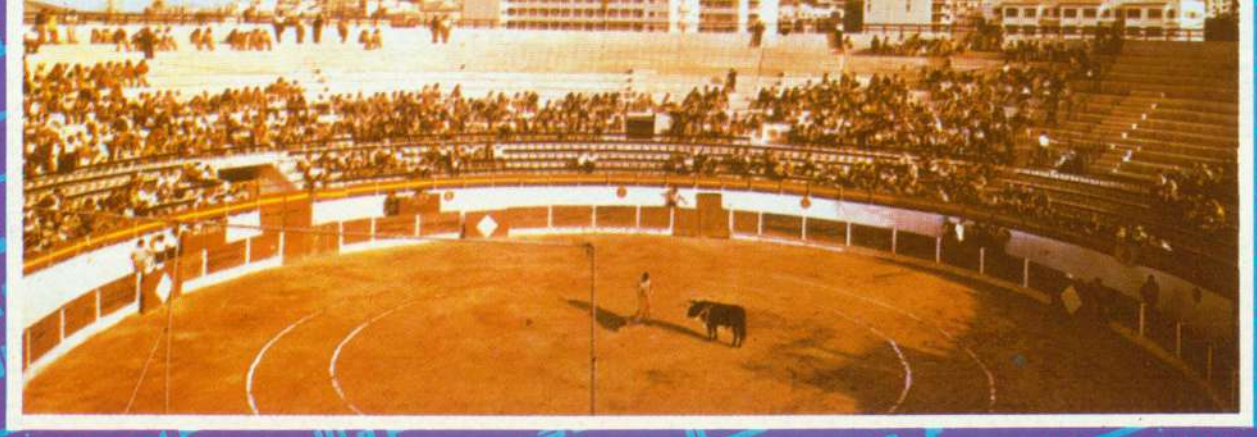
وقد ظل شعراء بلنسية يبكونها بعد الهزيمة بكلمات مليئة بالأسى والعتمة الكئيبة ، التى هزنى منها ابيات الشاعر الاندلسى بن الأبار وهو يرثى أمته بكلمات مازال دويها يملأ افواهنا بمرارة الحدث وفداحة المصاب:

بالأمس كانوا ملوكا فى منازلهم
واليوم فى بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم
لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يارب أم طفل حيل بينهما
كما تفرق ارواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
كانما هى ياقوت ومرجان
يقودها الفاجر للمكروه مكرهة
والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد
ان كان فى القلب اسلام وايمان

الماضى البعيد

المهم .. أترك مدينة بلنسية الى جزيرة إيبيتسة التى خيل لى بمجرد دخولها كما لو كانت حديقة من النرجس ترفع لواء الحسن للنظار ..

وهذه الجزيرة كانت مع جزيرة «فورمنتيرا» تعرفان فى سالف الازمان بأسم «بتيوساس» ، إلى ان عبرت فوق اراضيها أعداد هائلة من الجنسيات المختلفة ، فأدى ذلك الى التطور الذى حدث فى نطق مقاطع اسمها ، فالاغريق أسموها « إيبيوسوس » واهل قرطاجة



اسموها « إيبوزيم » والرومان اسموها « ايبوسوس » واهل ايبريا أسموها «أيفيس» أما العرب فأسموها « إيبيتسة» وهو الاسم الذى ظل لاصقا بها حتى يومنا هذا !

ورغم ان هناك من يقول ان الجزيرة كانت مأهولة بالسكان قبل وصول القرطاجنيين، إلا أنه لا خلاف حول الحقيقة القائلة بأنهم أنشأوا أول مدينة فوقها فى عام ٦٥٤ قبل الميلاد ، أى بعد قرن ونصف من قيام حكومة قرطاجنة!

ومازال متحف المدينة الحالى يضم آثار قيمة من ذلك العهد القرطاجنى ، تمثل اثمن المقتنيات ، فهى تعود الى ايام القائد « حينبعل » الذى بدأ الحروب الفينيقية الثانية واستولى خلالها على شرق اسبانيا ودخل فرنسا وعبر جبال الألب وكاد ان يصل الى روما لولا اضطراره للانسحاب لحماية قرطاجنة التى كانت تهددها جيوش القائد الرومانى « شيبيون الأكبر » الذى ادى انتصاره الى بداية أفول نجم قرطاجنة والى موت القائد القرطاجنى « حينبعل » مسموماً فى انطاكيا !

وقد استقر الرومان بالجزيرة فترة طويلة ، وأقاموا فيها نظاما اتحاديا بعد ان ضموا اليها جزيرة فور منتيرا ، واستغلوا تواجدهم فوق أرضها فى استخراج الرصاص من مناجم سان كارلوس والساليناس !

وبعد غزو مجموعات من جحافل البيزنطيين للجزيرة ، دخلها العرب فى عام ٧١١ ميلادية ، واستقروا فوقها حتى عام ١٢٣٥ ميلادية ، وهو العام الذى تم فيه ضمها الى التاج الارجوانى !

وأدى بقاء العرب بهذه الجزيرة طوال ستة قرون الى تحويلها الى جنة اندلسية لا مثيل لها ، تحفها اسوار وابواب وتنتشر فيها الابراج العالية والقلاع والحصون والقصور .. فقد اصبحت فوقها موجة متدفقة من الحياة ينطبق عليها قول الشاعر الاندلسى :

يا أهل اندلس ، لله دركمو
ماء ، وظل ، وانهار ، واشجار
ماجعة الخلد إلا فى دياركمو
ولو تخيرت هذى كنت اختار

غير أن هذه الجنة سرعان ما تم تدميرها نهائيا بفعل الحروب وحقد القلوب المتعصبة ، واصبحت المدينة العربية مدفونة الآن تماما فى باطن الجزيرة بعد ان قامت فوق انقاضها مدينة جديدة محت كل ماله علاقة بأحداث الماضى العربى البعيد !

خليـط إنسانى

عندما نتأمل عاصمة الجزيرة نجدها ذات طابع معمارى محدد المعالم ، تدركه العين بمجرد الرؤيا .. وأحياؤها السكنية بعضها عصرى بمحاذاة الساحل وفى سفح الجبل ، والآخر قديم فى منطقة يسمونها « دالت فيلا » تحتل المرتفعات وتتلاصق بيوتها المشيدة منذ اربعة قرون ، فتبدو وكأنها سور عظيم ابدع الفنان تصميمه وجعله سيمفونية رائعة من الظل والنور ، ساعدت على تجسيد جمال الكتل المعمارية ، وإبراز روعة اللون الأبيض فى المبانى المتعانقة مع ضوء الشمس فى عز النهار وخضرة المناطق المزروعة فى الجبال !



ومدينة « ايبيستة » تقدم نفسها اليك دائما من خلال ذلك الخليط الانسانى الذى يجمع بين وافدين من كافة انحاء الدنيا وبين سكان الجزيرة الاصليين !

والتناقض بين القديم والجديد ، أو بين الاصالة والحداثة تراه بوضوح فى شوارع المدينة حيث يتمسك أهل الجزيرة بزيهم القومى ويرفضون التعامل مع الازياء المعاصرة لخوفهم من قضائها على ما أكتسبوه من تقاليد وعادات .

ولايعنى ذلك ان سكان الجزيرة ينظرون بالدهشة لكل من لا يرتدى أزياءهم ، فهم يحترمون كل عادة تأتيهم من الخارج ، إلا أنهم لا يسمحون لأحد بأن يقتلعهم من اقدامهم ، أى من جذور التراث الذى توارثوه أباً عن جد !

وعلى ساحل المدينة ، أو فى الحى البحرى الممتد داخل المياه على صورة لسان طويل به شوارع غير منتظمة وضيقة ، تدب الحياة وتنشط الحركة فى المخازن والفنادق ومحلات الملابس الجاهزة ودور السينما ، وستجد مبان نحتها البحر على الشاطىء فأصبحت بمضى الزمن ، تبدو فى قلب البحر كما لو كانت مقدمة سفينة غارقة !

وفى المنطقة المتاخمة للميناء ، والمسماه « لا بينا » ستبهرك الاضواء العجيبة ، وسيروى لك الناس البسطاء حكايات لا أول لها ولا آخر عن الدفاع المستميت الذى قام به السكان وقت أن كانت الجزيرة نهباً للقراصنة فى القرن الماضى !



جزيرة الأحلام



وفى الطريق العلوى الممتد من الميناء ، ستجد بناية فاخرة للنادى البحرى ، تستطيع من اعلاها أن تتطلع الى حوض بناء السفن وحركة رواد الشاطىء الراقدين فوق الرمال فى احضان العراقة والتاريخ الماثل فى الأذهان !

اختلاف الألوان

وإذا ما تجولت فوق الجزيرة ، فستشعر بأن كل بقعة فيها تعطى لونا مختلفا من الوحى والالهام ..

ولكى تملأ نفسك بنوع من الاحساس الملىء بالحيوية والنشاط ، عليك ان تتأمل واجهات البنايات وهى تعكس ألوان الطيف وقت تغير درجات ضوء الشمس ، أو تجتاز الجزء المسور من المدينة الذى أعيد بناؤه فى القرن السادس عشر بأمر من شارل الخامس ، واقيم فوق اساسات قديمة عربية ، واصبحت مبانيه البيضاء ذات الفن القوطى ، تكون شكلا غير منتظم ، سباعى الزوايا ، يواجه البحر فى شموخ ، ويدافع عن نفسه بسبعة حصون ، ويعلو من قلبه برج رشيق للكاتدرائية الأسبانية !

وفى اكبر شوارع العاصمة واوسعها وهو شارع هانيبال ، يمكنك أن تذوب وسط الجنسيات المختلفة وخليط الأزياء وجنون جماعات الهيبيز الذين تدفقوا الى الشارع واندمجوا فى فوضى وسط الزحام !

وعند اجتيازك لشوارع منطقة «بيردو» الساحرة ، ستصل الى ميدان الاسبان بشرفاته الاستراتيجية التى تطل على البحر واشجار الصنوبر المتناثرة التى يخيل إليك أنها تقوم بالحراسة على جانبى الطريق !

وعلى مقربة من الميدان ستجد كنيسة أثرية إسمها « سانت دومينجو » ، بنيت فى القرن السادس عشر ، وملحق بها دير للرهبان ، ولها قاعة رحيبة مغطاة بالقيشانى ، وتبدو من بعيد كبقعة بيضاء فى الهواء الطلق !

والى جوار الميدان يمكنك أن تزور متحف الآثار القديمة الذى يقدم لنا عالما مثيرا مرت جحافله من هنا .. ومحتويات المتحف لا تدفعنا فقط الى رؤية الروح الفنية لكل عصر، ولكنها تثير فى وجداننا الذكريات والاشجان الدفينة، وتجعلنا شغوفين باختراق ذلك الجدار الغامض المتسبب فى حيرة الانسان بين البراءة والخبث ، والحب والكره ، والخير والشر ، والحزن والسرور !

وكل قاعات المتحف مليئة بالعناصر البالغة الأهمية ، فهى الى جوار احتوائها على كنوز الفن غير العادية فى العصرين القرطاجنى والرومانى ، فهى تقدم لنا نماذج عديدة من العقود والأحجبة والتمائم ، والمرايا والاكتشافات الطبية وقطع السيراميك وادوات الصيد وغيرها !

اما متحف الفن المعاصر فى المدينة ، بما يحتوى من كنوز تمثل كافة الاتجاهات الحديثة ، فهو يضم لوحات لفنانين زاروا الجزيرة وعاشوا فى فردوسها ليقدموا هذا النشاط الخلاق ، ويضم ايضا لوحات لأهم فنانى حوض البحر الابيض المتوسط !

ليل الجزيرة

والواقع ان مدينة إيبيتسه تحولت فى السنوات الاخيرة امام نفوذ السياح الى مدينة عصرية ، مفتوحة ، لا رقابة فوقها ولا نفوذ إلا للجمال ..

فهى بوجهها الابيض المتميز تبدو كبقعة مضيئة محاطة بزرقة البحر وخضرة الحقول وضحكات القلوب الخالية التى تمرح فوق الرمال وتغسل همومها فى مياه البحر بعيدا عن عيون الفضوليين !

والغريب ان معظم الفنانين الذين وصلوا الى الجزيرة رفضوا مغادرتها ، واقاموا داخلها عالما خاصا بهم ، بعيدا عن مشاغل الحياة وما خلقته المدن الصناعية من علاقات متشابكة غاية فى التعقيد والملل ! .

ولا أدرى لماذا وضعوا فى قلب متنزه المدينة تمثالا لقائد من اصل الجزيرة إسمه « فارا ديل رى » كتبوا تحته : مات موتا بطوليا فى عام ١٨٩٨ وهو يدافع عن «الكانى» فى كوبا (؟!) .

غير ان ذلك المتنزه غاية فى الجمال بما يضم من اشجار متراصة وزهور متناسقة ..

وعندما يأتى المساء ، فان كهوف الجزيرة وملاهيها تنشط وتفتح ابوابها ، ليتصاعد منها الصوت الغجرى المفعم بعبارات الحزن ، المعدة عن الانسان التائه فى كل مكان.. ولترى ايضا راقصة الفلامنكو المحمومة ، القوية الحركات ، التى تدق الأرض بأقدامها وكأنها تتحدى الخوف والقهر وكل اعداء فن الحياة !

وقد تلتقى بانسان مثلى فى نهاية الليل ، يجلس على الشاطىء ، ويرنو ببصره الى المياه التى تصل الى شاطىء مدينة «بلنسية» ذات التاريخ العربى المجيد .. قد تلتقى به متذكرا عبر الامواج ماصنعه قائد الافرنج «القنبيطور» منذ سبعة قرون عندما استولى على المدينة ، فوقتها لم يجد القائد الدموى رمزا يقدمه لساحه ، لإعدام غير العدل ، فقد احرق قاضيها « ابن الجحاف » ليزرع الرعب فى قلوب السكان .. ومن وقتها اصبح العدل شهدا ، واصبح الانسان يبحث عن موطن يهجع اليه من اوجاع النهار وقسوة الليل ..وقد يجد هذا المهجع فى جزيرة « إيبيسته » أو فى أى مكان آخر ، يبعده عن صراع الانسان الدامى وجشعه وتعذيبه لنفسه بارادته وبكل مايملك من قوى عقلية !

كمال سعد

إحتفالات الجامعة

سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى فى احتفالات الجامعة



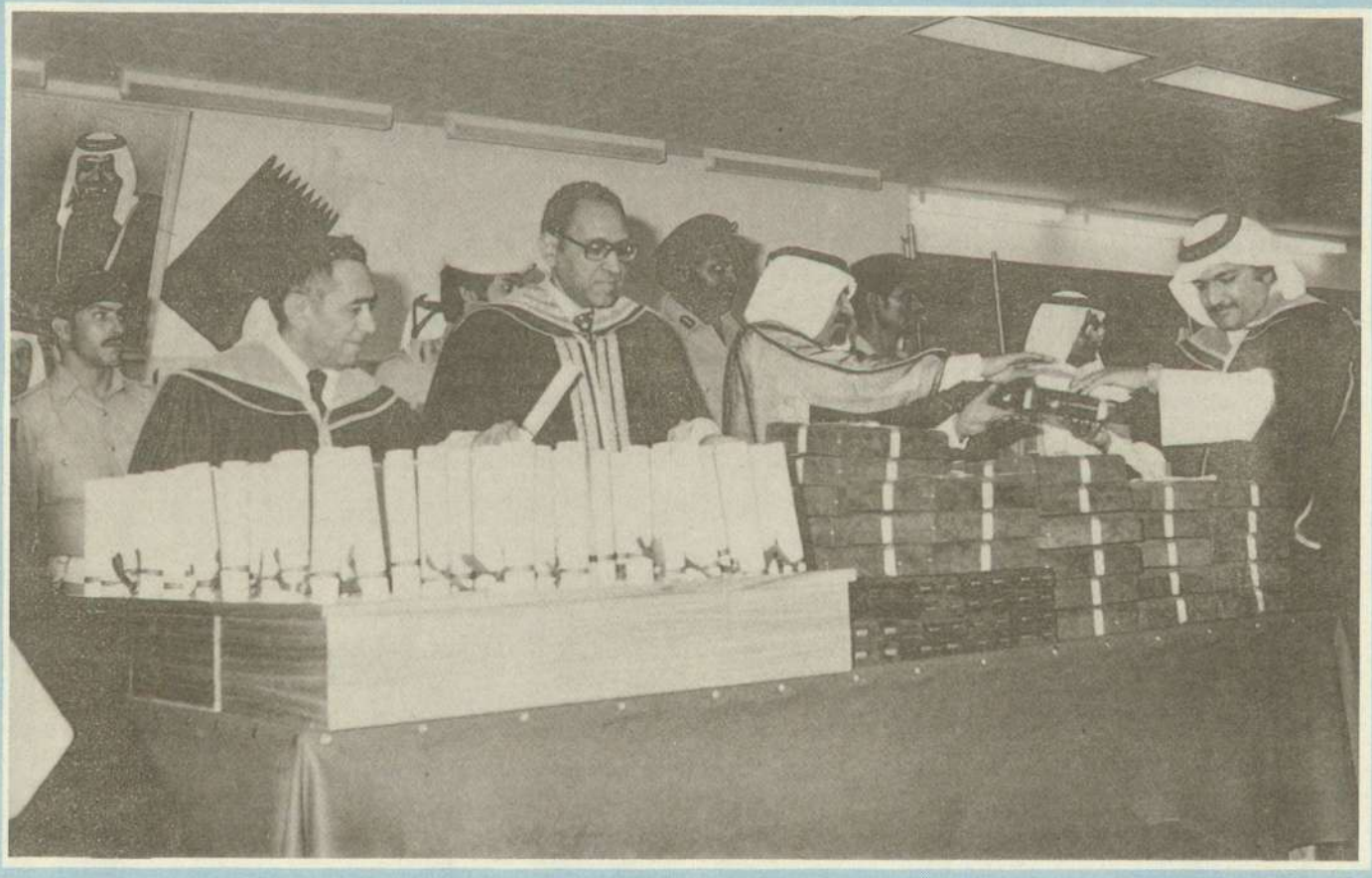
مسئولية تكوين الكفاءات العلمية

من المسلمات ان التنمية الشاملة التى ننشدها لمجتمعنا العربى الاسلامى تتطلب ، فى عصرنا الذى تقوم حضاراته على العلم ، الأخذ بأسبابه فى كل الميادين وفى سائر جوانب الحياة . ولا ريب أن هذا المطلب يضع مسئولية كبيرة على عاتق التعليم الجامعى فى بلادنا جميعا لأنه المنوط فيها بتكوين الكفاءات العلمية اللازمة للمعاونة على تحقيق تلك التنمية . ويزيد فى اهمية تلك المسئولية انه اصبح من الضرورات الحتمية ان نضع حدا لقصر اعتمادنا ، فى نقل العلم والتكنولوجيا الحديثة إلينا ، على العقول الاجنبية . وان الأوان لبذل قصارى جهدنا للعمل على اعداد قدرات عالية من بين ابناء مجتمعنا العربى الاسلامى للمشاركة فى تنمية هذا المجتمع على نحو يؤمن له افضل صور الحياة العصرية المتطورة ، وفق مبادىء ديننا الحنيف الذى نستمسك كل الاستمساك باهداب تعاليمه السامية ونعتز كل الاعتزاز بقيمه الرفيعة وبمثله العليا النبيلة

من كلمة سمو أمير البلاد المفدى
فى حفل تخريج الدفعة الرابعة
من جامعة قطر

د. محمد إبراهيم كاظم

ما معنى تخريج دفعة جديدة من جامعة قطر



إن تخريج دفعة جديدة من جامعة قطر لا يعنى إنتهاء عام دراسى ، بقدر ما يعنى إستمرار المسيرة من اجل التطوير والتقدم .. فالجامعة خط فعال وتحرك دائم وروح وثابة ، تعتمد فى تحركها بالضرورة على سرعة واتجاه وتخطيط حكيم ورعاية دائبة .. ولذا فان المعنى الحقيقى لتخريج دفعة جديدة من جامعة قطر هو أن الجامعة استطاعت ـ وتستطيع ـ أن تمنحنا هذا المستوى العلمى المتقدم ، وانها قادرة بما لديها من طموحات على إعطاء الجيل الذى سيساهم فى دعم قواعد التقدم الاجتماعى ودفع مسيرة هذا التقدم الى الأمام ..

فالتعليم العصرى لابد أن يحقق إنتماء المجتمع الى العصر ، والجامعة الجيدة لا يمكن أن تفصل اهدافها عن اهداف المجتمع ، بل وانا أرى أن من واجب الجامعة أن تدعو المجتمع الى ارضها ليرى الناس إلى اين تسير وكيف تفكر ، بل ولابد أن تكون منبرا للناس لا يستمعون إليه فقط ، بل يشاركون فيه ايضا .. كما أن من أولى واجبات الجامعة أن تتواجد فى كل موقع ببرامجها وبحوثها وفكرها وخبرة اساتذتها واهتمام طلابها ونشاطاتها المتعددة .. اى أن تكون شعلة من الحيوية والنشاط والبناء فى هذا المجتمع ..

من كلمة سمو أمير البلاد المفدى في احتفالات الجامعة

لقد مرت من عمر جامعتنا الفتية سبع سنوات كانت ذات ثمرات يانعات ، فتخرجت خلالها ثلاث دفعات من خيرة شبابنا ، وها نحن اليوم نشهد تخريج الدفعة الرابعة التى نعقد آمالاكبيرة على لحاقها بسابقاتها لمشاركتنا فى خدمة شعبنا العزيز والاسهام معنا فى تحقيق ما نرجوه لوطننا الغالى من تقدم وازدهار .



من أول واجبات الجامعة أن تتواجد فى كل موقع ببرامجها وبحوثها وفكرها وخبرة الأساتذة واهتمام الطلاب

أهداف جامعة قطر تنحصر فى المشاركة فى قيادة حركة التغيير الاجتماعى .. وفى أقل فترة ممكنة

وإذا ما تحدثنا عن مؤشرات التخرج ، لوجدنا أن الجامعة قدمت أكبر عدد من الخريجين فى هذا العام ، حيث بلغ عدد خريجى الدفعة الرابعة ٣٢٨ طالب وطالبة فى التخصصات المختلفة ، اى بزيادة قدرها ٣٠٪ عن الماضى الماضى ..

وقد استطاعت الجامعة خلال الأعوام الماضية أن تتشعب فى برامجها وتتشعب فى نوعيات خريجيها ، وان تنظر الى التعليم الجامعى باعتباره عمل وظيفى متكامل ، ومجتمع قائم بذاته ، يرتبط بالمجتمع القطرى والخليجى والعربى والاسلامى ، وينبع من ماض عريق له جذور وتاريخ وتراث ، ويتحرك الى المستقبل بامال واهداف وغايات غالية ..

ولو اردنا ان نلخص اهداف جامعة قطر ، لوجدناها ـ اولا ـ تنحصر فى المشاركة فى قيادة حركة التغيير الاجتماعى ذاته ، وفى اقل فترة ممكنة ، ففى الماضى كنا نقول من سار على الدرب وصل ، اما فى الوقت الحالى فاننا نضيف لتلك العبارة شرطا هو أن يكون السير على الدرب بسرعة تتناسب مع سرعة الآخرين حتى لا نجد انفسنا فجاة ونحن نقف وحدنا .

والهدف الثانى للجامعة ، هو ضرورة الا نسمح لانفسنا بفصل الخريجين عن جسد المجتمع ككل حتى لا تتفاقم الفجوة بين الاجيال بل يجب ان نوطد نسيج هذا المجتمع وندعم صلته القوية ببعضه البعض ...

اما الهدف الثالث للجامعة ، فهو توفير الكوادر التى يحتاجها المجتمع ، بشرط أن تكون على أعلى درجة من الكفاية والقدرة والعطاء ، فالمسالة ليست شهادة او تحفظ مجموعة من المعانى او الاطلاع على عدد من الكتب او الاستماع الى المحاضرات ، ولكن لابد من تخريج الجامعى القادر على المشاركة فى مجتمعه بصورة فعالة ..

والواقع ان نظام التعليم فى قطر يعتمد على التنوع والتشعب ومراعاة التخصصات الملائمة للبيئة واحتياجاتها ، فعندما وجدنا مثلا أن المجتمع فى حاجة الى تخصص التخطيط العمرانى وتخطيط المدن انشانا هذا التخصص .. وبالعكس عندما وجدنا ان برامج المواد الاجتماعية بصفة عامة متوفرة فى المجتمع باكثر من حاجته ، اوقفنا التوسع فيها ، وركزنا على تخصصات اخرى مطلوبة فى المجتمع كالمكتبات والصحافة واللغة العربية ، كما انشانا فى قسم الاقتصاد المنزلى تخصصا فى الطفولة واخر فى التغذية .. وهذا بالاضافة الى إعتزازنا بانشاء برنامج للتعليم الابتدائى على مستوى البكالوريوس فى التربية للمتخصصين فى التعليم الابتدائى ، وفى هذا العام تم تخريج الدفعة الأولى من هؤلاء المتخصصين ..

وكان لابد ان نسعى الى ان يكون العنصر القطرى كمفهوم وفكر وافراد ، له دور بارز فى ادارة الجامعة ، وكان نتيجة ذلك ان اصبحنا نعتز بان إدارة جامعة قطر مقطرة إلى درجة كبيرة ، بل وربما هى اكثر الادارات فى الدولة من حيث عدد القطريين على مستوى الوظائف القيادية والوظائف الاخرى .. اما بالنسبة إلى عضوية هيئة التدريس ، فهناك برنامج مدروس ، بدات نتيجته هذا العام بوجود خمسة قطريين من حملة الدكتوراه ، وخلال عامين سيرتفع رقم الحاصلين على الدكتوراه من القطريين إلى عشرين ، ونامل فى منتصف الثمانينات ان يكون نصف أعداد هيئة التدريس فى جامعة قطر من القطريين ..

وفى عام ١٩٨٢ سننتقل الى الحرم الجامعى الجديد ، الذى تتعاون كل أجهزة الدولة فى استكمال مبانيه فى الوقت المحدد ، ووقتها نتمنى ان تكون قد وفقنا فى إقامة الوعاء الذى يضم كافة انشطة الجامعة ، فصحيح ان الجامعة ليست مبان ، ولكن عدم وجود المبانى أثر ولازال يؤثر على كثير من الانشطة الجامعية . فاعتقد ـ مثلا ـ ان الدراسات العليا كان يمكنها ان تتحرك بصورة اسرع بكثير لو ان الوعاء الذى تتم فيه انشطة الجامعة كان اكبر ..

وامنيتى أن تتوفر فى مبانى الحرم الجامعى الجديد سمة العصرية التى تعبر عن المفاهيم والمضامين الجامعية الحديثة ، فى نفس الوقت الذى تكون فيه متناسبة مع الذوق المحلى حتى لا ينظر إليها المجتمع او الأفراد على اساس انها جسم غريب وافد . فواجبنا ان نجعلها ـ معماريا ـ تنتمى الى قلب هذا الوطن ..

ولعل نظام الساعات المكتسبة فى جامعة قطر قد اكد نجاحة خلال السنوات الماضية ، لانه نظام يعتمد على إختيار الطالب لمجموعة الدراسات التى يود ان يتلقاها والتى تتناسب مع ميوله العلمية ..

كما اننا يجب أن نشير الى حقيقة هامة تؤكد أن جامعة قطر من الجامعات العربية المحظوظة فهى تشملها رعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد والرئيس الأعلى للجامعة .. وهذه الرعاية تتضمن مجموعة من المعانى :

أولها: تصور الدولة للحضارة وتقديرها للعلم ، فالدولة التى يكون قائد مسيرتها هو الرئيس الأعلى للجامعة ، هى دولة تنظر للفكر بعين واعية وتنظر الى المستقبل بمقياس خاص ، وقد أدى ذلك إلى ان أصبحت جامعة قطر تحظى بكل الرعاية والتشجيع الذى يعطيها قوة وقدرة وطاقة على التحرك وفق أهدافها المرسومة ومراميها التى تسعى إلى تحقيقيها ..

ثانيا: إهتمام الدولة بالبحث العلمى .. فقد سعدنا فى احتفالات التخرج هذا العام بحضور سمو أمير البلاد المفدى ، الذى ركز فى كلمته على تشجيع البحث العلمى والعناية بمراكز البحوث والتزام الدولة برعاية هذه المراكز واعطائها كل ما تحتاجه من إمكانيات حتى تستطيع ان تؤدى وظيفتها على احسن وجه ، وان تحقق ما نعلقه عليها من آمال عظام ..

وهكذا نرى ان جامعة قطر فى احتفالاتها بتخريج الدفعة الرابعة ، تواصل جهودها من أجل التطوير وبعث حياة افضل فى هذا المجتمع

سامي خشبة

المحيط الهندي يستيقظ من جديد من عصر السندباد إلى عصر النفط

مرة اخرى ، يعود «المحيط الهندي» الى مركزه القديم ، بوصفه احد المحاور الرئيسية لحركة التوازن الاستراتيجي والحضاري في العالم . كانت المرة الاولى قد بدأت منذ اقام العرب ـ او وسعوا ـ ميناء البصرة ، وازدحمت مياه الخليج وبحر العرب رؤوس المحيط الغربية والشمالية بالسفن العربية التي مدت مجال التاثير الحضاري والسياسي العربي الى جنوب شرقي اسيا وجزر الهند الشرقية عبر خليج المنارة (بين الهند وسيلان) وخليج البنغال حتى مضيق ملقا وما وراءه .

وفي نفس الوقت ، كانت التجارة وما صاحبها من توسع عسكري ، تستدير ايضا مع مياه المحيط نحو الغرب ، الى ساحل افريقيا الشرقي والجزر الشهيرة المواجهة لهذا الساحل .

ورغم ان البصرة العربية الاسلامية كانت هي ميناء المنبع والمصب الرئيسي لهذه الحركة النشيطة ، فان نشاط الحركة نفسها استفاد من خبرات التاريخ القريبة ـ قبل الاسلام وقبل انتقال مركز الدولة الى العراق ـ حينما كانت موانىء البحرين وعمان وحضرموت وعدن تلعب الدور نفسه لخدمة الاقتصاد التجاري بين كل من الهند وافريقيا من ناحية وبين موانىء البحر الابيض المتوسط (انطاكيا وصور بوجه خاص) المتعاملة مع اكثر بقاع العالم نشاطا وحيوية انذاك ـ الامبراطورية الرومانية . ومع ازدهار الدولة الاسلامية ونشاط حركتها الاقتصادية الحضارية الدينية ، نشطت ايضا تلك الموانىء ونشأت موانىء اخرى في مدغشقر وجزر القمر ودار السلام وغيرها ... مثلما نشطت على الجانب الشرقي موانىء بومباي وكاليكون وغيرها ...

هناك كان المنبع الاكبر لثروة الدولة الاسلامية العربية ورخائها ، وعمقها الاستراتيجي ـ الاقتصادي والعسكري الذي لم يكن الغرب قد اكتشف طريقا بعد للوصول إليه .

وهناك كانت تجري عملية التبادل الحضاري والثقافي التلقائية شديدة الخصوبة .. ومن خلال هذه المراكز ونشاطها ، انتقل الاسلام حتى مشارف المحيط الهادي الغربية . وانتقلت الحروف العربية الى ثقافات اعرق واقدم في الهند وجنوب شرق اسيا ، وانتقلت الى بلاد العرب مباشرة فلسفات التصوف وعلوم البناء والزخرفة عن الهند وشرق فارس ، ومعها بذور الف ليلة وسندبادها وشهريارها ، والاصل البعيد لقصة حي بن يقظان الاندلسي العربي ابن طفيل مع الحرير والحديد والمنسوجات والسجاد والفضة والاحجار الكريمة .. والبهارات والبخور .. والرقيق ..

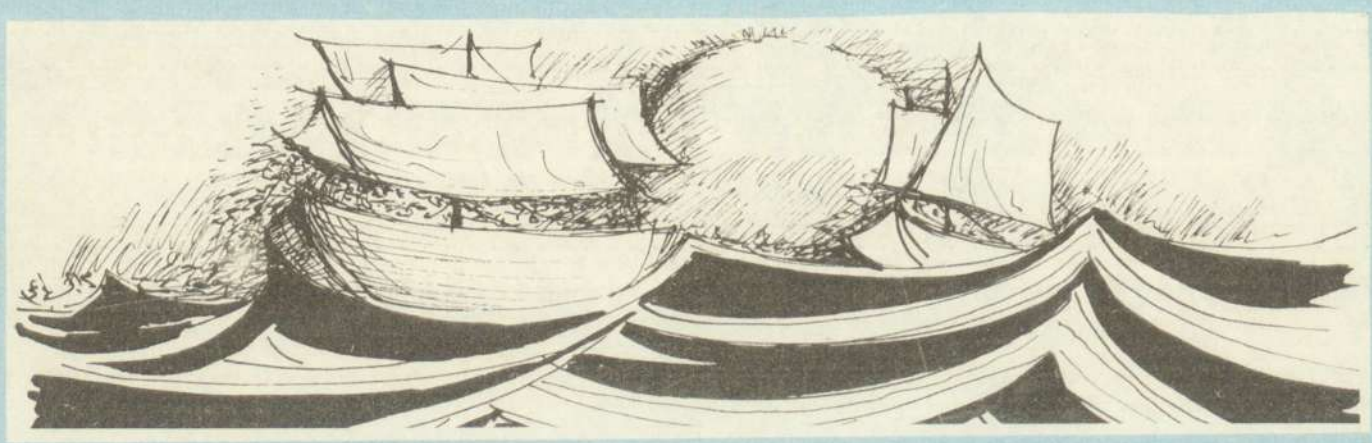
لم يكن يهدد هذه الحركة النشيطة إلا القراصنة والعواصف .. وإلا الحكايات عن الرخ او عن تنين البحر : اولهما يخطف السفن بمخالبه ، والثاني يضربها بذيله ..

ولكن الخليج ، بموانئه المتربعة عند اطراف طرق القوافل عبر الجزيرة العربية الى الشام ومصر ، او على راس الطرق النهرية (دجلة والفرات) كان يتلقى ويصدر منتجات الايدي والعقول .. ومن بينها تلك المخاوف الاسطورية او المخاوف الواقعية ، برباطة جاش . إذ لم يكن فيها ما يهدد الحركة نفسها . ربما كان العكس هو الصحيح : كانت تلك المخاوف من النوع الذي يستفز الى مزيد من الحركة ، ويبعث في النفوس شوقا الى الارتحال من جديد : او ان هذا على الاقل هو ما كان يقوله السندباد ، حجة يعود بها الى البحر المحيط . والسندباد اصله من الهند ، اخذته رحلة الحضارات الى فارس ثم الى بلاد العرب . استقر اولا في البصرة او بغداد زمنا قبل ان يمضي الى دمشق وصنعاء ، واوغل فمضى الى القاهرة حيث اكتسى ثوبا جديدا مضى به الى المغرب العربي فاستبدل ثيابه وعبر البحر الى الاندلس .. وتغيرت هناك ملامحه قليلا .. ثم عاد يبحث عن اصله وعن اطوار حياته الاولى بين سواحل هذا البحر المحيط .

الآن ـ في المرة الثانية ليقظة المحيط الهندي وذراعه المتوغل شمالا ـ الخليج العربي ـ تواجه نفس السواحل والموانىء ، ومن يتحرك فيها ووراءها شعوب ، مخاوف اكثر واقعية ، واكثر هولا .

ولكن الصورة / المعنى لن تكتمل إذا اغفلنا تلك المرحلة الغريبة (والمنطقية ايضا) من تاريخ عالم المحيط الهندي ، التي تقوض فيها بنيان حركته الحضارية الاقتصادية والسياسية التي عاشها فيما بين القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الخامس عشر . فمع بداية القرن الخامس عشر ، ظهر البرتغاليون على الغلايين السريعة ذات صفوف المدافع . كانوا قد عرفوا الطريق الى ذلك العمق الاستراتيجي السري للدولة الاسلامية فجاؤوها في لحظة غير مناسبة . ومن بعدهم جاء «الغرب» كله . وراءهم جاء الهولنديون فمضوا الى اقصى الشرق . ثم جاء الفرنسيون ، وجاء الانجليز فازاحوهم واستقروا مع البرتغاليين والهولنديين فيما بين سومطرة وجامبيا .

انهارت قلاع دار السلام ومدغشقر وزنزبار وعدن وحضرموت وعمان وبندر عباس وبومباي وكاليكوت .. الخ .. الخ الواحدة بعد الاخرى . واحتلها رجال حمر الوجوه يتحدثون بلغات غريبة . عددهم قليل ولكنهم يتفوقون بمعلومات ومعدات دقيقة عجيبة وبتنظيم متقن وسرعة في «الانجاز» خارقة . يتشاجرون فيما بينهم بضراوة ، ويسكرون ويزنون ، ولكنهم عند العمل او القتال كالشياطين ولا يفوتهم شيء . ويرفعون قبعاتهم عند مرور النساء او القساوسة كانهم اهل فضيلة . ولم يقفوا عند السواحل او يحبسوا انفسهم وراء أسوار القلاع التي احتلوها ، وإنما انتشروا في «الداخل» كالريح العاصف او الوباء . استبدلوا حروف الهجاء ونظم



العمل والنقود بحروفهم ونظمهم ونقودهم وسار تجارهم وضباطهم وقساوسهم فى خطوات منسقة . وقراصنتهم يتعاونون بنفس الاخلاص فى معظم الأحيان . وبعدهم ، جاء علماؤهم وباحثوهم ـ حتى الشعراء منهم والفلاسفة ـ يتاملون بقايا الماضى الساحرة ، ويجمعون نماذج من كل شىء فى القرى والغابات والحقول والمكتبات والمعابد و المساجد والقصور يرتبونها ويضعون عليها علامات ليس لها معنى واضح ويشحنونها بعناية فى سفن تمضى بها الى حيث لا يعلم احد . اقاموا مدارس وكنائس وحانات وبيوت، دعارة بحماس متشابه ، ثم شرعوا يشقون طرقا ضيقة ، يمدون فوقها قضبانا حديدية متوازية ، ويسيرون عليها مركبات حديدية جهنمية ذات عجلات وتنفث دخانا وضجيجا ويزدحم فيها الناس والبضائع والحيوانات والجنود فيصلون الى اماد بعيدة فى طرفة عين . وعلى ارصفة الموانى ظهرت سفن تنفث هى الاخرى دخانا فتسبق بدخانها الهزيل وابدانها الضخمة الاف الاشرعة وهى محملة بما ينوء به الف شراع وشراع .

ولكن الدنيا لا تدوم على حال ، حتى لو ظلت ، او بدت على السطح كانها جمدت على حال واحد اربعة قرون او خمسة . بالتدريج تلاشت الغرابة حتى اصبحت أشياء «عادية» مملة احيانا او مزعجة ، بل طفيلية لابد ان تنزاح .. فازيحت ، او بدت على السطح كانها ازيحت ... ثم بدا عصرنا !)

فى تلك القرون الخمسة ، كان المحيط الهندى قد تحول الى مجرد واحد من طرق المواصلات البحرية الكبرى ، بين «الغرب» وبين مصادره من المواد الخام والايدى العاملة الرخيصة والاسواق . صحيح انه بنهاية قرون النعاس الطويلة للمحيط الدافىء ، كان العرب قد «استقلوا» فى دولهم الكثيرة ، وصحيح أن إيران والهند وباكستان كانت هى الاخرى قد اصبحت دولا مستقلة مع اندونيسيا وماليزيا وسيريلانكا .. الخ .. الخ .. ولكن ميدان المواجهة الرئيسى بين المعسكرين العالميين اللذين اسفرت عنهما الحرب العالمية الثانية كان محيطا بعيدا آخر : المحيط الاطلنطى وامتداده الطبيعي (البحر الأبيض المتوسط) . وفى المحيط الهندى ، كانت ناقلات النفط وشاحنات السلع الأخرى تسير فى «امن» القوة الغربية الشاملة التى كانت تستطيع حماية مصالحها وطرق مواصلاتها من قواعدها او قواعد اصدقائها المنتشرة على طول السواحل الأفريقية والاسيوية والجزر المتناثرة بينهم .

من الجانب الغربى للمحيط الى جانبه الشرقى ، كانت قواعد الحراسة والتامين منتشرة فى مستعمرات البرتغال والنظم العنصرية فى افريقيا وامبراطورية هيلاسيلاسى وبقايا الامبراطورية البريطانية فى سلسلة متصلة الحلقات (انجولا) خليج والفيس ، الكاب وبورت اليزابيث ، موزمبيق ، روديسيا ، ممباسا ، مصوع ، عدن ، عمان موريشيوس، كومورو ... سنغافورة ، بانجوك .. الخ) .

وفى السبعينات انهار تماسك هذه السلسلة تماما ، بعد ان كان البريطانيون قد انسحبوا من «شرق السويس» فى اوائل الستينات ، انهارت امبراطورية البرتغال ، وبدا تهاوى النظم العنصرية ، وانتهى نظام هيلاسيلاسى ، وارغم الامريكيون على الخروج من الهند الصينية ، والبندول الهندى يزداد انجراف حركته نحو اليسار بحكم تارجح العلاقات وموازين القوى مع كل من الصين وباكستان ..

وعندما انفجرت الحرب الاثيوبية الصومالية اكد السوفيت قدرتهم الجديدة على نقل القوات والعتاد عبر وفوق المحيط الهندى وسواحله بالذات . وفوجىء الغرب ، بانه لم يعد وحده صاحب القدرة على ارسال القوات العسكرية الى اى مكان من تلك السواحل : على العكس ، فعند نهاية السبعينات كانت معظم قواعده القديمة ـحول الخليجـ وعلى طول طرق النفط بالذات ـمن شرق افريقيا وجنوب الجزيرة العربية وجنوب شرق اسيا ، قد انتقلت الى المعسكر الاخر ، او توشك ان تنتقل ، او يمكن بسهولة نسبية شلها او تحييدها .

كل هذا والمحيط الهندى ، مايزال هو طريق المواصلات الرئيسى الذى تسبح فيه ملايين اطنان النفط ، النابع اصلا من قلب هذا المحيط حول ذراعه المتوغل شمالا : الخليج العربى ، متجهة الى اقصى الشرق (اليابان) وإلى اقصى الغرب سواحل امريكا الشرقية وغرب اوروبا .

وبذلك يعود المحيط الهندى الى مكانه القديم ـ محورا رئيسيا للتوازن الاستراتيجى والحضارى فى العالم ـ ولكن بوضع جديد :

ففى « يقظته الاولى » كانت القوى والحضارات التى تتحرك فى مياهه وعلى سواحله هى قواه الخاصة : العرب والأفارقة والفرس والهنود ، الذين تجمعت مواهبهم وثرواتهم والتقت جهودهم ذات مرة فى تلك الفترة «الموجزة» المشحونة من تاريخ الدولة الاسلامية . أيامها كانت عملية التبادل الحضارى هى الجوهر الحقيقى للحركة الاقتصادية والسياسية بين المركز الطولى الممتد من البصرة الى عمان وبين الجناحين المتفرعين الى الشرق نحو الهند وما وراءها ، والى الغرب نحو افريقيا .

ولكن هذه اليقظة الجديدة تتحدث بالسنة غريبة ومعانى حديثها اضيق من ان تخرج عن كلمة واحدة : نفـــط .

ورغم هذا ، فان لابناء المحيط الهندى ، حوارهم الخاص فيما بينهم ، ومع كل لسان من تلك الالسنة الغريبة ، وما يزال موضوع حديثهم هو موضوعهم القديم .

سامى خشبة

محمد فتحى

اليد السفلى واليد العليا هواجس أم حقيقة بركانية؟

نظر صاحبى الى عنوان الكتاب «اليد السفلى» ثم قلب الصفحات حتى الصفحة الأخيرة وقال انظر فقرات :
كتب للمؤلف : الجيولوجيا الاقتصادية ـ المعادلة الحرجة ـ نظرات علمية حول غزو الفضاء .

مررت بملاحظة صاحبى مر الكرام ، وقلت لنفسى .. قد يكون صحيحا ما يقال من ان الكتاب يقرأ من عنوانه ، ولكنك لا تستطيع ان تحكم على كتاب حتى تقرأ ما فيه . تناولت الكتاب ورحت اقرؤه . وبينما انا عاكف على القراءة إذا باعلان يعلن ان اذاعة عربية سوف تخرج الرواية فى شكل مسلسلة تمثيلية يومية . فقلت .. عال ! اصبحت المتعة متعتين ، بل فى الحقيقة ثلاث .. متعة القراءة ، ومتعة الاستماع ، ثم متعة المضاهاة والنقد والمقارنة بين النص المكتوب بقلم صاحبه ، ثم الانتاج المحول الى تمثيلية ، ثم الى إبداع فنى على يد مخرج متفنن فى دروب الأدب والفكر والموسيقى واللغة والذوق ، وهى لزوميات الوظيفة الاخراجية ، الى جانب الدراسات التى لابد منها للسيطرة التامة على المادة والبيئة الاجتماعية التى يبث المخرج فيها الحياة .

هى القصة القديمة المعروفة ، الشائعة فى مختلف آداب العالم .. قصة الصبى الصعلوك ، المتفتح ، القادم الى المدينة من الريف ، او من مضارب البدو ، على اى حال من على هامش الدنيا كما قد يظن اهل المدينة . لكن المدينة التى قدم إليها هذا الصبى ليست كاية مدينة ، فهى أم القرى ، المكرمة .. تضم بين جنبيها بيت الله الحرام ، قبلة مايزيد على الف مليون نفس يتوجهون نحو البيت،البيت العتيق فى صلواتهم لله ، خمس مرات كل يوم ، راكعين ساجدين ضارعين . فى نظائر هذه القصة المتكررة يدخل الصبى فى مغامرات من شتى الأشكال والألوان .. يقع فريسة الفجار والمعذبين . ويجد نفسه غارقا فى الوحل والموبقات .. ولكن لا باس من بسمة خافتة من ثغر وضاء ، تنير الظلماء .. بارقة تحيي الأمل . أما الصبى فى قصة محمد عبده يمانى فلا

محمد عبده يمانى



يلقى شيئا من ذلك العناء والعذاب . قد يتقلب فى الخدمة من دكان إلى بيت ثم إلى بيت آخر . لكنه مثل نظرائه تدهشه المدينة بما فيها من حلوى ، وقهاوى يغشاها الخلق ، وعجائب ، انظر الى وقفته وحيرته امام الصنبور .. ؟! وهو القادم من مضارب البدو ! غير انه يدخل فى مغامرة من نوع جديد . فالسيد الذى يقوم على خدمته وخدمة زوجته وابنته رجل طيب ، سليم الطوية ، من اهل العلم . يفتح له إلى جانب العمل باب التعلم . يدخل الصبى المدرسة ، ويقرأ ، وينهل من موارد العلم . ومن ثم يدخل فى حياته عنصر جديد . فهو يفكر ، يفكر فيما يحق له وما لا يحق .. فيما يجب عليه ومالا يجوز . تغمر رأسه الهواجس . إنه ينجذب حبا نحو مخدومته ورفيقة صباه . تعلم شيئا إسمه الندية ولكن هناك اليد السفلى وان هذه اليد السفلى ينبغى الا تتطاول الى مقام اليد العليا .. أشياء لا شك تلقاها من المجتمع الذى يعيش فيه . هل هى هواجس واوهام .. أم هى حقيقة بركانية تغلى تحت السطح ؟ طبقية فعلية قائمة .. مجتمع من سادة وعبيد ، أم هواجس واوهام يخلقها الفكر ؟

هذه هى المشكلة الجسيمة التى يناقشها محمد عبده يمانى فى قصته اليد السفلى . والحب بالطبع ليس إلا الوعاء الرمزى للقضية البركانية . يرفض يمانى فكرة اليد السفلى رفضا باتا ، وعلى لسان من ؟ على لسان الدادة جمعة الشغاله فى بيت السيد ، وهى الجارية التى اعتقت ، وكانما يذكرنا يمانى بالدروس التى تركها لنا محمد وخلفاؤه فى مسالة الرق وموقف الاسلام ممن كانوا عبيدا . تقول له الدادة الشغالة :

« يؤسفنى ان اسمع منك هذا الكلام وانت شاب متعلم .. اليد السفلى هى التى تتسكع وتسال الناس إلحافا .. اليد السفلى هى التى تلتقط فتات رزق الناس ، وربما دون حاجة .. الذى يكسب رزقه بعرق جبينه لا يقال له يد سفلى .. مثلى لا يعلمك يا بنى .. انا انسانة امية او شبه امية .. وعليك ان تكون واقعيا ، وان تكون قويا »

الذين يعرفون المجتمع السعودى وقوام تكوينه ، وجاسوا فيما بين الحجاز ونجد يعرفون مغزى هذه الرسالة . فمسالة اليد السفلى واليد العليا مسالة واقعية ، كامنة فى القرارات ، فى اعماق الصدور . لاتخرج الى الالسنة حتى بالهمس ، ولكنها حية ملتهبة فى الضمائر ، فلان يفجرها محمد عبده يمانى هذا التفجير الفكرى يدل على براعة إعلامية فائقة . هى بمثابة إنشاء لصمام أمان ، إنشاء لحوار مجد قد يجنب الأهوال . والرسالة موجهة للشباب كما هى موجهة للشيوخ ، لأصحاب اليد السفلى واصحاب اليد العليا على السواء . الندية والمساواة والتزاوج هى السبيل الى السلام الاجتماعى ولا سبيل سواه .

وإذا انت نظرت الى الكتاب « اليد السفلى » من وجهة نظر ادبية لوجدته ، بلغة مشرقة العبارة طيعة الاداء ، أدب مسلم عالم ولا اقول «عالم مسلم» . إنما هو اولا مسلم قبل ان يكون عالما . فالاسلام فيه هو الاصل وهو مصدر القوة والعقيدة والفكر . أما العلم فيه فواضح فى نهجه وفى دقة الملاحظة ، وفى الاعتدال فلا تجد تزيدا ولا تشعر بمؤثرات من ثمار الضعة الادبية ، وواضح ايضا فى تسمياته .. يسمى القرية التى نبت فيها صبيه بطل القصة « بنى فهم » او كما يجرى على السنة العامة « إفهموها بقى يابنى ادمين ».

عمل أدبى من محمد عبده يمانى لم يسبقه إليه سعودى . فلقد صور لنا المجتمع السعودى تصويرا طيبا ، فرأينا البيت السعودى ، ورأينا القيم السائدة فيه ، والعلاقة بين رب البيت وأله وخدمه . ولعل الكاتب يتوسع ذات يوم فى ذلك السبيل فالمجتمع السعودى العصرى مجتمع محجب غامض ، فى حاجة كثيرة من اصحاب القلم الأمناء الى بيان وكشف .

مهما يكن من امر فانى أعده وثيقة اجتماعية ذات قيمة تاريخية تستحضر الى الذهن ادب الكتاب الرواد السسموجرافيين من امثال تورجنيف و جوجول.

عبد القادر حميدة

دعونا نمش

نادى الطائف الأدبى فى المملكة العربية السعودية يهدى «الدوحة» بين الحين والآخر كتابا جديدا من مطبوعاته . ومن يقرأ قائمة المطبوعات الملحقة بكل كتاب جديد ، يلمس على الفور تلك الرغبة الصادقة الراغبة فى دفع الحركة الثقافية فى المملكة الى مزيد من العطاء والتأثير والحوار .

ولقد صدر عن النادى حتى الآن خمسة وخمسون كتابا فى شتى مجالات العلم والمعرفة فى الشعر ، والقصة ، والفلسفة ، والأدب ، والتاريخ ، والاعلام ، والتنمية ، والتشريع الاسلامى ، والجغرافيا ، والمعجزات البيانية للقرآن الكريم ، وفى التراث .

وأحدث ما وصلنا من مطبوعات نادى الطائف الادبى ، كتاب يضم بين غلافيه واحداً وثلاثين مقالا تنتهى جميعها أو معظمها بعبارة « دعونا نمش » وهى نفس الجملة التى اختارها مؤلف الكتاب الاستاذ احمد سباعى عنوانا للكتاب .

فالكاتب ـ ابتداء من المقدمة حتى المقال الأخير ـ يموج بذلك الألم الرصين النبيل الصادق ، لما آلت إليه الأمور فى مجتمعاتنا ، وهى أمور من شانها أن تعرقل خطانا على طريق الأخذ بأسباب الحياة والعصر . مثلما تجعلنا نجمد فى أماكننا لا مبالين ولا طموحين ، بينما العالم من حولنا يتحرك وينبض بمعدلات السباق الرهيب الذى لا يعرف التوقف !

ومن هذه المفارقة ، يردد الكاتب فى نهاية كل مقال امنيته « دعونا نمش » وكأنها تدريب روحى ونفسى متكرر ومصر على أن يمعن النظر كل منا فى تلك السلبيات التى تأخذ بخناق العقل والقدمين ، فيتخلص منها ، ليحرر عقله وقدميه .. ويمضى الى الأمام .

إن الكاتب ـ ولعله من رجال التربية والاجتماع ـ يبدو لقارئه وقد خاض ، وراقب ، واختزن من تجارب الحياة والناس فى بلادنا ، ما يجعل لصوته ودعوته الى الاصلاح دفئا خاصا ينضج به وجهة نظره فى المشكلات ، ويضع الحلول لها بلا تكلف ولا حذلقة .

إنه الانسان فى بلادنا : هو المشكلة .. وهو الحـــل !

وفى ضوء هذه الرؤية يبدأ الكاتب موضوعه من نقطة الصفر . إنه يأخذ على الأب والأم عجزهما وقصورهما وجهلهما بتربية الطفل ، تربية صحيحة ، تعده لأن يكون فى المستقبل مواطنا واثقا من نفسه . واثقا من قدراته . قادرا على تحقيق الأهداف الكبيرة . والتربية الصحيحة ليست فى الترفق بالطفل الى درجة التدليل . وليست فى الشدة الى درجة الغلظة . إن التدليل ينشىء طفلا عليل الشخصية ، هش المقاومة لكل ما يعترضه فى الحياة . بينما الغلظة تؤدى الى طفل ثم رجل خانع وذليل ومنكسر أو طاغية .

إن الحد الوسط هو الحد الأمثل الذى تقره احدث النظريات فى التربية . وإن الهدف من تربية الطفل ينبغى أن يكون واضحا لدى الأب والأم والمربى ، بما لا يجعلهم يحيدون عنه فى أية لحظة . هدف تكوين شخصية الطفل بما يجعله انسانا سويا ، له شخصيته المحددة ، وله استقلاليته فى التفكير ، والاستنتاج ، والوصول الى النتائج من خلال تجاربه الصغيره واستفهاماته الكثيرة ، وهو يكتشف الحياة من حوله .

والكاتب يلح على الاهتمام والعناية بمرحلة الطفولة ، لأنها المقدمات التى تؤدى الى النتائج ولذلك فهو ينتقل من نوع المشكلات التى تفسد تنشئة الطفل فى البيت ، الى نوع المشكلات التى تكمل عليه فى المدرسة .

إن الكاتب يرى أن «اطفالنا اليوم أحوج ما يكونون الى مدارس تعنى بالكيف أكثر مما تعنى بالكم . فلا المقرر السنوى ، ولا المواد المفيدة ، ولا الكتب المحدودة هى غاية التعليم فى المدارس . وإنما غاية التعليم أن يتدرب صغارنا على الفهم والاستنتاج ، لا على التلقين والحفظ .

ومن أمنيات الكاتب أن نغار على سمعة بلادنـا ، وأن نتألم لكرامتها ، عن طريق الحب الى درجة العشق . فان ما يلاحظه هو أن هناك طبقات لا تزال تنظر الى سيئاتنا العامة نظرة لا



لامبالية وكأن هذا الوطن ليس وطنهم ، وهم ليسوا ابناءه . إن الوعى بالوطن ، وبمشكلاته ، وبمستقبله هو أولى درجات الحب . وعلينا أن نكون كذلك .

ثم يتحدث الكاتب عن ضرورة التصنيع ، وإعمار المناطق الخراب ، وعقوق الابناء الذين يهجرون أوطانهم الى أوطان أخرى إلى الأبد ، وعن أوهام الخرافات التى مازالت تعشعش فى يقيننا .. و .. و .. و

وبالطبع لا يمكن تلخيص كل مقال على حدة للتعريف بكل مقالات هذا الكتاب الذى يتصور فيه الكاتب وطنا جميلا خاليا من الدمامة ، صاعدا بخطى رشيقة واثبة نحو مستقبل أفضل . وإنه لتصور رائع حقا .. نتمنى مع الكاتب لو أنه تحقق . إذن لأصبحت الحياة شيئا يطاق . لكن من يقرأ ومن يسمع ومن يبصر ؟! .

ودعونا نمش !!

قصيدة حب

للشاعر: محمد بن همام

أحبك
إسمك انتِ الحب وعنوانك
قصايد حبّ في أعيوني
وفي قلبي
كتبت اسمك على حتى جدار العين من داخل
وصورتك مثل لفكار[1] في كتبي

قصيده إنتِ في أعيوني
عجز لا يوصفك شاعر
قوافيها ثغر تاير
وطرف احور
وخدّين اختلط فيها الحيا بالجوري[2] الاحمر
وليل اسود على اكتوفك
سكر من ريحة العنبر
ووجه أسفر من انجوم الدجى والليل لمسفره[3]

ومن شمس الضحى أنور
وقد ممشوق وامضمر
وساقين استضاقت بالحجل لصفر[4]
ومن يقدر على وصفك مهاة البر

ملك إنتي
ومن كل الملوك اكبر
طلع مغرور يتمخطر
على صهوة مهر أشقر
لبست الجوخ والخنجر
نزلتي في بلاط الملك لمرصع[5]
بألواح الذهب والماس والمرمر
ومن يقدر بعد يوصف ملك أكثر
سلاطين الجمال اركوع من حوله
وقف

نادى عذارى الأرض فزوا[6] له
وفرشو بالزرى دربه
وخافو يجرح ارجوله

قصيده إنت بعيوني معانيها
ليالي حب
لعيون الهوى تسهر
وأحلامك نسايم صيف مبتلّه
وأيامك ربيع اخضر
وغنوه من غناوي الغوص ما تقدر
على افراق البحر والدان واللولو
وتتحسر
على دانه اتركوها هناك بحاره
على شطّ الهوى ضاعت
ما بين الموج وسراره

قصيده إنت بعيوني ولو تنشر
ويروونك رواة الشعر لمقدّس
ويتلونك على المنبر
قصيده إنت لو تظهر

---

(١) لفكار: الأذكار.
(٢) الجوري الاحمر: نوع من الورد أحمر وكبير
(٣) لمسفره: المنورة
(٤) لصفر: الأصفر - نسبة إلى الذهب
(٥) لمرصع: المرصع
(٦) فزواله: وقفوا له احتراما

دولة قطر
وزارة التربية والتعليم

إعلان عن المسابقة الأدبية
لأحسن كتاب في ثقافة الطفل

تعلن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن تنظيم مسابقة ادبية بعنوان « جائزة أحسن كتاب للطفل العربي » وذلك وفقا للشروط التالية :

١) المسابقة عامة لجميع الكتاب والأدباء العرب من الاقطار الأعضاء في جامعة الدول العربية .

٢) لكل قطر عربي الحق في الاشتراك بثلاثة مؤلفات على الأكثر ، لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين ، على ألا يكون قد مضى على صدور هذه المؤلفات اكثر من ثلاث سنوات ولم تقدم الى أية مسابقة أخرى .

٣) أن يكون الكتاب جذابا في مظهره بحيث يلفت انتباه الأطفال ويثير شغفهم بالمطالعة وذلك بما يتضمنه من العناصر الفنية واللغوية الملائمة للاطفال .

٤) أن يكون موضوع الكتاب عربيا خالصا، لم يطرق بالشكل نفسه في أي عمل أدبي سابق.

٥) أن يكون هدف الكتاب متمشيا مع الاهداف العربية في تربية الأجيال الصاعدة وتهيئتها لتحمل المسؤوليات ...

٦) ترصد المنظمة العربية ثلاث جوائز مالية للفائزين في المسابقة وتقدم للمؤلفات الثلاثة التي تحوز على أكبر عدد من النقاط ، وتوزع هذه الجوائز كما يلي :

الجائزة الاولى	٢٥٠٠ دولار
الجائزة الثانية	١٥٠٠ دولار
الجائزة الثالثة	١٠٠٠ دولار

٧) تقدم الجوائز للفائزين بصفتهم الشخصية مع منحهم « وسام ثقافة الطفل العربي »

٨) تنظم المسابقة بشكل دوري ، ويدعى لها الأدباء والكتاب العرب من خلال الاجهزة الاعلامية والصحافة الادبية في كل قطر عربي .

٩) يقدم طلب الاشتراك في المسابقة عن طريق المؤسسات المعنية في كل بلد أو اتحادات الكتاب والأدباء .

١٠) ترسل نصوص المسابقة الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس خلال مدة لا تتجاوز تسعة أشهر ابتداء من نشر الاعلان على ان يكون نص المسابقة من خمس نسخ .

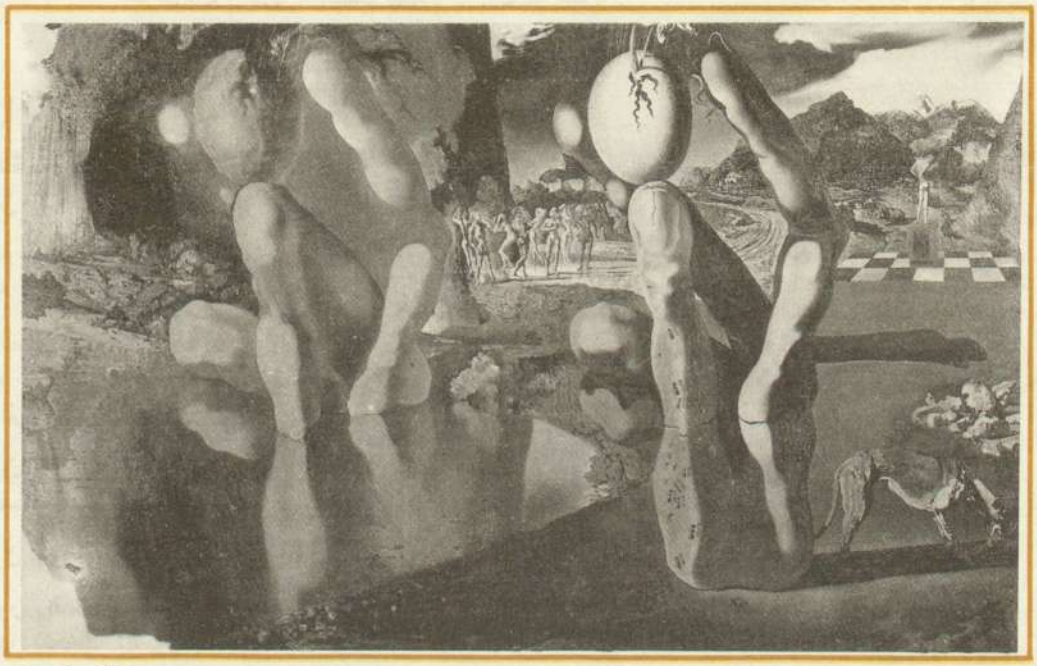
تنبيه .

يتقدم الكتاب القطريون أو المقيمون في قطر بطلبات اشتراكهم في المسابقة عن طريق اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ـ وزارة التربية والتعليم ـ قسم اليونسكو .

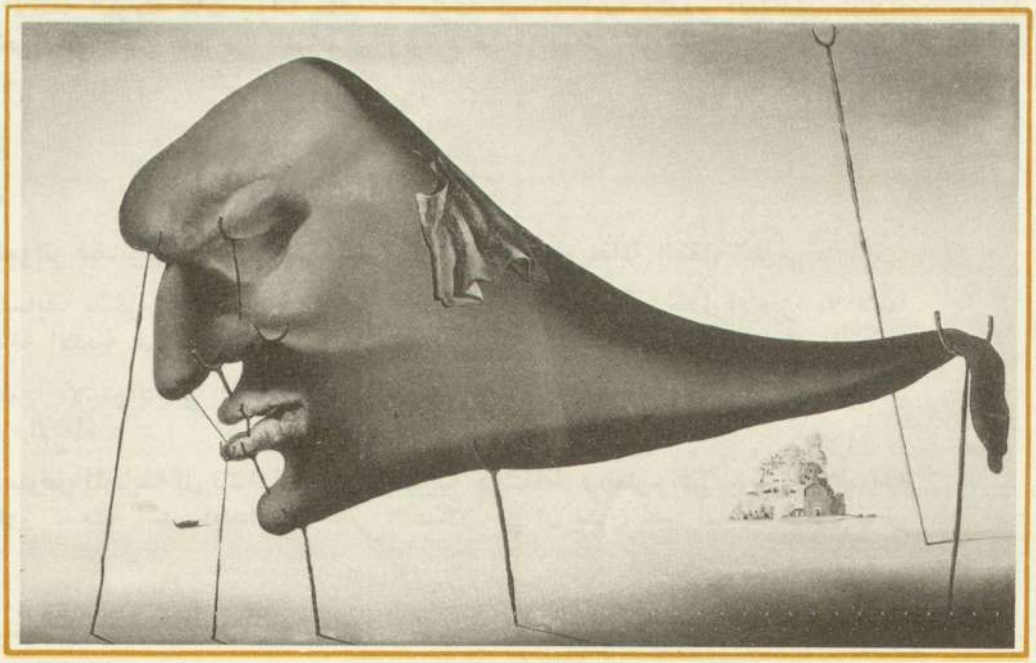
رسالة لندن من عبد القدوس الخاتم

معارض

الأسباني الطائر



تخلف نرسيس



النوم

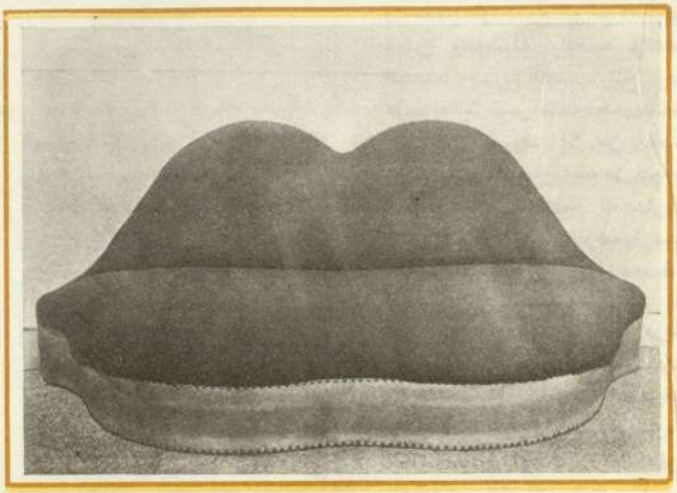
شهدت لندن اول معرض شامل لعملاق الفن الحديث سلفادور دالى (تيت غالرى مايو ـ يونية ١٩٨٠) . ومع ان المعرض نسخة مصغرة من معرضه الباريسى أوائل هذا العام ـ إلا انه ومن خلال ثلاثمائة قطعة غطى مراحل مراحل تطوره المختلفة بدءا بمحاولاته الأولى التى تتجلى فيها بصمات بيكاسو وميرو ومروراً بسنوات التكوين حيث تبدو الأحلام المجسمة وكانها تندلق من اطراف اللوحة وانتهاءا باعماله الأخيرة التى تعكس أساليب مباينة تنبع من تكنيك لا تحده حدود سوى اللاعقلانى والكابوسى إن كان لهما حدود . ومعظم الذين تقاطروا الى المعرض جاءوا وفى اذهانهم الصورة الغريبة التى رسمتها وسائل الاعلان لدالى : صورة العبقرى المشعوذ ذى البدوات والنزوات ، نجم أجهزة الاعلام ، البهلوان الذى تستنسخ اعماله على الملصقات وبطاقات البريد . وقوى هذه الصورة ما يؤثر عنه من تصرفات ظاهرها الجنون وباطنها السخرية والتفكه ، كقفزة من نافذة مخزن نيو يوركى شهير ، وارتداءه بدلة للغطس عند افتتاح احد معارضه ، وقفوله راجعاً بنفس عربة الاجرة التى اقلته من مدريد الى باريس لافتتاح معرض آخر ، وظهوره فى المجتمعات بشاربين من الشمع او بفستان مطرز او بقرنى كركدن فى حفلة رسمية ، وما يشاع عنه بانه يزن قصاصات الصحف التى تناولت إبداعاته بالتعليق ، فاذا كانت ثقيلة الوزن رقص طرباً وإلا فانه يبدى امتعاضه وحزنه . والحق اننا لكى نستطيع تقييم سلفادور دالى فمن المفيد ان نفرق بين دالى رجل الدعاية ودالى الفنان الجاد . فالرجل تنطوى دواخله على شخصيتين موحدتين كالتوامين السياميين . شخصية الوحش المقدس المعتوه ، ابله القرية ، البوهيمى ، الهيبى اللامنتمى وامثالهم ممن يعيشون خارج حدود القانون الاجتماعى والمواصفات الانسانية وشخصية القس والكاهن والفنان الخالق الذى يتوق إلى أن يبرهن لنا أن الكون مكان متسع ، أوسع مما نتصور ، واننا نعيش فى ركن ضيق من ملكوت العقل ولا نعلم إلا النذر اليسير عن الطاقات الكامنة فينا ـ وأن الفن هو وحده القادر على إجلاء هذه الطاقات وتسخيرها .

والداخل الى بهو «التيت» اول وهلة يصدم بجو هو مزيج من الرعب الهيتشكوكى والسذاجة الحية التى تتميز بها حيوانات ديزنى المتحركة ذات العيون الواسعة المفعمة بشياطين الطفولة المتقافزة . وقد تبدو الصلات واهية بين الثلاثة المبدعين ولكنها تتعمق إذا نظرنا إليهم فى سياق واحد من المقدرة

- الداخل إلى بهو المعرض سيصطدم بجو مزيج من الرعب الهتشكوكى وسذاجة حيوانات ديزنى
- إنه فن الأشياء المجهضة المبتورة . فن الأمساخ التى تترنح بين الميكانيكية والعضوية



تخلف نباتى



شفتا ماى وست

الفذة على الحلم والخيال المنسرح والحركة العصبية المفاجئة . وإذا كان بعض نقاد الفن يرون أن دالى يتبنى نظاما رؤيويا هو بالضرورة ضد القيم الجمالية المحدثة ، فان هذا المعرض يبرهن أن دالى على راس عمالقة المحدثين وان إبداعه تظاهرة براقة فى مسيرة الفن الحديث ـ هذا إذا اعتبرنا أن من أهم أسس الحداثة ـ جماليا ـ صهر وتذويب العالم المحسوس . فالانطباعيون تسيل الأشياء فى لوحاتهم او تنشطر فى بهرة الضوء ، والتكعيبيون يجردون الأشياء بصراحة متقشفة ، وفى لوحات سيزان يتقهقر المنظر الطبيعى الى أصوله الجيولوجية ، فالحداثة تمكنن العضويات وتجردها من نسقها الحى وتركيبها التقليدى ـ ودالى إنما يفعل هذا وان كان نسيج وحده . فالتجريد فى عرفه لا يتبدى فى اخضاع العالم المحسوس الى خطوط هندسية . إنه فن الأشياء المجهضة المبتورة . فن الامساخ التى تترنح فى المنطقة بين الميكانيكية والعضوية : ذراع بنفسجية هى عبارة عن فيولنسيل قاتم الأوتار ، سماعة هاتف مغرورقة بالدموع ، حيوانات تتخلق الى نباتات : جواد يتبرعم إلى فروع ؛ آلات تبدو وكانها على عتبة الحياة العضوية ؛ ساعات تنصهر ، جثث قطعت اطرافها ، خزانة تضم عددا من الادراج على هيئة فينوس ؛ إن الواقع عند دالى غريزى بيولوجى وليس تخطيطا كروكيا كما عند التكعيبيين . إنه سيبتدىء فى اللحظة التى ينفجر فيها ويتحطم الجسد الانسانى ، حتى الموضوع السياسى يتخذ عنه شكل نفثات انفجارية فى الجسد ، إنه يصور رؤيته للحرب الأهلية الاسبانية عملاقا ممزق الأوصال مجدوع الأطراف . إن عالم دالى هو عالم اللاوعى السرى الملغز حيث تتحلل الأشياء وتندمج وتتطاير وحيث يتزاوج وضوح العقلانية الداهم بصوفية الروح الغامضة ويصبح الرمز النقطة الوحيدة المشعة فى سدف الضباب : وجه مای وست يتحول ببساطة الى تطريز مزخرف ، وشفتاها الى اريكة وشعرها ستارة مجعدة ، وعيناها اقتلعتا وعلقتا على الحائط كلوحتين . ومع أن السوريالية قد نبذت دالى من مملكتها ـ على الأقل رسميا ـ فان اسهامها العظيم يتلخص فيه دون غيره ، فقد قيض له أن يحرث فى بكارة اللاوعى ماشاء (كان فرويد معجبا به) . واللوحات على فانتازيتها مشحونة بالضوء والهواء والفراغات المشعة مما يؤكد أن دالى يتطلع الى إعادة الفانتازيا لعالم الواقع مثلما فعل سلفه العظيم «جويا» فهو هنا لم ينفصل ـ إذن ـ عن تقاليد الابداع الاسبانى والروح الاسبانية ذات النبض الدونكيشوتى والقسوة الدافئة والرغبة فى التالف والسطوع .

وقد تمر قرون قبل أن نستطيع القول « نعم .. ذلك حقيقى » بدلا من أن نغمغم « ذلك عجيب ومحير » . ومهما يكن فالعالم يصبح يوما بعد يوم «داليا» إذا صح التعبير ، بالصحون الطائرة والثقوب السوداء فى الفضاء والانسان على سطح القمر . وكل صباح يثبت العلم عجزه أمام غرائب الكون .. وحتى حيوات الناس وانماط معيشتهم تتوجه نحو الفانتازيو ـ ومن ناحية اخرى فان دالى الذى تتالق مجازاته واستعاراته فى بهرة من التكنيك البارع ـ قرب الفن الحديث ـ على نفوره ـ إلى الرجل العادى ـ فمن منا لا يهوى المهارة الممزوجة بالخيال المنمنم بالتفاصيل ـ ولو كان يتفصد بالرعب ؟ ـ ومن هذا يعطينا دالى مائدة متنقلة إذا استعرنا تعبير همنجواى ـ إذن فالوقت فى صف الوحش المقدس .

أصداء سارترية



سارتر

كادت وفاة المفكر الفرنسي جان بول سارتر أن تمر مرورا عابرا في الأوساط البريطانية المعنية . حتى الصحف الكبرى كالتايمز والجارديان «نعته» في صفحاتها الداخلية المعتمة . فما السبب الكامن وراء هذا التجاهل المريب ؟ إن سارتر مهما اختلف في تقييمه صوت من اصوات العصر المؤثرة بل ذات الاهمية البالغة . هل هو النفور التقليدي لكل ما يصدر عن شركاء السوق الأوربية ؟ هل لان مواقف سارتر ـ حتى في اطارها الخارجي الصارخ تجرح التحفظ الفكري التقليدي للانجليز الذين يكرهون «المواقف» ـ دعك من الاعلان عنها وهم دهاقنة الذرائعية؟ ربما.. وربما لان الوضعية المنطقية ـ المدرسة الفلسفية السائدة في انجلترا ـ تقف على طرفي نقيض من المدرستين الفرنسية والالمانية . مهما يكن ، فمن رد الفعل الهزيل لوفاة سارتر يمكن الاشارة الى ثلاث مقالات لافتة للنظر . اولها مقال «ديفيد كوت» في «النيوستيتسمان» حيث ركز فيه على الجوانب الفنية والادبية في سارتر . وعنده أن سارتر كان على وفاق مع اندريه مالرو بان الخلق في اصله صراع بين شكل سائد واخر مقلد . وان الخيال يحمل تناقضاته في جوفه بسبب ابعاده السلبية واهمها توقه لتحطيم الحقيقة . ومع ان ممارسة الخيال تاكيد للحرية فانها في ذات الوقت نكوص عن الواقع بغية اعادة صكه من جديد . وتوصل كوت ـ إثر تحليل سريع لادبيات سارتر «كالذباب» و «سجناء التونا» و «دروب الحرية» و «الغثيان» ـ إلى ان سارتر هجر الرواية في اخريات ايامه ـ مما يؤكد ان سارتر ـ اديبا ـ هو رجل الكلمة المباشرة . والمقال الثاني نشر في الليتراري ريفيو (وهي تصدر عن دار نشر يملكها عربي) تحت عنوان «ضد السارترية» بقلم كولن ويلسون . وقد حاول ويلسون ـ كدأبه ـ لـيّ عنق السارترية ليدخلها في زجاجة «اللامنتمي» الاثيره لديه والتي ظل يستقطر عصيرها البائت ربع قرن او يزيد : فابطال سارتر لشعورهم الحاد «بتلوث الاشياء المرضى » على حد تعبير السيد ويلسون ـ موقنون بان حيواتهم لا معنى لها . وما الحياة إلا خداع للذات لعجزنا عن السيطرة عليها . وقد ارهق ويلسون نفسه في تفسير وقائع شخصيته ليستخرج منها قرائن تدعم نظريته ـ ولم يتوصل الى شيء كبير . ومن ناحية ثالثة فان مقالة استفان فيزاروس ـ استاذ الفلسفة بجامعة سسكس ـ «سارتر في بحثه عن العصر الانساني» ـ بملحق التايمز التعليمي ـ فهو مثال طيب للفهم التخصصي العميق . ويرى فيزاروس بان سارتر قد اكمل انجازاته بوفاته . والاسئلة التي ظل يلح على طرحها طيلة حياته تزودنا بمفاتيح صالحة لفك مغاليق اعماله وهي اسئلة تشكل تحديا وجوديا للذين يتظاهرون بانه لم يطرحها قط ، وللذين يريدون إحالته الى قطعة اثريه نميه في متحف الثقافة رغم انه فولتير معاصر ، اي مرآة نقدية عاكسة لقضايا زمنه الملحة . وابرز ملامح سارتر انه حقق مقولة ترتليان الشهيرة «كل من ينتصر يجدني على الجانب الآخر» اي السلبية الراديكالية ، واعظم انجازاته كانت مقدرته الفذة على حفز وإثارة وهز عقول الآخرين ودفعهم لتحديد مواقفهم من القضايا التي تجابههم وليس مهما انهم قد يتوصلون الى نتائج غير تلك التي توصل إليها .

ولم يكن العمل عند سارتر مجرد بناء ذهني ولكنه وجود كامل . كان يعيش مؤلفاته محققا وحدة فريدة بين الفكر والعمل لمدى خمسين عاما . وعندما احس بان المثقفين ـ تحت وطاة النزال السوسيوتاريخي الشامل ـ اصبحوا موضع الشك والمساءلة توصل الى معادلة «المثقف الجديد» الذي «يدمج كليا في الفعل الجماهيري الخلاق» وتوصل الى ان الاحزاب السياسية معرض للتشويش العقلاني لانها تفترض ان الافكار تنحدر من فوق لتشكل البناء التحتاني .. مع ان الفكر ينبع من القاعدة «فالاحزاب انقضى زمنها» ويرى فيزاروس ان ديكارت ، وكيركجورد ، وماركس ، وهوسرل ، وهيدجر ، لم يكونوا ذوي تاثير عميق في حياة سارتر الفكرية كما يزعم النقاد وان هيجل وكانط هما استاذاه الحقيقيان . والاخير هو الذي اتكا عليه سارتر في صياغة رؤياه الاخلاقية ، وزوده بالاسس المنهجية اللازمة لشق طريقه وسط التنائيات الفلسفية الملغزة كالكائن والصائر ، ومجتمع الواقع ومجتمع الحق والوسيلة والغاية والفعل المحبط وجذرية القصد .. الخ . وفي عرف سارتر ليس هناك مجال للتامل الفلسفي الصرف إلا من منحى ديناميكي ، فاقتصر تامله في حركية التاريخ على «شكليته المعمارية» والتي يمكن إعادة تركيبها دون الاصطدام بالمجرد . ولهذا يعد نقد العقل الجدلي أعظم عمل كانطي في هذا القرن . وبذل سارتر جهدا مؤلما في التبشير بعصر الانسان ـ ذلك العصر الذي لن تكون للاقتصاد فيه مرتبة عليا . ومن هنا يبدأ خلافه مع الماركسيين وتتجلى الخطوط العامة لرسالته الانسانية .

بالرغم من رَدّ الفعل الهزيل لوفاة سارتر يمكن الإشارة إلى ثلاث مقالات لافتة للنظر



ادموند هوسرل



هيجل

مسرح هارولد بنتر
وأوراقه القديمة

اوجين يونسكو



كافكا



هارولد بنتر يعده الحكام الآن انضج كتاب جيله المسرحيين فاعمال ك «المتعهد» و «حفلة عيد الميلاد» و «العودة الى البيت» و «النادل الأبكم» و«الخادم» و «الحادث» لقيت نجاحاً فنياً وجماهيريا طيبا . ورغم دينه الواضح لأونسكو و كافكا ـ الشيء الذى قلّ ان يعترف به الانجليز ـ فانه ليس عبثيا بحال من الاحوال ولكنه يستخدم ضرباً من الواقعية ذات الصفات السائبة ومسرحه فى صميمه هو مسرح الكوميديا الاجتماعية مع تركيز خاص على سايكولوجيا الأفراد . كَرَّ بنتر راجعاً الى أوراقه القديمه هذه الأيام وانتشل من أضابيره مسرحية يعود تاريخ تاليفها الى عام ١٩٥٨ هى « المستنبت الزجاجى » . حذف منها اجزاء صغيرة بيد أنه لم يجر اى تعديل عليها . والسؤال هو :لماذا طواها طيلة هذه المدة ؟ هل أفلس ؟ هل هو مجرد توق للسخرية بالجمهور والنقاد الذين يتقبلون الابداع مهما تكن قيمته مادام الكاتب قد اصبح مشهوراً ؟ إننا إذا عدنا القهقرى اثنين وعشرين عاماً نجد مسرحيته «حفلة عيد الميلاد» قد اسدل ستار الفشل عليها إثر برطمات النظارة الساخطة ووسط هجوم داهم من النقاد الذين اتهمه بعضهم بالسرقة الفاضحة . لعله خشى على «المستنبت الزجاجى» مصير شقيقتها فاثر إخفاءها فى قعر درج مكتبته ـ وكان انذاك كاتباً مبتدئا يصارع للحصول على جمهور .

وتدور المسرحية فى مكان لا يمكن تحديد هويته بالضبط . وعدا النهاية فالاحداث تترى ـ كما يبدو ـ فى مستوصف للعلاج النفسى مع اننا لا نشاهد الأطباء ولا الممرضين . والنزلاء الذين يشار إليهم بالمرضى والعجزة القى بهم فى «المستنبت الزجاجى» بتوصية من «الوزارة» . وهم محبوسون فى غرفهم المغلقة بالضبة والمفتاح . وهم لا يظهرون قط على الخشبة . والوحيدون الذين نشاهدهم هم «الموظفون» بستراتهم الرمادية التى تضفى على الجو قتامة . وليس للمرضى اسماء . مجرد أرقام فقط . والقائم بأمر المستوصف كولونيل متقاعد (روث) ومساعده الأول هو السيد (جيب) . والعلاقة بينهما مزيج من التودد الكاذب والحقد والتملق . وكلاهما عشيق للآنسة كتس . وهناك (لوش) وهو رجل فى مقتبل العمر يكتنف الغموض تصرفاته وتحركاته . أولئك هم شخصيات المسرحية الرئيسية . ونعرف أن المريض رقم ٦٤٥٧ هلك فى ظروف غامضة . والمريضة رقم ٦٤٥٩ حبلت ووضعت مولوداً سفاحاً . ويتركز الشك مع تصاعد التوتر على المدعو لامب (الحمل) ويلقى ألوانا من العذاب اثناء التحقيق الرهيب الذى يجرى معه .

المستنبت الزجاجى : الكولونيل وعشيقته



وبعد مجزرة رهيبة يتعرض لها الموظفون وينفذها النزلاء بوحشية فظيعة ، يقع اللوم على روث ـ على أن جيب قد يكون الفاعل ـ على أننا فى النهاية لا نستطيع قطع الشك باليقين أو هكذا أراد المؤلف .

والمسرحية تكشف عن موهبة «بنتر» المبكرة وقدرته على الحوار الكئيب والخيال المرعب الذى يتفجر بالصرخات المتقطعة والآهات التى تتطاير فى الزوايا المظلمة والأضواء التى تبرق كالأمواس المجردة فتزيد فى رهبة النظارة وتوتر اعصابهم المشدودة . ومع أن «بنتر» بمستواه الحالى قد مسته يد النضوج إلا أن البذور الاساسية لتركيبه الفنى لا يمكن أن تخطئها العين المتفرسة : الروح النقدية الساخرة ، التمويهات العاطفية ، الصمت المنتفخ بالايماءات ، كراهية السلطة أيا كان نوعها . فروث الذى يقضى الوقت يتمزق ألماً وخوفاً على سلطته المتلاشية ويصر على أن ينادى بسيدى ، ويأكله الظن بأن المرضى يكنون له المقت والازدراء . فيقف على حافة الجنون ـ روث هذا صوره «بنتر» فى صورة حيوان مجرد من الاحاسيس البشرية خاصة فى منظر التحقيق ، حين يشوى «جيب» والآنسة «كتس» المسكين لامب شيأ فى ميزان العذاب . والمسرحية تذكرنا تذكيرا قوياً بمسرح العبث الفرنسى . إنها عبارة عن مجاز عقلى ساخر عن مؤسسة حكومية مجهولة ـ تبدو فى ظاهرها مستشفى للمجانين ولكنها فى حقيقة الأمر سجن كبير ، يقع فى فخه المرضى والمشرفون على السواء . شخصياتها كتل محترقة من الفصام والبارانويا . وهى بكل غموضها الخبيث ومغازلتها العبثية للواقع ينتظمها خيط منطقى : عزلة الانسان المعاصر ، فساد المؤسسات بيروقراطية الأجهزة التى تخنق وتسمم حيوات الناس . وهى نغمة احتجاج ضد سلب المجتمع لانسانية الانسان وتكميم فمه وتمزيق آدميته ـ بالقيود ـ ونحن بين الفعل وتوقع الفعل نكتشف أن المسرحية محاولة كابوسية لايقاظنا من كابوس القرن العشرين : كابوس مزرعة أورويل ومسخ كافكا .

زوبعة في فنجان



سومرست موم

سومرست موم القاص المعروف الذى تارجح النقاد فى تقييمه بطريقة تثير الشفقة ـ إذ تراوحت احكامهم بين الاشادة المبالغ فيها والتى تضعه فى مصاف تشيكوف وموباسان ومن لف لفهم من العظماء وبين الاهانة والتحقير والاتهام بالسوقية والابتذال ـ والذى من ناحية اخرى ترك بصماته فى الاقصوصة العربية المعاصرة (محمود البدوى وجمال عبد الملك علىسبيل المثال) ، كادت ان تسدل عليه ستر النسيان الرحيم لولا صدور كتابين فى الأيام الماضية «سومرست موم» لتيد مورجان ، وفضيحة سيرى موم «لجير الدمكنايت». اثار الكتابان ـ وكلاهما يركز فى حياة موم الشخصية بل البالغة الخصوصية ـ لغطا شديداً فى الاوساط الأدبية انعكس على صفحات التايمز الأدبى وشارك فيه بعض اصفيائه ومعارفه وعلى رأسهم كتاب مرموقون منهم فتزجبورن (صاحب السيرتين الممتازتين عن الشاعر الويلزى ديلان توماس والأديب الهالك نورمان دوجلاس) ، وكاتبة السيرة الشهيرة فكتوريا فلندنج والروائية العجوز ربيكا وست . وكان موم فى مغرب حياته قد اشار بتهكم مكتوم الى انه لا يخشى ان تكشف الحقائق عنه «ولكنى اخشى ان يحرج آخرون» ووجه مدير اعمال تركته الأدبية ـ كيرتس براون ـ بأن يحجب الوثائق التى تعين على كتابة سيرته ، كما كتب الى اصدقائه متوسلا ليحرقوا رسائله . على أن تيد مورجان استطاع أن يخترق السياج الحديدى ونالت المسودة الأولى لكتابه عطف ومباركة براون فقدم له مساعدات قيمة مما مكنه من تعرية موم « من الأساطير التى نسجها حول نفسه» . فهو فى هذا الكتاب منعوت باوصاف يعف القلم عن ذكرها أهونها الشذوذ واللؤم . والخلاصة التى نخرج بها من مطالعة عمل مورجان هى صورة رجل انكليزى فيه كل مثالب الفكتوريين من غلو ظاهرى ينطوى على النفاق وتانق كاذب ليس وراء ملمسه الحريرى سوى المخالب التى تقطر بالقسوة والمداهنة . ولا تختلف اللوحة التى رسمها مكنايت كثيرا . فهو يفضح الرجل من خلال زوجته سيرى موم . وكان موم قد بنى بها عام ١٩١٧ وكان فى الثالثة والأربعين . ويرى مكنايت ان الزواج كان مجرد غطاء لكليهما : لحياته السرية الملوثة من جانب ولاضفاء الشرعية على ابنتها من جانب آخر . وقد انحت الروائية ربيكا وست على مكنايت باللوم ـ وكانت قد امدته بمعلومات خاصة عن سيرى ـ واتهمته بالتلفيق والتزوير وقرعته لأنه لم يعرض عليها المسودة النهائية لايقانه بانها لم تكن لتوافق على بعض ماجاء فيها . ونفى فتزجبورن بدوره نفياً قاطعاً ما أورده مورجان بأن موم قد مد يد العون المالي للكاتب نورمان دوجلاس .

واشار الى ان الأخير كثيراً ما شكا له من وضاعة وبخل موم وكان دائماً ما يصفه بكلمة نابية . غير أن ربيكا وست ردت بواقعة محددة تؤكد عطف موم على دوجلاس ، وبانه وإن لم يكن حاتمياً « كقالزورثى فانه كان يعطى» . هذا بعض ما أثاره الكتابان من «قضايا» ليس فيها اشارة لفن موم وابداعه وموقعه فى صف كتاب القصة المعاصرين . والطريف أن كاتباً كبيرا كقراهام قرين ـ المعروف بايثاره الصمت ـ دخل الحلبة وأدلى بدلوه . مما يثير سؤالا هاماً حول «الحدود» التى يجب أن يلتزمها كتاب السيرة .

أوكيسى

الأم الحزينة : دراماحية .. جديرة بكاتب عظيم

تصادف هذه الأيام الذكرى المئوية للكاتب المسرحى الايرلندى سين اوكيسى (١٨٨٠ ـ ١٩٦٤) ، وقد احتفل بها على نطاق واسع خاصة فى وطنه الأم . واوكيسى معروف فى أوساط المهتمين بالمسرح فى العالم العربى . فقد ترجمت بعض مسرحياته للعربية منها (زهور حمراء لاجلى) و (المحراث والنجوم). ومسرحه ـ مزيج من الواقعية والغنائية ـ ينبع من تجارب حياته وما كابده من فقر فى شبابه ، وما ينتج عن الفقر من جرائم وانحرافات . وبعد محاولات فاشلة ، اقبل عليه مسرح الأبى وقام باخراج بعض روائعه التى تعكس عنف الخلفية وحيويتها الدموية . واثارت «المحراث والنجوم» وهى تدور حول انتفاضة عام ١٩٣٦ فى ايرلندا هزة من الغضب والاستياء وزاد الطين بلة ان الشاعر العظيم رفض بعض اعماله ، فهاجر الى انجلترا مفعماً بالمرارة ، وهناك شارك فى بعض النشاطات الهدامة وانغمس فى كتابة مسرحيات تجريبية منها«داخل البوابات» ، بيد انها لقيت إخفاقاً ذريعاً وتجلت تجريبيته المجهضة فى سيرته التى اخرجها عام ١٩٣٦ فى ستة اجزاء . ففيها مزج بين الحكاية ، المباشرة والحوار المسرحى وتيار الوعى . ولم يقتصر الاحتفال على إعادة اخراج اعماله على الخشبة وانما أدلت الاذاعة البريطانية بدلوها ببث ثلاث من مسرحياته وعلى رأسها رائعته «زهور حمراء لأجلى» كما اجريت لقاءات تليفزيونية مع معاصريه الأحياء فاضاءوا حقا جوانب من حياته وفنه . وكان وجه أرملته «ايلين» ينضح بالذكرى وهى تتحدث عن حياته العاصفة ، وعرضت لمحات من صوره فى شتى الأحوال والأوضاع حيث بدا انيقا طروباً بقلنسوته . ومن ناحية اخرى أصدرت دار «البان» سيرته فى طبعة جديدة من جزئين . وخصصت مجلة «الأيرش ريفيو» عدداً كاملا له . ناقش الناقد جون جوردان فى مقاله توجهات أوكيسى الأدبية وحاول أن يربط بين السيرة والمسرحيات . وكتب آلان سمبسون تحليلا ممتعاً عن الأثر الذى خلفته حياته المبكرة فى احياء دبلن على فنه . وتناول مايكل أوهادها جانباً مجهولا من جوانب أوكيسى بتحليل وعرض مسرحيته «مهرجان الحصاد» . ومن السهل أن ندرك لماذا رفضها مسرح الأبى : فالحوار جامد والبنيان ضعيف مهلهل وهى عمل مبتدىء وإن لم تخل من بذور واعدة . على أن أكثر الاشياء تأثيرا مشاهدة النسخة التليفزيونية. لـ « زهور حمراء لأجلى » فمنظر الأم الحزينة التى كاد أن يفتتها الحزن على إبنها ـ قطعة من الدراما الحية الجديرة بكاتب عظيم .

كتب جديدة

الوضع الأفريقي

تأليف: علي مازوري

الأفريقيون هم ضحايا التاريخ المعاصر!

على مازروى مفكر افريقى من أصل كينى ، ليبرالى النزعة يعمل الآن أستاذاً للعلوم السياسية بجامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية . ومن قبل ، أثناء شغله لكرسى العلوم السياسية بجامعة مكريرى باوغندا كان له تاثير ساطع على أجيال من الطلاب الافريقيين بل على سياسة اوغندا إبان حكم عيدى أمين . صدرت له من قبل عدة دراسات اهمها : العلاقات الدولية فى افريقيا ، القيم السياسية والطبقة المتعلمة فى افريقيا ، ومحاكمة كريستوفر أوكيجو . ويتمتع مازروى بمقدرة جدلية مؤثرة وقدرة على طرح القضايا الساخنة بطريقة فريدة . وهذا الكتاب فى أصله «محاضرات ريث ١٩٨٠» التى تشرف عليها هيئة الاذاعة البريطانية سنوياً وتختار لها مفكرا مرموقا فى ميدانه . وفى هذه المحاضرات ينظر مازروى الى الوضع الافريقى فى الثمانينات . ويحتوى الكتاب على تمهيد وست محاضرات هى على التوالى : تفسخ جنة عدن ؛ صليب الاذلال ؛ صدام الثقافات؛عبء التخلف ؛ أطر الهوية ؛ وفى البحث عن الايقونة الافريقية . ويرى مازروى أن افريقيا أشبه بمركز للعالم ؛ ومن بين القارات القديمة لعبت دور الجسر بين الشرق والغرب .. أما شمالها فقد تبدلت هويته عدة مرات عبر القرون ، فقد كان ـ فى حين من الدهر ـ امتداداً لأوروبا ، ويرجع هذا الى زمن الاستعمار الهللينى وفيما بعد الى الامبراطورية الرومانية ، وحتى وقت قريب كالقرن السابع عشر ، فان الفكرة بأن رقعة الأرض جنوب البحر المتوسط ذات خصائص فارقة عن تلك فى شماله كان من الصعب قبولها . والمفهوم القديم بأن شمال افريقيا كان الجزء الجنوبى من أوربا ، كان آخر دعائمه اليائسة محاولة فرنسا الابقاء على الجزائر كاقليم فرنسى ـ ذلك ما مزق الرأى العام الفرنسى فى الخمسينات وخلق أزمة أتت بديجول الى الحكم عام ١٩٥٨ ، وفجر العداء بين اليمين واليسار حتى استقلت الجزائر عام ١٩٦٢ ـ هذا بالرغم من أن شمال افريقيا كاد أن يصبح تدريجيا جزءا من آسيا ـ على حد قول مازروى ـ فمنذ القرن السابع تغلغل فيها الاسلام والعروبة . والحق أن اغلبية العرب فى قرننا هذا يعيشون فى افريقيا مع أن الدول العربية تقع فى آسيا الغربية . والذين يتحدثون العربية فى افريقيا أكثر عددا من الذين يتحدثونها فى شبه الجزيرة العربية . وقد أصبحت اللغة العربية اهم لغة فى افريقيا ، كما أن الاسلام له أثر قوى فى تعزيز الروابط بين آسيا وافريقيا . والصلة بين القارتين ترفدها المشاركة فى محنة الاستعمار والاذلال العرقى للشعوب السوداء والصفراء . ومن ناحية أخرى فان الصلة بين افريقيا وأمريكا اللاتينية تنطوى على تجربة الاستغلال . فأمريكا اللاتينية بالنسبة للولايات المتحدة تشبه افريقيا فى صلتها بأوروبا . وهناك أوجه شبه أخرى منها عبء التقسيم الى دويلات لكى يسهل النفاذ اليها ، ومنها البنية الاقتصادية والثروات الطبيعية فى كليهما . ويرى مازروى أن موقع افريقيا الاستراتيجى له مترتبات عديدة ـ فعلى سبيل المثال فان السيطرة على البحر الأحمر أصبحت لعنة الدبلوماسية فى القرن الافريقى . والتنافس الحاد بين الغرب والسوفيت فى جعل أثيوبيا والصومال مركزا للتاثير إنما غرضه أن تكون للفائز اليد العليا فى منابع البترول . وبعد أن يخلص مازروى الى تأكيد الأهمية الجغرافية والسياسية لافريقيا يعالج فى محاضرته الثانية «صليب الاذلال» ويقصد به الاذلال العرقى . ويقول إنه كافريقى قد عانى منه شخصيا فى شتى أشكاله وفى بلدان مختلفة وأوقات متباينة ، عانى منه فى كينيا إذ نشأ فى وسط يفوز فيه الابيض بكل شىء وعانى منه لأنه متزوج من سيدة انجليزية بيضاء . ومازروى بحسه الدقيق يرى أن المشكلة تكمن أكثر فى التفرقة العنصرية غير المباشرة ، فأسوأ أنماط التحيز العرقى هو عندما تتعرض لموقف ما ولا تكون على يقين بأن محاولة لاضطهادك عنصرياً قد جرت ، فتتمزق بين مخالب الاحتمالات . وبعد أن يفيض مازروى فى تجاربه الشخصية ينتقل الى العالم . ففى أمريكا الشمالية نعرف أن الهنود الحمر قد سقطوا ضحية لأبشع ضروب العنف فى التاريخ ـ وهو عنف فاق ذلك الذى تعرض له الزنوج المستوردون . فعموما كان الهنود بنظر البيض مجرد حشرات سامة يجب القضاء عليها لكى يتفرغ الغازون لبناء الحضارة . وانقرض منهم مئات الآلاف . ومن جهة أخرى فان البيض راوا فى الزنوج مصدرا مهما للعمالة ، لم يكن السود جرائيم يتوجب إبادتها وإنما كانوا عمالة ـ رخيصة يمكن استغلالها ، وكلا الهنود والزنوج جردوا من انسانيتهم ـ بيد أن الهنود وحدهم لم تكن لهم قيمة . والمعاناة الجسدية ـ إذن ـ ليست بالشىء الغريب عن تجربة الزنوج ـ على أن القسوة والوحشية شىء والاذلال شىء آخر . الأخير يتخذ شكل الحط الاجتماعى والسايكولوجى ـ وهو يساوى الانسان بالسلعة والبضاعة تحتفظ بقيمتها ـ ولكنها كقيمة الخنازير فى مزرعة أو الضان فى مرعى . والاذلال ينطوى أيضا على ابقائك منفصلا مبعدا ومتهما بأنك عنصر من عناصر التلويث الاجتماعى . فنظام المنبوذين فى الهند والفصل العنصرى فى جنوب افريقيا أو الولايات الجنوبية القديمة فى امريكيا ضرب من ضروب الاذلال الممنهج المؤسس . هؤلاء المنبوذون ينوعون بضغوط الانسحاق الثقافى والوجدانى . وبهذا المعنى فان الافريقيين هم أكبر ضحايا التاريخ المعاصر . وهناك بالتحديد ثلاثة أقاليم للاذلال والعبودية تجارة الرقيق ، والاستعمار ، والتفرقة العنصرية حيثما وجد السود فى مجتمع ابيض . وقد شهد

بن بيلا



ليو بولد سنجور



امتلاك العبيد يفرض مسئوليات جديدة على السيد !!



القرن التاسع عشر التوسع المهول فى تجارة الرقيق . وبنهاية القرن السادس عشر قدر عدد العبيد الذين اصطيدوا من غرب افريقيا بنصف مليون . وفى القرن التالى بثلاثة ملايين ، وفى القرن الثامن عشر بستة ملايين ـ قامت بشحن نصفهم السفائن البريطانية . وربما كان نصيب بريطانيا راجعاً الى تفوق قوتها البحرية وانفتاح اسواق العالم امام تجارتها البغيضة ، وربما لأن بريطانيا كانت تسيطر على الجزء الغربى من افريقيا وهو اكثرها ازدحاماً بالسكان واغناها بالموارد الطبيعية . ويتساءل مازروى لماذا افريقيا بالذات كانت عرضة لتلك الهجمة ؟ لماذا لم يستغل البيض الهنود كعمالة رخيصة ؟ والحق أن محاولات جرت لاستخدام الهنود الحمر خاصة فى امريكا الاسبانية . ولكن هذه الجهود لم يكتب لها النجاح فالهنود الحمر لم يكونوا خامة صالحة للعبودية لجملة اسباب : اولا ، إن المجتمعات الهندية كانت تعيش فى مرحلة الصيد بينما جاء الغرب افريقيون من مجتمعات زراعية مستقرة . ثانياً إن التعرض للأمراض التى تصيب الرجل الابيض كان اكثر خطورة للهنود الحمر منه للزنوج الذين كان الميكانيزم الوقائى خاصتهم اقرب للرجل الأبيض . ثالثاً ، إن الهنود كانوا يصطادون فى ارض ليست غريبة عليهم فكان يسهل عليهم الهرب من المستوطنات بينما كان الافريقيون على مبعدة الاف الأميال من مساقط رؤوسهم فالهروب فى البرية كان شبه مستحيل . ويطرح مازروى سؤالا مؤداه : لماذا لم يغز الاوربيون شمال افريقيا لاستعباد العرب والبربر؟ لماذا لم يسترقوا الهنود ؟ ويرى أن السبب الأول جغرافى فغرب افريقيا والكاريبى وامريكا الجنوبية كانوا فى متناول اليد(!). وسبب آخر يكمن فى الهوة الثقافية بين الحضارتين الافريقية والاوربية . فالافريقيون بدوا بدائيين يصلحون للوظائف الدنيا ومنها وظيفة الرقيق . ثالثا كانت هناك المسافة العرقية الشاسعة بين المستعبدين البيض والعبيد السود . والمصطلح الذى يستعمله الاوربيون حين الاشارة الى لونهم هو «الأبيض» وبالتالى إلى الافريقيين كسود ركز على تدرج الالوان ـ فكان من السهل على الاوربيين أن يسلبوا انسانية الذين يختلفون معهم فى الثقافة واللون ويسترقوهم . وهناك سبب آخر هو ضعف الافريقيين العسكرى . فثقافتهم الحربية المبنية على الرماح والسهام والأقواس لم تكن لتصمد أمام «فكر» المدافع والبنادق والشىء العجيب أن بريطانيا مع بداية القرن التاسع عشر أضحت من كبار الساعين لتحطيم تجارة الرقيق ، والسبب ـ ببساطة ـ فى أن الرأسمالية الناضجة أضحت أكثر استعدادا للقضاء على الرق فى افريقيا إذ أن التقدم التكنولوجى وصل مرحلة كانت فيها السخرة اقل فائدة من العمل المأجور . فالعامل الذى يؤجر لمدة اسبوع اقل تكلفة من العبد الذى يملك مدى الحياة (امتلاك العبيد يفرض مسئوليات إضافية على السيد من إطعام وإيواء) .

إن المحاضرات ينتظمها خيط تكميلى تلمع فيه جواهر فكر منظم وتبرز مقدرة على التحليل والتحدى الذهنى المنشط للقراء . ومازروى مثل طيب للمفكر الأفريقى المشرف مهما اختلفنا معه .

كتب جديدة

دلبرسكوت

فى السنوات الأولى لهذا القرن كانت مهمة تحطيم الماضى وأصنامه من نصيب ثلاثة رجال هم : برنارد شو وجيمس هنكر ومنكن

تتساقط الاتهامات المريرة كالشهب فى حقل الآداب والفنون بسبب عجز النقد عن مواكبة الانتاج او هكذا يزعم المبدعون الذين تتراوح علاقاتهم بالنقاد بين الكره والتملق والخوف والتودد . وتهمة الانطباعية هى السبة التى يلصقها الأدباء بجبين النقاد المساكين ـ على أن النقد ـ مع انه اصبح علماً او كاد ـ يقوم فى اسسه المبدئية على الانطباعية . أليست الانطباعية الحقة مزيجاً من الذوق والثقافة العميقة المتفاعلة والاحساس النافذ بتيارات الفكر ؟ فى هذا الكتاب القيم يطرح الاستاذ سكوت التوجيهات الخمسة للنقد المعاصر : الأخلاق ، السايكلوجى ، السوسيولوجى ، الشكلى والنموذجى . ففى هذا القرن فان التوجه نحو التقييم الخلقى عبر عنه الانسانيون الجدد . كان وكدهم النظر الى الأدب بحسبانه «نقداً للحياة» . معيارهم فى ذلك الانضباط والنظام الصارم . أما تطبيق السايكولوجيا على الأدب والفن فهو يزودنا بلغة محددة نناقش بها عمليات الابداع . وهو يركز على حيوات المبدعين علها تلقى الأضواء على نتاجاتهم . كما يمكن استخدام السايكولوجيا فى تحليل الشخوص الخيالية التى يبتكرها الأديب . ومن ناحية أخرى فان النقاد السوسيولوجيين يضعون العمل الأدبى فى سياقه الاجتماعى ويعنون بتلك العلاقة . على أن المنهج الشكلى هو أكثر المناهج سطوة فى زماننا هذا وقد استقطب حماس معظم النقاد الكبار . وميزة المنهج النموذجى هو أنه ـ سواء أحسن أو اسىء استخدامه ـ يعكس التبرم والضجر بالفكرة القائلة بأن الانسان مخلوق عقلانى .

ومما يسترعى الانتباه كما يقول سكوت أن النقد فى السنوات الأولى لهذا القرن ساده الاكاديميون ، أمثال برونيل وسانتيانا ودبرى فى



برنارد شو

امريكا ، وجورج سنتسبرى وبرالى وبرالى فى بريطانيا . ولم تفلت التركة من أيادى الأساتذة إلا فى الثلاثينات عندما ارتبط النقد أكثر بالكليات الجامعية ومتخرجيها كتاباً ومحررين فى الدوريات الأدبية

وكانت مهمة تحطيم الماضى وأصنامه من نصيب ثلاثة رجال : برنارد شو الذى اشتبك مع الآلهة القديمة منذ الثمانينات القرن التاسع عشر عندما دخل مجال الصحافة وانتقلت ملاحمه الى مقدمات سر حياته . وجيمس هنكر الذى تألقت مقالاته عن الفنون فى النيويورك صن عام ١٩٠٠ وما تلاه . وثالثهما هـ . ل . منكن الذى اصبح الناقد الأدبى لمجلة «العصبة الذهبية» عام ١٩٠٨ . انشب هؤلاء الثلاثة اظافرهم فى لحم الفكتورية . واليوم يبدو اسهامهم الرئيسى فى هجومهم الناجح على الفيهقة الطهرانية والجمود الفكرى . وفى عام ١٩١١ دعا رندلف بورن فى كتابه «الشباب والحياة» إلى غربلة الماضى ونخله بصورة جدية . وتجاوبت أصداء دعوته فى كتاب فان ديك بروكس «أمريكا فى سن الرشد» ١٩١٥ ، ومؤدى الأمر أن تحطيم الاصنام الذى قام به «شو» و «هونيكر» و «منكن» فى المجال الفكرى والاجتماعى احتاج الى زمن ليجد صدى فى ميدان النقد الأدبى .

ويبدو أن من بين أنماط ـ المنهج الاخلاقى ذو تاريخ مغرق فى القدم يرجع الى افلاطون وهوراس واقطاب عصر النهضة كفيليب سيدنى . أما دكتور جونسون ـ صرح القرن الثامن عشر ـ فلم يتردد فى الحكم على المحتوى الاخلاقى فى اعمال الشعراء الذين تناولهم فى كتابه «حيوات الشعراء» كما ناقش المعلم ماثيو ارنولد «الجدية العالية» فى الفن . كل هؤلاء العظماء كانوا موقنين بأن الأدب ليس مجرد أداة توصيل جمالية ولكنه محتوى ـ ذلك الانفصال الذى يعبر عنه بالشكل والمضمون أصبح مؤثلا فى زماننا منذ أن ركز الشكليون جهودهم النقدية فى «طريقة القول» لا القول فى حد ذاته . أما الانسانيون الجدد فعندهم أن دراسة التكنيكات هى عبارة عن نظر فى الوسائل بينما هم مهتمون بالهدف النهائى . وفهمهم للانسان كلاسيكى الطابع ويعود الى عصر النهضة . وتبعا لذلك فالانسان حر ومسؤول . والحرية فى نظرهم ليست فقط الانعتاق من الظروف والملابسات المحيطة بل هى الخضوع «لقانون داخلى» . والحركة التى ربطت نفسها بهذا الموقف أمريكية فى أصلها . ومن خلال بول إلمر مور وروبرت شيفر وقورام مونسون وستيوارت برات أصبح الانسانيون الجدد تياراً دافقاً فى نهر النقد الحديث . وعندما مات بابيت ومور وهما من أكبر المنافحين عن الانسية الجديدة كان المنهجان السوسيولوجى والانطولوجى قد جذبا الى مدارهما العديد من النقدة الشباب . ومهما يكن فان عباءة الانسية الجديدة فضفاضة بحيث يمكن أن نطلق على ت.س.اليوت «الأنسى المسيحى» كما يمكن أن ندخل تحت جناحها نقاداً من طراز ليفير الانجليزى وايفور وينترز الامريكى .

وفى أوائل هذا القرن كان فرويد قد أصبح معروفا . وترجم بريل «ثلاثة اسهامات فى نظرية الجنس» عام ١٩١٠ و «تفسير الاحلام» عام ١٩١٢ . كذلك أخرج د. ارنست جونز عام ١٩١٠ محاولته لتفسير هاملت من وجهة نظر فرويدية . كانت هذه الأعمال محل اهتمام الكتاب بوصفها مفاتيح لعمليات اللاوعى ودوافع الشخوص الروائية . ويمكن بسهولة تفسير جاذبية الفرويدية للمبدعين : لقد قدمت المدرسة الطبيعية الفرنسية على الأخص صورة للانسان كضحية للبيئة والظروف والتركيب البيولوجى . ولقد عززت الفرويدية هذه الرؤى معطية «المصطلحات العلمية» اللازمة لفهم روابط الانسان مع «جبرية اللبيدو» ومع القيود الاجتماعية القاهرة . وبيد أن السايكولوجيا رفدت النبض الرومانسى وتعبيره عن الذات وبحثه الدائم عن الشاذ والغريب . ويمكن على ضوء هذا اعتبار جنوح الرمزيين الفرنسيين والتجريبيين الذين اعقبوهم «مسيرة فى اللاوعى» واضحت القيم الفكتورية والتوجيهات الطهرانية فى أمريكا هدفاً سهلا لهذا السلاح الجديد خاصة بعد أن شحذت شفرته نظريات أدلر عن «عقدة النقص» وكارل يونج عن «العقل الجمعى» . وإذا كانت فضائل اللطف والرقة والطهارة والتبجيل يمكن تفسيرها كمحصلة للكبت غير المعافى للغريزة أكثر من كونها تجليات القداسة ، فان دراسة راندلف بورن «تشدف الطهرى للقوة» هى مثال لما فعلته السايكولوجيا بهذه القيم التقليدية . وازدهرت حديقة النقد الأدبى بأعمال كونراد ايكن «تشككات : ملاحظات حول الشعر المعاصر» وساهم ماكس إيستمان وفلويد ديل كمحررين لمجلة «الجماهير» فى إشاعة المنهج السايكولوجى . وفى انجلترا كتب روبرت قريفز من زاوية جديدة وهى محاولة تطبيقية لنظرية و . هـ . ريفز عن صراع الشخصيات النابعة من اللاوعى . ونادى هربرت ريد باستخدام الطرائف الجديدة فى كتابه « العقل والرومانسية » عام ١٩٢٦ . وكان الهجوم على المنهج السايكولوجى ذا شقين : التهمة الأولى هى التبسيط كالذى حدث فى بادىء الأمر عندما كانت الأدوات فجة نيئة . والتهمة الثانية : أن هذا النقد أكثر «مركزية» . فالفن يختلف عن الحلم لأن الفنان ـ على الأقل الى حد ما ـ يسيطر على إبداعه . والحلم اعتراف جبرى والفن يصاغ صياغة . وينتقل بنا الكتاب الى المنهج السوسيولوجى الذى يقدم على أن العلاقة بين الفن والمجتمع علاقة جذرية ذات أهمية بالغة ، وأن ادمان النظر فى تلك العلاقة ينظم ويعمق رد الفعل الجمالى نحو العمل الفنى . فالفن لا يخلق فى فراغ ـ وهو ليس عملا فرديا ولكنه نشاط محدد بالزمان والمكان . والناقد يهتم بفهم الوسط الاجتماعى ومدى استجابة الفنان له . إن إدموند ويلسون يعود بالنقد السيوسيولوجى الى دراسة فيكو لملاحم هومر فى القرن الثامن عشر . وتابع هيردر هذا المنهج فى القرن التاسع عشر . إلا أن الفرنسى تين هو الذى منحه زخمة بمقولته الشهيرة بأن الأدب هو نتاج العصر والجنس والوسط . وقبل نهاية القرن اضاف ماركس وانجلز عاملا رابعاً هو وسائل الانتاج . وفى أمريكا نجد هاملن جارلند وجاك لندن وهاولز ونوريس معنيين بالعلاقة بين الأدب والمجتمع . وفى انجلترا وأمريكا إبان الثلاثينات تحول الكتاب نحو اليسار ونجد شاهدا على ذلك اشعار أودت وسبندر وراى لويس وماكنيس ويمكن النظر أيضا الى مؤلفات مثل «العقل فى الاصغاء» لراى لويس و «تيارات فى النقد الأمريكى» لسميث و «تحرير الأدب الأمريكى» لكالفرتون والفخ الذى يمكن أن يتردى إليه النقد السوسيولوجى هو السذاجة فى التطبيق . ويجد القارىء نقداً مرأ فى كتاب جيمس فاريل «ملحوظة عن النقد الأدبى» على هذا المنهج . وينتقل الاستاذ سكوت الى المنهج الشكلى وهو أكثر المناهج تأثيرا فى نقد اليوم . ويمكن تتبع جذوره الى كولريدج الذى كان يقول بأن العمل الأدبى يوجد بطريقته الخاصة وحياته الخصوصية . ومفهومه عن الوحدة العضوية يدعو الى التعامل مع مكونات العمل الأدبى فى تفاعلها مع بعضها البعض . ويعتبر اليوت من الذين تطور على اياديهم النقد الشكلى ، فتحت تأثير باوند وهيوم توصل الى أن الفن هو الفن أكثر منه تعبيراً عن افكار اخلاقية أو سياسية أو اجتماعية . ويقف بجانب اليوت رتشاردز فى «مبادىء النقد الأدبى» وتيت وبلاكمور وامبسون فى «سبعة انماط من الغموض» ووارن وسائر رواد مدرسة النقد الجديد . ومن ناحية أخرى فان النقد النموذجى يعنى بدراسة الاسطورة . ويكمن الاشارة الى نظريات يونج والغصن الذهبى لفريزر . وكتاب الاستاذ سكوت يقدم نماذج تطبيقية لمداخل النقد الأدبى . فيجمع بين النظرية والتطبيق .



سيجموند فرويد

جمال كنافي

برتراند راسل
بين يقظته ومنامه

لقد ارتكبت الكثير مما يدعو للأسف .. ولم أحترم من الناس من يحترمهم غيري !

أما أن اعظم فلاسفة القرن الحالى ، واحدهم ذهنا ، واصفاهم عقلا وانفذهم بصيرة وارقهم حسا ، كان محبا عاشقا ، فأمر لا خلاف عليه ...

والحديث عن برتراند راسل وعن مغامراته مع من طار ومع من تزوج ومع من غازل وأمعن فى غزلهن ، حديث يطول .

ولكى نتجنب ما قد يرمينا به البعض من افتراء أو كذب أو اختلاق على اللورد راسل ، رأينا أن نقدم ما يقول هذا الفيلسوف العبقرى لأمرأة شكلت السنوات الوسطى من حياته الطويلة التى اخطأت المائة عام بعامين اثنين فقط ...

كتب اللورد راسل لليدى أوتولاين موريل فى ٢٧ أغسطس ١٩١٨ يقول :

« ترى متى يتعلم الناس ما للحق من قوة ؟ لست ادرى من سيكون كاتب سيرتى ، ولكنى أحبه أن يقول عنى ، بقدر ما تسمح له طبيعته من حماسة ، شيئا على هذا النحو التالى: إنى لم أكن قديسا جامدا متزمتا ، اعيش فقط لأهذب الناس وأنير طريقهم .. لقد تواجدت وعشت نابعا من محور مركزى فى ذاتى ، وارتكبت الكثير مما يدعو للأسف ، ولم أحترم من الناس من يحترمهم غيرى .. وكنت كلما تظاهرت بذلك أحسست أن تصرفى خداع ودجل ... كذبت كثيرا ومارست الرياء ، لأنه بغير ذلك ما كان يسمح لى بمزاولة عملى .. ولكن لا داعى لمواصلة الرياء بعد موتى .. أحببت الحياة وأحببت من الناس من عاش منهم على سجيته ، وتمنيت لو أنى تخلصت من التظاهر الذى يمنعنى من حب غير الزائفين من الناس .. نحبهم على ما هم عليه تماما ... آمنت بالمرح والتلقائية وآمنت بأن الطبيعة لابد يوما تظهر ما فى الناس من خير واصالة إذا أمكن أن نجيز هذه الأصالة »



برتراند راسل

هكذا يقول راسل للمرأة التى احبها بعد مرور تسع سنوات على بدء رحلة حب طويلة بدأت فى ربيع ١٩١١ ... وحاول كلاهما جاهدا أن يخفى سر هذا الغرام عن الناس جميعا إلا قلة من أخلص الأصدقاء .. ولعل هذا الغرام ، كان اعنف واعمق ما مارسه راسل من مغامرات . عبر ألفى رسالة منه إليها وألف وستمائة رسالة منها إليه .. وهذه الرسائل كلها مجتمعة تمثل عملا فنيا خالدا !

قصة هذا الغرام ، قصة تكاد تكون غير محتملة الوقوع ... فالمطاردة تكاد تكون من طرف واحد ، وكاد الاقبال يقتصر عليه وحده ولذا فلم يكن لهذه المغامرة على ليدى أوتولاين من أثر ما كان لها على لورد راسل ... إذ إنها أحيت كامن حبه للفن والعمارة والموسيقى .. واحالت رجل المنطق والفلسفة الى رجل دنيا ، يعارض الحب الأفلاطونى فى دنيا الغرام ، كما كان يعارض مثالية أفلاطون فى دنيا الفلسفة . ولسنا نريد هنا أن نوهم القارىء أن ليدى (أوتولاين) كانت تعارض هذه المطاردة من جانب (راسل) ولكنها كانت تقبل تارة وتحجم تارة ... استمع لها تقول عن برتراند راسل :

«كان يجذبنى ويخيفنى ، ولكن كان لكل ما يقول لى أثر نفاذ مقنع »

«فى حياة كل انسان مأساة يمكن أن نكشف عنها إذا عرفنا حقيقة صاحبها »

غرام لورد راسل بالليدى أوتولاين كان مغامرة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان .. كان يطاردها كما يطارد المراهق حبه الأول .. يدبر لقاءات فى محطات السكة الحديدية، وأرصفتها ، فى الحقول والمتنزهات ، فى بيوت الأصدقاء ، وفى كل مكان أمين لا تقع عليه عين حاسد أو حسود ... ولعل هذه المغامرة كانت المسمار الثانى والأخير فى نعش زواجه الأول من (اليس) ... أما المسمار الأول فكان تحوله العاطفى عنها ... مجلدات بأكملها ، فيكفى أن نشير الى أول خطوة فى هذه التجربة العاطفية .

خرج الضيوف فى تلك الليلة .. وبقى لورد راسل وحده مع ليدى أوتولاين ...

● أحببت الحياة والناس الذين يعيشون على سجيتهم
● لقد فاتتني فرصة كبيرة لأنني لم أمت هنا
● قالوا إنني حاولت الكتابة وأنا أهذي بالحمى

● كانت في رأسي موسيقى غير واقعية .. خفية .. غامضة



أوتولاين موريل

فجلسا بجوار المدفأة ، يتسامران حتى الرابعة صباحاً ... وكتب راسل في يومياته

« لم أكن ادرى إنى احبك حتى سمعت نفسي أردد إنى احبك ... ولبرهة خاطفة فكرت .. إلهى ماذا قلت ؟ حينئذ عرفت أن ما قلت هو الصدق الخالص .. »

وكتبت هى في مفكرتها ما يوحى بأن راسل فعل ما فعل عن عمد وسبق إصرار .. فهى تشككنا في قوله إلاانها تبرره بأنه أراد أن يقنع نفسه .. قالت :

« لم أكن على استعداد لاستقبال هذا السيل المتدفق من العاطفة ... ذلك السيل الذى جرف خيالى وإن لم يكتسح قلبى .. رغم أن قلبى تحرك واضطرب ... لقد سخر «برتى» (برتراند) كل طلاقة لسانه وكل بيانه للتأثير علي ولاقناعى بأن واجبى يقضى علي بأن انتازل عن كل شيء من اجله ، وأن ارافقه في حياة جديدة نقضيها معاً . »

● ● ● ●

ومن هذه التجربة الى تجربة أخرى : في عام ١٩١٦ وبرتراند راسل في منتصف العقد الخامس من عمره ، فهو قد ولد في ١٨ مايو ١٨٧٢ لأبوين من أشرف النبلاء ، اللورد أمبرلى وزوجته كيت بنت اللورد ستانلى أوف أولدرلى ، ولجد كان رئيساً للوزراء وهو اللورد جون راسل ، ... جمعت الصدف بين هذا الفيلسوف اللامع الذى ولد في حجر العز واحضان الرفاهية وفي فمه كما يقولون ملعقة من فضة أو لعلها من ذهب ، وبين ممثلة نحيلة القوام فاتنة الجمال ، لم تكن قد بلغت الحادية والعشرين من عمرها الفنى .. أبوها إيرل إنزلى الخامس ، من نبلاء النبلاء ، كانت تعمل ممثلة تحت اسم مستعار (كوليت) ..

قابلها راسل في صيف ١٩١٦ وكانت ريح الشباب تعبث بشعرها الثائر المتمرد فيحيلها آية وتحفة تقوم دليلا على ابداع الخالق العظيم ، لا يمكن أن يقاوم سحرها وجاذبيتها إلا من قد قلبه من حجر .. ولم يكن قلب راسل من حجر ، ولا كان هو مستعدا للمقاومة .. فوقع في غرامها كما وقعت في غرامه ..

وسطر القدر هذه القصة بأنامله على حلقات متصلة منفصلة ، استمرت نصف قرن أو يزيد حتى مات راسل وهو في الثامنة والتسعين من عمره ... ولم يكن راسل ينسى حتى في فترات فرقتهما أن يبعث لها بورد أحمر في أعياد ميلادها . ولم تخب جذوة هذا الحب ، وظلت ناره مشتعلة مستعرة حتى بعد أن أدركته الشيخوخة ونذكر أنها كتبت له عام ١٩٦٨ ، بعد نصف قرن من لقائهما :

« ليس على هذه الأرض ما كان يمكن أن يدخل على قلبى من السرور ما أدخله خطابك العزيز .. إنى أفكر فيك دائماً وأبعث إليك باخلص حبى ... حبى الأبدى ».

وهناك فرق ملحوظ بين غرام راسل أوتولاين وغرامه (بكوليت) ... يتجلى في نوع الرسائل المتبادلة ..

كانت رسائل (راسل) الى (اوتولاين) تفيض بالعاطفة العميقة ، وتتميز بما يجعلها من اعمق رسائل الحب التى كتبت في القرن العشرين ...

أما رسائله الى كوليت ورسائلها اليه فكانت من نوع آخر .. كانت مشتعلة عنيفة .. كانت رسائل تناقش غرامهما وتؤكد بين فورات من اليأس وتفجرات من خيبة الأمل ، إصرارهما على أن يكون حبهما أبدياً .

● ● ● ●

مثلان من أمثلة عديدة كان يمكن أن نسوقها على غراميات راسل .. أو اعماله

برتراند رسل
بين يقظته ومنامه

الدنيوية ـ غير الفكرية أو الفلسفية ـ وبقى أن نشير الى حلم أو رؤيا رآها برتراند راسل فى منامه أو فى (هلوسة) مرضه ووصفها فى رسالة وجهها الى أوتولاين ، وطلب منها أن تبعث لكوليت بصورة منها ... ونحن نقدم هذه الرؤيا وقصتها لأنها واحدة من همزات وصلت بين امرأتين أحبهما راسل فى وقت واحد وأراد أن يكون لكل منهن نصيب من احلامه كما كان لهن نصيب من يقظته .

استلم راسل دعوة من الاتحاد الصينى للمحاضرين تستغرق سنة كاملة ... وتردد راسل فى قبول الدعوة أول الأمر ولكنه قبلها بعد ذلك .. وهناك بعد أشهر أصيب بالتهاب رئوى مزدوج ونقل الى المستشفى وهو يحتضر ...

وكان المفروض أن يحاضر راسل فى اليابان بعد انتهاء عمله فى الصين فأخذ مراسلو الصحف اليابانية يلحون فى السؤال عن صحة راسل .. ونشرت إحدى الصحف اليابانيةخبرًا كاذبا عن وفاة راسل .. ووصل الخبر الى انجلترا وسمعت به كوليت فلما سئلت فى ذلك قالت :

«لقد هدنى الخبر وحطمنى »

أما أخو برتراند فلم يصدق الخبر بل اتخـذ منه مادة للدعابة إذ قـــال :

« الخبر كاذب أو غير محتمل .. أولا لأن أخى لا يرتكب مثل هذه الحماقة . وثانياً : ليس أخى فى اليابان حالياً .. وثالثا : لأنه لم ينذرنى مسبقاً بموته . ورابعا : لأن الخبر جاء عن طريق امريكا ... فاحتمال أن يكون كاذبا كبير ».

وقـال راسل عن نجاتـه من المـوت

« لقد فاتتنى فرصة هائلة لأننى لم أمت هنا ... كان الصينيون على استعداد للاحتفال بجنازتى احتفالا رائعاً ولدفنى فى بحيرة وسترن حيث يدفن اعظم الشعراء والاباطرة ... ومن يدرى ؟ لعلى كنت اصبح معبودهم ... يا لها من فرصـة ضاعـت » .

لما أفاق راسل من هذيان الحمى كتب لأوتولاين يقـول :

« يا أعز الناس : أكاد استطيع الكتابة ثانية .. وأحب أن أقول كم كنت فى ذاكرتى طول هذه الفترة العصيبة .. قيل لى إنى حاولت الكتابة اليك وأنا أهذى من أثر الحمى .. وكانت النتيجة «خربشة غير مقروءة ... أبعث اليك بحلم رأيته فى منامى لعلك تجدين فيه ما يسلى ... كانت فى رأسى موسيقى طول الوقت ـ موسيقى غير واقعية ، خفية ، غامضة ... وكنت افكر فيك وأنا اطرق باب الشفاء ، وأنا مدين لك ، أشكرك على كل خطاباتك التى ادخلت على قلبى سرورا لا يقدر ،

مع أصدق حبى ... (ب)

أرجو تسليم نسخة من الحلم الى كوليت أو لأى شخص آخر تختارين . أمليت هذا فى اليوم الثالث من مرضى حيث كنت اهذى بعض الوقت وقبل أن يأخذنى الهذيان كلية ـ هذا هو حلمى الذى



اوتولاين موريل عام ١٩٠٣

رأيت غرفة نومى وقد تحولت إلى كهف واسع على سفح تل

فى أرض النوم رؤى غنيّة وموسيقى رائعة .. وجمال

عندما أرى الشمس يدهشنى مدى حُبّى للحياة



أوتولاين موريل . للفنان هنرى لامب

حاولت أن تكون صورته اللفظية مطابقة لواقعه كما رأيته :

« رأيت أن غرفة نومى قد استحالت كهفاً واسعاً على سفح تل شديد التحدر . كنت نائماً على سريرى فى وسط الكهف وحولى على كل درجة من درجات التل نساك عديدون نائمون ... الغرفة المجاورة قد استحالت بدورها كهفاً مماثلا على نفس التل ، يتصل بكهفى ، كان مليئاً بنساك غير نيام .. ولكنى فى نومى تحدثت الى نساكى وهم نيام وقلت : إخوتى النساك ، أحدثكم بلغة النوم ، اللغة التى يستطيع النائمون وحدهم أن ينطقوا بها ، ولا يسمعها أو يعيها غير النوم وحدهم ... فى أرض النوم رؤى غنية وموسيقى رائعة وجمال للحواس والفكر مما لا يجرأ على أن يتواجد تحت اشعة الشمس القاسية ... لا تفيقوا من سباتكم ولا تقاوموا النساك الآخرين بوسائلهم ، فانكم رغم تفوقكم تصبحون مثلهم ، يفتقدكم الجمال والرؤيا الرقيقة وكل ما تدمر الحقيقة التى لا ترحم فى عالم اليقظة ... ناموا إذن .. فبلغة نومى استطيع أن أغرس فيكم ما هو خير من النجاح والحرب والكفاح المرير والبضاعة الغثة التى يعتز بها المستيقظون .... وبسحرنا ، حالما ينام النساك واحدهم بعد الآخر ، سنغرس فيهم الرؤية اللامعة ونلقنهم حب هذه الدنيا ، دنيا الحلاوة الرقيقة أكثر من دنيا الموت والخصام والكفاح ، وبالتدريج سيشع منا على العالم جمال جديد وقناعة ورضى وستقود الاحلام الناس طول اليوم ، فيمشون على عشب سندسى قرب غدير وجداول ، وتقودهم الاحلام طول الليل الى عظمة النجوم التى تزيدها رقة ودفئا وجمالا تلك الاغصان المتعانقة التى يخترقها ضوء النجوم الى صروح المجد ، وقمم الجبال التى يتعذر الوصول اليها والتى يؤكد شيبها زرقة السماء ، والبحر الغامض .. العظيم فى ضخبه ، الوادع وداعة الطفل فى هدوئه.

فى هذه الرؤى سينسى الجنس البشرى كفاحه ونضاله وتعم السعادة كل الناس ويتلاشى الألم من هذه الدنيا القاسية ويتعرف الناس على هذا الجمال الذى خلقوا ليشاهدوه .

● ● ● ●

سبحان الله ... تحت فيلسوف (الذرية المنطقية) يكمن هذا الصوفى ، لا يمنعه من الظهور غير قيود الوعى واليقظة .

شفى راسل من مرضه الخطير وأحس بفرح غامر فقال وهو سعيد محبور :

« كم يدهشنى مدى حبى لهذه الحياة ... عندما أرى الشمس واتصور أن الموت كان يحرمنى منها .. فاننى اقول .. يا الله ! ما أجمل الحياة »

لندن ـ جمال الكنانى

إشراف: خديجة الصدر

التليباثي

أو الإدراك الذى لا يعتمد على الحواس المعروفة !

التليباثى ، أو التخاطر ، هو اتصال عقل باخر بطريقة ما خارجة عن نطاق الاتصال العادى ، والادراك الذى لا يعتمد على الحواس المعروفة .

وقد نشر اخر بحث اجري فى مجال الادراك الذى لا يستخدم الحواس المالوفة فى محاضرة ألقيت تحت رعاية مجلة « أومنى » فى المؤسسة الملكية ببريطانيا . ومن المتوقع أن يتم تجاهله أو على الأقل تناوله فى شىء من الريبة والشك من جانب الأوساط العلمية ببريطانيا . ومع ذلك ، فان الاكتشافات الجديدة فى هذا المجال مذهلة . وقد أنجزها الدكتور كارك سارجنت ـ ٢٦ عاما ـ وهو من شعبة علم النفس بجامعة كمبردج . حيث كان قد تخرج منها بشهادة من الدرجة الأولى ، ونال الدكتوراه من بعد . وكان عندما بدأ أجراء تجاربه فى الادراك الذى لا يعتمد على الحواس من انصار علم النفس السلوكى .

ويزعم د. سارجنت انه من بين مائتى شخص اخضعهم للاختبار . استطاع ٤٣٪ التقاط صورة صحيحة أرسلت اليهم عبر الادراك الذى لا يعتمد على الحواس من مبنى آخر .

وقد زارت مندوبة جريدة الغارديان البريطانية مختبره بجامعة كمبردج ، واخضعها للتجربة .

فهو فى البداية يحاول تغيير حالة الوعى لدى الشخص لكى يخلق حالة ذهنية أكثر استعداداً لاستقبال رسائل التليباثى ، ويقلل من مستوى المعلومات التى يتم استقبالها عبر حاستى البصر والسمع وذلك باستخدام اسلوب «حرمان الحواس» الذى يطلق عليه اسم "المجال الكامل". بعدها يرقد الشخص فوق مرتبة سرير ، ويتركه وحده فى غرفة بلا نوافذ ، ويضع فوق كل عين نصف كرة من كرات تنس الطاولة ، مغطاة بالقطن لتظل العينان مفتوحتين ، ولكن دون أن يتمكن الشخص من الابصار ، ثم يسلط عليه ضوءا احمر شديد البريق يمكن للشخص أن يراه من خلال كرتى تنس الطاولة . ثم يضع سماعتى رأس فى الاذنين .. فتنطلق منها اصوات بيضاء !

ويحدث كل هذا تأثيرا غريبا . ويفقد الشخص كل إحساس بالزمن . فقد استمرت التجربة على المندوبة الصحفية ٣٥ دقيقة ، لكنها لم تشعر بانها استمرت أكثر من عشر دقائق . وسريعا ما يتولد لدى الشخص إحساس معتم بالمكان يؤدى الى استشعار الشخص لصورة قوية فى ذهنه ، إذ يتخيل بعض المناظر الرائعة .. وتلاوين وصور .

واثناء ذلك دخلت باحثة اخرى الى حجرة هادئة مغلقة باحكام شديد . وقامت أولا بفتح ظرف كانت قد التقته عشوائيا من بين عدد من الظروف . وقد اشار عليها هذا الظرف بفتح ظرف آخر ، كانت به صورة على الباحثة أن تركز ذهنها عليها لمدة ٣٥ دقيقة . ولا يدرى أحد سواها الصورة التى التقطتها بتلك الطريقة العشوائية ، يمكن ان يكون الغرض منها أن كانت موجودة بالفعل .. إذ لايمكن اعتبارها وسيلة اتصال فعالة ونافعة :

« ولنفترض انها موجودة ـ فالكل يظن أنها موجودة على أية حال .. والتليباثى الآن لا جدال حولها .. ولكن ما جدواها ؟ »

والتى كانت واحدة من مجموعة صور اربع . وكانت هناك ثلاثون مجموعة من الصور . وبذا ما كان بامكان الدكتور سارجنت ، الجالس فى الغرفة الاخرى مع المندوبة الصحفية أن يعرف أية صورة قد اختارتها الباحثة ، كما أن احتمال أن يستطيع تخمين الصورة من بين ١٢٠ احتمالا كان ضعيفا .

الصورة الصحيحة

وندع المندوبة الصحفية تحدثنا عن التجربة

« كان هناك ميكرفون فوق رأسى ، وكلما ظننت إننى أرى صورة فى ذهنى ، كان يتعين علي أن اصفها ليتمكن د. سارجنت فى الغرفة الثانية من تدوين مذكرات . وفى النهاية بقيت الباحثة فى مكانها فى المبنى الآخر ، فى غرفة مغلقة باحكام والتى كانت مشمعة ، بينما اخذنا انا والدكتور سارجنت نتناقش حول الصور التى تم لى استقبالها .

«كنت واثقة من تحقيق نتيجة طيبة ، وراضية نوعا ما عن نفسى . فقام د. سارجنت بوضع مجموعة الصور الأربع أمامى ، والتى كانت الباحثة الاخرى تحاول تبليغ إحداها الي . ولم تكن اى من الصور باى حال من الاحوال قريبة مما تخيلت . لم يثبط ذلك من همة د. سارجنت ، فقد طلب منى أن أرتب الصور الاربع على وجه يقارب تسلسل احتمالات ما رأيت . ففعلت . وكانت إحدى الصور رسما هزليا من رسوم قايلز ، والثانية للاعبى كرة قدم والثالثة لامرأة حولها تصاوير فلكية غائمة ، والاخيرة لثعابين وصخور

وقليل هم من تمكنوا من تخيل الصورة



بولى توينبى مندوبة «الجارديان» قامت بزيارة مختبر د. سارجنت

الصحيحة بين من خضعوا لاختبارات الدكتور سارجنت ؛ ولكنه يزعم أن ٤٣٪ من الناس يقدرون على التعرف على الصورة الصحيحة لأكثر الصور احتمالا من بين الأربع ، ويرى أن احتمال عدم هؤلاء الـ ٤٣٪ من بين مائتى شخص للصورة الصحيحة هو واحد الى ١٧ مليون .

ولم تكن المندوبة الصحفية فى وضع يؤهلها للحكم على وسائله أو دقة احصائياته ، ولكنها لم تجد أن هناك أية امكانية لأن يغش الخاضعون لهذه التجربة ، إذ ليس هناك من سبيل مفتوح للدكتور ليساعدهم بطريقة واعية أو لا واعية على اختيار الصورة الصحيحة لأنه هو نفسه لا يعرفها ولم يرها .

وفى الماضى كانت مثل هذه الاختبارات تجرى باستخدام وسطاء يقومون بفرض قواعدهم واحكامهم منذ البداية .. ولكن الدكتور سارجنت يستخدم اشخاصاً عاديين ، ويقول انه يمكن تكرار هذه التجارب فى أى وقت وأى مكان . وقد قام أحد عشر عالماً آخرين باجراء تجارب مطابقة لهذه فى أمريكا ، وتوصل سبعة منهم الى نفس النتائج تقريبا ، مما يعتبر معدلا ممتازا للتكرار فى أي تجربة فى علم النفس .

قوة غامضة .. ما هى ؟

ولذا ، وبافتراض اننا قد حددنا وتعرفنا على قوة غامضة .. فما هى ؟ أهى نظام للادراك ضعيف ؟ أهى شىء لا نستخدمه إلا قليلا فى حالة وعينا ؟ وأقرب مثال له ربما كان استخدامنا لحاسة الشم .. فهى ضعيفة للغاية فى الانسان ، ولا تستخدم بشكل حسن . وتعطى التجارب التى تجرى على حاسة الشم نتائج مضطربة وغير متوقعة . ويبدو أن القدرة على الادراك الذى لا يعتمد على الحواس هى شىء يمكننا استعماله عندما تتعذر كل وسائل الاتصال الأخرى ، كما يقول د . سارجنت .

وإذا استقبل الوسط العلمى هذا النوع من



الابحاث بشكل جدى ، ووفر له المزيد من الأموال فان المرحلة التالية كما يرى الدكتور سارجنت ستشهد القيام بمحاولة تحديد الظروف التى يمكن أن تعمل فيها هذه القوة أو لا تعمل ، وإذا كان بمقدورها أن تعبر من خلال أنواع مختلفة من الحجب ، وذلك بقصد تحديد هذه القوة وتعيينها

وهو حانق على العلماء الذين لا يريدون حتى مجرد النظر فى الأدلة التى تقدمها تجارب مثل تجربته .. ويعتبر ذلك موقفا غير علمى . والدكتور سارجنت متشدد جدا فيما يختص بالمدى الذى يمكن أن تكون فيه التجارب فى مجال علم النفس سليمة ويعتمد عليها . « لقد لاحظت أن كثيرا مما يمكن وصفه بأنه غش صريح . فاذا لم تنجح تجربة ما ، فان القائم بها فى كثير من الأحيان يقذف بذلك الجزء من المعلومات باعتبار أن خللا قد داخل الطريقة التى تمت بها . لقد رأيت غشا صارخا فى البيانات الاحصائية ، ولذا أريد من كل طالب لعلم النفس أن يحكم اختبارات الادراك الذى لا يعتمد على الحواس ، وأن يكون كامل الحرص ، ويعرف كيف يختار البيانات التى سيتم تبليغها عشوائيا . وأن يفهم بعد ذلك الحساب الاحصائى وأن يعزل كل احتمالات الاستدلال العقلى ، وذلك سيعطى للطلاب فرصة للتدريب على اكتشاف الوسائل الاختبارية « الضعيفة » .

ولقد تحدثت المندوبة الصحفية الى عدد من العلماء ، ولم يقبل أى واحد منهم أن تورد اسمه فى أى شىء يرتبط بهذا الموضوع . وقال احدهم : إن هذه – قوة الادراك الذى لا يعتمد على الحواس – هى أكثر قوة غامضة . وتساءل عما

التليباثى .. والكهرباء !

إن الدكتور سارجنت يعتقد أن التليباثى لابد أن تغير كل نظرة إلى العالم الطبيعى . والاكثر أهمية من ذلك هو أنه لن يكون باستطاعة علماء النفس بعد الآن أن يستمروا فى معاملة الناس كزكائب من المواد الكيمائية .. وسيتعين عليهم أن يعترفوا بوجود العقل . وهو يصرح بأن كثيرين ممن درسوه ينظرون إلى الوعى كشىء خارج عن عالم الظواهر ، كنمو لاعلاقة له بالعمل الكيمائى للمخ ، أو كارتفاع حرارة الجسم بسبب التخمة .

ويعيد الدكتور سارجنت إلى الاذهان أن الكهرباء عندما اكتشفت أول الأمر عوملت بنفس هذا القدر من الشك . ولأن الطرق التى تعمل بها الكهرباء لم تكن مفهومة فقد اعتبرت التجارب التى أجريت عليها نوعا من النزوات .. وأنه لايمكن تكرارها . ولم يؤبه بتلك القوة غير المرئية ، غير الموظفة ، والتى لايوجد تفسير لها وعندما كان روثرفورد – وهو عالم فيزيائى بريطانى منح جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٠٨– طالباً بالجامعة نصحه أستاذه بأنه لامعنى لاستمراره فى اجراء الابحاث فى الفيزياء لأن كل شىء فى ذلك المجال قد تمت معرفته . واليوم اصبحت الفيزياء الحديثة عجيبة بشكل لم يعد يسمح بالحديث عن وجود خط فاصل بين ماهو عادى وغير عادى . فالفيزياء النووية ترى المادة وهى تختفى ، وتعود ، وتقوم فى مكانين فى آن واحد ، كما ترى المادة المضادة التى يمكنها الرجوع الى زمن ماض ، كما أن نظرية الكم تفترض لنا وجودا فى عدد من العوالم والأزمنة والاماكن المختلفة فى الوقت نفسه . ولم تعد الاشياء مطلقة ، ولكنها واردة ومحتملة فقط ، فلماذا ، إذن ، ينظر الى القدرة على الادراك الذى لايعتمد على الحواس وكأنها نوع من الجنون ؟

وتقر الصحافية بأنها غير واثقة من وجود هذه القوة ، ولكنها تعتبر تعامل الأوساط العلمية معها هو فى حد ذاته ظاهرة غريبة حقا .

ومن بين العلماء القلائل الذين يميلون الى تحبيذ الابحاث التى تجرى على هذه القوة نجد الدكتور (جون هيستيد) أستاذ الفيزياء بكلية بيربك بلندن . وهو يقول :

« لقد تمكنا بالفعل من تحقيق إنجاز أو إنجازين ، وخاصة فى أمريكا ، فى هذا المجال الذى يحتاج الآن الى دعم المؤسسات له وهو ما لم يتم بعد فى المملكة المتحدة فهو مجال يحتاج الى آلات مثل أجهزة استقبال رسائل الدماغ .. وهى عالية التكلفة .

والعلماء منزعجون لأن هذا الموضوع ليس وقفا لهم فقط . وقد أسبغ عليه الروس الاحترام حين اختاروا الاشارة اليه بكلمات مثل «الطاقات البيولوجية والسيكوترونيك .. وهى أسماء محببة للعلماء عندنا ».

ولكنه يعتقد أن الموضوع سيلقى الاحترام الجاد بعد حين قليل .

كيف تبدو تطبيقات هذه التجارب فى نهاية الأمر أن الدكتور سارجنت يتردد كثيراً فى الرد على ذلك ..

خط بين العقل والجسد

لقد وفقنا سلفا فى تحقيق وسائل جمع المعلومات والاتصال ولم يبق لنا الكثير فى مجال البحث هذا . وقد حاولت الجهات العسكرية فى أمريكا أن تستفيد من بعض علماء النفس الذين يبحثون فى مجال التليباثى فى تدريب الوسطاء لأغراض التجسس .. ولكننى أشك كثيرا فى امكانية نجاح ذلك المسعى وفى رأيى أنه يمكننا أن نجد بعض الناس الذين يتمتعون بقوى للتصور خارقة وغير خاضعة للفكر . وسيفيدنا ذلك فى تحديد ميقات وقوع الكارثة القادمة .. مثلا .

ومن ناحية أكاديمية ، فان تطبيق هذه الاعمال التى تم التوصل إليها حتى الآن سيكون مساعداً فى تطوير التجارب حتى تتسنى معرفة أى نوع من الناس وفى أى مواقف هم الأفضل استعداداً وقدرة على الادراك الذى لايعتمد على الحواس .. ومن ناحية فلسفية سيكون له أثره البعيد . فهو يوضح أن هناك خطأ فاصلا بين العقل والجسد ، وبذا يقوى احتمال الفكرة القائلة بأن العقل يظل باقيا بعد موت الجسم .

فول الصويا هل يمكن تحويله لأرز؟



من اهم اهداف هندسة الوراثة : نقل الجينات التى تحمل خواص وراثية معينة من كائن الى كائن آخر شبيه . وبهذه الطريقة يمكن للكائن المستقبل لهذه الخواص الجديدة ان ينتج نوعا من البروتين لم يكن ينتجه من قبل . وهذه هى النظرية العامة المتعارف عليها .

لكن هذا الموضوع من الناحية العلمية معقد وصعب للغاية ، حيث يبدأ بأن يعزل المؤرث الجديد والمطلوب أولا .. ثم يؤلف بينه وبين فيروس (حتى اليوم ليس معروفا هل هذا الفيروس حيوان أو نبات) . ثم يؤخذ هذا الفيروس المتحد مع المؤرث ، ويزرع على خلايا الجسم المستقبل ومن ثم تتحد وتتجانس المادة الوراثية المزروعة فى الفيروس مع المادة الوراثية للكائن المستقبل . ولقد طبق علماء الزراعة فى الصين هذه النظرية منذ عدة سنوات مستخدمين حامض الرايبونيوكلييك الرسول (ر.ن.أى) (وكلمة الرسول توضح أن هذا الحامض النووى هو الذى يقوم بنقل الصفات الوراثية من كائن الى آخر شبيه) لنقل خواص وراثية تعنى بنوع معين من البروتين واستعاض العلماء الصينيون الفيروس بفترة تسمى نيوروسبورا . قاموا تحديدا بعزل وفرز الرايبو نيو كلييك الرسول من الازهار المذكرة لفول الصويا (هو من فصيلة البقوليات) وتنقيته . ثم قاموا بحقنه على اعضاء التكاثر والتناسل فى زهرة الارز (من ذوات الفرقة الواحدة ومن فصيلة النجيليات) . وعند حصاد الارز الجديد قام العلماء الصينيون بتحليل نوعية البذرة الجديدة للأرز ثم بزراعة هذه البذور عدة مرات وتهجينها مع بعض .

وفى محاولة أخرى قام الصينيون كذلك بوضع اعضاء التناسل المذكرة لزهرة الارز فى سائل مهيأ كوسط زراعى يحتوى على حامض الرايبو نيو كلييك الرسول المستخرج من نبات فول الصويا وتركوا هذه النباتات الارزية لتنمو طبيعيا .

ونجحت التجربتان . فقد تمكن الصينيون من استنباط صنف من الارز غنى جدا بمادة البروتين المستخرج من فول الصويا . والمعروف أن نسبة البروتين فى الارز العادى لا تزيد عن ١٢٪ ونسبة البروتين فى فول الصويا تفوق الـ ٤٠٪ وأن الارز الجديد المستنبط يحتوى على نفس نسبة بروتين فول الصويا (نسبة البروتين فى القمح ١٣ ـ ١٤٪ وفى الفول المصرى ٣٢٪) .

هذا وقد قام العلماء الصينيون بتربية وتنمية اجيال وسلالات من الارز المستنبط الغنى بالبروتين .

ونحن نتمنى أن تحل مزارع الارز الجديد الغنى بالبروتين محل الارز القديم مما يساعد على حل ضائقة النقص العالمية فى المواد البروتينية التى تنبهنا اليها منظمة الاغذية والزراعة العالمية كل عام .

البروتين وتخفيض الوزن

جاء من نتائج الابحاث العلمية فى بوسطن أن طعاما بروتونيا (قليل السعرات) مع غذاء كثير المحتوى المائى قد يخفض مؤقتا ضغط الدم وانها فى تاثيرها لا تزيد عن الاغذية النشوية أو السكرية طبقا لبعض الباحثين فى جامعة ييل .

ووجد البحثون أن المرضى يفقدون ٢٠٪ من اوزانهم إذا كان غذاؤهم مقصورا على البروتين وان النقص فى الوزن يرجع فقط الى فقدان فى الماء وليس فى الدهون وهذا ما جاء فى صحيفة نيوانجلاند الطبية على لسان بعض الباحثين فى جامعة ييل ، ويقول احد الباحثين ان معنى ذلك ليس اننا ندعو الى التغذية بالبروتينات فقط ونمنع النشويات والسكريات ولكن وجدنا أن اضافة بعض تلك الكربوهيدرات لا بأس به لكثير من المرضى ، إذ انه وجد أن بعض المرضى الذين يقتصر طعامهم على البروتين يعانون من الاغماء وخفة الرأس عندما ينهضون واقفين



ويقول معارضو الاعتماد على البروتين وحده لعلاج ضغط الدم ان هذا النوع من العلاج يؤدى الى ضعف البنية واستمرار خفض الوزن وفقد الشهية للطعام لانه يضعف انسجة الخلايا ، ولكن باحثى جامعة ييل مصرون على حسن ابحاثهم وان تلك الاعتراضات غير صحيحة !! وهكذا يواصل الباحثون اختلافاتهم فى مجالات الغذاء ، حيث تملأ الشكوك تلك المجالات (العلمية) فى انها تخدم اولا واخيرا اغراضا تجارية بحته يبحث عنها اصحاب رؤوس الاموال المتخمون فى أرجاء العالم كله !!

مادة كيميائية فى الماكينات الناسخة.. قد تكون محدثة للسرطان

تستخدم كثير من ماكينات النسخ المكتبيةمادة كيمائية قد يثبت مدى خطرها على صحة من يتعرضون لها على المدى الطويل إذ اكتشف العلماء فى جامعة تكساس أنها محدثة للسرطان . ومازال الدليل حتى الآن قائما على الاختبارات المعملية . ويحتاج الامر الى الحصول على معلومات حول أثرها على الحيوان قبل أن يتقرر ان كانت مادة تشكل خطرا ، كما قال الدكتور مارفين ليفيتر ، رئيس فريق علماء جامعة تكساس .

ومع ذلك ، فقد سارعت شركة كيروكس ، احدى كبريات الشركات المنتجة لماكينات النسخ ، بالعمل على تخفيض كمية المادة المشتبه فيها فى حبر النسخ المطروح للبيع من بداية الشهر الماضى ، كما قال المسؤولون فى الشركة .

وقد وصف العلماء فى مختبر الدكتور ليفيتر بالقسم الطبى بجامعة تكساس هذه المادة الكيمائية ـ النايتروبرين ـ بانها مادة يحتمل أن تكون محدثة للسرطان . وذلك على اساس الاختبارات التى اجريت على البكتريا وخلايا الفئران المستنبتة .

وقال المسؤولون فى شركة كيروس انهم توصلوا الى نتائج غير مواتية فى اختبارات مماثلة ، ولكنهم لم يجدوا فى هذه المادة أى خطر على الانسان . وقالوا إن هذه المادة وهى مادة «ملوثة» فى حبر الكربون الاسود المستخدم فى النسخ ، تتراوح مابين عشرة الى خمسة عشر جزءا فى المليون فى بعض انواع حبر النسخ .

ومنذ أن توصلت شركة كيروكس الى هذه النتائج خفضت الشركة التى تمدها بهذه المادة مستوى مقدارها الى ١٥ر٪ فى المليون ، وهو قدر ضئيل حتى لا يكاد يتيسر قياسه بدقة كما تقول شركة كيروكس .

وقال الدكتور ليفيتر أنه لايرى خطرا من هذه المادة على من يستعمل الآلة الناسخة فى بعض الاحايين . وإذا ما اكدت التجارب التى تجرى حاليا على الحيوان النتائج التى توصل اليها معمليا . فانه كما قال سيقلق من اجل اولئك



الذين يعملون الوقت كله فى اماكن النسخ المغلقة .

وبالرغم من أن الحبر المستخدم حاليا قد تم تحسنه فليس ذلك نهاية الموضوع ، كما قال ، لأن حبر الكربون الاسود يحتوى على مواد كيمائية اخرى تحتاج الى فحص ودراسة .

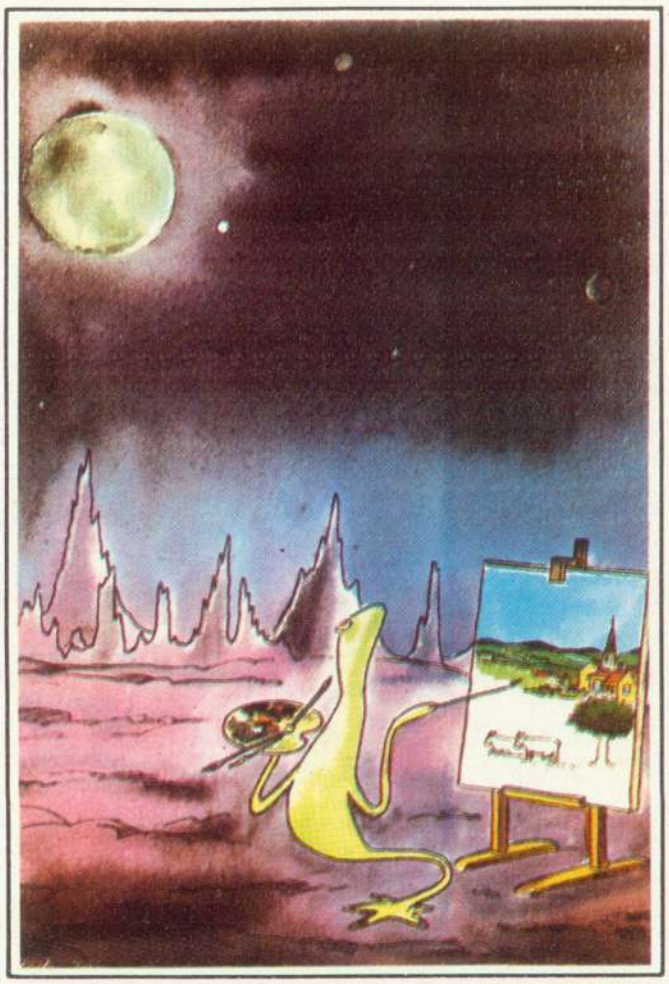
ملايين تذهب للكلاب

يمكن القول بأن نصف سكان بريطانيا يقتنون الكلاب والقطط ويصرف اصحابها زهاء (٤٣٣ مليـون) جنيها استرلينيا لاطعامها والعناية بها فى العام الواحد كما ثبت ذلك بالاحصاءات الدقيقة .

ويقول احد الاحصاءات ان فى بريطانيا حوالى خمسة ملايين وخمسمائة واثنين واربعين الف كلب ، واربعة ملايين وثمانمائة وسبعة وتسعين قطة !! وتقول الاحصاءات ايضا ان معدل الزيادة فى اقتناء القطط يزيد بمقدار ٢٪ أما الكلاب فتزيد فقط بمقدار ١٪ خلال العامين المنصرمين ونظرا للعناية الشديدة فان تلك الحيوانات تتمتع باعمار طويلة وفى احسن صحة فضلا عن حمايتها من التضخم وزيادة الاسعار ، حيث وجد انه بينما زادت الاسعار لمستهلكات بنى آدم بمعدل (١١٥٪) فان طعام الكلاب والقطط من المعلبات لم يزد عن (٣٦٪) مما أدى الى زيادة ملحوظة فى مبيعات اطعمة الكلاب والقطط المحضرة خصيصاً لها !!!

كذلك وجد أن ٧٨٪ من هواة الكلاب يلجاون الى اطعامها المعلبات بينما تبلغ نسبة من يطعمون قططهم من الاغذية المحفوظة يصل الى ٩٠٪ .

ومجلة الدوحة ترثى لحال شعوب بشرية فى مختلف بقاع العالم لاتنعم بالكفاية من الطعام الضرورى بما تنعم به تلك الكلاب والقطط .



بدون تعليق

التفكير يزداد مع ازدياد دقات القلب

اكد الدكتور كاسيوب من جامعة روتردام فى ولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية انه كلما ازدادت دقات قلب الانسان كلما فكر بموضوعية ومعقولية أكثر فى المسائل والمشاكل المعروضة أمامه .

وقد توصل هذا العالم إلى نتائجه بعد أن اخترع جهازاً ـ مصمما على أن يلصق بقلب الانسان خارجيا (بدون اية جراحة) ـ مهمته رفع وخفض دقات قلب الشخص المراد اختباره

وقبل أن يبدأ دكتور كاسيوب فى فحصه قام بضبط الأجهزة الملصقة خارجياً على قلوبهم على ٧٢ دقة أو ضربة قلب فى الدقيقة وقد وجد إنه يمكن رفع الدقات الى ٨٨ دقة فى الدقيقة بدلا من ٧٢ عن طريق الصاق مغناطيس صغير على الجهاز الملتصق بجسم الشخص المراد فحصه واختباره بدون أن يشعر هذا الشخص بوجود مثل هذا المغناطيس ، ثم أجرى الاختبارات الاتية على الاشخاص المراد فحصهم :

أولا :

١) اختبر وفحص ١٤ شخصاً (سليمى العقل والبدن واعمارهم متقاربة) بأن أعطاهم اختباراً معروف المستوى والقياس لديه فقد اختار فقرة أو نصاً من جزء من امتحان القراءة الصامتة (مستوى المدرسة الثانوية) وطلب منهم قراءته بامعان ثم طلب منهم إجابة أسئلة معدة بنظام الأسئلة الاختيارية المتعددة .

٢) طلب من نفس المجموعة وأعطاهم مهلة ٩٠ ثانية فقط كتابة اكبر عدد من الجمل القصيرة التى لها مدلول فى إطار الحياة اليومية العادية .

فى كلتا الحالتين وجد دكتور كاسيوب أنـه كلما ارتفعت سرعة دقات قلوب هذه المجموعة من الاشخاص كلما تحسن مستوى أدائهم فى إجابة الأسئلة بالمقارنة مع نوعية الأجوبة عندما تكون دقات قلوبهم عادية .

ثانيا :

فحص دكتور كاسيوب ٢٤ شخصاً (عاقلين ـ بالغين ـ ابدانهم سليمة) واعطاهم نصاً مكتوباً لقراءته . كان محتوى فقرات النص من النوع الذى يثير النقاش والجدل والمناظرة

ثم حلل الدكتور كاسيوب نتائجه ووجد انه عندما زاد سرعة ضربات هذه المجموعة فى فترة الدقيقتين والنصف وجد انهم أعطوا افكاراً أكثر وأعمق مما هى عليه عندما تكون قلوبهم فى حالة المستوى العادى (٧٢ دقة فى الدقيقة) وأن جل الافكار التى جمعها من هذه المجموعة كانت فى غير صالح ما جاء فى النص

وعليه استنتج الدكتور كاسيوب أن الانسان يمكن أن يفكر بعمق ودراية ويزداد مستوى فهمه وإدراكه كلما ارتفعت سرعة ضربات قلبه عن المستوى العادى .

ويبقى أن نطرح السؤال المهم :

هل يمكن لبعض الناس الآن أن يزيدوا من دقات قلوبهم كلما احتاجوا للتفكير السريع والسليم ؟ .

أحلام اليقظة

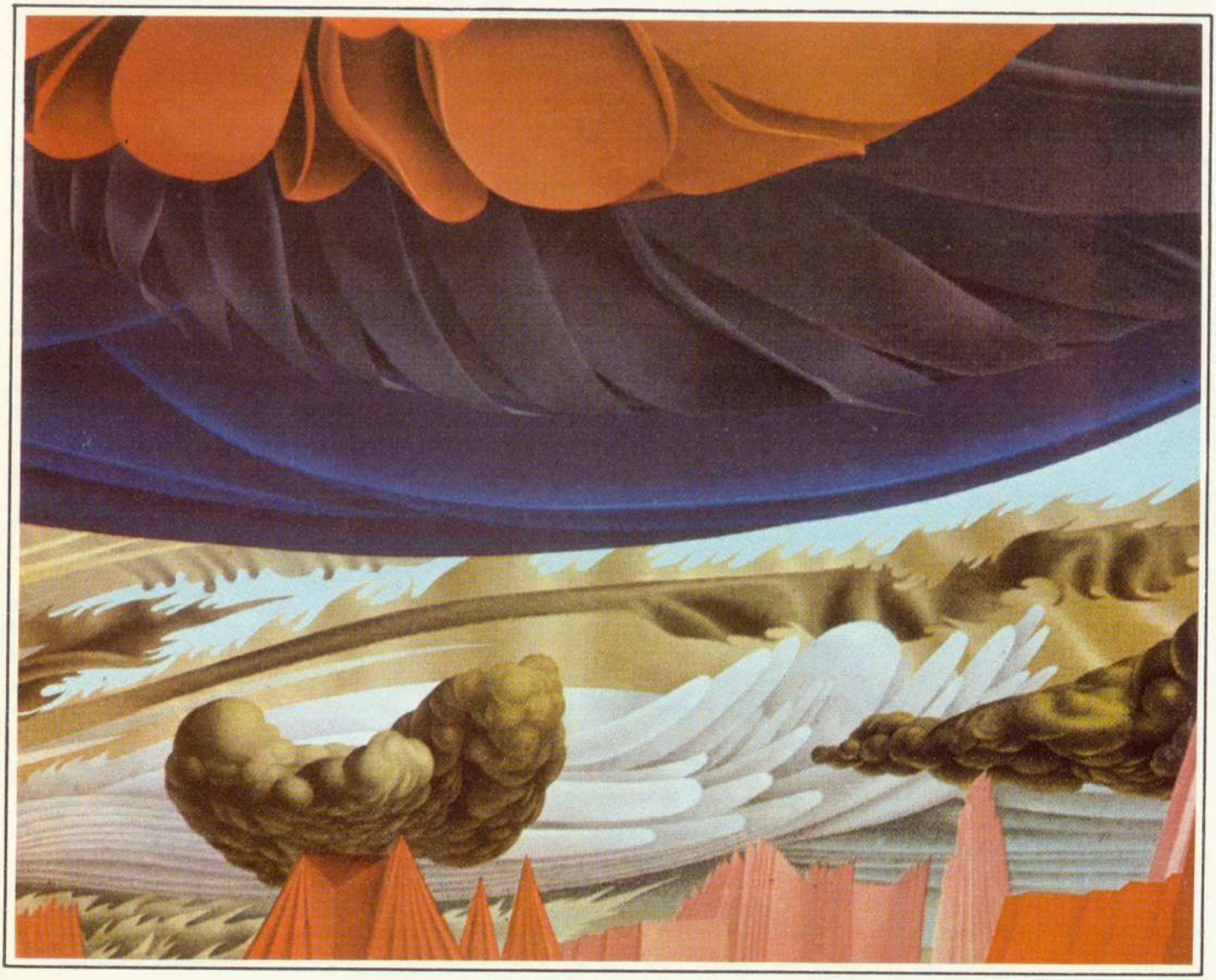
وانت تستلقى على السرير ، بعد أن تطفىء النور ، تذكر فجأة أن عيد ميلاد والدتك غدا .. وأنك لم تبعث إليها بطاقة أو هدية ..

وانت تشق سبيلك وسط زحام السوق فى نهار صيف قائظ ، ينطلق ذهنك بعيدا الى عطلة تقضيها فى مكان هادىء ، طيب الهواء ، بارده ، وتشغلك كيفية تدبير المال اللازم للسفر إليه ..

وانت تتناول طعامك ، تسمع ابنك يقول : « إذن .. ما رأيك ؟ » لكنك لم تسمع السؤال الاصلى ، لأنك كنت غارقا فى جدل ذهنى مع رئيسك فى العمل .

وانت تضيق بالانتظار فى صف طويل بالمطارتزجى الوقت الممتد الى ما لا نهاية بالتفكير فى ما ستقوله لصديق لك قد يكون مسافرا على متن نفس الطائرة ..

إن احلام اليقظة هى تلك الافكار التى تتقافز فى ذهنك دون أن تستدعيها . وان كنا فيما مضى نصفها بأنها دلائل عداء مكتوم أو



كبت جنسى أو خلل عصبى ، أو مجرد مضيعة للوقت ، فان الابحاث الأخيرة قد ابرزت انها ظاهرة انسانية مفيدة للغاية وربما لازمة و مطلوبة .

فاحلام اليقظة ليست مجرد أمور عاطلة فى ذهن فارغ ، وانما بامكانها أن تحل مشاكل راهنة ، وتعد لما يحمله المستقبل ، وتطرد التوتر ، وتخفف السأم ، وتبدد الخوف والغضب ، وترفع الانقباض النفسى . كما يمكنها أن تساعد فى بناء تقدير الشخص لنفسه ، وزيادة فرصه فى النجاح ، إذ أن كثيرا من الرياضيين المرموقين يحفزون انفسهم على النصر بأن يتخيلوا لحظة الانتصار الفعلى مسبقا .

حالات نفسية متغيرة

وحتى تلك الاحلام فى اليقظة التى نصفها بانها خيالات وأوهام يمكن أن تكون ذات فائدة ، إذ ربما كانت تساعد فى تبديل حالة نفسية سيئة باخرى طيبة ، وترفع شأن صورتنا أمام انفسنا . فالاطفال الذين يحلمون كثيرا فى يقظتهم هم اسعد حالا ، واكثر مشاركة وتعاونا وقوة فى الاحتمال من اولئك الذين يقيدون انفسهم عن الانطلاق مع الخيال ، كما يرى الدكتور جيرسى سنجر ، وهو عالم نفسانى من جامعة ييل الأمريكية ، ومؤلف كتاب « اللعب الذهنى » ، بالاشتراك مع الين سفتزر

وكثيرا من الفنانين والكتاب وصلوا الى رؤاهم الأكثر ابداعاً عبر احلام اليقظة . ألم يصل ارخميديس الى استخدام الماء لقياس كثافة الاجسام بينما كان يغمر جسمه الماء فى الحمام ؟ .

ومع ذلك فان الدكتور سنجر يلاحظ أن كثيرا من الناس يشعرون بالحرج من احلام يقظتهم ، أو يخشون اطلاق العنان لخيالاتهم كى تظهر وتتفتح . ويكبت البعض أحلام يقظتهم باعتبارها تهويمات فارغة . وهناك من لا يجد الوقت ، لشدة اشغاله ، ليمنح ذهنه فرصة يهوم فيها ، كما أن آخرين يهرعون الى مشاهدة التليفزيون ليلوذوا بخيالات شخص آخر ليست هى بالضرورة ذات صلة بمواقفهم هم الشخصية .

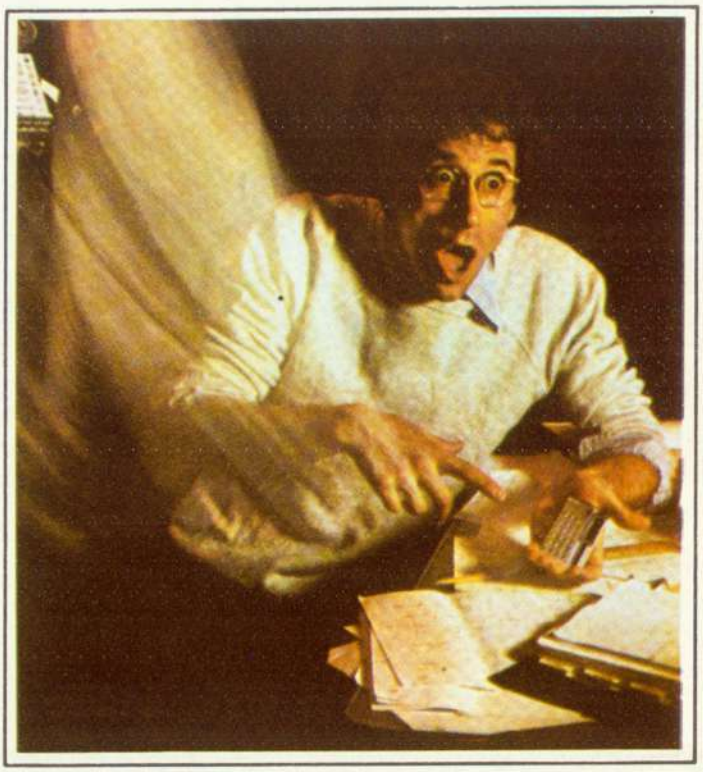
إن احلام اليقظة ، كما اتضح من الدراسات ، هى تجربة تكاد أن تكون شاملة ، وتعكس حالة اساسية لعقل الانسان كى يملأ نفسه بالفكر . « ان كثيراً مما نقوم به آلي . وعندما لا نستخدم كل طاقاتنا الذهنية فى التفكير ، فان الذهن يقلب جوانب اخرى من الحياة .. وذلك استخدام جيد للمساحات الفارغة الموجودة بين طيات افكارنا »

وقد اظهرت دراسات الدكتور سينجر ان ٣٠٪ الى ٤٠٪ من لحظات يقظتنا كل يوم ينقضى فى احلام اليقظة ، ومعظمها مجرد افكار عابرة لا تدوم أكثر من خمس ثوان الى أربع عشرة ثانية .. كان نتساءل مثلا عما سنرتديه لحفل .. وتتخللها بعض شذرات من الافكار « يجب أن اتذكر شراء صابون حمام » وبعض التهويمات التى قد تدوم دقيقة أو دقيقتين .

أما الابحاث التى اجراها الدكتور ليونارد قيامبرا من المعهد القومى على الهرم والشيخوخة فقد اظهرت أنه خلافا لما كنا نظن فان المسنين لا يزجون وقتهم بالانغماس فى احلام اليقظة والحسرة على ما كان يمكن أن يكون ، أو استعادة الماضى والعيش فيه .

فالرجال مابين سن ٧٥ ، ٩١ يحلمون فى يقظتهم بأمور الحاضر والمستقبل بقدر ما يحلمون بالماضى . وفى الواقع تتضاءل احلام اليقظة مع تقدم العمر . وقد افاد رجال فى سن الخامسة والسبعين أن احلام يقظتهم فى هذه السن هى ربع ما كانت عليه وهم فى سن السابعة عشر الى الثالثة والعشرين . وكما يتوقع ، فان الموضوع الرئيسى فى احلام يقظة الذكور من الشباب هو الجنس . أما بالنسبة للفتيات ، فانه أقل مما عند الاولاد . وبعد الثلاثين من العمر تأخذ احلام اليقظة ذات

إن أحلام اليقظة هى تلك الأفكار التى تتقافز فى ذهنك دون أن تستدعيها



أحلام اليقظة

الطابع الجنسي في الانحسار ، لتحل مكانها احلام حل المشاكل . ويبدو أن النساء أكثر حلما في اليقظة من الرجال .. واحلامهن من ذلك النوع الذي تحل به المشاكل ، وهو نوع يغلب على احلام اليقظة في كل الأعمار .

ويرى الدكتور كلينقر في ابحاثه أن واحدا من خمسة من احلام اليقظة هو الذي يحمل صورا غريبة أو مشوهة ، وان تلك الاحلام التي تنطوي على انطلاقات مع الوهم لا طائل تحتها قليلة جدا .

احلام اليقظة في خدمتك

وهناك طرق كثيرة ، كما يقول الدكتور سينجر لنجعل احلام اليقظة تخدمنا . واهم استخدام لها هو أن يتمثل الشخص طريقة حل المشاكل ، وان يتمثل الحلول أو ردود الفعل لحوادث ممكنة الوقوع أو مواقف قد تواجه المرء ، أو اجراء حوار ذهني حتى يستقر الموضوع في الذهن .

ويقترح الدكتور سينجر امكانيات أخرى نقدم أهمها :

● يمكنك أن تستفيد من هذه الاحلام لتزجية الوقت وتسلية النفس عندما تضطر مثلا الى الانتظار ، ولا سبيل لعمل شيء آخر ، أو عندما تسافر بسيارتك لمسافات طويلة في طريق يبعث على السأم .

وبما أن احلام اليقظة مقترنة بحالة من الاسترخاء ، فانها تساعد في تخفيف الشعور بالضجر والتوتر الذي يرفع ضغط الدم أو يحدث مظاهر اخرى من الاجهاد غير مرغوب فيها . ويورد الدكتور سينجر أمثلة من دراسات تم فيها احتجاز بعض الاشخاص في حجرة صغيرة ضيقة لزمن طويل ، وكان عليهم أن يقوموا بعمل ممل لا يستوجب استخدام الذهن . فتمخض عن ذلك أن الذين حلموا في يقظتهم لم يشعروا بالزمن .

● ويمكنك في احايين كثيرة أن تبدل حالات مزاجك المتكدرة ، وتتغلب على الاحساس بالانقباض النفسي بواسطة تخيلات ايجابية .. وخاصة تلك التي تزيد احساسك بقدر نفسك .. كأن تتخيل مثلا انك تنال جائزة كبرى .. أو منصبا سياسيا عاليا .. وهلم جرا .. لأن احلام اليقظة التي تدور حول وقائع سعيدة واحاسيس مبهجة أو مناظر تعمرها السكينة والسلام تريح عضلات الرأس ، وربما طردت الصداع الناجم عن التوتر .

● ويمكن للخيالات الغريبة غير المألوفة أن تعينك على تخفيف حدة الغضب . فلنفترض مثلا أنك في ثورة غضب من رئيسك لأنه حجب عنك زيادة في راتبك،وانك على وشك الدخول في مواجهة معه . ولأن الغضب قد لا يكون افضل شعور تلج به مثل هذه المواجهة ، فان بامكانك أن تبدده بأن تجعل رئيسك يهش لك ويصافحك مهنئا على ترقية اعتمدت لك ، وزيادة في راتبك ايضا ، أو أن تتخيله راكعا يستعطفك الصفح وتغطية موقفه وقد وجدته يزور أوراق عمل رسمي لصالحه .

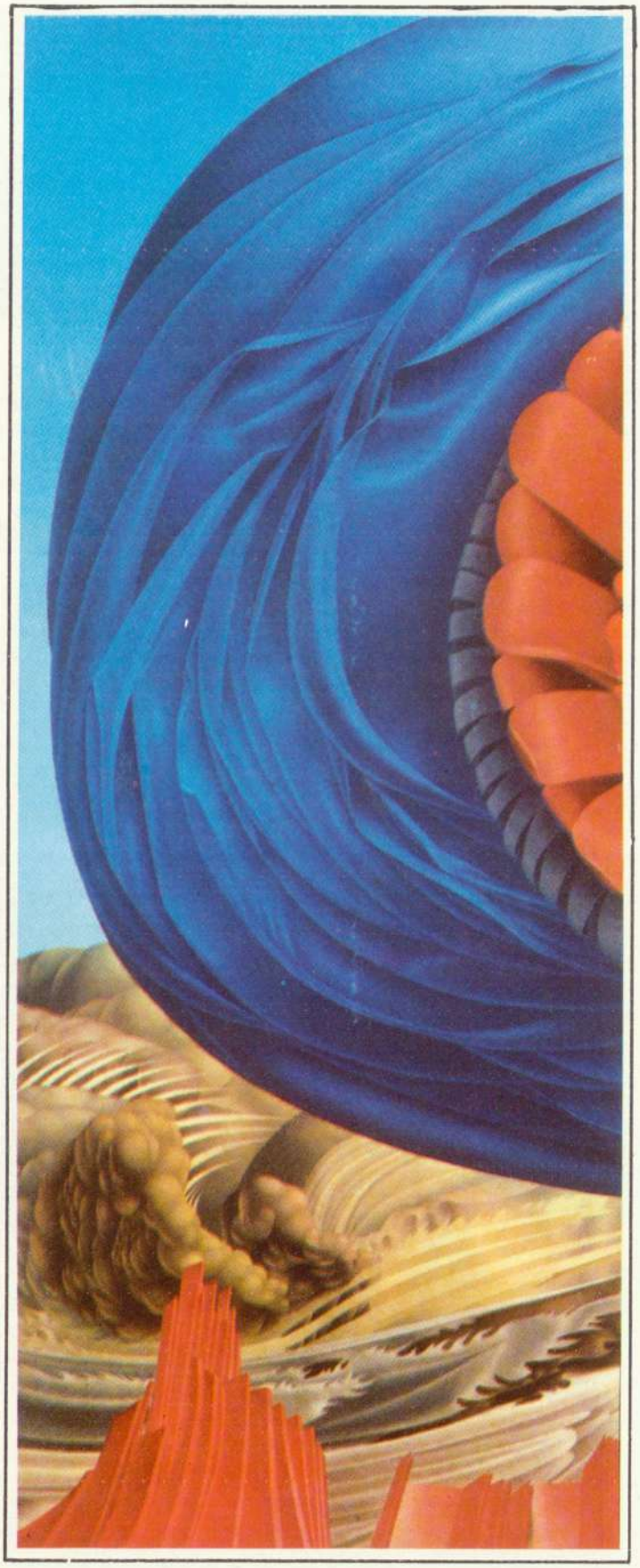
● ونجد أن الرياضيين والموسيقيين الذين يطلقون العنان لخيالاتهم في نفس الوقت يؤدون تمارينهم لترقية مهاراتهم الجسدية يحرزون نتائج أفضل . كما أن الحلم في اليقظة بأنواع أخرى من النشاطات يعينك على القيام بها بشكل افضل .

● وان كنت تعاني من مخاوف مرضية (الفوبيا) يمكنك أن توظف احلام اليقظة لتقلل من خوفك . فاذا كنت تهاب ركوب الطائرة مثلا . يمكنك أن تتخيل نفسك في طائرة تحادث جليسة حسنة جذابة ساحرة الحديث ، أو تتخيل نفسك غارقا في متعة قراءة رواية شائقة .

وان كنت تتهيب الجلوس لامتحان أو اختبار ، فتخيل في يقظتك شيئا يدخل الطمأنينة والسكينة على قلبك . وبنفس المعيار فانك ان سمحت لأحلام يقظتك أن تصور لك اسوأ الأمور ، كتحطم الطائرة أو عدم التوفيق في الاختبار ، فانك انما تزيد بذلك مخاوفك .

● ويمكن لأحلام اليقظة احيانا أن تكون مفتاحا يرشد الى مشكلة هامة لم تلق تسوية ، أو حاجة تنتظر قضاء .

وان وجدت أن احلام اليقظة ، تداهمك في اوقات غير مواتية وبشكل دائم ، فربما كان ذلك اشارة على وجود شيء مختل في حياتك .. والأجدر هنا أن تراجع اخصائيا .



أيهما أبعد أثرا فى نمو الانسان الوراثة أم البيئة ؟

فى الثانى عشر من اغسطس (اب) عام ١٩٧٩ فتحت جانيت هاملتون صحيفة «الصنداى بوست» فى منزلها بسكتلندا ، فوجدت وجهها يحدق فيها كما لو كانت امام «مراة» . وقرات فى الكتابة المصاحبة للصورة أن الوجه هو لايرين ريد التى تعيش على بعد ٣٠٠ ميل فى انجلترا ، والتى تبحث عن توأمتها الشبيهة بها التى فقدتها منذ زمن طويل .

وقضت الاختان الساعات الثلاث التاليات فى مكالمة هاتفية . فاكتشفتا انه بالرغم من انهما قد فرق بينهما عند الولادة فى عام ١٩٤٤ عندما تخلت عنهما امهما لمن يريد تبنيهما،فانهما تتشابهان بشكل غريب فى عدد من الامور . فكلتاهما تخشى المرتفعات ، وكلتاهما قادت فرقا للطلائع ، وعملت بعض الوقت مع نفس شركة ادوات التجميل ومستحضراته . وتعانى كل منهن من الم فى نفس المكان فى ساقها اليمنى فى الجو المبتل وكلتاهما تكره الماء لدرجة انهما عندما تذهبان الى شاطىء البحر ، تجلسان وظهريهما إليه . وحتى اسلوب تسريحة شعرهما واحد .

وهما وغيرهما من التوائم الذين فرق بينهم فى طفولتهم الباكرة موضوع دراسة مستفيضة فى أوربا وأمريكا . ويامل الدارسون أن يلقوا الضوء على سؤال قديم : أيهما أبعد أثرا فى نمو الانسان : الوراثة أم البيئة ؟

وقد سمع توماس بوخارت بهما وهو عالم نفسانى بجامعة منيسوتا يراس فريقا يجرى دراسة حول التوائم الذين فرق بينهم ، فطلب اليهما الحضور الى منيا بوليس لاجراء اختبارات لمدة ١٠ ايام . فاخضعتا لفحوص جسمانية كاملة ، ولقياس موجات الدماغ ، واختبارات مدى الذاكرة ، والفهم الشفوى ، والقدرة الفكرية ، واشياء اخرى .

وقالت المسز ريد ، إحدى التوأمتين ، « إننا ندرك الآن أن هناك بالفعل رابطة بين التوائم .. ونعرف ما تفكر به الأخرى . »

وقد اخضع بوخارت اخوين توامين من أوهايو لاختبارات مماثلة بعد أن وجد احدهما الآخر فى السنة الماضية ، واكتشفا أن حياتهما متشابهتان . لقد كان امرا غريبا لايكاد يصدق . لقد خلع الوالدان بالتبنى نفس الاسم الاول على جيم شبرنجر ، وجيم لويس ، وتزوج كل منهما امراة تسمى لندا ، وطلقها . وكان اسم زوجة كل منهما التالية بيتى . وعمل كلاهما بعض الوقت نائبا لمامور الشرطة . وعانى كلاهما من الصداع النصفى . وسمى شبرنجر ابنه جيمس آلان ، واطلق توأمه جيم لويس نفس الاسم على ابنه ، وقد كشفت الدعاية عن اجتماع شمل هذين التوامين توائم آخرين ، وبذا تم لبوخارت أن يدرس ثمان حالات من التوائم بالتفصيل ، منهم توائم متماثلون ، ولدوا من بويضة واحدة ، وتوائم اشقاء من بويضتين تم تلقيحهما فى نفس الوقت . ولكن لم يحن الوقت بعد لبلوغ أى نتائج نهائية اعتمادا على الاختبارات التى اجراها بوخارت . إذ أن دراساته ، كما يقول ، قصد منها أن تقدم مفاتيح ، لا اجوبة نهائية لمسالة الوراثة والبيئة وقوة اثرهما فى بناء الشخصية .

وتجرى ابحاث فى نطاق اضيق ببريطانيا . وقد تمت مقابلات طويلة بين الاختين التوامين جانيت وايرين مع ليندون ايفز ، وهو محاضر فى علم النفس التجريبى بجامعة اكسفورد ، ومتخصص فى التوائم ، وذلك قبل سفرهما الى الولايات المتحدة .

جانيت هاملتون وايرين ريو



ويقول ايفز أن اهتماما متزايدا قد عاد ينصب على موضوع التوائم الذين فرق بينهم . وكان معظم البحث الذى تم حوله يرجع الى عقد من الزمان مضى على الأقل .. ومايريده الباحثون الآن ، هو دراسة حالات أكثر مما تم فى الماضى وقد ظهر الآن أن كثيراً من الحالات التى تمت دراساتها فى الماضى لم تكن حالات فرق فيها بين التوائم بالفعل .. إذ ربما بقى احد التوامين مع الأم والآخر مع احد الاقارب فى مكان ليس بالبعيد . كما أن علم النفس قد تغير منذ ذلك الوقت .. إذ كان الاهتمام وقتئذ ينصب على استبيانات حول الشخصية واختبارات الذكاء . ولكن الاختبارات اليوم متكاملة بشكل اكبر .

إن عدد التوائم الذين ترعرعوا معا كبير نسبيا . فهناك حوالى مائة مليون حالة . ولكن عدد الذين فرق بينهم ضئيل للغاية . وحتى زمن قريب ما كان العلماء يعتقدون بوجود أكثر من اثنتى عشرة حالة مثل حالة ايرين وجانيت على قيد الحياة ، ولم يوفر البحث فى هذا الموضوع سوى معلومات عن ثمانين حالة فقط .

وقد ظل العلماء يدرسون التوائم منذ القرن التاسع عشر . ولكن مع ازدياد الاهتمام بهم عامة وبالتوائم الذين فرق بينهم خاصة ، انشئت الجمعية الدولية لدراسة التوائم عام ١٩٧٤ . وتحتفظ كل من الدول الاسكندنافية بسجل عن التوائم . وقد جمعت السويد معلومات عن مائة الف حالة من التوائم منذ عام ١٨٨٦م . وفى ايطاليا ، يقوم معهد غريغور مندل لطب عوامل الوراثة ودراسة التوائم بهذه المهمة .

اما فى الولايات المتحدة فان جمع المعلومات عن التوائم يجرى فى الاكاديمية القومية للعلوم ، والمجلس القومى للبحوث ، ومركز كايسر فى أوكلاند بكاليفورنيا .

ولكن ما يثير اهتمام الناس عامة هو اجتماع شمل التوائم الذين ينشاون منفصلين عن احدهما الآخر مثلما حدث فى منتصف العام الماضى عندما ظهر جاك يوفى من كاليفورنيا ليطلع العلماء على معلومات عنه وتوأمه . فقد انفصلا بعد ستة اشهر من مولدهما عندما بقى يوفى مع والده فى ثرينيداد ورحل اخوه مع والدته للعيش فى المانيا . وقد نشايوفى يهوديا ، اما اخوه فكان كاثوليكيا ، وانخرط فى حركة الشباب النازى التى خلقها هتلر .

ويقول بوخارت أن يوفى واخاه قد عاشا فى محيطين يختلفان اختلافا كبيرا .. لم تمر به مثل حالتهما فى الاختلاف . ومع ذلك هناك سمات مشتركة بشكل مذهل : انهما يجلسان الى المائدة بنفس الطريقة ويأكلان بنفس الطريقة وسرعتهما فى الكلام واحدة ، ولهما نفس المزاج ، ونفس المشية . وكلاهما ينام بعد الأكل ، وكلاهما شارد الذهن ، وكثيرا ما يقرأ كل منهما المجلات المصورة من غلافها الأخير الى بدايتها ، وكلاهما يحب الطعام الذى به توابل .

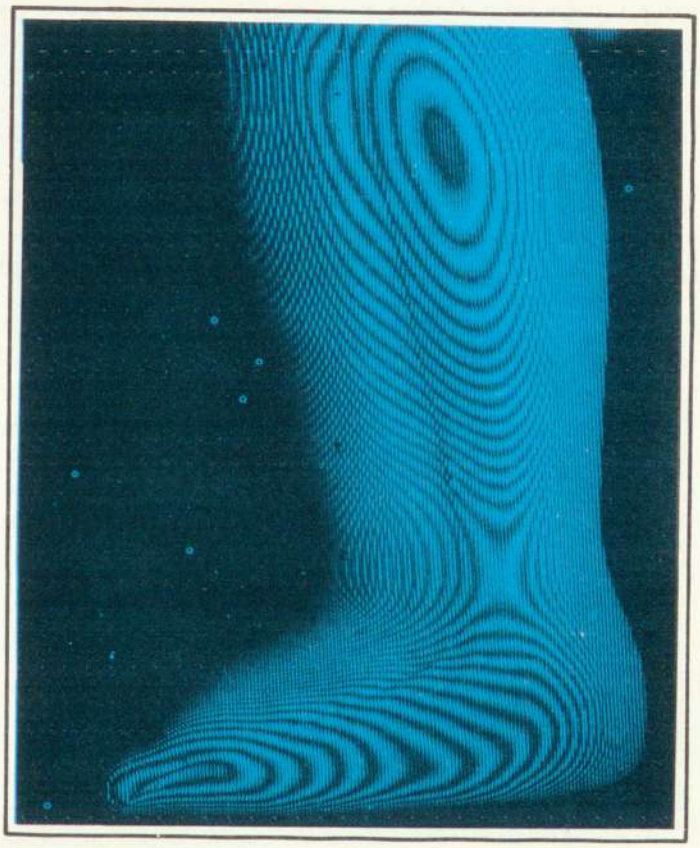
حدث طبي هام

في زراعة الأنسجة والأعضاء

قام فريق من العلماء الاستراليين باشراف الدكتور كيفن لافيرتى المحاضر فى كلية طب جون كيرتن ـ كانبيرا ـ استراليا ـ بابحاث مكثفة لمعرفة سبب رفض اجسام معظم المرضى للأنسجة والاعضاء التى تزرع فيها ، بدلا من اعضائهم التالفة مثل الكلية والقلب ، والبنكرياس ، وبالتالى تؤدى لموت هؤلاء المرضى

وبعد أبحاث مضنيه ومجهدة توصل هؤلاء لمعرفة الاسباب المباشره للرفض . وتوصلوا الى نظرية تمكنهم بالفعل من استخدام طرق اخرى لمعاملة الأعضاء والانسجة المراد نقلها قبل زراعتها فى الجسم المريض .

كان كل الاطباء قبل الاكتشاف الاسترالى مؤمنين بنظرية أن الاعضاء والأنسجة المراد نقلها وزرعها ترفض لان جهاز المناعة فى الجسم المستقبل يستبين بعض المولدات المضادة التى تحملها الاعضاء والانسجة المراد تركيبها وبالتالى تنشط خلايا تسمى خلايا (ت) (ليمفوسايتز) وتقوم هذه الخلايا الجديده والمنشطة بتدمير أي جزء بشرى زرع حديثاً .



ليس فى كل الحالات

وكانت النظرية السائده بين علماء الانسجة والجراحين فى العالم أن مولدات المضادات هى التى تنشط وتثير خلايا ـ(ت) ولكن فى السنوات الأربع الاخيرة برهنت التجارب أن هذه النظرية غير سليمة فى كل الحالات .

وقد أوضح الدكتور كيفن لافيرتى كبير إخصائيى علم مناعة الاجسام فى استراليا أن ظهور خلايا ـ(ت) المدمرة يحدث عندما ترسل ا شارتين من خلايا مثارة معينة وفى وقت واحد إلى الجزيئات والجسيمات الدقيقة التى تصنع خلايا ـ(ت) وتتكون من إحدى الاشارتين من مولد مضاد ، والاخرى من مادة كيمائية معقدة .

كذلك توصل الفريق الأسترالى الى أن كل الخلايا الغريبة على الجسم المستقبل تحمل على مولدات مضادة لاثارة وتكوين خلايا ـ(ت) ، ولكنها لاتحمل كلها المادة الكيمائية الأخرى التى تشترك بالفعل فى صناعة وتنشيط خلايا ـ(ت) . كما لاحظوا أن خلايا ـ(ت) تنشط وتتحرك بواسطة كريات الدم البيضاء من جسم الانسان المعطى أو الواهب للعضو المراد زرعه واستنتج الدكتور كيفن لافيرتى أن العضو المراد زرعه يجب أن يطهر من هذه الخلايا (كريات الدم البيضاء) أو يجب أن يوقف نشاطها كلية . وبهذه الطريقة يمكن للاطباء والجراحين أن يتفادوا العبء الثقيل الذى القى على عاتق مرضاهم المستقبلين للأعضاء الغريبة باعطائهم كميات هائلة من العقاقير المقللة للمناعة وبالتالى تعرضهم للاصابات (كالبرد) بامراض أخرى فيموت المريض من جرائها ولايموت من جراء العضو الذى تمت زراعته .

زرع آلاف الأنسجة

وقد بدأت تجارب الدكتور كيفن لافيرتى ومعاونيه منذ خمس سنوات بنقل وزرع آلاف الانسجة والأعضاء الحيوانية من فأر الى آخر . وكانت هذه الأنسجة والأعضاء تعامل ـ أولا وقبل زراعتها ـ فى وسط مهيأ لاستقبالها وللتخلص من كريات الدم البيضاء . وقد كانت كل تجاربهم ناجحة وخصوصاً تلك التى ينقلون فيها انسجة بدون معاملة وزرعها كما هى (رفضت من الفأر المستلم فى ظرف ١٥ ـ ٢٠ يوم) والتى تنقل فيها انسجة واعضاء معاملة وزرعها (لم ترفض من الاجسام المستلمة ومستمرة الى اليوم ومنذ ثلاث سنوات بدون أى مضاعفات)

وفى تجارب متقدمة قام الدكتور كيفن لافيرتى بنقل انسجة الغدة الدرقية (بعد معاملتها) من فأر الى آخر مصاب . وكانت العملية ناجحة ، والنتيجة مشجعة ومن ثم انطلق الدكتور كيفن نحو فرز ومعاملة خلايا البنكرياس التى تفرز مادة الأنسولين (مرض السكر) وزرعها فى فأر مصاب بمرض السكر وقد لوحظ أن الفأر المصاب لم يرفض الخلايا الجديدة وتحسنت حالته ومن ثم اوقفت كل الحقن التى كانت تعطى . وخلاصة القول فقد نجح الدكتور كيفن وزملاؤه فى تطبيق نظريتهم وأوصوا أن نظريتهم ومن ثم معاملتهم للأنسجة والاعضاء يمكن أن تمتد لتشمل فى المستقبل القريب جدا مرضى الكلى ، والقلب ، وسرطان الدم .

وفى انجلترا وفى مستشفى هرسميث بغرب لندن يوجد فريق من علماء الطب يطبق الآن وبكل نجاح نظرية الاطباء الاستراليين فى نقل كلى الفئران من فأر سليم إلى آخر مصاب والنتائج مبشرة للغاية ويمكن أن تطبق فى جسم الأنسان .

هذا وقد صرح جراحو القلب والكلى واطباء السكر والسرطان فى استراليا بأن أبحاث ونظريات وحلول الدكتور كيفن وزملائه تعد من المعجزات الطبية فى القرن العشرين .

نقل جينات الوراثة لعلاج الأمراض المستعصية

تبشر عملية نقل الجينات وزراعتها فى الحيوانات والتى تمت لأول مرة بأنه يمكن استخدام نقل الجينات الى البشر فى علاج الامراض الوراثية أو فى مكافحة السرطان .

وقد تنبأ الدكتور مارتن كلاين ، رئيس فريق ابحاث جامعة كاليفورنيا بلوس انجليس بأن هذه الطريقة يمكن تطبيقها على الانسان فى غضون ثلاثة أو خمسة اعوام للاسهام فى علاج السرطان وفى تخفيف حدة امراض وراثية مستعصية ومميتة فى الغالب مثل فقر الدم (الانيميا) .

وقد نشرت مجلة الطبيعة البريطانية هذا الانجاز . ووصفته جامعة كالفورنيا بانه عمل ثورى .. وكما قال الدكتور كلاين فانه «اثبت انه من الممكن وضع جينات جديدة فى خلايا الحيوان وجعلها تقوم بوظائفها عندما تم نقلها الى ذوات الثدى .. مما يفتح مجالا واسعاً من الامكانيات » .

الخصائص الوراثية

وقد نجح الدكتور كلاين وفريقه من زرع نوعين مختلفين من الجينات فى جسم فئران المختبر . وكانت احداهما جينة فيروس «نزلة البرد » والأخرى جينة تفرز المقاومة ضد الميثوتريكسيت ، وهو عقار سام للغاية يستخدم بشكل واسع لمكافحة السرطان . وكانت الخطوة الأولى هى عزل الجينات ثم زراعتها لتنمو فى كميات وتظل محتفظة بشكلها ، وذلك باستخدام وسائل حديثة جعلت من الممكن فصل الجينات واعادة تركيبها .

وكانت معظم الأعمال المماثلة لهذا العمل قد وضعت الجينات الجديدة فى البكتريا . ولكن الدكتور ريتشارد اليكس من جامعة كولومبيا ، وآخرون ، أثبتوا أخيرا أن خلايا ذوات الثدى التى هى أكثر تعقيدا من البكتريا ، يمكنها أيضاً أن تمتص الجينات الجديدة .

وفى علاج السرطان تبرز مشكلة هى أن العقار المضاد للسرطان قد يكون قويا وساما لدرجة يقتل فيها عددا كبيرا من الخلايا ، ليس فقط تلك السرطانية ، وانما بوجه خاص الخلايا المكونة للدم الموجودة فى النخاع فى العظام .

وباستخدام طريقة أليكس تمكن العلماء بجامعة كاليفورنيا من استخلاص خلايا العظم النخاعى من الفار البالغ ، وحضانتها مع الحامض النووى (دى .إن .أى) الذى يحتوى على الجينة الجديدة المطلوبة المقاومة للميثو تريكسيت ، مثلها .

وقد قبلت بعض الخلايا هذه الجينة الجديدة . ومن ثمة تم حقن الفار البالغ بهذه الخلايا ، ووصل بعضها الى نخاع العظم رأسا . وعندما اعطيت جرعة من الميثو تريكسيت لهذه الحيوانات ـ الفئران اتضح أن الخلايا التى قبلت الجينات الجديدة أقدر على البقاء بشكل افضل . وقد تكاثرت فى سرعة وصارت خلال شهرين هى خلايا انتاج الدم المسيطرة .

وبالنسبة لمرض السرطان فان الأمل معقود كما يقول الدكتور كلاين فى أن تستطيع هذه الخلايا مساعدة الجسم على احتمال جرعات أكبر وأكثر فعالية من الميثو تريكسيت أو أى عقارات أخرى مضادة للسرطان كانت تستخدم بشكل محدود لأنها تقتل عدداً كبيرا من الخلايا صانعة الدم .

لقد حافظت الحيوانات التى نقلت اليها هذه الجينات الجديدة فى جامعة كاليفورنيا بكمية من الدم عادية . أما الحيوانات الاخرى التى جرعت العقار المضاد للسرطان ، فان عدد خلايا النخاع العظمى وكمية الدم فيها قد انخفضت بشكل خطير.

اصلاح الخلل

وفى علاج الانيميا التى تسببها الخلايا المنجلية أو الامراض التى يكون المريض بها مولوداً فيه جينة تتسبب فى انتاج خلايا دم غير طبيعية وشاذة وضارة ، يقوم الاطباء ، كما يقول الدكتور كلاين ، بزراعة جينتين ، أحداهما لتصحيح العاهة والأخرى لمنح المريض مقاومة للعقار الذى يقوم بتدمير الخلايا المختلة الأخرى .

« وبالرغم من أننا نفتقر بعد ذلك الى الطرق التى يمكن بها تطبيق ذلك على الانسان ، ولا يمكن توقيع اجراء تجارب على الانسان إلا بعد مضى ثلاث سنوات على الأقل ، فاننى اعتقد أنه من المحتمل ايجاد مثل تلك الطرائق لزراعة الجينات فى انسجة كثيرة من الجسم بمرور الزمن » كما يقول الدكتور كلاين» ووقتها يمكن زراعة الجينة المصنعة للانسولين فى مرضى السكر ، أو هرمون النمو فى المصابين بفقر فى هرمونات النمو »

وقد قال احد علماء الاحياء الكيمائية من مستشفى سنت مارى بلندن فى مجلة «الطبيعة» أن المشكلة الحاسمة بالنسبة للانسان ستكون كيفية السيطرة على الجينات الجديدة التى ربما تغدو نشطة أكثر مما ينبغى .. وضارة . ويرى الدكتور كلاين أنه ربما امكن معالجة هذه المشكلة باستخدام العقارات أو وسائل أخرى.

ان اهم انجاز تم اليوم قد أظهر أن العاملين فى مجال اعادة تركيب الحامض النووى وهندسة الجينات كانوا على حق حين بشروا بانه صار من الممكن ذات يوم علاج العيوب الناشئة عن الجينات وذلك باستبدال الجينات التالفة .

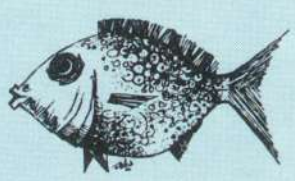
الأسماك تعزف الموسيقى

يوجد عدد كبير من الاسماك تكون مزودة باعضاء يمكنها ان ترسل الضوء الى قاع البحر وبواسطته تستطيع الاسماك أن تتعرف على بعضها في فترة التزاوج ،وحاسة السمع في الاسماك مفقودة ، وان كانت تملك حاسة الشم ، وتتحرك الاسماك معتمدة على حساسية الجلد وبعض الاسماك يبيض وبعضها الاخر يلد كسمك القرش ..

ومن الطريف ان بعض الاسماك تستطيع ان تصدر اصواتا موسيقية بواسطة زوائد تكون شبكة معقدة التركيب تمتلئ بالهواء الذي يتحرك داخلها فتهتز وتصدر صوتا يشبه دقات الطبول .

وهناك نوع من الاسماك توجد عيناها في اعلى الرأس فتبدو وكأنها تتطلع الى السماء ولهذا النوع طريقة غريبة في اصطياد فريسته .. وهناك نوع من الاسماك يحتوي بيضه على قدر من السم يزداد في فترة التزاوج .

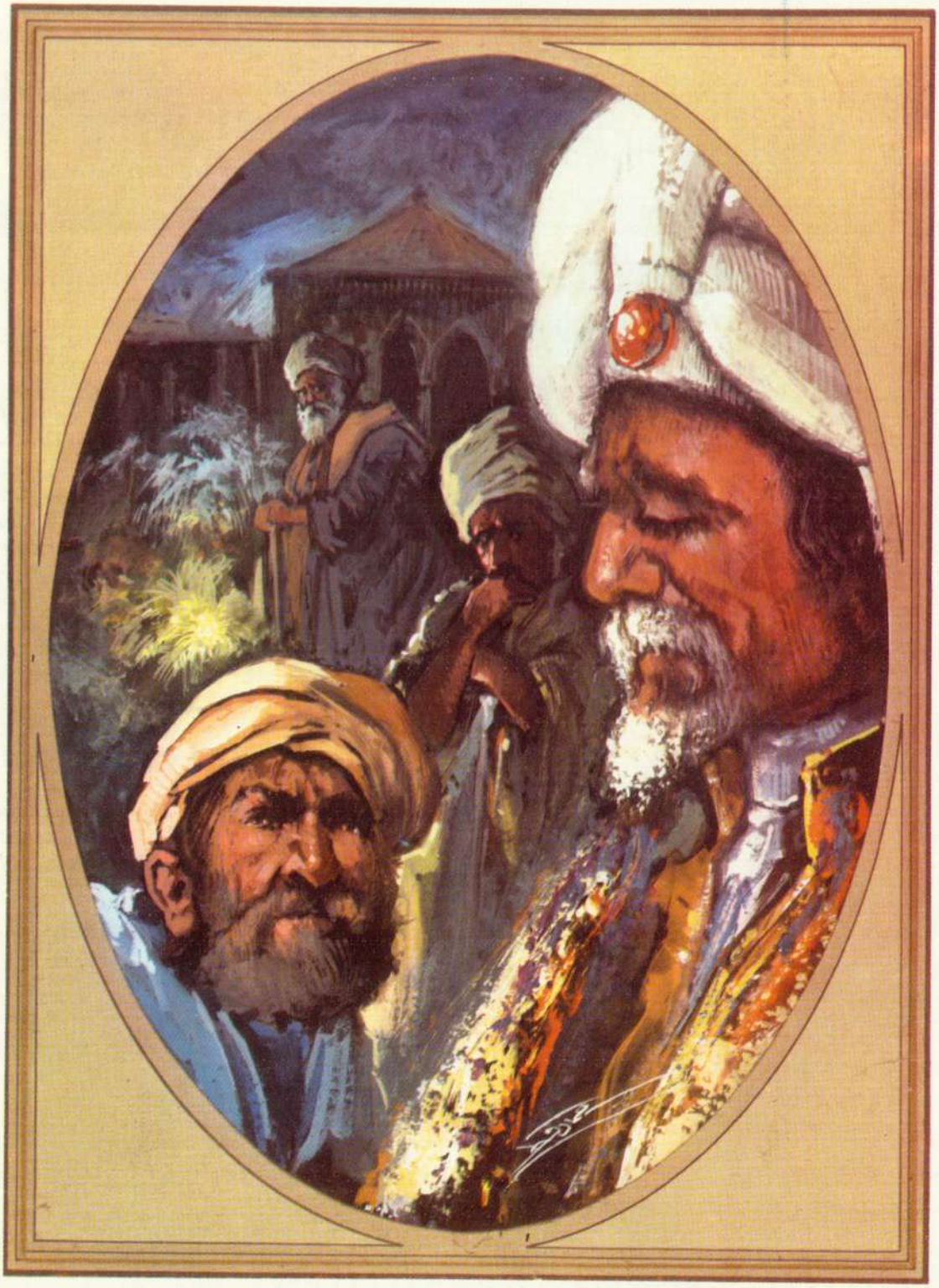
وغالبا ما تهاجر الاسماك من بيئتها بسبب تعودها على درجة معينة من الملوحة والحرارة ، الا أن هناك بعض انواع من الاسماك لا تنضج اعضاؤها التناسلية الا بالهجرة من مكان الى آخر مثل سمك حوت سليمان .



وقائع عربية

بقلم: محمد المنسي قنديل
رسوم: جمال قطب

كذبة قاضي أشبيلية البيضاء !!



اشتعلت الحركة في كل أرجاء القصر.. ووقف القاضي يشرف على كل شيء.. والفجر الأندلسي يذوب عندما ظهرت جموع المصلين باغتيالهم الدهشة. سادصمت مطبق. وسار معظمهم حفاة إلى أطراف الساحة

● يا أهل أشبيلية : أراد الله أن يكون لنا خليفة من بني أمية

كان القاضى مستيقظا . وأشبيلية نائمة . والنجوم غائرة . والبربر متحفزون . وارتفع أذان الفجر كصرخة استغاثة . والصقالبة يسنون الخناجر . وسور المدينة الخارجى مليء بالثقوب . كل غاز صنع ثقوبه الخاصه واشبيلية تحلم حلما اندلسيا . استبدلت العشب بالسيوف . والمتاريس بالنجوم . ورت فراشاتها الملونة حول شمعة القاضى فاحترقت .

نهض القاضى واقفا . صرخ فى أتباعه وجنوده وخدمه :

ـ اسرجوا الجياد وأعدوا ثياب الخلافة وخاتم أمير المؤمنين وعمامته .. فاشتعلت الحركة فى كل أرجاء القصر . ووقف القاضى شامخا يشرف على كل شيء . إذا حكمت فاحكم بالعدل . وإذا دبرت فلا تترك شيئا للمصادفة . كان الفجر الاندلسى يذوب .. يتحول الى رمادية داكنة . وبدأ صباح يوم الجمعة .

الدهشة على باب المسجد

عبر الشوارع الخالية تحرك موكب القاضى . اتجه الى المسجد الكبير حيث يحتشد فى هذه الساعة كل علماء المدينة وفقهائها واشرافها . كان معه والى الشرطة . وخازن بيت المال . وموثق العهود . وتجمعوا فى ساحة المسجد فى انتظار انتهاء الصلاة .. وتعالت (آمين) وتبعتها الأدعية والابتهالات . وظهر أول مصل على باب المسجد . وضع (نعليه) على العتبة ولكنه حين شاهد موكب القاضى ذهل عنهما . وسار حافيا حتى عبر الساحة ووقف فى ركن منها يرقب وجه القاضى المتحجر .

ثم ظهرت جموع المصلين . القوا نعالهم وباغتتهم نفس الدهشة . ساد صمت مطبق . وسار معظمهم حفاة الى اطراف الساحة . واصبح المسجد خاليا والقاضى ينتظر . وأخيرا .. ظهر (خلف) صانع الحصر الذى يؤذن للمسجد ويتولى تنظيفه يستعد لغلق الباب . نحيفا فى ثيابه الرثة . ويداه مشققتان من جدل الحصر .

دقت الطبول . وعلت الهمهمات وهتف الجند هتافا غامضا . التفت (خلف) فى ذعر وشاهد القاضى يترجل من فوق جواده فازداد ذعره . واندفع يجرى ولكنه تعثر فى النعال الكثيرة المنسية وسقط متدحرجا من فوق درج المسجد عند اقدام القاضى ..

وحدث الشيء الذى لم يتوقعه احد .

انحنى القاضى المهيب وقبل قدم صانع الحصر وهو يقول :

ـ مولاى أمير المؤمنين .. حمدا لله على سلامتك ..

وسحب الحصرى قدمه كالملدوغ وهمهم الناس فى حيرة . وهتف الجنود

ـ حفظ اللـــه الخليفـة ..

تبدد رماد الفجر . وأوشك خلف الحصرى أن يبكى .. وانحنى وهو يهمس للقاضى :

ـ مولاى القاضى ..

قال القاضى فى تأثر بالغ :

ـ بل انت مولاى أمير المؤمنين هشام المؤيد حفظك الله ورعاك ..

وشهق الناس من الدهشة . رددوا الاسم كأنه تعويذة .. وهتف صانع الحصر ..

ـ أنا لست إلا خلف الحصرى البائس .. انت تعرفنى يامولاى وتسمع صوتى لحظة الآذان .

ضحك القاضى ضحكة قصيرة جافة ..

ـ أعترف انك اجدت التنكر يامولاى .. ولكنى طوال هذه المدة كنت اعرف أنك خليفتنا وأميرنا .. جاءت بك الاقدار الى مدينتنا بعد طول تطواف .. إننى أملك الدليل لاثبات ذلك .. أنت الآن فى أمان يامولاى .. بعيد عن قرطبة ..

قال خلف فى يأس .. أنت مخطىء ولاشك يامولاى .

ولكن القاضى التفت لكل من فى الساحة وصرخ فيهم ..

ـ اسجدوا لخليفتكم .. اسجدوا ..

وسجد الجميع على الارض . رفع الناس رؤوسهم فى حذر . قال القاضى بجدية ..

ـ يا أهل أشبيلية . اراد الله أن يكون لنا خليفة من بنى أمية . لم تحفظ قرطبة خلافته فساقه الله إلينا . لا أدعوكم لبيعته الآن . بل لسماع شهود إثبات خلافته ..

وتقدم رجل عجوز من بين الصفوف . قال

ـ لقد رأيت الخليفة هشام المؤيد أكثر من مرة ومازلت اذكر ملامحه .

اقترب من خلف المذعور وتأمله قليلا ثم هتف فى حيرة ..

ـ يالله .. ياله من شبه غريب . ولكن أهو انت الخليفة حقا ؟ ..

وضرب الناس اكفهم . ودقت الطبول تؤكد الأمر الواقع . كانت اشبيلية كلها تتساءل .. هل يستيقظ الموتى .. وهل تنتقل القبور من قرطبة الى أشبيلية ..؟ ..

الذين شهدوا.. والذين أنكروا

تدفق اهل المدينة كلهم على القصر . جاء القاضى ومجلس الاعيان الذى يحكم أشبيلية معه . والقواد . وفقهاء المذاهب . ورواة الأنساب . وهواة المناصب الرسمية . وجاء عبيد وخدم وجوار لم يرهم احد فى اشبيلية من قبل . ووقف الحرس شاكى السلاح . وخرج خلف فى ثياب الخلافة الموشاة الفخمة . وعلى رأسه عمامة ضخمة فى وسطها ياقوتة حمراء . وقف مترددا .. ورأى الجمع المحتشد فأوشك أن يعود الى داخل القصر . وتلفت ناحية القاضى ثم تقدم وجلس على العرش . ونهض القاضى ..

ـ حتى نقطع الشك باليقين . وتكون البيعة صادقة والطاعة واجبة فليتقدم الشهود وليعترض المعترضون والأمر لله .

نهضت مجموعة الخدم والعبيد . هتف واحد منهم ..

ـ نحن خدم أمير المؤمنين فى قصر قرطبة قبل أن يقتحمه سليمان المستعين .. واقتربوا من العرش وشهقوا فى صوت واحد . سجدوا وقبلوا الأرض فأبعد خلف قدميه مذعورا . ونهضت الجوارى وتقدمن مسرعات ثم ارتمين على الأرض وبكت واحدة منهن وهو تقول ..

ـ إنه هو .. مولانا ولا أحد غيره ..

ونهضت سيدة . كانت تجلس فى جانب من المجلس . مغطاة بالسواد . ووقفت فى مواجهة العرش ثم رفعت خمارها الأسود وحدقت قليلا ثم بكت بصوت خافت مفجوع وهى تغمغم ..

ـ يا زوجى ويا مولاى أين كنت طوال هذه المـدة ؟ ..

وهبط وجوم غريب . واندفع البكاء حارا . مليئا بالمرارة . ورغم توالى عشرات الشهود بعد ذلك فقد كانت هذه الشهادة حاسمة . جاء شاعره الخاص . ونديمه . ورفيق صيده . واحد الثوار عليه . والقائد الذى خانه . والجارية التى دست عليه . ونهض القاضى صائحا ..

ـ يا أهل أشبيلية بايعوا خليفتكم هشام المؤيـد ..

لم تكن بيعة . كانت حمى اجتاحت الجميع . وكتب الموثق حجة الخلافة فتقصف القلم ثلاث مرات والقاضى واقف فى الركن يرقب ويداعب حبات المسبحة . ورفع عينيه فوجد أمامه أبا بكر الزبيدى

فلنبدأ الأغنية منذ البداية . من حلم الفتح حتى زمن السقوط

العالم والفقيه وأحد الاعيان الخمسة الذين يحكمون المدينة معه .. سأله ..

– هل بايعت يا أبا بكر ؟ ..

قال الزبيدى ..

– كيف أبايع يا أبا القاسم وانا الذى انزلت هشام المؤيد الى قبره ..؟ ..

وانصرف الزبيدى . وتمت البيعة . وصمت الجميع ليتكلم الخليفة ..

– وإنى قد وليت القاضى ابى القاسم محمد بن عباد وزيرا لى .. وناهيا بأمرى ..

من أين تبدأ الأغنية ..؟

فلنبدأ الاغنية منذ البداية . من حلم الفتح حتى زمن السقوط .. منذ أن تجمعت السفن وعبرت البحر وحرقت حتى لا يفر احد . وكوفىء الفاتح بالسجن مدى الحياة . وحملت رأس الحاكم الأول الى الخليفة الذى ولاه . وإزدهر الليلك الحزين . وطاف الشعراء يغنون بداية الأغنية . نزل العرب فى السهول . ونزل البربر فى الثغور . وبقى الصقالبة فى الوسط . وجاء العشق فى زمن الفتنة . لأن الحدود كانت مميزة وصريحة فقد تبدد الحلم الاندلسى سريعا . وارتعشت الارض تحت سنابك الحرب الأهلية . يا أيتها الأغنية الغريبة . يا أيها الاندلس المفقود . قرطبة . أشبيلية . غرناطة . بلنسية طليطلة . أقليش . سرقسطة . بطليموس . مرسيه . كيف يتأتى لمغن مهما أوتى من قدرة أن يغنى أغنية . بهذا الحزن . هذه الأرض لم تكن وطنا . ولكنها أنست المحتل وطنه . يحدث احيانا أن يمرض المحتل بعشق الأرض . وينتابه الوله بزرع الجذور . وتناسل الأجيال . وبناء القصور والمساجد وحفر ذكرياته على جذوع الاشجار. وتعليم العصافير لغته اليومية . وتتفاقم حالته حين يريد أن يجعل موطىء القدم وطنا . ويعيش فوق الأرض دون ان يمتزج بها . ويمشى وسط اهلها دون ان يراهم . كأن الأغنية التى بدأت لا نهاية لها . عبر العرب البحر الى الاندلس . واختصروا العالم فيه . وحملوا إليه كل خلافاتهم القبلية . فتحولت المدن الى مضارب . والغارات الى حروب أهلية . وأخطر ما فى الأمر انهم حملوا معهم عدوهم . جاءوا بالبربر كشركاء فى الغزو ثم اهملوهم عند اقتسام الغنائم .. وبقى البربر يتحينون الفرصة ..

وكان هشام المؤيد آخر خلفاء بنى أمية واضعفهم . لا يملك أية سلطة فعلية . كل السلطات كانت فى يد وزيره (شنجول) الذى ارغمه على أن يغير وراثة العرش وأن يجعل من وزيره ولى عهده . لم يعجب هذا التعديل بقية الأمراء الأمويين .. وخلع المؤيد .. وجاء بدلا منه المهدى الذى اعلن ان المؤيد قد مات ودفن بمحضر من العلماء والفقهاء . وبعد عام ظهر هشام المؤيد .. وعاد الى عرشه لأيام قليلة .. ثم خلعه سليمان المستعين .. واعلن ان هشاما قد مات .. ثم ظهر بعد ذلك .. فى اماكن متفرقة .. بعيدة .. يؤدى مهنا وضيعة .. ثم ضاع مصيره .. وطويت رايات بنى أمية وبدأ عصر الحكام المجهولين .

فهل عاد هشام المؤيد .. حقا ؟ ..

آخر الخلفاء . الورقة الأخيرة..

بعث القاضى بالرسل الى كل الممالك المتناحرة يعلن ظهور هشام المؤيد ويطلب منهم البيعة والدخول فى طاعته . وكان الرفض يعنى الحرب . والاعتراف يعنى الاستسلام بلا ثمن . ولم يكن احد يعرف القوة الحقيقية لابن عباد . لذلك عادت الرسائل مليئة بالسخرية والاستهزاء . كانت كل مملكة تزعم انها تحوى قبر هشام المؤيد . وكل حاكم يدعى أنه خليفته . لم يبايع سوى بعض المدن التافهة التى لا يأبه ابن عباد بالاستيلاء عليها ..

ولكن اشبيلية نفسها كانت عاجزة عن التصديق . ووقف الأمام الزبيدى فى نفس المسجد الذى كان يؤذن فيه خلف .. وهتف فى المصلين ..

– هذه أكذوبة .. وهذا خليفة زائف ..

واقتحمت جنود القاضى المسجد وفرقوا المصلين . وقبضوا على المعترضين . وظل الزبيدى طليقا . وفى المساء اجتمع الاعيان الخمسة . ولا أحد منهم يدرى ماذا يفعل ؟..

فقد الغى ابن عباد بهذه الحيلة نظام حكمهم الجماعى .. كانوا يحسون بالخديعة . والزبيدى يحرضهم على المقاومة والنزول الى الشوارع والاسمال .. ومرة أخرى اقتحم جنود القاضى المكان ونفى ثلاثة من الأعيان وكان هذا إنذارا كافيا للزبيدى ..

ولم يكن هشام المؤيد أو خلف الحصرى يدرى ماذا يفعل بالضبط . فى البداية بهرته فخامة القصر . ورقة الجوارى . ودفء المحظيات الأسبانيات . ومظاهر الاحترام المبالغ فيها التى يبديها الحرس . وارتعد وهو يجلس على العرش أول الأمر ويستمع الى الشكاوى الكثيرة . ويلقى أوامر لم تنفذ لفرط تفاهتها . وفى كل مساء يحضر القاضى كالقدر . يلقى عليه تعليمات جديدة ويجعله يختم كومة من أوامر الدولة ثم يمضى . ولكن اصعب موقف هو ذلك اللقاء اليومى مع السيدة (زيتونة) زوجة هشام المؤيد .. المفروض انها زوجته . لم يكن القاضى ليسمح بتسرب أى خطأ لخطته ، لذلك فرض عليهما اللقاء اليومى .. لقاء صامت موجع تطوف عليه ذكريات الموتى . للحظة كانت قد حسبت أن زوجها قد عاد . ثم تأكدت أنه مات . وكان خلف يقف امامها صامتا .. مذنبا .. والحرس فى الخارج ينقلون عدد أنفاسهم للقاضى ..

وهبط الجنود على بيت الزبيدى فى الظلام . وساقوه مكبلا الى القاضى . ووقف الرفيقان اللدودان فى مواجهة بعضهما . كانت أشبيلية تريد أن تصدق أن الخليفة قد عاد . ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة . وعندما وقف الزبيدى مقيدا أمام القاضى لم يكن احد يدرى ايهما المعتقل .. وهتف القاضى ..

– كيف أكون كاذبا وسط الأفاقين الذين يحكمون كل هذه الممالك . وغدا سيدق ابن حمود أسوار أشبيلية ويأتى البربر .. من الكاذب هنا .. من الصادق ...؟ ..

هتف الزبيدى .. الاكاذيب لن تهزم البربر.

صاح القاضى ..

– أشبيلية فى حاجة إلى اكذوبة . ليست فى حاجة الى اشعار ولا الى قوانين لن يرد هجوم البربر إلا أكذوبة كبيرة ..

قال الزبيدى فى حنق ..

– لاتتحدث عن اشبيلية كأنك نبيها . انت تملك ثلث الاراضى والعقارات وثلث التجارة والقوافل والآن تسعى لامتلاك كل شىء ..

– لا أحد يحس بأشبيلية مثلى .. أنها لي ولذلك سوف انقذها من البربر بأية وسيلة . سوف اضعك فى السجن ولو انتصرت سوف اخلصك أو يخلصك إبن حمود .

الحاجة الى اليقين ..

دمدمات البربر تحيط بأشبيلية . والمجانيق تتحفز لتقضى على اسطورة



الخليفة الكاذبة . والممالك التى بايعت تراجعت عن بيعتها . ونهض الخليفة من فراشه فزعا . وجرت الجارية العارية من الغرفة . وكان القاضى غاضبا لدرجة الجنون حتى إنه اقتحم غرفة الخليفة فى هذا الوقت المبكر دون استئذان وصاح فيه ..

ـ عليك اللعنة أيها الحصرى القذر انهض وارتد ثيابك ..

وضربه ضربة هائلة أوقعته من على الفراش. وحاول خلف أن يستر عريه دون أن يفهم سر ثورة القاضى الذى عاد يصرخ ..

ـ هيا اخرج للناس وحرضهم على قتال البربر أيها الحصرى القذر ..

وارتدى خلف ثيابه فى سرعة . ودفع به القاضى الى الخارج دون مهابة . وكانت أشبيلية كلها فى الساحة . تنتظر ما يشبه اليقين . تنتظر معجزة فى زمن تحولت فيه المعجزات الى فخاخ . وظهر خلف فى الوقت المناسب بين النفوس الخائفة المرتجفة . وقف وسطهم صامتا . وحدثت هزة فورية من الأحاسيس المتبادلة . لم يعد هناك غير شيئين . الخليفة فى وسط المدينة والبربر خارج خارج اسوارها . كان للناس مطالب وللجنود رواتب . ووقف الخليفة مهيبا رغم قامته النحيلة . وزعق . اللـه أكبر . فأختلط المؤذن والخليفة وأشار الى السور الخارجى فساروا جميعا تحت ظل قوة آسرة مجهولة . وانفصل الخليفة عن قاضيه . وفتحت أشبيلية ابوابها تواجه البربر بعد أن كانت تموت رعبا منهم .

ازدادت حدة القتال ولم يبق أمام البربر إلا الفرار وقد تلقوا هزيمة قاسية

وعاد خلف الى أشبيلية . والناس من حوله بعد ان حاربوا وقتلوا . وترملوا . ونزفت دماؤهم . وحولوه الى رمز حى لكل هذه الانتصارات .. وذهل القاضى . هل يمكن ان تنجح هذه الاكذوبة الى هذه الدرجة .. ؟ أوشك أن يهبط قبو السجن للزبيدى . أو يصعد لمئذنة قرطبة ليعلن أن تدابيره قد نجحت . ولكنه لم يجد بدا من أن يكون فى مقدمة المهنئين للخليفة على هذا الانتصار . ولاحظ شيئا غريبا . إن خلفا لم يبد عليه ذلك الذعر الخفى عندما اقترب منه بل ظل ينظر إليه وعلى وجهه ابتسامة فيها ظلال من السخرية ..

وفى اليوم التالى نقل إليه جواسيسه داخل القصر أن الخليفة لم يقرب من الجوارى الجدد . وان جلسته مع السيدة (زيتونة) قد استطالت . كان يسألها عن هشام المؤيد . ماذا كان يفعل ؟ . وكيف يتصرف ؟ واصبحت أوامره أقل تفاهة وأكثر صرامة . وبدأت الممالك تبعث برسائل البيعة والولاء . واحس خلف كأن هشاما المؤيد يولد فى داخله ويمزق عنه جلده القديم .

زيارة الموتى ..

كان خلف وحيدا بلا جارية فى منتصف الليل . سمع صوتا . كأن طائرا غريبا ضل طريقه الى غرفته .. أو طرقات خافتة من مكان ما . أو نداء خافت مبحوح . نهض من الفراش . لعله زحف على الأرض . فتح النافذة التى تطل على الحديقة فرأى القمر مكتملا . وعلى ضوئه رأى رجلا آخر معلقا فى النافذة .. حدق فيه بدهشة .. انه هو .. خلف الحصرى القديم بائسا كما لم يكن ابدا . يلهث . ويوشك على البكاء . وحدق كل منهما فى الآخر . ثم قال الرجل فى وهن ..

ـ أنا هشام المؤيد ..

وتراجع خلف مذهولا . هتف كأنه يدافع عن نفسه ..

ـ أنا هشام المؤيد ..

احس انه يعدو وحيدا فى مسجد أشبيلية الكبير . وسط مجموعة من السراديب المتداخلة . يتعثر فى الفئران التى لا تكف عن قرض الحصر . يحاول أن يتوضأ من البئر الجافه . يهرب من القاضى .. ويصرخ .. والرجل يقول ..

ـ أنت الخليفة الآن .. ماذا يهم .. لقد اقنعك القاضى .. ولكن

ـ كيف اقنعت نفسك ؟ ..

تكوم مثل كلب ضال لا يكف عن اللهاث ..

ـ اعرف اننى فى أيامى الأخيرة . ولولا ذلك ما جازفت بالحضور حتى اراك .. ولكنك انت أيضا فى ايامك الأخيرة ..

صاح خلف فى ذعر .. ماذا تعنى ؟ ..

جرى . نظر تحت الفراش وخلف الستائر وداخل الخزائن . وفتح باب الغرفة فرأى الحارس نائما .. وقال الرجل :

ـ القاضى يعرف جيدا ماذا يريد .. اليوم أشبيلية . وغدا قرطبة ثم لا تعود هناك حاجة إليك ..

صاح خلف ..

ـ هل تنصحنى .. لماذا تركت عرشك إذن .. ؟ ..

قال الرجل ..

ـ هذا هو الشعور بالخوف الذى جعلنى اترك عرشى . كنت خائفا من الجنون والتآكل والمرض الأموى المليء بالخوف والترصد .. كيف انصحك وانا أعيش فى داخلك

تحرّك طويلاً فى مدى الأكذوبة حتى باغتته الحقيقة



وارتكب نفس اخطائك .. واخاف من نفس مخاوفك .. ماذا كنت تعمل ؟ ..

ونهض فجأة واحتضنه . واشتم خلف رائحة عفونة . أحس بلمسة باردة كأنه الموت . ورأى نفسه يصعد فوق المئذنة وقد حان وقت الفجر . كان الدرج بلا نهاية . ثم بدأ يصعد فى الفراغ . وزحف هشام المؤيد الى النافذة . وظل خلف يهذى فوق فراشه حتى الصباح ..

واقتحم القاضى غرفته ولدهشته الشديدة وجد خلفاً مستيقظا جالساً بجانب النافذة وقال له فى صوت جاف ..

ـ ماذا تريد ؟ ..

قال القاضى .. حان وقت الغزو .. سوف نغزو قرطبة .

ـ ولكن قرطبة أعلنت الطاعة .

ـ لقد حاولوا أن يفوتوا علينا الفرصة .. انهم بالطبع لا يؤمنون بأنك الخليفة ..

ـ ولكننى لست الخليفة فعلا ..

صرخ القاضى ..

ـ كف عن هذا السخف . حين تعود الى قصر قرطبة حيث اقام عشرات الخلفاء سوف تحس أنك خليفة فعلا .. لايمكن أن يستمر الحال هكذا وإبن جهور يحكم قرطبة وإلا سوف يقفز البربر كل يوم ..

على اسوار قرطبة

بدأت ايام الحرب . اصبحت اشبيلية مشحونة بحلم الاندلس الواحد . توافدت القبائل المتنافرة تعلن ولاءها وبيعتها . وارسل الأمراء يحالفونه سرا على جيرانهم . ثم خرج الجيش .. متجها الى قرطبة ، ولا أحد يعرف متى سيتوقف .. وجاء القادة واقسموا يمين الولاء . ورغم أن القاضى كان جالسا بالقرب منه إلا أنهم اقسموا للخليفة وحده . وكان الزحف لا يتوقف . والقرى والمدن الصغيرة تتساقط كالعصافير . وحفظ .. خلف أسماء القادة . وكيف يصدر الاوامر فى وقتها المناسب . وشعر القاضى بأن ثمة شيئاً غريبا فى اللعبة .. وأنه لم يعد يمسك الخيوط فى يده كما تعود .

طوال هذه المسيرة وخلف يتصرف بنوع من العفوية المخيفة .. عفوية كانت تفسد كل تدابير القاضى . وكانت اسوار قرطبة عالية وتحتها سوف تتحدد كل المصائر . وابن جهور وصلته انباء الحشود مبكرا فاستعد لها . وجاءه خطاب عليه خاتم أمير المؤمنين يدعوه فيه لتسليم المدينة والتنازل عن العرش القديم . ورفض ابن جهور . كان يحكم المدينة منذ عشر سنوات خبر خلالها كل الاعيب ملوك الطوائف ..

تواصلت أيام الحصار . وبدأ الناس داخل قرطبة نفسها ينتظرون دخول الخليفة ولم يعد مجديا ان يقنعهم احد بمقاومة خليفتهم الشرعى ..

وكان القاضى عاجزا مشلول اليد وقد خرجت اللعبة من يده . واصبحت الصلة مباشرة بين خلف والجيش . ولم يجد بدا من أن يرسل الى رفيقه اللدود ابن جهور يعرض عليه خطة للخلاص من هذا الحصرى الكاذب . وتعامل معه ابن جهور بشك وحذر . لكن الرسائل تواصلت من خلف الاسوار واتفقا سويا على خطة لاغتيال هذا الخليفة الكاذب .. يقوم القاضى بتنفيذها وابن جهور بتحمل مسئوليتها .

ولكن الحوداث كانت اسرع . ثار الناس داخل المدينة وحسموا المعركة لصالح الخليفة المنتظر . وفر ابن جهور تحت جنح الليل . وفتحت الابواب على مصراعيها وخرج الجميع لاستقبال خليفتهم الذى انتظروه طويلا .

دخل هشام المؤيد قرطبة . ومنها سوف يحكم الاندلس كله . امتزج الوهم الجميل . والخوف من التدهور . والرغبة فى الخلاص فضجت حناجر الناس بالهتاف . كان القصر خالياً . والعرش مترباً . ولكن الاسطورة اكتمل بهاؤها .

أحس القاضى أنه فقد كل شىء . تحرك طويلا فى مدى الاكذوبة حتى أرغمته الحقيقة المباغتة أن يبدأ من جديد . مثلما بدأ من أصله الوضيع الى اعلى مركز فى قرطبة . تآمر مع ابن جهور ليجعله قاضيا . وتآمر مع البربر ضد ابن حمود . واستعان بأهل اشبيلية لازاحة البربر . وغدر بالعلماء . وشطب نسبه القديم وانتسب الى النعمان بن المنذر .. بعد كل هذا لن يهرب ..ولن يخسر كل شىء . سوف يتوجه الى قرطبة ويعرى الخليفة الزائف . سوف يستعين بكل قضاة قرطبة واشرافها الذين يعرفون الخليفة السابق . ويحضر كل شهود الزور . وينبش كل القبور . ويكشف كل اطراف الكذبة ولو انفق فى ذلك ثروته كلها .

وكان القصر مزدحما بالناس .. والجنود .. وشق طريقه بصعوبة الى قاعة العرش وهناك وقف مبهوتا من المشهد . القضاة والعلماء وزعماء القبائل والقادة وبقايا الأمراء الأمويين . كل الذين عاصروا هشام المؤيد وشاهدوا موته أكثر من مرة .. التفوا حول هشام المؤيد الثانى .. وكان أكثر بهاء .. وعظمة .. اين ذهب ذلك الحصرى المذعور .. وقال القاضى من بين اسنانه ..

ـ هذا جنون ..

كأنه كابوس مروع . حاول ان ينزوى ويتراجع ولكن صوت الخليفة ارتفع فجأة ..

ـ إلى أين يا قاضى أشبيلية .. ياوزيرى وحاجبى .. تقدم من العرش .. قف وسط قضاة وعلماء قرطبة ..

كان صوته قويا .. حتى أن القاضى احس بالتضاؤل ودمدم

ـ ياللشيطان ..

وهتف الخليفة فى سخرية ..

ـ قدم ما لديك من أدلة .. إن كنت الفق لك التهم ..

ورفع القاضى رأسه فى ذعر . انه يهاجمه . يسد عليه طريق التراجع .. ويحاول سلبه كل ادلته .. وقال الخليفة ..

ـ هيا . برر خيانتك لخليفتك ومحاولتك لاغتياله ..

والقى إليه بكومة من رقاع الرسائل . كل الرسائل التى تبادلها مع ابن جهور . لقد اصبح هو المدان ودارت الدورة ضده .. صرخ

ـ ياخلف .. ياصانع الحصر ..

وعلت همهمة طاغية من الاستنكار وزمجر الجند فى غضب .. وهمهم القضاة والعلماء فى امتعاض وصرخ الخليفة ..

ـ يا سياف اقطع رأس هذا القاضى الخائن .

محمد المنسى قنديل

مفيد فوزى

خميلة !

« فلنسترح معاً من هجير وقيظ الحياة ، تحت خميله متواضعة .! » مـيم ..

● مجتمعاتنا العربية ، يطلق عليها علماء الاجتماع تجاوزا : مجتمعات نامية . إنه وصف مهذب للتخلف . والبعض يقول : انها مجتمعات «نايمه» ولا يعتذر عن الخطأ ، فليس فى الأمر اى خطأ ! انها بالفعل مجتمعات نائمة . تستهلك ـ حسب احصاء رقمى ـ اكبر عدد من الساعات والمنبهات ولا توقظها من النوم ، بل وتجهل قيمة الوقت ! سبات طويل واحلام سعيدة .. وهكذا ننام وكاننا سمعنا حدوتة قبل النوم ! إن «الجسر» الوحيد الذى يجب ان تعبر فوقه مجتمعاتنا النامية للوصول لشاطىء التقدم .. هو «غربلة» قيمنا وعاداتنا . بجراة المواجهة ، يجب بالفعل ان نعيد مفهومنا لكلمات كثيرة ، نستعملها ولا نفهمها ! ربما كانت صيحة «يحيى حقى» الشهيرة «صح النوم» هى ابلغ صيحة لمجتمعاتنا «النايمة» !



يحيى حقى

● الشعوب المتحضرة تسكن فى غرفتين : غرفة للعقل .. وغرفة للوجدان . وتحت السماء العربية ، نسكن فى غرفة كبيرة ، هى غرفة الوجدان ، واعطينا ركنا بعيدا فى «البدروم» للعقل . ومن هنا ، أصابتنا ـ ياولدى ـ لوثة الانفعالية والعاطفية !

● كاتبنا « نجيب محفوظ » يرى ان الكتابة نوع من التحرر والانعتاق من أية تجربة تضغط على صدر الانسان بسلطانها . فانا ـ مثلا ـ اذا كنت اعانى من تجربة حب فاشل ، فالكتابة وحدها ، تحررنى من المعاناة . ف .. فهل يأتى اليوم الذى ينصح فيه الطبيب النفسانى مرضاه ، بالكتابة .. ليتحرروا من



نجيب محفوظ

العذاب والقلق .. و الاكتئاب .. ربما من يدرى ؟! .



ناظم حكمت

● هل حقا ما قاله الشاعر ناظم حكمت عن المراة ..؟ انه يقول فى رسالة من زنزانته « ان نساء القرن العشرين لا يبكين الموتى إلالعام واحد ... » الرسالة من ناظم ، لزوجته . ويظل « وفاء » المراة ، محير القلب الرجل . !

● ليت «المدرسة» فى وطننا العربى تلقن أولادنا ، أولاد جيل الغد ، كيف يتناقشون . ان فى اوربا ، يعقد المدرسون ندوات للتلاميذ ، يطرحون موضوعا عاما ، ويتفقون .. و يختلفون .. ولا يتشنجون . ولهذا يكبرون وهم يعرفون تقاليد الحوار . ومن هنا ، نفتقد فى وطننا العربى الموضوعية . لماذا ؟ لأن «الحوار» يغيب عن الوعى ويصيبه الاغماء..! ولا نسمع ، ابعد من انوفنا !

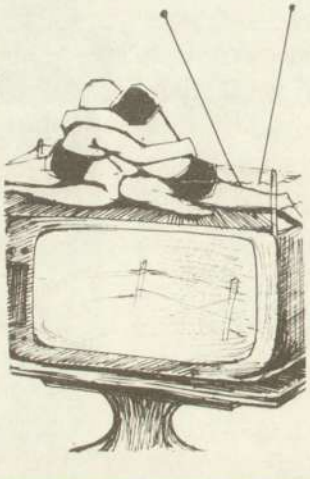
● متعة جديدة ، تضاف الى متعة الاكل والجنس والثراء والشهرة . متعة يلاحظها كل متامل للأسواق التى تجتظ بالوف الناس كل يوم .. متعة اسمها : الشراء . حب الاقتناء . اى «الثمن» كما اطلق عليها ارثر



ارثر ميللر

ميللر . ولهذا تصاب شركات الاعلانات بحمى وهى تستفز جيوب الناس ، وتعزف على اوتار اللذة المعاصرة الجديدة : لذة الشراء . انه « صيد » عصرى . وهناك مثل يقول : صاحب القرش .. صياد ! لم نبارح الغابة !!

● برنامج « المصارعة الحرة » يذاع على كل الشاشات العربية تقريبا . العنف الذى نراه ، مثير . ومرهق حتما للأعصاب . لكنه ـ والحق يقال ـ عنف صريح فهناك «حكم» يتدخل فى اللحظة المناسبة ويعترض على الاخطاء الغير قانونية .. ويعلن كل هذا من فوق الحلبة ... الغريب ، اننا ـ فى حياتنا ـ نمارس عنف المصارعة الحرة ، ولكن بشكل غير صريح ! وليس هناك حكم يتدخل فى اللحظة المناسبة . ولذلك ، فان مباريات المصارعة الحرة فى التليفزيون ، بكل قسوتها أرحم واكثر رقة !

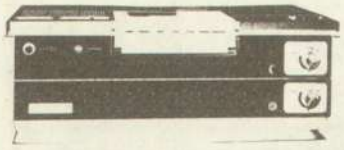


● مثل خليجى احبه واتخذه شعارا لى : منى الحركة ومن الله البركة .



● لا ادرى مدى العلاقة «الكيميائية» بين الانسان والبيئة . لكنى اقف حائرا امام الانسان السودانى . فتحت جلد كل سودانى شاعر . والأم الحبلى السودانية تلد احد اثنين . اما شاعر أو فنان . ! والسودان نفسه ، قصيدة طويلة طويلة ، طولها ١٨ مليون نسمه . ماالذى يزرع احساس الشاعر فى صدر الانسان السودانى ؟ أهى برارى السودان ؟ أهى القارة التى تفتقد الامتزاج والانصهار ؟ .. ماذا بالضبط .. ؟ أهى برارى السودان ؟ ماذا بالضبط ؟ لقد ذهبت الى السودان ابحث عن الاجابة .. وعدت ومعى قصائد ، بلا اجابة !

● بين الموسيقى كفن ، والعمارة كفن .. تشابه ما .. أظن أن الموسيقى هى العمارة .. فى الزمان ، وأظن ان العمارة هى الموسيقى فى .. المكان!



● جاء السيد الملون (التليفزيون) وطرق باب حياتنا ، وسمحنا له بالدخول . واحتل بعد قليل مكانا مرموقا فى بيوتنا ، والتففنا حوله . وقدمت المكتبة « استقالتها » ، وخرجت الكتب تجر أذيال الخيبة وسمع البعض نشيجها المكتوم ثم جاء ضيف جديد اسمه «الفيديو كاسيت» ويقال ـ والعهدة على الراوى ـ انه شاهد الكتب تنتحر حزنا !!

عبثية الحياة

عبد الوهاب الأسواني



هو واحد من كبار فلاسفة العبث فى بلادنا .. واعترف بانه كان صاحب الفضل الاكبر فى توعيتى بأن كل ماتقوم به البشرية ـ من نشاط علمى أو فنى أو أدبى ـ لايزيد عن كونه عبثا فى عبث ..

وبعد أن جرت افكاره فى عقلى مجرى الدم فى العروق ، قررت أن استقيل من عملى ، كما اتفقنا ، أنا وزوجتى ـ التى آمنت معى بالمذهب ـ على أن نفترق ، بعد ان اتضح لنا عبث نظام الاسرة ، لكنها اقنعتنى بان اتعرف على الفيلسوف الكبير على المستوى الشخصى ، لاستفسر منه عن بعض النقاط . حين عرفت انه لايستقبل أحدا فى بيته ، اتصلت بمكتبه ، فقالت لى سكرتيرته :

ـ سعادته مشغول لمدة ثلاثة أيام ..

ـ وما العمل ؟

ـ اتصل بى بعد هذا الموعد ..

فى الصباح الباكر من اليوم الثالث ، اتصلت بها تليفونيا فقالت : تعال حالا ..

عثرت على سيارة أجرة خارجة من «الجراج» لتوها ، انطلقت بنا باقصى سرعتها .. وفى منتصف الطريق ، ارتفعت بنا الى أعلى ثم هبطت بعنف ، مع انفجار مروع ، فاوقفها السائق ، وهبطنا معا ننظر فى ذهول الى اطارها الخلفى الذى انفجر وقال لى السائق وهو يشبك يديه خلف ظهره ـ كما فعل نابليون على اثر هزيمته فى معركة ووتر لو : أنا راجع البيت !

ـ ولماذا لا تضع لها الاطار الاحتياطى وتواصل الرحلة ؟

ولكنه رفض .. ومن اجابته فهمت ان سيادته قد اعتاد ـ إذا ما حدث له ما يعكر مزاجه فى الصباح الباكر ـ أن يعيد السيارة الى «الجراج» ولا يخرج من البيت بقية يومه لأنه « يتفاول »! .

تركته وبحثت عن سيارة أخرى ، ولما لم أجد ، قطعت العشرة كيلومترات سيرا على الاقدام ، بعد ان اشتريت حذاء جديدا !

حين دخلت مكتب الفيلسوف العبثى الكبير ، وجدت نفسى أمام سكرتيرة حسناء تصلح لأدوار الأغراء فى افلامنا العربية .. ابتسمت فى وجهى وقالت لي:

ـ موعدك مع سعادته بعد ساعتين ..

بعد أن جلست جاء رجل أنيق فصافحته السكرتيرة الحسناء وأشارت الى باب المكتب وقالت له : تفضل .

دخل الرجل الأنيق فسالت السكرتيرة عنه فقالت :

ـ هذا رجل الأعمال المعروف قاسم بك جلال ! قبل أن أعي ما قالته دخل علينا رجل طويل وسألها : ما أخبار القضيـة ؟ .

ـ كسبناها والحمد للـه ..

اثار قولها فضولى ، ولما سألتها عرفت منها أن الفيلسوف الكبير كان قد اقام دعوى ضد ناشر كتبه لأن الأخير أخل بشرط من شروط العقد المبرم بينهما ، وها هو قد كسب القضية ، فسألتها عن اسم الكتاب الذى ثار حوله الخلاف فقالت :

ـ هو كتاب : « الحياة عبث .. وإليكم الدليل » !!

دق جرس التليفون فى هذه اللحظة ، فتناولت السكرتيرة السماعة ، ثم مدتها لي ، فاذا المتحدثة هى زوجتى التى قالت لى بلهجة فرحة أنها سحبت أوراق ابننا من المدرسة بعد ان اقنعت المسئولين فيها بعبثية الحياة ، وانها سعيدة لأن ابننا وافقها بعد أن تشبع بالنظرية !

وخرج من المكتب رجل مفرط البدانة ، فقام اليه الرجل الطويل وصافحه بحرارة ثم أشارت السكرتيرة الى الطويل وقالت: اتفضل يا أستاذ مدحت ..

دخل «مدحت» فقلت للسكرتيرة : لكننى جئت قبله ..

قالت بلهجة عتاب : ألم أقل لك انك ستدخل بعد ساعتين ؟

ولفنا الصمت ، لكننى تنبهت الى ان رجل الاعمال لم يخرج حتى الآن ، بينما خرج الرجل المفرط البدانة ، وتساءلت بينى وبين نفسى إن كان الفيلسوف الكبير يستقبل شخصين فى وقت واحد ، وانشغلت السكرتيرة بقادم جديد ، صافحته واشارت اليه بالجلوس ، ثم ابتسمت لى قائلة : تفضل ..

لم يكن قد مضى على وصولى اكثر من ساعة ، ولكننى لم أقل لها عن هذا لكيلا تؤخرنى ساعة أخرى ، فدخلت لأجد نفسى فى حجرة واسعة بها مكتب فاخر تجلس وراءه امرأة فى الخمسين زرقاء العينين ، وأمامها يجلس الرجل الطويل «مدحت» .

ـ أشارت زرقاء العينين الى مقعد وقالت لى :

ـ اجلس .. دورك سيأتى بعد مدحت بـــك .

ـ هل هو نظام جديد ياسيدتى ؟

ـ أشارت الى باب مغلق يعلوه مصباح احمر وقالت باسمة :

ـ هذا نظام من ابتكار سعادته .. فقد اتضح له أن «العميل» قد يصيبه الملل إذا هو مكث طويلا فى مكان واحد ، ومن هنا قرر أن تكون فترة الانتظار على مرحلتين .

ـ فتح الباب ذو المصباح الأحمر ، وخرج منه شاب فى الثلاثين يضع على عينيه نظارة طبية وفى يده حقيبة منتفخة ، صافح زرقاء العينين ، وبعد أن خرج قالت لنا :

ـ هذا عبد العزيز الواصل .. شريك سعادته فى مكتب الاستيراد والتصدير الجديد ..

ثم اشارت الى الرجل الطويل قائلة : تفضل بالدخول يا مدحت بك ..

حانت منى التفاتة فرأيت لافتة معلقة على الجدار كتب عليها بخط واضح : «المفكر الكبير غير مستعد لأية مناقشات فلسفية .. ومن يريد أن يستفسر فعليه بالسيدة مديرة المكتب » .. فسألت زرقاء العينين ان كانت هى مديرة المكتب فردت بالايجاب ، فقلت لها :

ـ مادام سعادته مشغول هكذا طوال الوقت فى اعماله التجارية ، وقضاياه امام المحاكم ، فمتى يتفرغ لتاليف كتبه؟

ابتسمت قائلة : بمجرد أن تطرأ على رأس سعادته فكرة كتاب ، يسافر الى اوربا لكى يكتبها هناك ، ثم يعود على الفور ..

ـ ولماذا اوربا بالذات ؟

ـ لأن جوها «الغائم» يساعد على « الرؤية » العبثية من ناحية ، ولأن قطع الغيار ـ التى تحتاجها مصانعه ـ متوفرة هناك بسعر ارخص !

ـ لكن ، ألا تلاحظين التناقض بين فلسفة سعادته «العبثية» ، وسلوكه «غير» العبثى ؟

ضحكت فضحكت معها عيناها وقالت :

ـ كثيرون يظنون هذا .. لكن سعادته يرى أن اصحاب النظريات الفلسفية لن يفهموا الحياة حق الفهم إلا إذا انغمسوا فيها بعمق ـ كما يفعل سعادته ـ فاذا نجحوا فى هذا «الانغماس» استطاعوا أن يقيموا فلسفاتهم على اسس متينه !

خرجت الى الشارع وانا أقول لنفسى ان فيلسوفنا الكبير على حق .. بدليل أن زعيم العبث الأكبر ـ صمويل بيكيت ـ يقيم فى قصر فاخر ، ويسافر الى جميع قارات الأرض على حسابه الخاص ، وينفق ببذخ ، ولن يستطيع ان يفعل هذا ما لم يكن « منغمسا » فى الحياة بطريقة تضمن له موردا ماليا «محترما» يغطى هذه النفقات من ناحية ، ومن جانب آخر يتيح له التفرغ لتاليف كتبه التى يقنعنا فيها « بعبثية » الحياة !

وعرفت أن الوحيدين الذين نفذوا فلسفة العبث بحذافيرها ـ دون الالتفات الى نظرية الانغماس هم أنا وزوجتى وابنى ، فضلا عن سائق عربة الاجرة الذى قرر العودة الى بيته لأنه «يتفاول» !

مِن قضـــــلك : مـــــاذا نـــأكـــل الـيَـــوم ؟



في فرنسا فقط افتتحت مجموعة من الاخصائيين في فن الطهي مكتبا خاصا لانقاذ ربة البيت يوميا من الحيرة . امام نوعية الطعام الذي ستقدمه على مائدة الاسرة .

وتقوم ربة البيت بالاتصال تليفونيا بهذا المكتب وبدون مقابل يجيب عليها اخصائي يقول لها عن نوعية الاطعمة المتوفرة في السوق وكيفية طهيها اذا كان امامها فرصة من الوقت .

اما اذا فاجا احد الاصدقاء الاسرة قبل موعد الطعام بساعة او اثنتين فتكون اجابة المكتب المتخصص تعتمد على ما تنقله له ربة البيت من الاشياء المتوافرة لديهـــا وكيفية تحويلها الى اطباق سريعة شهية وجميلة .. هذه الخدمات تقدم مجانا وبدون مقابل لكل ربة بيت . اما الاجابات المدفوعة الثمن فتكون في حالة ما اذا طلبت ربة البيت من المكتب الاتصال باحد المطاعم او محـلات البقالة لارسال طلباتها في اقصى سرعة ممكنة .. انه مكتب خدمات مفيد .. هادف .. سوف ينتشر بسرعة البرق في جميع انحاء العالم .. وربما في يوم من الايام عندنا .

رءوف توفيق

رحلة داخل أهم أفلام مهرجان "كان" السينمائى .. وسؤال لابد منه

الحزن ... لماذا؟



الموت فى الانتظار يرتدى ملابس العرس .. والمخرج يتهيأ للقاء (*لقطة من فيلم « كل هذا الجاز »)

مع الأيام الاولى لمهرجان (كان) السينمائى الذى عقد أخيرا على شاطىء الريفيرا ، الساحر بأناقته وهدوئه ونوعية زبائنه من الاثرياء وحواشيهم .. وحتى المتطفلين الظرفاء الباحثين عن الشهرة بين عدسات مصورى الصحف والتليفزيون والذين جاءوا من مختلف انحاء العالم لتغطية أحداث هذا المهرجان الهام .. فى هذه الأيام الأولى كنت أشعر بلمسة حزن تهز وجدانى وتسحب ابتسامة الفرحة بوجودى فى هذا المكان الحلم ، حيث تتجمع كل فنون السينما وتجاربها ومحاولاتها المثيرة .. وكنت أقول لنفسى محاولا تفسير هذا الحزن البطئ الذى يتسلل بداخلى ، ماذا تريد أكثر من وجودك واستمتاعك بهذه الوليمة الفنية الزاخرة والتى تظل تحلم بها طوال العام .. حتى يأتى شهر مايو .. وموعد هذا المهرجان السينمائى السنوى .. فيرفرف قلبك بالاشتياق .. وتبذل أقصى ما تستطيع حتى تضع قدمك داخل هذا المهرجان ؟! ماذا تريد وقد تحقق الحلم .. واصبحت تتنقل بين دور العرض وشاشات مليئة بالحركة والأحداث قادمة من الشرق والغرب .. وبلاد ترى فنها السينمائى مرة كل عام ؟! ماذا تريد أكثر من هذه المتعة ؟ .. وعبثا تذهب كل محاولاتى لابعاد الحزن !

هل كتب علينا أن نحمل همومنا حتى فى لحظات الحلم .. ؟

وتمضى الأيام .. وينتصف المهرجان .. وتتوالى الافلام .. وأطباق الوليمة بعضها يستحق الاهتمام .. وبعضها مجرد شريط من الصوت والصورة .. ولكن الحصيلة فى حد ذاتها مليئة بالتجارب والمحاولات .. ومع

● الضباب كثيف .. والجو خانق .. والشاطئ بعيد جدًا

● هل هى نتيجة لكمية الحزن الذى يتدفق من الأفلام؟

● البحث عن شبيه فى حجم الجسم وتقاطيع الوجه





ذلك يزداد الحزن فى داخلى !! واعتبرت نفسى مريضا وحددت العلاج بصرامة كأى طبيب حازم .. علاجى أن أشاهد المزيد من الافلام وألا أغمض عيونى إلا لساعات النوم القليلة .. وحتى أقنع المريض بهذا العلاج .. قلت له ـ قلت لنفسى ـ عليك أن تلقى نفسك فى هذه البحار المجهولة واللذيذة من الفن .. وأن تسبح دائما .. وتتأمل دائما .. وتفكر دائما فيما تراه حتى تنسى حزنك اللامفهوم ..!

وامتثلت لأوامر الطبيب الحازم .. وكانت النتيجة للأسف .. مزيدا من الحزن !!

ومع نهاية المهرجان .. وأنا أرتب أشيائى .. وأوراقى للعودة .. توقفت طويلا أمام ماكتبته فى ظلام دور العرض وأنا أتابع الافلام .. واكتشفت أن حزنى هو جزء بسيط من الحزن الهائل والذى تردد بايقاعات مختلفة فى أغلب الافلام الهامة التى عرضها المهرجان !

ولاننى لم اتعود أن القى بهمومى على الآخرين أو أحملهم مسئولية ما يجرى لى .. فقد استبعدت تماما أن أفسر حالة الحزن عندى بأنها نتيجة طبيعية لكمية الحزن الذى يتدفق من الافلام سواء أفلام الغرب أو الشرق .. ولكن الصحيح تماما .. أن نغمة الحزن أصبحت ظاهرة واضحة فى العلاقات الانسانية .. وأن الاحساس بالسعادة والرضا والطمأنينة أصبح لحظة نادرة ربما تجىء أو لاتجىء .. واذا جاءت فهى مجرد لحظة عمرها قصير !

وفن السينما عندما يجسد هذا الاحساس بالحزن فهو لايصنع هذا من فراغ .. بل من واقع مؤلم ومرير يعيشه العالم الآن .. أزمات سياسية .. وأزمات اقتصاديه .. وتعطل فى العلاقات .. وظلم .. وقهر .. وصراع وحشى من أجل البقاء .. وصراع آخر أكثر وحشية من أجل المزيد من التخمة والرفاهية .. وتناقضات لانهاية لها .. وحروب بلا اخلاق .. !

إن العالم يعيش الان مرحلة انتقال .. بكل آلام ومعاناة المخاض .. وفى نفس الوقت بكل حيرة وشكوك تحديد نوعية المرحلة القادمة !

الضباب كثيف .. والجو خانق .. والشاطىء بعيد جدا .. والحزن ملك فى القلوب!

وتعالوا نتحقق من هذا الاحساس بين أهم أفلام مهرجان (كان) لهذا العام ..

● الجائزة الاولى .. للموت

الفيلمان اللذان تقاسما الجائزة الكبرى (النخلة الذهبية) فى المسابقة الرسمية للمهرجان .. هما : الفيلم اليابانى (ظل المحارب) للمخرج العبقرى (أكيرا كيراساوا) .. والفيلم الامريكى (كل هذا الجاز) للمخرج الفنان الذى برع فى تقديم الافلام الاستعراضية (بوب فوس) .

وبالرغم من أن الفيلم اليابانى ـ فى رأيى الشخصى ـ يستحق الجائزة الكبرى بلا مناصفة مع أحد .. باعتباره واحدا من اهم الافلام فى تاريخ السينما بأجمعه ، من حيث بنائه الدرامى ، وتراثه الفنى ، ومضمونه الانسانى .. إلا أنه بعيدًا عن الدخول فى مسألة أحقية الجوائز .. نلاحظ أن أجمل أجزاء الفيلمين الامريكى واليابانى .. هى تلك المشاهد التى عبر فيها المخرجان عن الموت ..!!

فالفيلم اليابانى (ظل المحارب) يتناول لمحة حقيقية من تاريخ اليابان فى الربع الأخير من القرن السادس عشر عندما كانت تتصارع عدة مقاطعات للفوز بعاصمة

(كيوتو) .

ويركز الفيلم على شخصية هذا الملك القوى ، الذى كان يتزعم احدى هذه المقاطعات .. ويقود جيشا ضخما يهابه الجميع ، ويعمل له الاعداء الف حساب وحساب .. وعندما يشعر الملك باعتلال صحته يوصى بأن يتكتم الأقربون إليه خبر وفاته عن قيادة الجيش وعن جنوده حتى لا يؤثر هذا فى حالتهم المعنوية .. وان يظل التكتم على خبر وفاته ثلاث سنوات من رحيله !

ولتنفيذ هذه الوصية يبحثون عن شبيه له فى حجم الجسم وتقاطيع الوجه .. ولا يجدون هذه المواصفات إلا فى هذا اللص المطلوب اعدامه ، والذى ينقذونه من العقاب ليحل محل الملك كواجهة فقط على ان يحركوه هم كما شاءوا !!

وهذا البديل فى داخله مشاعر أكثر انسانية من الملك الحقيقى الميت ، فهو أكثر بساطة ، وأكثر مرحا ، وأكثر ودا وتفاهما مع حفيد الملك .. هذا الطفل الصغير الذى رفضه تلقائيا فى البداية .. ثم تلاقت مشاعرهما معا وقوى ارتباطهما .. فقد وجد الطفل الصغير فى هذه الشخصية حنانا وعطفا مفقودا .!

ويتفنن المخرج (كيرا ساوا) فى تحليل نفسية هذا اللص الذى اصبح واجهة ملك ، عليه أن يتصرف فقط فى حدود الدور الذى رسموه له .. وعندما يحاول هذا البديل الاعتراض يجد منهم أشد العقاب .. وفى مرة تجرأ البديل على أن يتصرف بتلقائية داخل قصر الملك .. وان يمتطى الحصان الخاص بالملك الحقيقى المتوفى .. وثار الحصان ثورة جامحة والقى به على الأرض وسط ضحكات السخرية من الذين يتابعون المشهد .. وهنا يقرر مجلس القيادة التخلص من هذا البديل ، ويتم التخلص منه بشراسة ووحشية ، ويطردونه ككلب مريض .. ويقذفونه بالأحجار .. ويتولى ابن الملك قيادة الجيش فى المعركة الفاصلة .

وتأتى أجمل مشاهد الفيلم وأكثرها تأثيرا عندما ينهزم جيش الملك وتمتلىء الساحة بالجثث ، وتتهاوى الأحصنة مقتولة .. انها النهاية الطبيعية للكذب والصراع على السلطة والذى يدفع ثمنه الجنود الذين أخفيت عنهم الحقيقة !

ويستخدم المخرج طريقة التصوير البطىء ، لتسجيل لحظة الموت للأنسان وللحصان ، فى لقطات فنية بارعة التنفيذ ، تظل من أجمل المشاهد السينمائية فى تاريخ السينما ..

ووسط هذا الدمار .. والخراب .. والدم .. والجثث .. ورائحة الموت التى تخيم على المكان كله وتصبغه بلون خانق وكئيب .. وسط هذا كله يتقدم البديل المطرود ، بملابسه الممزقة ، ووجهه المجهد .. ليحمل سهما من بين أكوام جثث الجنود .. ويجرى فى اتجاه الاعداء للانتقام مما فعلوه فى جنود الملك .. ولكنه يصاب بطلقة سريعة .. ويسقط جثة دامية فوق مياه البحيرة ، التى تحوى رفات الملك الحقيقى .. ويتلون ماء البحيرة بلون الدم .. والجثة تطفو وبجوارها الاعلام الغرقى فى المياه الحمراء .. وينتهى الفيلم وكأنه اغنية عذبة للموت !!

وبنفس الاحساس باستقبال الموت ، يقدم المخرج الامريكى (بوب فوس) فى فيلمه (كل هذا الجاز) قصة هذا المخرج

الفتاة الصغيرة المتوحشة فى لقطة من فيلم (خارج الأزرق)



كل الممثلون يتجمعون فى هذه اللقطة من فيلم (الشرفة) ـ جائزة احسن سيناريو



المخرج (كيراساوا) يتوسط اثنين من جنوده .. ويعطى تعليماته اثناء التصوير



جائزة احسن ممثل (ميشيل بيكولى)





الأم فى لحظة النهاية تترك ابنها يواجه مستقبله الصعب . لقطة من فيلم (ثوابت)

البديل المطرود يحمل سهمًا من بين أكوام جثث الجنود مندفعًا للانتقام من الأعداء

المسرحى الذى تخصص فى تقديم الاستعراضات ، والذى يصاب بأزمة قلبية نتيجة الاجهاد ، وشراهة التدخين ، وتخبط العلاقات النسائية التى تورط فيها – ومن المعروف أن المخرج (بوب فوس) مر بمثل هذه الحالة المركبة والتى ادت به الى أزمة قلبية حادة ، حتى قيل إن الشخصية التى قدمها فى فيلمه تعبير عن تجربته الحقيقية مع المرض – وفى الجزء الأخير من هذا الفيلم يقدم المخرج مرحلة دخول المستشفى لاجراء جراحة القلب .. ووسط كل معدات الجراحة يتخيل قدوم الموت ممثلا فى هذه المرأة التى ترتدى ثياب العرس البيضاء والتى تلوح فى لحظات خاطفة منذ بداية الفيلم وكأنما تذكره بالنهاية التى لا مفر منها .. الموت !

وفى تشكيل رائع من الرقص ، مع الموسيقى والغناء .. يرسم المخرج وداع الزوجة .. وداع الابنة .. وداع الاصدقاء .. فى جو من الفانتازيا حيث يمتزج الواقع بالخيال .. فأزياء الراقصات مرسومة على شكل الدورة الدموية فى جسد الانسان .. ومعدات المستشفى تدخل عنصرا فى الديكور ..والممرضات والاطباء جزء من التشكيل الراقص .. وعروس الموت تفرد يديها وتبتسم فى اغراء .. ان يتقدم إليها .. ولا مفر من الاستجابة . !

أليس هذا مثيرا للحزن وللانقباض .. حتى ولو كان الموت مغلفا بالجمـال .. ومصحوبا بالرقص والغناء والموسيقى .. الا أنه فى النهاية .. هو الموت والفراق وبشاعة الحقيقة المؤكدة فى رحلة الانسان !

وفيلم عن مواجهة الموت !

وفى الفيلم الالمانى (اضواء على الحياة) يقدم المخرج الالمانى الشاب (فيم فاندر) تجربة سينمائية مثيرة حيث يصحب بكاميراته واجهزة التسجيل من خلال معاشرة يومية كاملة للفترة الاخيرة من حياة المخرج الامريكى الكبير (نيكولاسى راى) الذى اصيب بالسرطان وتأكد ان ايامه الأخيرة اصبحت معدودة ..

وهذا الفيلم .. وان كان عرضا تفصيليا وحقيقيا لتجربة انسان فى استقبال الموت .. إلا أن المخرج الشاب الذى جند كل مجموعته الفنية لتسجيل هذه اللحظات .. استطاع ان يحولها الى عمل درامى أخاذ يمسك بالمشاعر وتتقطع الانفاس من اللهث وراء الحدث الانسانى الرهيب .. فكل التفاصيل معروفة .. ازمات المرض .. التدهور الصحى المخيف .. الحلم الدائم بالسينما والعودة الى صنع الافلام .. وخلاصة التجربة والخبرة وهى تتوارد على لسان المخرج الأمريكى (نيكولاس راى) قبل ان يلفظ انفاسه الأخيرة .

إنه فيلم ملـيء بالصدق .. وايضا ملـيء بالحزن .

● الجنون .. والانتحار .. وأحسن تمثيل

اما الفيلم الايطالى (قفزة فى الفراغ) للمخرج الايطالى الشاب (ماركو بيللوكيو) فهو يختار نموذجين لرجل وامرأة فى سني اليأس .. والقصة ليست قصة حب .. وانما هى قصة انانية .. فالرجل قاض .. والمرأة هى شقيقته التى وهبت حياتها لخدمته

ورعايته .. وهو لا يستطيع الاستغناء عنها لقد تحول احتياجه لها الى نوع من السيطرة والتملك .. وعندما يشعر أن شقيقته على وشك الجنون فهو يفكر فى قتلها .. ولكنه يتراجع ليدفع فى طريقها بشاب يوهمها بالحب حتى يتمكن بعد ذلك من قتلها أو دفعها للانتحار .. وتستجيب الشقيقة للقادم اليها .. وتجد فيه متنفسا للحياة والتغيير والتخلص من سيطرة أخيها وكآبته .. وتقع الشقيقة فى الحب .. مما يثير الأخ وتتفجر كل انانيته وقسوته .. ويحاول بحكم مركزه تلفيق تهمة لهذا الشاب الذى دخل البيت على ان يمثل لعبة مرسومة .. فاذا باللعبة تتحول الى حقيقة .. وينجو الشاب من خطة اصطياده .. ويجن الأخ القاضى أكثر عندما يرى شقيقته تتفتح للحب وللحياة .. فيقرر ان يتخلص من هذا المأزق ، بنفس الطريقة التى فكر فيها بالنسبة لشقيقته .. الانتحار!

وبالفعل يمضى فى ثقة الى شرفة المنزل ويلقى بنفسه الى الفراغ .. الى الموت !

وقد فاز الممثل الفرنسى (ميشيل بيكولى) بجائزة احسن ممثل عن دوره فى هذا الفيلم .. كما فازت الممثلة الفرنسية (أنوك إيميه) بجائزة احسن ممثلة عن دورها فى نفس الفيلم .. هما اللذان لعبا دور الشقيقين فى هذا الموضوع الذى يفيض بالكآبة .. كآبة شهوة التملك .. وبشاعة القهر انه فيلم عن السجون الخاصة التى نصنعها بايدينا .. ونحرسها بالجنون !

● ما لا يمكن احتماله فى فيلم

وتصل بشاعة التصرفات الانسانية إلى حد لا يمكن تحمله فى الفيلم الكندى (خارج الازرق) الذى أخرجه المخرج الامريكي (دينيس هوبر) .. فهو يقدم تلك الفتاة الصغيرة التى تتفجر بالعنف والوحشية والبذاءة وشذوذ التصرفات .. انها نتاج أم مدمنة للمخدرات وأب سكير منحرف .. وحلمها بحياة مستقرة عادية ، اصبح حلما منتهيا .. وبالرغم من سنها الصغير ولمحة الجمال البدائى على وجهها .. إلا أنها تواجه العالم القبيح المحيط بها بمزيد من القبح .. فتقتل اباها بعد أن تتلذذ بتعذيبه وأهانته .. ثم تنفرد بامها التى اصابها الهلع وهيستيريا البكاء والصراخ .. وتجبرها على الدخول فى سيارة نقل مهجورة بجوار البيت .. ثم تشعل فتيل الديناميت ، لتنسف السيارة والبيت .. تنسف امها .. وتنسف نفسها .. وتنسف جثة ابيها .. وكل ماله علاقة بحياتها الكريهة !

وينتهى الفيلم بهذه الانفجارات المروعة إنه فيلم شديد الهمجية عن الحياة المنحطة ! .

● مامعنى الاقتراب أكثر من الصـــورة

وتشارك فرنسا برؤيتها لهذا العالم الحزين .. من خلال فيلم أخرجه المخرج الفرنسى اللامع (آلان رينيه) وعرض تحت اسم (عمى الامريكى) .. وفاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة للمهرجان .

والفيلم يمزج بين تجربة حياة ثلاثة اشخاص ، والتجارب المعملية التى تجرى على فئران التجارب لمعرفة ردود أفعالهم فى لحظات الخطر .. والتعود على الخطر ..

ويتنقل الفيلم بين حكايات الأشخاص الثلاثة فى رحلة الحياة والعمل والصراع من أجل المناصب واحلام الاستقرار والحب .. وهناك دائما توقع الفشل والقدرة على مواجهته .. هناك من يحاول الانتحار .. وهناك من يبحث عن التعويض العاطفى بقصة حب جديدة ويائسة !!

وبين حين واخر يعلق احد العلماء على سلوك الانسان وسلوك فئران التجارب .. ونرى على الشاشة نموذجا عمليا متكررا لهذه الفئران وهى تواجه المشاكل ..

وينتهى الفيلم بحائط كبير يرتفع الى ما يزيد عن عشرة طوابق .. والحائط مرسوم عليه بالألوان منظر طبيعي جميل لأشجار كثيفة محملة بالأغصان والأوراق الخضراء فى درجاتها المختلفة .. وتقترب الكاميرا قليلا .. لنرى تفاصيل الرسم .. فنكتشف آثار الفرشاة على الحائط المرسوم .. وتقترب الكاميرا أكثر وأكثر .. حتى تملأ الشاشة قوالب الطوب القديم المتآكل المبنى به هذا الحائط !

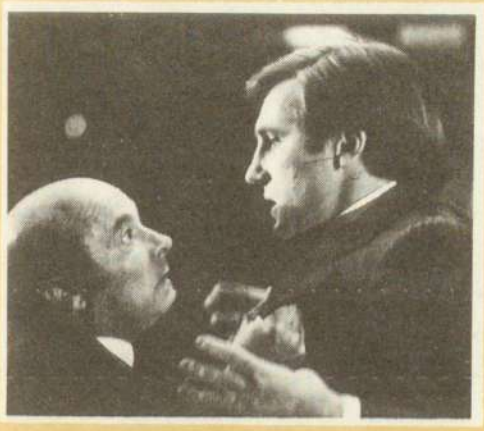
إن الصورة من بعيد قد تبدو جميلة .. ولكن الاقتراب منها مفزع .. وهكذا تبدو تفاصيل الحياة اليومية لهذا العصر الحزين!

● لا اتفاق خاص .. ولكنه احساس عام !

وتتزاحم الأفلام .. تحمل نفس رنة الحزن .. وكأن توقيتا خاصا جمع هذه الدول وهؤلاء المخرجين ليقدموا نوعا من الرثاء لما يحدث فى العالم الآن ..

فما الذى يجمع بين حالة اليأس فى الفيلم البولندى (ثوابت) الذى اخرجه الفنان

الصراع الدائم .. لقطة من فيلم (عمى الأمريكى)



البولندى الشاب (زانوسى) واستحق عليه جائزة أحسن اخراج .ما الذى يجمع بين نظرته الحزينة والمتعاطفة لقصة هذا الشاب الذى يؤمن بالمثاليات والأخلاق والمبادىء ثم يجد كل شىء يسير فى حياته وفى مجتمعه الصغير ضد كل ما يؤمن به !!

فى نفس الوقت الذى يقدم فيه المخرج الايطالى الشاب (إيتورى سكولا) فيلمه (الشرفة) ليحكى النهايات الحزينة والمؤسفة لجيل من المثقفين والفنانين تعدوا سن الخمسين وأختار لهم ان يتجمعوا فى شرفة احد القصور ليحكى كل منهم حكاية يأس فى السياسة أو فى الفن .. !!

فى نفس الوقت الذى تقدم فيه الهند .. فيلمها (يوم مثل الآخر) للمخرج (مرينال سن) ليحكى فيه يوما من حياة اسرة هندية متوسطة الحال تعيش بالكاد وسط زحام المساكن وهموم الأولاد .. من أصيب منهم .. ومن ينتظر العمل .. ثم يتوقف الفيلم أمام هذه الابنة التى تأخرت عن عودتها للبيت .. واشتعل القلق فى الاسرة .. وأصبحت الحادثة مصدرا غنيا لا ينضب لعشاق القيل والقال من السكان .. والأب عاجز حطمته الهموم..والأم تبكى وتعمل فى البيت ، والحزن والانكسار اعلان دائم عن حالتها ! .

ماالذى يجمع بين افلام الشرق والغرب .. ليتفق مضمونها عن العذاب اليومى .. والآمال المحطمة !

لا اتفاق هناك .. ولا شفرة خاصة .. إنما احساس عام ومرير بالمعاناة .. والألم ..

وهو ايضا انذار لنا جميعا .. تقدمت به السينما العالمية .. لكى نبحث فى داخلنا عن طريق الخلاص .!

رءوف توفيـــق

بقلم : يحيى العوض

الطائر كان أهم الشهود

المهم وقفة ثبات ... رددها ثلاث مرات ، ثم قرر تجاوز كل اغراءات المقاومة .. لقد أيقنت بأن النهاية على وشك ان تبدأ .. لن يفيده تبديد الرصيد القليل من الوقت فى التوقف امام علامات الاستفهام اللانهائية التى تلح فى تساؤلها ، من الأجدى ان يستسلم فى هدوء ، وان يحاول فى يقظة تامة متابعة اخر نقطة فى نهاية السطر الاخير من حياته !

ومع ذلك .. كان محقاً فى دهشته التى طغت على حرج الموقف وجديته .. كان ابهام يده اليمنى مازال طافيا على سطح الماء ، بينما تراخى كل الجسد لحظة الغرق .. بقى الابهام وحده منتصباً ، رغم كونه اقصر الاصابع واثقلها وزنا .. لقد تداعت جميعا مع قرار استسلامه بايقاف المقاومة ، ماعدا ابهام اليد اليمنى ، رفض فى اصرار غريب اطاعة قراره ..

حاول ابتلاع دهشته مع جرعة كبيرة من الماء نزلت فى حلقه كالسكين .. تذكر بداية الرحلة النيلية .. المرح الذى صاحبها ثم الصراخ والصخب والعويل عند الحادث .. توقف متعجبا من توقد ذهنه فى هذه اللحظات الحرجة ، لقد تذكر ان الرحلة لم تكن فى النيل .. أوشك ان يدخل فى حوار جانبى مؤنبا نفسه على خطأ التعبير .. لكنه بسرعة طرد هذه الوساو س ـ فكل المحيطات والبحار والانهار عنده النيل !

احس بانسياب الماء عند ملامسته الخطوط المتشابكة فى ابهامه .. كأنه يدخل عبرها خطأ خطأ يمر خلال تعرجاتها ومنحنياتها ودروبها التى لا تشبه الدائرة ، ولا تشبه شيئا مطلقاً غيرها .. اخذت تتجاوب مع تيار الماء تتشكل معه فى جداول رقراقة .. تتسع وتكبر .. اصبح ابهامه عند المكان الممتد ما بعد المسافة من راحة اليد الى مشارف البصمة جدائل ، بدت له من طرفة عين تحت الماء ملء الأفق .. انتعش قليلا من روعة المشهد . جذب نفسا بحساب ومهارة فعزله من البلل .. «كم بين السماء والأرض» .. غمرته السكينة .. وفى لهفة شوقه المتقد تامل باذنيه ، اصداء بعيدة تهزه فى اعماقه ، بأنها « مسيرة دعوة مستجابة » .. نبضة فرح دافق سرت فى الجسد الهامد .. جدائل الماء فى خطوط ابهامه ارتعشت لفرحته ، ورسمت مع انعكاسات الشمس الغاربة هالة من الضوء ، سرعان ما تلونت فى اغراء أغوى قوس قزح بأن



يطرزها وشاحا ، تدثر فيه ووقف فى حماس شاهدا على «وقفة الثبات» شعر بانسياب تيار رهيف عابق بدفء المنبع وطراوة المصب .. استثار فيه ومضات جذله غمرته بالاطمئنان والامتنان ..

طائر صغير أبيض ضل عن سربه ، لمح المشهد الغريب .. ابهام اليد اليمنى فوق سطح الماء وقوس قزح خاشع امامه متدثر فى الوانه مفتون فى عليائه .. رنا اليه فى فرح انساه غربته .. واقترب فى حذر ولهفة ، عندما يعود الى سربه سيحكى لهم عن اشياء لن يروها بعده .. صفق بجناحيه مبتهجا ، سيصل يوما الى عشه .. اغنيات سترددها الريح وستنقلها السحب الى تخوم لم يقتحمها غيره سيضمنها معان جديدة لم يشد بها طائر قبله ..

وغيمة لم ترتو بعد من الرذاذ سارعت على عجل قبل اكتمال زينتها لتستزيد من جلال المشهد .. دنت حتى لثمت اطرافها الوان الطيف .. وابتهلت ان يمطره بشابيب رحمته .

مازال فى وعيه مشاركا ومنتشيا بمهرجان الفرح من حوله .. كيف تعرف عليه قوس قزح والغيمة والطائر الصغير .. لم يسرف فى التساؤل لأنه اشتم رائحة مسك الختام .. الهذا تختلف بصمات الناس ولا تتشابه بين اربعة مليارات من البشر ؟ برق فى خاطره ان تلك الخطوط التى لا تشبه الدائرة هى عدد سنين حياته بالشهر والاسبوع واليوم والساعة والدقيقة والثانية .. لاحظ ان ابهامه يتمايل مع محاولته لتجميع الارقام .. اخذ يرتفع وينخفض فى ايقاع يعرفه عنه فى اوقات الطرب ..

كل اهتزاز على السطح ، من وقع بصماته ، كان يمر امام عينيه المغمضتين ، فى كلمات تنبهه انه مازال قادرا على التمييز .. تتلاحق الكلمات .. الجملة الأولى أفرحته .. الثانية ايضا والثالثة والرابعة .. وابتسم ، بدأت الجمل تتحول الى ارقام .. كان ضعيفا فى الحساب .. لكنه تعلم منذ وقت مبكر ان الرقم ١٧ هو فى حده الأدنى ٢ + ٤ + ٤ + ٣ + ٤ = ١٧ .. جذب نفسا عميقا تنبه معه الى أن ابهامه ارتخى قليلا ..حاول إكمال المعادلة ١٧ X ٤٠ عاما ناقص ١٨ عاما .. تردد ١٤ أو ١٨ .. تذكر أن ١٨ هى سن التكليف X ٣٦٥ يوما .. اتسعت ابتسامته وهو يسمع اصواتا خاشعة تتلو دعاءه كل صباح .. «اللهم ارزقنى .. عفوها» .. « اللهم ارزقنى .. عفوها» .. تنزلت عليه طمأنينة وسكينة .. ودغدغه تيار الماء فى عذوبة .. كان الابهام قد اصبح الآن مساويا لسطح الماء .. ولم تر عيناه مثل ما رأت ولم تسمع اذناه مثل ماسمعت .. تمناه قوس قزح مثوى واشتهته الغيمة مرقدا .. وحلق الطائر بشوانا .. يحمل البشرى الى سربه !

تحقيق : نادية رزقت
تصوير : أمين بدوى

مستقبل البحث العلمى فى قطر

البَحث عن بَدائل حراريّة لتسخين المياه وتبريد المكيّفات

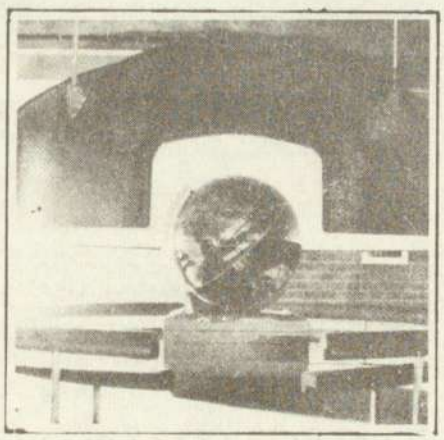
ما هو مستقبل البحث العلمى فى جامعة قطر ؟ .. ومامدى استعدادها لمواجهة التحدى الذى يفرضه علينا السباق العلمى فى كافة المجالات؟

إن العلم جزء من تراثنا الحضارى ، وهو فى نفس الوقت طاقة حيوية فى نشاطنا الاجتماعى اليومى ، كما أن حب المعرفة موجود عند الانسان فى كل زمان ومكان وهو الذى يؤدى الى اتساع آفاقه ، ويدفعه الى ارتياد الطرق الجديدة ، ويوجه اهتمامه إلى موضوعات جديدة فى البحث ، بعد أن تزوده الجامعات بالمعلومات الأساسية التى تؤهله للتقدم والبحث العلمى ، لذا فليس غريبا أن نجد حركة واسعة فى جامعة قطر من أجل تنمية حب البحث العلمى عند الطلاب .

مركز البحوث !

وفى جامعة قطر ، تقوم الحياة العلمية السليمة المبنية على احدث ما فى العلوم والتكنولوجيا ، فالعصر الحديث كما يقول د. محمد ابراهيم كاظم مدير الجامعة ، يستند على اقصى ما وصلت إليه تجارب العلوم والتكنولوجيا ضمن الاطار الانسانى ، ولذلك لابد من المساهمة فى هذا التقدم عن طريق البحث العلمى ..

ولذا فان البحث العلمى داخل الجامعة يستفيد من كافة الامكانيات فى الداخل والخارج ، ويدور حول خطة تفيد التنمية ، فهناك ابحاث فى مشكلة تحلية المياه ، والاستفادة من الطاقة الشمسية ، والاستفادة من طاقة الهواء عن طريق المراوح ، والكشف عن بعض الخامات والعناصر بدولة قطر مثل الرخام ، واكتشاف انواع من التربة تصلح فى مواد البناء ، والحصر الشامل لنباتات قطر للكشف عما بها من فوائد اقتصادية أو طبية أو أى ميزات أخرى كأن تكون اعلافا أو مواد غذائية .. كل هذه الموضوعات تبحث فعلا بالاشتراك مع مركز البحوث العلمية التطبيقية الخاص بالجامعة وبعض الهيئات او المصانع ، او الوزارات ، مثل مصانع الحديد والصلب ، البتروكيماويات ، مركز التنمية الصناعية ، وزارة الصحة ، الكهرباء ، الصناعة ، وغير ذلك من الوزارات والمراكز !



نموذج القبة السماوية بجامعة قطر

وقال الدكتور كاظم : إن انشاء مركز البحوث والاهتمام بالبحث العلمى هو أحد معايير المقياس الحضارى لأية أمة من الأمم ، ومركز الجامعة بالذات أنشىء بتوجيه مباشر من سمو الأمير الرئيس الأعلى للجامعة الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى ، فهو الذى حث الجامعة فى الاسراع بتشكيله والاسراع فى بداية نشاطه ، وذلك من أجل تقديم خدمة علمية حقيقية للمجتمع ..

التلوث البحرى

ومن بين الابحاث الهامة فى جامعة قطر ما يقوم به د. على البلتاجى من دراسة عن التلوث على شواطىء قطر والخليج ، ومن أجل ذلك اقيمت هذا العام ندوة عنوانها «نظرة مستقبلية للتنمية وحماية البيئة» ، فحماية البيئة البحرية تحتاج لتشريعات ، حيث أن التلوث يؤثر على البيئة البحرية ويجعلها تهدر ، والمعروف أن قاع الخليج يحتاج لدراسات عديدة ، فهو منطقة اقتصادية يجب ألا تترك للتخمين ولكن يجب أن تعامل معاملة دراسية منهجية سليمة !

المياه والطاقة

وفى السنوات الأخيرة ، اصبحت جامعة قطر تضم عددا من مراكز البحوث العلمية والتربوية والتطبيقية .

ويقول د. عمر عبد الرحمن مدير مركز البحوث العلمية والتطبيقية ان الجامعة تهتم بالبحوث الاكاديمية التى تتم فى أقسام الجامعة المختلفة ، وتهتم أيضا بالبحوث التطبيقية التى لها علاقة بخطة التنمية بدولة قطر .

أما الدكتور محمد كمال محمود رئيس المركز القومى للبحوث بالقاهرة الذى جاء فى زيارة علمية ليساهم بخبرته فى دفع عجلة البحوث للأمام ، فقد قال لى :

ان من اهم الموضوعات التى تسترعى الانتباه فى دولة قطر هى «المياه» فهى المحددة لتوزيع السكان . ولتنوع الأنشطة الاقتصادية كبناء مصانع الحديد والصلب ، والبتروكيماويات . وهذا بالاضافة لأهميتها فى النشاط الزراعى ..

ولذلك يقوم مركز البحوث حاليا بتجارب لاستخدام المياه تكنولوجيا بتوليد الطاقة منها ، أو بتحويل المياه الجوفية الى مياه عذبة ، فتحلية المياه يعتبر واحدا من البرامج الاساسية فى البحوث !

أما بالنسبة لمشروع الطاقة ومحاولة ايجاد بدائل حرارية كالطاقة الشمسية ، لتسخين المياه ، وتبريد المكيفات ، وانشاء وحدات للطاقة الشمسية لتوليد كهرباء فى أجزاء منعزلة فى شبه الجزيرة مما يتيح الاستقرار لجماعات جديدة ، فان كل ذلك أيضا موضوع ضمن الخطة التى اهتم بها المركز ..

مزارع تحت البيوت

وفى مجال الزراعة تواجه دولة قطر مصاعب ، من بينها نقص التربة الصالحة وقلة المياه ، ولذلك تقام الدراسات حاليا بالجامعة لايجاد وسائل حديثة لعمل ما يسمى بالمزارع تحت البيوت المقفلة .

ولا تكف الجامعة عن استقدام الخبراء والعلماء من جامعات العالم للاستفادة بخبراتهم ، ومن بين هؤلاء الدكتور طلعت ريحان الاستاذ بجامعة



العمل فى مشروع التخرج

كاليفورنيا ، الذى يقوم بالتعاون مع د. محمد عبد العظيم كيره الاستاذ بكلية العلوم ، فى دراسة المشروع الخاص باستخدام الكبريت واضافته للأسفلت أثناء رصف الطرق .

فالكبريت متوفر حاليا من مصنع الحديد والصلب ، فضلا عن متانة الرصف بهذه الطريقة لأن الكبريت مادة لاصقة ورابطة ، وقد استخدمت هذه الخلطة فى عدة دول ونجحت مثل البحرين ، وفرنسا ، والسعودية ..

البيئة القطرية

مع بداية النشاط العلمى بجامعة قطر ، التقيت بالدكتور عبد العال مباشر عميد كلية العلوم الذى يقول أن الطالب يختار تخصصه بعد انتقاله الى السنة الثانية وفى النهاية تحسب للطالب جميع المواد التى درسها بغض النظر عن الفترة التى درست فيها ، ويعرف بنظام «الساعات المكتسبة»...

وأكثر الطلبة فى كلية العلوم يفضلون اقسام الكيمياء والجيولوجيا وعلوم البحار ..

ويوضح لنا د. يسرى منيسى وكيل كلية العلوم ورئيس قسم الجيولوجيا أن هذا القسم يقوم باعداد الطلبة فى المجالات المختلفة سواء المعملية أو للتدريس .

والحياة العملية فى القسم ترتكز على جيولوجية المنطقة العربية وشبه الجزيرة ، ففى هذا العام مثلا قام طلبة البكالوريوس برحلات علمية فى مشروع جيولوجى فى المنطقة حول جدة ، لدراسة نوعيات من الصخور والتراكيب الجيولوجية التى لابد أن يتعرف عليها الطالب ، والتى تغطى مجموعة مقررات ، كما قاموا أيضا برحلة ثانية للأمارات بالاشتراك مع جامعة العين ..

التدريب والرحلات

وهناك تعاون علمى بين قسم الجيولوجيا بالجامعة والهيئة القطرية للبترول ، حيث تقوم الأخيرة بترتيب تدريب صيفى عملى للطلبة ابتداء من السنة الثانية حيث يسافرون الى المانيا الغربية لمدة ستة اسابيع للتدريب ، والسنة الثالثة يسافرون الى هيوستن بأمريكا لمدة ستة اسابيع أيضا .

التخصصات الحديثة

والملاحظ أن الاتجاه العلمى يتزايد لدى الطلبة القطريين بصورة كبيرة ، فمثلا فى تخصص الطبيعة يستعد عبد الله موسى أبو حليقة المعيد بالقسم



دراسة معملية



طلبة قسم النبات يفحصون إحدى العينات

د. محمد ابراهيم كاظم مدير الجامعة



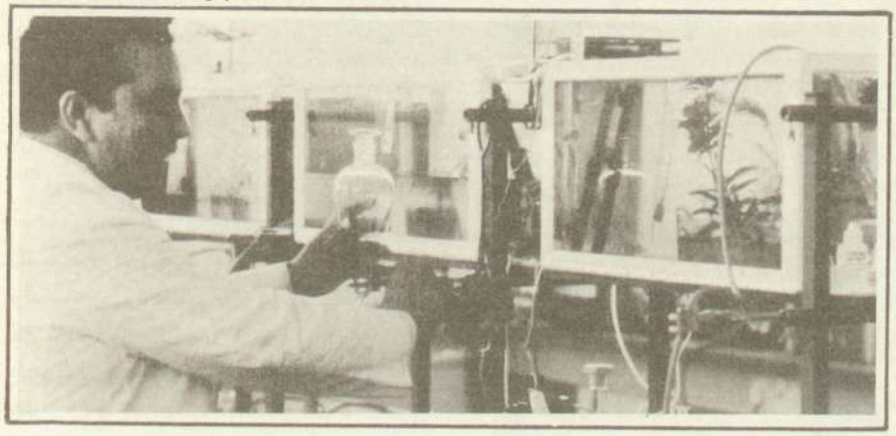
فحص وتسجيل العينات



دراسة الخرائط الجيولوجية



الاحتفاظ بعينات من الاحياء المائية



للسفر للولايات المتحدة للتخصص فى الطبيعة النووية ، كما يوجد ثلاث معيدات بقسم الطبيعة !

ويعلل د. حسين ابو ليلة رئيس قسم الطبيعة هذا الاتجاه العلمى الجديد ، بأنه نابع من شعور الطلبة والطالبات بحاجة بلدهم للتخصصات العلمية الحديثة ..

وأهم الدراسات المعملية العملية التى تقوم بقسم الطبيعة .

العينات المحلية

وهناك سياسة عامة ينتهجها قسم النباتات فى تدريس المواد العلمية تقوم على الاستفادة من النباتات والعينات المحلية ..

ويهتم القسم بدراسة مقرر عن «الفلورا» وهو نبات ينمو فى قطر ، وقد وضع د. كمال الدين البتانونى استاذ علم البيئة ورئيس قسم النبات كتاباً علميا عنه .

وهناك عدة بحوث تتم فى قسم النبات من اهمها دراسة عن بكتريا التربة والبكتيريا الهوائية للدكتور رفعت ربيع ، وأثر المبيدات والمخصبات ومنظمات النمو على خلايا النبات للدكتور عبد العزيز بيومى ، ودراسة عن المقتنيات المائية وأثر الملوحة على علف الحيوانات للدكتور احمد ابو اسماعيل ..

الملكات الابداعية

واحد النشاطات البارزة للحياة العلمية بجامعة قطر هو قسم الكيمياء الذى يهتم ببناء الطالب علمياً وفكرياً ، ففى الدراسة النظرية يطرح نفس ما يدرسه الطالب فى انحاء العالم ، أما فى الدراسات المعملية وهى أساسية لطالب الكيمياء ، فيقوم القسم بتدريب الطلبة وتنمية قدراتهم المعملية واكسابهم خبرات فى كل أنشطة الكيمياء العملية كالتحليل بكافة أنواعه ، كما يوفر الأجهزة الحديثة المتطورة بكميات تتلاءم مع أعداد الطلبة . .. كل هذه الوسائل تعمل على اكتشاف وتنمية وصقل الملكات الابداعية لدى الطلبة والطالبات ، كما يقول د. محمد صبرى عبد المطلب الاستاذ المساعد بقسم الكيمياء ..

تكنولوجيا التعليم

ويعتبر قسم تكنولوجيا التعليم بكلية العلوم من الاقسام المكملة للأقسام الأخرى بالجامعة ، فهو يعمل على تلبية احتياجات أسرة التدريس من الوسائل والأجهزة التعليمية ، ويقوم على البحث فى اساليب وطرق جديدة للممارسات التربوية ، وقد قال لى الدكتور فوزى زاهر رئيس القسم انه لابد لمن يعمل بهذا القسم أن يلم بكل الدراسات الجامعية حتى يقوم بدوره فى التطبيق العملى وفى مساعدة اعضاء هيئة التدريس على تطوير المقررات الدراسية طبقا للأسس التربوية والنفسية ..

المختبر الفضائى

وتجرى الآن مسابقة بين الطلبة والطالبات بجامعة قطر خاصة والشباب القطرى عامة ، وذلك للأستفادة من المكان الذى تم حجزه لدولة قطر على ظهر المتنقل الفضائى الامريكى التابع لوكالة (ناسا) .

والمسابقة تدور حول فكرة لتجربة علمية فى الفضاء الخارجى ، وتقوم اجهزة المتنقل الفضائى بتحقيقها إذا كانت صالحة ويمنح صاحب الفكرة الفائزة جائزة ، وهى زيارة لأماكن ابحاث الفضاء بالولايات المتحدة لمدة شهر واحد ..

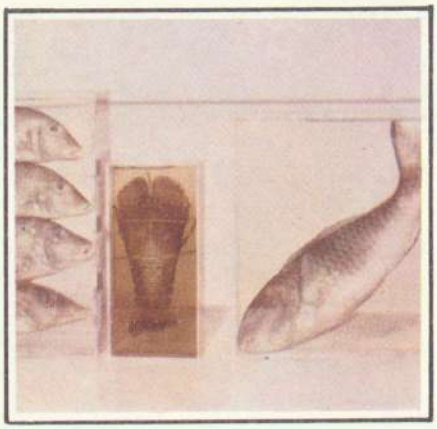
القبة السماوية

وفى جامعة قطر قبتان سماويتان ، .. والقبة عبارة عن نموذج ميكانيكى دقيق لمجموعتنا الشمسية ، ومثبت بداخله كرة سماوية زرقاء داكنة قطرها ١٣٠ سم .

ويبين د. ناصر محمد حسن استاذ

طرق تدريبية جديدة فى قسم تكنولوجيا التعليم.. وتدريب متطور لطلبة قسم الكيمياء على أحدث الأجهزة التى تنمى قدراتهم العملية

عينات بحرية تحت الدراسة



الجيوفيزيقا المساعد بالجامعة أن فى مركز القبة مصباح كهربائى يمثل الشمس وحوله مدارات مختلفة تمثل مسارات كواكب المجموعة الشمسية التسع ، بالاضافة الى نماذج للكواكب ذاتها ، ويمكن التحكم فى هذه المدارات لتمثل الميل الحقيقى الذى تظهر به فى الكون !

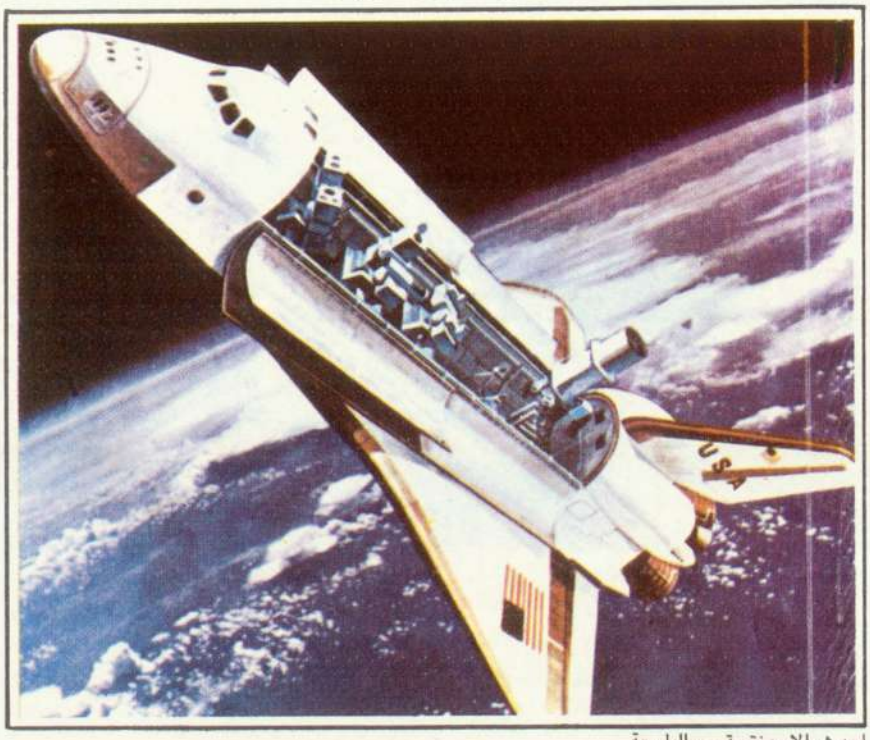
ولقد تم ضبط هذه الكرة السماوية لتظهر منظر السماء فوق دولة قطر .

وبمساعدة هذا النموذج يمكن ان توضح وتدرس العديد من الحقائق الكونية

وهكذا نرى ان دور الجامعة يمثل مرحلة هامة لاعداد وتنمية البشر فى حقل العلم والنهوض به وهو دور هام لايجوز ان نقفله وننساه ، فعلينا دائما أن نرفع الوعى العلمى فى المجتمع ونكشف المواهب العلمية ونشحذها ونعمل على رعايتها والعناية بها لتقوم بدورها الفعال فى تنمية المجتمع القطرى ورفعته ..

نادية رزق

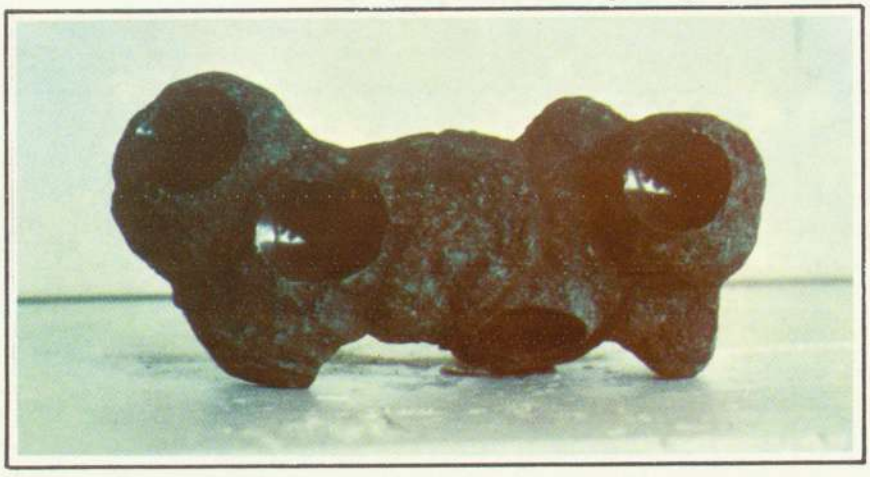
حجزت دولة قطر مكاناً فى المتنقل الفضائى الامريكى التابع لوكالة « ناسا »



احدث الاجهزة بقسم الطبيعة



عينة جيولوجية من البيئة القطرية



البحرين
وفنون حضارة الجنة الخضراء

ليلى الحريري

● من تراث العروبة ومن مزيج الحضارات استمد الفنان البحريني أفكاره وخطوطه وألوانه

● عندما يرقص الرجال بمصاحبة السيوف والبنادق رقصات الحرب والفروسية والتضحية

« الحليوة » .. هو اللقب الذى يطلقونه على تلك الجزر التى تحيطها مياه الخليج من كل جانب فتنام شواطئها على ضفافه فى سكون ودعة . عرف شعبها الغوص بحثا عن اللؤلؤ كسبيل لكسب العيش فى وقت شحت فيه الأرزاق .. وبنى السفن وركبها .. وذاق من اهوال البحر وأسفاره الكثير .. ولكنه جنى من خيراته الكثير ايضاً . حتى اكتشف البترول فجأة وبعد طول انتظار .. فتغير وجه الحياة حوله ومعالمها .. ومع ذلك ظل محتفظاً بعاداته وتقاليده .. محافظاً على أصالته رغم التطور الذى مر ، ويمر به ! .

الجذور و التراث

وجزر البحرين .. أو « الحليوة » .. ليست من صنع عهد البترول كما قد يتبادر الى الأذهان .. فحضارتها موغلة فى القدم ، تمتد الى آلاف السنين قبل الميلاد ، وهى الحضارة الدلمونيه نسبة الى « دلمون » أى الجنة الخضراء وهو الاسم الذى كان يطلقه الناس عليها آنذاك لما اشتهرت به من خضرة وارفة تشكلها مع الطبيعة أشجار النخيل التى تمتد لمساحات شاسعة من الأرض .. وينابيع الماء العذبة المتدفقة فى كل مكان ..

وحيث أن البحرين تمتد الى اقصى اطراف شبه الجزيرة العربية ، لذلك فان الوحدة البشرية التى سكنتها من قديم الزمان تعتبر امتدادا طبيعياً للساميين « السكان الاصليين لشبه الجزيرة العربية » وبذلك يمكن القول بأن الحضارة التى سادت البحرين ذات يوم من ايام التاريخ القديم ، والتى توازت فى نفس الفترة مع الحضارة القائمة بين بلاد النهرين وبلاد السند .. هى حضرة سامية فى أصلها وهذا ما أشار إليه العلامة الكبير « شغانيغورت » ..

وكانت البحرين أيضاً سباقة الى الاسلام فدخلت فى هديه فى العام السادس من الهجرة حين كانت تسكنها بعض القبائل العربية على رأسها عبد القيس وتميم ، والأخيرة حكمها منذر بن ساوى التميمى الذى تلقى الاسلام بقبول حسن فشجع الدخول فيه وبالتالى انتشاره .

من كل ما سبق .. من تراث العروبة الموغل فى القدم .. من مزيج الحضارات التى تعاقبت على ارض البحرين عبر عصور الزمن .. ومن طبيعتها ذات السمات المتمايزة ، استمد الفنان البحرينى أفكاره .. خطوطه .. وخطواته .. وفوق أرض التاريخ كان له مع الفن تاريخ .

ولست أزعم أن البحرين فى ذلك انفردت .. فهى على مر العصور ذات علاقة وثيقة بمنطقة الخليج خاصة والمنطقة العربية عامة .. لذا فليس من المستغرب أن نجد تجانساً أو تشابها أو علاقة ما بين الفن فى البحرين وسائر الفنون المثيلة فى منطقة الخليج العربى

وهذا ايضاً لا يعنى أنه ليس للفن البحرينى علامات تميزه عن غيره .. فهو يختلف فى تفاصيله ولكنه يلتقى فى مجمله مع سائر الفنون الخليجية بأكثر من وجه شبه !

والفن البحرينى نجده فى كل جانب من جوانب الحياة .. فى كل مكان .. أى مكان .. نجده فى طرب متنوع عريق له ايقاعه وقواعده وأدواته الخاصة .. ونجده فى رقص جماعى معبر متميز له سمات وخصائص معينة .. نجده فى الحرف اليدوية القديمة .. فى فن العمارة مجسدا فى الأعمدة والاقواس والقباب .. نجده فى الفنون التشكيلية التى نمت وازدهرت وعكست الحس الفنى السائد للانسان البحرينى .. ثم نجده فى الآثار التى تعتبر أصدق شاهد على الحضارات العظيمة التى تعاقبت على هذه البقعة الجميلة من الأرض .

تنوع الفنون

وارتباط الانسان البحرينى منذ الزمن



مدينة المنامة عاصمة البحرين

البعيد ، كون لديه غموضاً وجدانيا من نوع ما ، نثر فى اعماقه بذور تقاليد وفنون شعبية مرتبطة بالغوص عند الخروج وعند العودة .. وامتزجت هذه التقاليد بوجدانه فعبر عنها فى أغانى البحر ورقصاته التى تعكس بالكلمة والحركة والايقاع ذلك الارتباط القديم والدائم .

وإذا كان للطبيعة أثرها .. وللبحر أثره على كثرة وتنوع هذه الفنون .. فان للتاريخ أيضاً انعكاسه عليها ، إذ نجد الكثير منها خاصة ما نشأ فى ظل الاسلام لايزال يحمل بعض التقاليد العربية مثل رقصة العرضة «الرزيف» التى ترمز الى الشجاعة والبطولة .

ومن التقاليد الجميلة التى يحرص اهل البحرين على الاحتفاظ بها ، تجمع الأهالى فى المجالس حيث يتناقشون فى شتى المواضيع ويتبادلون الرأى فى المسائل التى تهم المجتمع . وتلعب بعض هذه المجالس دورا بارزا فى المساجلات الادبية والمطارحات الشعرية التى من شأنها أن تساعد على تنمية المواهب الادبية ، ولكن هناك نوع خاص من هذه المجالس يطلق عليه اسم « الدور » تعرض فيه فنون الرقص والغناء والطرب .

والدار .. وجمعها «دور» .. عبارة عن حجرة كبيرة كان يجتمع فيها البحارة والنواخذه (صاحب المركب) ومحبو الفن الشعبى لفترة طويلة تقارب نصف العام بعد عودتهم من موسم الغوص .. يشغلون فراغهم بهذا النوع من الطرب الشعبى الذى يعتبر صدى لايماء البحر فى انتظار الموسم الجديد .

ومن اقدم فنون الرقص الشعبى الذى مازال يؤدى فى هذه الدور « العرضة » .. وهى رقصة يؤديها الرجال بمصاحبة السيوف والبنادق على ايقاعات توحى بالحرب والفروسية والشجاعة والتضحية .. كما يتسم الغناء المصاحب لها بالعنف .. ويمتاز ايقاع «العرضة» بالصخب فى التعبير لأن الآلات التى تستعمل فى أدائه هى الدفوف وجلجلة الصنج واطلاق النار من البنادق .

ومن الرقصات القديمة «دك الحب» حيث يجتمع نفر من الرجال الأقوياء فى شهر رمضان الكريم فى البيوت ومعهم المنحاز والمدق ويقومون بدق الحب للهريس .. يصحب ذلك غناء جميل له إيقاع خاص . وهو يعتبر فناً شعبيا نجديا يوحى بالقوة والصلابة لأن الذى يقوم بأدائه جماعة أقوياء .. أما النسوة فيجتمعن فى احد البيوت لدق الحب ويكون اجتماعهن عادة فى الليوان (مجلس خاص بالنساء) ،أمامهن الرحى حيث تغنى احداهن التى تقوم بالطحن وترد عليها رفيقاتها ..

«والليوة» .. أحد الفنون الشعبية القديمة أيضاً يمارسه جماعة من ابناء البحرين فى اوقات فراغهم وفى المناسبات . وهو يقام للمصاب بمرض عصبى (الزار) .. حيث يقوم مجموعة من الرجال والنساء بعرض الحركات الايقاعية العنيفة مع نغمات الصرناى ذى الصوت القوى يصاحبها أغان ذات معان لها صلة بالأرض .

فن الغجـرى

والاغنية الشعبية من أجمل الفنون التى تؤدى فى «الدور» .. ولها تاريخ قديم حيث وجدت منذ اقدم الازمنة فى الأساطير والسحر والخرافات وحتى فى الطقوس الدينية .. ثم تأثرت فى عهد الاسلام بحداء الصحراء الذى اشتهر فى الجزيرة العربية والذى كان يعبر فى غنائه عما يعتمل فى نفس البدوى الرحالة أثناء انتقاله من مكان الى آخر .

وقد تداول الناس الاغنية الشعبية كل حسب مزاجه ووفق عصره .. فبدأت بالأنشاد الدينى ثم تطورت وتغيرت الى أن وصلت الى ماهى عليه الآن .. يغنيها الفلاح وهو يتسلق نخلة .. والبحار وهو ممسك بشراعه .. والبناء وهو يحمل الحجارة فوق كتفه .. وحتى الباعة المتجولون استعملوها فى النداء على



(انكى) السومرى ، رمز المياه

بضاعتهم بهدف ترويجها .. هؤلاء جميعا يؤدون الأغنية الشعبية بالوراثة عن آبائهم وأجدادهم ، لذلك يتسم معظمها بالطابع الانسانى .

ويعتبر فن « الغجرى » أرق وأحب الوان الغناء الذى تشتهر به البحرين خاصة ومنطقة الخليج عامة .. ويؤدى الغناء فيه بشكل جماعى وبطابع يمتاز بالوجدانية كما يصاحبه ايقاعات تعبيرية مميزة بشكل جماعى وبطابع يمتاز بالوجدانية كما يصاحبه ايقاعات تعبيرية مميزة تعكس معاناة الانسان مع البحر .. ويصاحبه ايضاً نوع فريد من الرقص حيث نشاهد واحداً أو اثنين يرقصان بشكل عفوى ويميلان كأنهما فوق أمواج البحر .. أما أدوات الطرب التى تصاحب فن الغجرى فهى عبارة عن مجموعة من الجرار التى يشرب فيها الماء وتسمى « الجمال » مع الطبلة الكبيرة والطوس.

فن الربابة ايضا أحد الفنون الشعبية التى بدأت فى مدينة المحرق منذ حوالى ٢٠٠ سنة ، حيث يجتمع شعراء النبط على شكل دائرة ويؤدون هذا الفن الذى يتسم بالبداوة ويمتاز باللحن الرخيم .. ولكنه فى طريقه الى الاندثار لأنه يوحى بالحزن كما يعتقد البعض .

أما المرأة البحرينية فقد لعبت دورا هاماً فى الفن الشعبى .. فكونت الفرق النسائية لأحياء الافراح ، والمناسبات السعيدة . ويمتاز هذا النوع من الفن النسائى بالمرح والحيوية تعكسهما حركات النسوة الايقاعية فى الزفاف .. وفى الغناء الجماعى الذى يعتبر افضل الغناء .

ولأن الفن لغة عالمية تقدم نفسها بنفسها .. كما أنه يلعب دورا اعلاميا غاية فى الأهمية حيث يمكن من خلاله تقديم حضارات الشعوب ، فقد اهتمت الدولة بتكوين فرقة البحرين للفنون الشعبية من خيرة افراد الفرق الأهلية المنتشرة هناك والتى يبلغ عددها ٣٦ فرقة . وقد قدمت هذه الفرقة عروضها الجذابة فى مهرجان قرطاج السنوى بتونس عام ١٩٧٥ ، ثم فى باريس وبرلين واستراليا ، ونالت الجوائز عن كل هذه العروض .

مهارة الحرف اليدوية

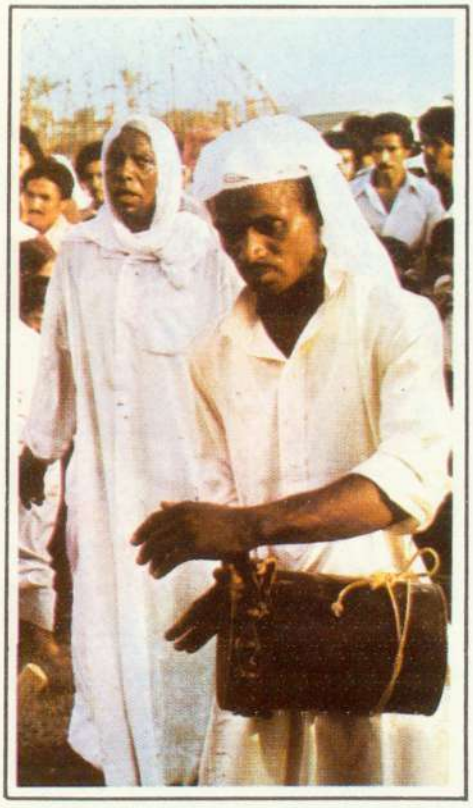
ومع الغوص كسبيل لكسب العيش .. ظهرت فى البحرين بعض الحرف اليدوية ، اشتغل بها أبناء البحرين الذين اشتهروا بالدقة والمهارة .. من هذه الحرف الحدادة والتصغير وصياغة المعادن وحفر الخشب ونسج القماش وصناعة السلال وغير ذلك ..

والحدادة هم جماعة من الحرفيين المهرة يعملون فى انتاج مختلف لوازم البيوت مثل السكاكين والمناقل والملاقط والاقفال والمفاتيح وغير ذلك ، كما أن بعضهم يقوم بالأعمال الدقيقة مثل صناعة الدلال والصوانى والأباريق والصحون التى تصنع من الفضة والبرونز والنحاس بأشكال مختلفة ذات صلة بالفن الاسلامى المستمد من العصر الأيوبى والمملوكى .. أما التصفير فهى حرفة يزاولها مهرة يقومون بطلى القدور بالرصاص والنشادر وهم يترنمون

إحدى فرق الرقص الشعبية النسائية



فن (الفوجرى)



● الفن التشكيلى فى البحرين نشأ ونما وازدهر بين عالمين : الإنسان .. والبحر

بألحان جميلة تنسيهم متاعب العمل ..

وصياغة المعادن .. من الحرف القديمة والشهيرة فى البحرين ويقوم العاملون بها بتشكيل المعادن الثمينة من الذهب والفضة اضافة الى الاحجار الكريمة لتستعمل زينة للنساء .. وهى تعتبر الى حد كبير مكملة للأزياء الشعبية .. ولعل بعضها له اصول دينية قديمة أو علاقة بالأساطير والخرافات والقصائد الشعبية السائدة والموروثة .. ومن أشهر انواع الحلى .. المرتعشة ، البقمة ، الجتب ، التختبكى أبو حصيروة المشنقة ، الكرادلة والخواتم .

أما صناعة النسيج فقد برزت فى بنى جمرة وتوارثها الآباء عن الاجداد .. ويمتاز هذا الفن بوحداته الزخرفية ويغلب عليه الشريط الكتابى المنسوج أو المطرز .. كما يستخدم فى نسجه الأدوات البدائية البدوية .. ومن أشهر هذه المصنوعات : الشيلة ، الوزار ، الغترة ، والطرحة ، الرداء ويغلب عليها اللون الأسود والأحمر وأحياناً الأخضر تأثيرا بالبيئة الزراعية المحيطة بها . وصناعة السلال من الحرف اليدوية التى اشتهر بها الفلاح البحرينى وذلك نتيجة لوفرة أشجار النخيل التى تنتشر فى جميع جزر البحرين .. والنخلة شجرة مقدسة اهتم بها القدماء فى فترة ما من التاريخ .. وهذا ما تشير إليه سلالة «أور» الثالث ، والرسوم التى وجدت على جدران هيكل سليمان الدينى .. كما تقول بعض الاساطير انها كانت موجودة منذ عهد آدم .. والنخلة لها فوائد كثيرة منها ما يستفاد به فى البناء كالجذع والجريد والسعف .. ومنها ما يستفاد منه فى الطعام . وقد استفاد الفلاح البحرينى من السعف الأخضر فى صناعة الحصر والسفيف والسلال والجفير والمرحلة والكفة والسفرة .. وجميعها تصنع بأشكال وزخارف واضحة ومتناسقة .

وصناعة السلال تعتبر من الفنون الشعبية التى لها سمات محلية وزخارف تشابه تلك الشائعة فى صناعة النسيج واصباغ اسقف البيوت البحرينية

ومن الحرف اليدوية التى يشتهر بها الصانع البحرينى .. الحفر على الخشب بمهارة شديدة بحيث نال شهرة فائقة فى هذا المضمار تبهر كل من يتجول فى ربوع البلاد حيث يشاهدها فى الابواب الرئيسية للبيوت والكراسى وبعض النوافذ والأسرة . ومن أشهر المصنوعات التى يبرز النجار البحرينى فيها قوة التعبير بحس مرهف ، صناديق اللؤلؤ (البشتختة) التى تشتهر بها البحرين .. وهى تزخرف الى جانب الحفر البديع عليها ، بتثبيت المسامير الحديدية الكبيرة التى تصنع محلياً من الحديد أو النحاس وتكون ذات رؤوس مسطحة أو مقببة .

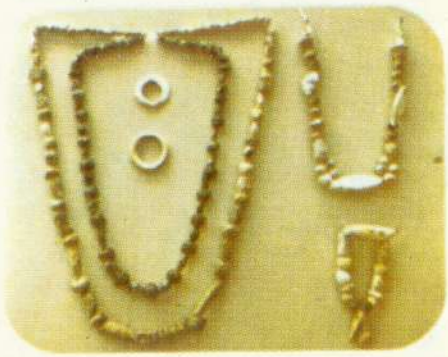
وصناعة الفخار ايضاً من الحرف اليدوية الشهيرة فى البحرين والتى يتوارثها الأبناء عن الآباء لتحصيل الرزق .. وهى منتشرة فى قرية عالى بشكل خاص ويقام لها الأسواق مثل سوق الخميس والأثنين .

وكما هو الحال فى كل انحاء دول العالم .. فان الحضارة المادية قد ساعدت على اختفاء بعض المهارات الحرفية الشعبية التى كان يزاولها أبناء البحرين منذ قديم الزمان ، فقد انقرضت معظم هذه الحرف أو على الأكثر فى طريقها الى الانقراض وذلك لمنافسة المنتجات الأجنبية التى غمرت الأسواق .. وايضاً بسبب انصراف الحرفيين للعمل فى شركات البترول بعد ظهوره !

فخار من العهد الهلينى



عقود وخواتم من العهد الهلينى



المرتعشة .. أشهر قطع المصاغ



تجاوب الفنان التشكيلى

والفن التشكيلى أحد روافد الفن البحرينى .. نشأ ونما وازدهر على ارضها مستمدا خطوطه من العلاقة الوطيدة بين الانسان وعالم البحر وأسفاره .. خيراته وأهواله وخرافاته

ولو قسمنا الحركة التشكيلية هناك من حيث عمرها الزمنى ، لوجدنا انها بدأت فى الستينات .. ولوجدنا أيضاً انها تعكس التجاوب العميق للفنان مع تجربته الصادقة فقد تأثر بالطبيعة الجميلة فرسم البحر والقرية ، وعكس حياته الاجتماعية عليهما فى شكل تصورى تأثيرى عفوى .. ولكن سرعان ما تأثر بالاسلوب الأوربى الحديث نتيجة تواجد الرسامين الأوربيين والمكاتب الثقافية الاوربية فى البحرين .. فكانت بداياته الحقيقية مرتبطة بهم .. أقام

معهم المعارض الجماعية المشتركة فى بعض الاندية الوطنية حيث لاقت استجابة كبيرة من الشعب ، واصبح لها جمهور متميز وبالتالى خلق هذا التجاوب شكلا من الوعى الفنى الجماهيرى بالفنون التشكيلية .

ومع النضوج الفكرى لدى الفنانين الرواد .. نبتت فكرة تأسيس تجمع فنى يلم شمل الجميع من هواة ومحترفين .. فقام البعض (راشد العريفى ، كريم العريض ، حسيب السفى) بتأسيس جمعية «الفن الاسلامى» التى عملت على اقامة المعارض والندوات لتحسين الانتاج الفنى وبث الوعى الثقافى بين الجماهير .. ومن خلال هذه التجربة تمكن الفنان البحرينى من طرح بعض التجارب الجيدة التى نالت كل تقدير .

أما الدولة .. فقد تبنت هذه الحركة التشكيلية بعد ذلك .. فأنشأت لها جهازا متخصصا تابعا لوزارة الاعلام مهمته اقامة المعارض السنوية وتقديم الجوائز التشجيعية والمنح والبعثات الدراسية وكان لهذه الادارة اثر طيب فى تنشيط الحركة التشكيلية فى البحرين

المسرح البحرينى

وحين نتحدث عن الوان الفنون البحرينية ، لابد أن نتعرض للحركة المسرحية التى بدأت فى أواخر العقد الثانى من هذا القرن مرتبطة ومواكبة لبداية التعليم النظامى فى البلاد .. كانت البدايات بدائية لاتخرج عن كونها نشاطات مدرسية تقام فى آخر العام الدراسى على شكل برامج أدبية وتمثيلية اسوة بما كان يتبع فى معظم الدول العربية فى الشام ومصر والتى كان لوجود البعثات التعليمية العربية فى البحرين فضل فى نقلها .

سارت معظم هذه النشاطات المدرسية فى طريقها تقوى حيناً وتضعف أحياناً حتى الاربعينات حيث ظهرت فئات أخرى تهتم بالنشاطات المسرحية وهم شباب الاندية التى تطورت على ايديهم التجارب المسرحية الى حد ما .. وظلت تحمل على عاتقها عبء القيام بهذا النشاط الى بداية ظهور الفرق المسرحية عام ١٩٥٥.

وحين نتحدث عن الاندية فى ذلك الوقت .. فنحن لا نتحدث عن مؤسسات كبيرة لها مسارحها التى تقدم عليها عروضها ، ولها امكانياتها الفنية التى تمكنها من تجسيد ما تحلم به من مسرحيات واعمال فنية .. وانما نتحدث عن فئة من الشباب تستأجر غرفة أو غرفتين فى مبنى تتم فيها الاجتماعات والنشاطات الثقافية .. أما أرض المسرح فكانوا يسألون بعض القادرين أن يسمحوا لهم باقامة عروضهم على ارض خالية يملكونها أو اية مساحة تقع أمام منازلهم .. وكانوا يستأجرون الخشب أو يشترونه من التجار ليبنوا بأنفسهم مسرحاً صغيرا فى العراء يكفى لأن يقام عليه عروضهم التى اتصفت بتاريخية النص .. وكانوا إذا ما انتهوا منه يقومون ببيع الخشب ربما لنفس التاجر ولكن بنصف الثمن الذى اشتروه به .. أما تكاليف اقامة العروض فكانوا يحاولون تغطيتها عن طريق بيع تذاكر لا تحمل ثمناً مجددا بل كانت اقرب الى بطاقات التبرع تقدم كدعوة للشيوخ والاعيان ويترك تحديد ثمنها للشخص نفسه .. أما باقى الحفلات فتباع تذاكرها بالطريقة المتعارف عليها الآن .

كانت اكبر الصعوبات التى واجهت الحركة المسرحية البحرينية فى ذلك الوقت هو انعدام العنصر النسائى ولكنهم تغلبوا على ذلك بالاستعانة بالصبية ليقوموا بالادوار النسائية

وقد نالت هذه العروض التى كانت تعتمد على الالقاء واستثارة عواطف المتفرج على طريقة يوسف وهبى .. نالت اقبالا كبيرا من الجمهور بسبب الفراغ الذى كانت تعيشه المنطقة محرومة من أى لون من ألوان الترفيه والمتعة ، وعدم معرفة المشاهدين بما هو افضل .

ثم مرت فترة ركود توقف فيها النتاج الادبى والعطاء الفكرى فى الخليج ككل .. ولم يستأنف النشاط المسرحى بعد ذلك فى البحرين إلا فى الخمسينات وبالتحديد عام ١٩٥٤ حيث بدأت بوادر نهضة مسرحية .. فتأسست عدة فرق محلية اهمها فرقة «الاتحاد الشعبى» وفرقة «أوال» وفرقة «مسرح الجزيرة» ..



(ليلة شتاء) .. لوحة للفنان محرقى

واهتمت الدولة بالحركة المسرحية فى البحرين فى اوائل السبعينات .. فقد تم انشاء أول جهاز رسمى يعنى بشئون الحركة الفنية بشكل عام تابع لوزارة العمل والشئون الاجتماعية عمل على التنسيق بين الفرق المسرحية ومواسم عروضها .. وأوجد لها دعما ماديا يقدم على شكل مساعدات سنوية .. كما سعى جاهدا لتوفير الكفاءات الفنية المختلفة فى جميع مجالات المسرح من أجل النهوض به .. وفى عام ١٩٧٦ نقل قسم المسرح من وزارة العمل والشئون الاجتماعية الى وزارة الأعلام التى قامت بحل فرقتين من هذه الفرق ودعمت فرقتى مسرح اوال ومسرح الجزيرة .. هذا بالتأكيد لم يمنع تكوين بعض الفرق الاهلية بلغ عددها فى الوقت الحالى خمس فرق . ومع ذلك .. من الملاحظ أن كل ما قدمته الفرق المسرحية فى البحرين لم تكن أكثر من تجارب قصد منها احياء الفن المسرحى وتحبيب الجمهور فيه .. رغم أن بعضها لاقى نجاحاً لا بأس به مثل « بيت طيب السمعة » و «سبع ليالى» .. و «كرسى عتيق» .. وهى مسرحيات بحرينية تأليفاً واخراجاً .. ايضا مسرحية « المخلب الكبير » تأليف الكاتب الكويتى صقر الرشود .



الغوص .. الحرفة الرئيسية قبل اكتشاف البترول

إلا أن ازمة المسرح البحرينى كسائر الحال فى معظم مسارحنا العربية ، تكمن فى افتقاره الى هوية أو منهج معين .. وعدم وجود المؤلف البحرينى الجيد والمخرج المتمرس ذى الخبرة والثقافة فى مجال الاخراج المسرحى .. اضافة الى ندرة العنصر النسائى بسبب العادات والتقاليد والأهم من ذلك كله .. هو عدم تفرغ الفنانين للعمل المسرحى وهذا يعكس اثره على جودة العمل وانتشاره . ومن اشهر الممثلين المسرحيين فى البحرين سعد الجزاف . عبد الله يوسف . سامى التوز . قحطان القحطانى واحلام محمد .. واشهر المخرجين احمد الزيانى .

عراقة الماضى

وإذا كانت مصر تشتهر بأهرامات الجيزة .. والهند تشتهر بتاج محل .. وايطاليا ببرج بيزا المائل .. فان البحرين ايضاً تحتضن أكبر مقبرة تاريخية فى العالم تضم ١٠٠ ألف مقبرة صغيرة كل منها عبارة عن تل مقبب داخله قبر يدفن فيه الميت . ولأن البحرين كانت تعتبر الأرض المقدسة فى زمن الحضارة الدلمونية ، فقد اعتاد كل سكان الشاطىء الشرقى للخليج دفت موتاهم هنـاك .

والآثار تحكى عادة عراقة الشعب وتقص تاريخه وتؤكد قدرته فى هذه الحياة وعطاءه وعلاقاته .. لذلك اهتمت دولة البحرين بالتنقيب عنها واستعانت فى هذا الصدد بالبعثات الأجنبية اضافة الى الخبرات المحلية . وقد تم اكتشاف بعض الآثار من عصور ما قبل التاريخ يرجع زمنها الى نحو ٤٠ ألف سنة .. كما وجد أيضاً آثار لحضارات من عهد السومريين والبابليين التى وصلت الى أوج قمتها بين الألف الثالث والثانى قبل الميلاد .. هذا اضافة الى اكتشاف بعض الابنية تعود الى الدور الكبشى (حوالى ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد) .. وأخرى الى الفترة الآشورية (٨٠٠ سنة قبل الميلاد) وثالثة تعود الى العصر اليونانى (حوالى ٣٠٠ سنة قبل الميلاد) اهمها بعض القطع الفضية من النقود صك على احد أوجهها صورة الاسكندر الأكبر وعلى الوجه الآخر صورة الاله زيوس .. ومن المعتقد أن هذه النقود قد استخدمت لفترات طويلة تتراوح بين ١٠٠ ـ ١٥٠ سنة من قبل السلوقيين .

كما كشفت الحفائر الأثرية عن بعض الابنية شيدها المسلمون فى العصر الأموى حوالى عام ٦٦٤ ميلادية (٤٤ هـ) منها مسجد سوق الخميس الذى أمر ببنائه الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عام ٦٠ هـ تقريبا .. ويتكون هذا المسجد الكبير الذى يعتبر من أهم الآثار الاسلامية فى البحرين من ثلاثة أروقة مؤسسة على اسطوانات مبنية من قطع صخرية ارتفاع كل منها قدم وقطرها قدمان .. ومما هو جدير بالذكر أن هذا المسجد الاسلامى قد بنى على انقاض مبان يعود تاريخها الى ما قبل الاسلام وهذا ما كشفت عنه عمليات التنقيب .

ومن الآثار الاسلامية التى اكتشفت حديثا فى البحرين احدى القلاع شيدها المسلمون لحماية المنطقة .. كما امكن تحديد بوابتها الرئيسية والابراج التى تعلوها والفترة الزمنية لبنائها والمواد المستعملة فى ذلك اضافة الى التعديلات التى ادخلت عليها .. كما تم اكتشاف آثار فخارية اسلامية و١٤ قطعة صينية ترجع الى القرن السادس عشر مما يدل على حركة التعامل التجارى مع الدول الأخرى فى ذلك الوقت . هذه الاثار الاسلامية تعتبر شاهدا حيا على عظمة المسلمين الاوائل وانتشارهم

أرض الحياة

وحين حلقت بى الطائرة فى رحلة العودة فوق «الحليوة» .. لاحت لى تلك الجزر (البحرين) فى قلب مياه الخليج تميزها الخضرة الوارفة تتوسدها ينابيع المياه وكأنها قطعة من الجنة .. وبدت لى البيوت والمبانى صغيرة متناسقة ذابت معها كل فروق الحضارات المختلفة التى مرت عليها .. ولم يتبق من ذلك كله فى ذهنى إلا بضع كلمات حوتها إحدى الاساطير الدلمونية تحكى قصة «انكى» رمز الماء العظيم وهو يؤكد فى كلماته أن دلمون أرض الحياة تنعم بالسلم والسعادة ..

تقول كلمات الأسطورة :

إن ذلك المحل نظيف .. انه مشرق ..
فى دلمون .. لا ينعق الغراب الاسود ..
ولا تصرخ الحدأة ..
الأسد لا يفتك ..
والذئب لا يفترس الجمل ..
والكلب .. قاتل الحداء .. غير معروف هنـاك .
والطير فى الاعالى لا .. فراخه ..
ومن به صداع لا يشكو من الصداع ..
والمرأة العجوز لا تشكو الشيخوخة
والشيخ الكبير لا يتبرم من كبر سنه ..
وعذراؤها غير المغتسلة لا .. فى المدينـة
المنشد لا ينتحب ..
وفى اطراف المدينة لاينطق بالرثاء .

ليلى الحـريـرى

من الرباط إلى مراكش البعيدة عن الزمان والمكان

جمال الغيطاني

... تقع مدينة الرباط على شاطىء المحيط الاطلسى ، أى أن البحر الذى يحدها بلا نهاية ، فى الماضى كان يسمى بحر الظلمات قبل اكتشاف الجانب الآخر منه ويحد المدينة نهر ابو الرقراق حيث مدينة « سلا » على الضفة الأخرى إلا أن الانسان لا يشعر بالمحيط ، ولا بالنهر ، طوال بقائه وتجواله فى المدينة!

والرباط تستدير مبتعدة عن المحيط الذى تطل عليه ، البيوت لا تفتح عليه والطرقات تتوارى بعيدة عنه ، الشىء الوحيد الذى يجاور المحيط مقابر المدينة التى تقع أسفل قصبة «الوداية» لم أجد تفسيرا فى تاريخ الرباط الطويل لهذا البعد عن المحيط إلا نظرة السكان القدامى للمجهول الذى كان يأت من خلف الأفق الازرق ، لم يكن البحر يأتى إلا بالشر ، القراصنة ، واعداء الاسلام من الصليبيين ، والأساس الذى بنيت عليه الرباط يمت بصلة قوية الى هذا السبب ، فكلمة الرباط تعنى المكان الذى يقيم فيه المجاهدون ليلا ونهارا لدفع الخطر الأجنبى!

رباط الفتح

يرجع الفضل فى انشاء المدينة الى الموحدين ، كان الموقع الذى يطل على نهر ابى الرقراق مواجها لمدينة سلا ، أقدم مدن المغرب والتى شيدت فى العهد البونى ، وكانت سلا تقوم بصد هجمات الصليبيين ، ثم انشأ رباط على الضفة المواجهة للنهر الصغير ، وفى هذا الرباط استقر مجموعة من المؤمنين الصادقين الذين نذروا على انفسهم الجهاد ، وفى سنة ٥٤٥هـ (١١٥٠م)

الكتبية فى مراكش



ساحة الفناء فى مراكش

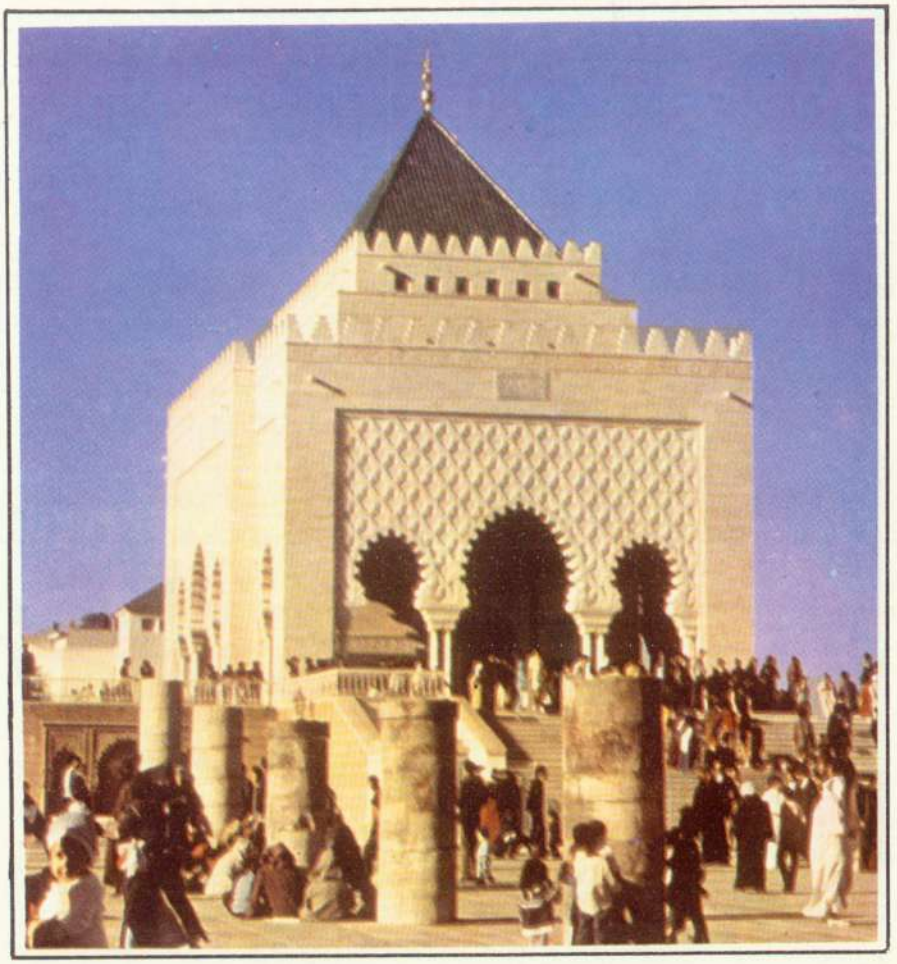


لـيـل الـربـاط يـبـدو بـاردًا طـويـلاً خـلـوًا من الحيـويـة.. لكن مـراكش على النقيض تمامًا

اختار عبد المؤمن رأس بيت عبد المؤمن الموحدى هذا الرباط (الحصن) ليكون منطلقاً للجهاد فى الاندلس ، أقيم معسكر دائم زوده عبد المؤمن بالمياه العذبة عن طريق قناة تستمد مياهها من نبع مجاور هو عين غبولة ، واستمر المعسكر فى النمو أيام أبى يعقوب يوسف ، خليفة عبد المؤمن ، غير أن أبا يوسف يعقوب المنصور الذى خلف أبا يعقوب فى رياسة هذا البيت هو الذى أمر فى بداية حكمه باتمام هذا المعسكر ، واطلق عليه اسم « رباط الفتح » ، تخليدا للنصر الذى حققه الموحدون على الفونس الثامن ملك قشتالة عام ١١٩٥م ، وكان يحيط بالمعسكر سور من اللبن تتخلله ابراج مربعة الشكل ، ولا يزال الجزء الأكبر من هذا السور باقياً ، ويبلغ طوله حوالى أربعة أميال .

وهناك بابان أثريان يرجع تاريخهما إلى ذلك العهد أحدهما يعرف بباب الرواح ، أما الآخر فيوصل الى القصبة ، قصبة « الوداية » ، وقد أمر يعقوب المنصور ايضاً بتشييد مسجد عظيم داخل رباط الفتح لم يقدر له أن يتم ، ويبلغ طوله ٦١٠ أقدام ، وعرضه ٤٧٠ قدماً ، ولا يفوقه من مساجد العالم الاسلامى إلا مسجد سامراء بالعراق ، كان لهذا المسجد ستة عشر باباً ، وكان به صحن للصلاة يدعمه أكثر من مائتى عمود ، علاوة على مافى المسجد من ثلاثة أروقة أخرى ، ولا تزال مئذنة هذا المسجدقائمة مكانها كما هى لم تتم ، وتعرف باسم صومعة حسان ، وقد بنيت كلها من حجر متناسق ، وترتفع لمسافة ١٦٠ قدما ، ويوصل الى شرفتها العليا ممر منحدر هيناً يبلغ عرضه ياردتين ، وتوجد فى المغرب مئذنة أخرى كاملة تشبهها وهى مئذنة الكبتية بمراكش ، وتوجد مئذنة أخرى بالأندلس هى مئذنة الجيرالدة ، والمآذن الثلاث تنتمى الى عصر الموحدين ، وتبقى صومعة حسان الناقصة كلغز غامض وصل الينا من اعماق التاريخ ، تجمد على مشارف المحيط .

ضريح الملك محمد الخامس فى الرباط



الاستمتاع بالوحدة

ثم انتقلت الرباط الى حكم المرينيين وخلال هذه الفترة وقعت حادثة أكسبت الرباط قدرا كبيرا من الأهمية ، إذ أن فيليب الثالث طرد من الاندلس آخر العرب الذين بقوا بها ، عام ١٦١٠م ، رحل هؤلاء الى الرباط ، وتكونت جالية من اللاجئين الأندلسيين ، وسرعان ما سيطر هؤلاء الأندلسيون المهاجرون على الرباط وسلا واحترفوا القرصنة ، وتكونت نواة جمهورية بحرية صغيرة ، ولم تعترف بسلطان الشريف الذى يحكم سائر المغرب إلا بصعوبة ، واحتفظ الأندلسيون بلغتهم الاسبانية ، وعاداتهم ، وتقول دائرة المعارف الاسلامية أن سلالتهم لا تزال تكون الجزء الأكبر من اهالى الرباط ، واستمرت هذه الجمهورية الصغيرة

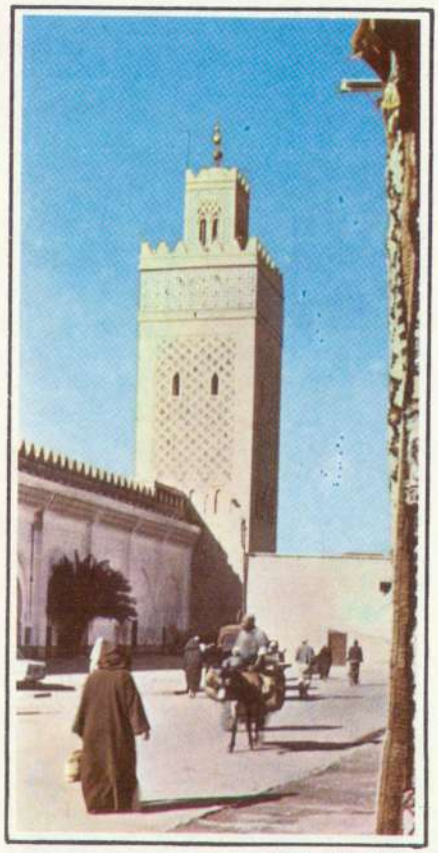
تتمتع باستقلال يكتمل احياناً وينتقص احياناً اخرى ، الى أن تولى العرش السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى عام ١١٧١هـ (١٧٥٧م)، فقد حاول أن يسيطر على النشاط البحرى لهذه الجمهورية الصغيرة ، ولكن قام اسطول فرنسى بضرب المدينة عام ١٧٦٥م ، وعندئذ بادر خلفاؤه الى الامتناع عن رفع راية الجهاد فى البحر ، وسرعان ما خيمت مرحلة طويلة من الاضمحلال شملت الرباط ، وسلا أيضاً ، حتـــى احتلهـما الفرنسيون عام١٩١١ ، وبعد قيام الحماية اصبحت مقرا للسلطان ، والادارات المختلفة .

وتوصف الرباط الآن بانها مدينة ادارية ، وانعكس ذلك على ايقاع الحياة بها ، انها مدينة هادئة ، يبدو النهار فيها خالياً من المفاجاة ، تسير الحركة فيها وفقا لايقاع رتيب ، تبعاً لحركة الموظفين الذين يذهبون الى اعمالهم فى الثامنة والنصف ، ثم يخرجون فى الثانية عشر ليعودوا فى الثالثة الى دواوينهم ، ويعودون الى بيوتهم فى السادسة، ومع الغروب تتزايد الحركة خاصة فى شارع محمد الخامس ، وفى أزقة المدينة القديمة ، ثم لا تحل الثامنة إلا وتخف فجاة ، وكثيرا ما مرت بى لحظات موحشة مع بداية الليل عندما تقفر الطرقات ، وتغلق المتاجر ، كأن المدينة توقع فى دفتر انصراف خفى ثم تمضى تماماً كالموظفين ، كنت ألوذ بوحدة معقمة داخل حجرة الفندق ، أطل من حين لآخر على مسجد السنية بسقوفه الخضراء وجدرانه البيضاء ، يقف هنا منذ منتصف القرن الثامن عشر ، كنت اغوص داخل نفسى . واصل الى حد الاستمتاع بالوحدة ، هذا الاحساس الغريب الذى عرفته فى أيام بعيدة ، لم يكن ينتزعنى من هذه الوحدة إلا رنين التليفون ، الصديق الدكتور محمد براده رئيس اتحاد الكتاب ، أو احد الاصدقاء الكتاب ، أو الصديقين المصريين مصطفى نجيب ، المستشار الثقافى بالمغرب ، وسمير شحاته مراسل وكالة انباء الشرق الاوسط ، وكان السهر يمتد داخل احد المنازل ، لا مقاهى هنا تسهر بعد الثامنة ، حتى المقهى القديم الذى احببته ، والذى يطل على المحيط فى النقطة التى يبتلع فيها نهر ابى الرقراق يغلق ابوابه مع بداية الليل ، يبدو ليل الرباط بارداً ، طويلا ، خلوا من الحيوية ، لكن النقيض تماماً ما وجدته فى مراكش.

قلب مراكش

كل المرئيات تبدو وكأن لها بعداً آخر خفياً يتجاوز وجودها المادى ، هذا ما تشعر به منذ اللحظات الأولى لدخول مدينة مراكش القائمة على حافة الصحراء ، اللون الأحمر أول ما يلفت النظر ، لون احمر طوبى يكسب المبانى كلها لوناً متقارباً ، موحدا ، سواء المبانى القديمة فى الأزقة والحوارى . أو المبانى الحديثة المرتفعة . أو الفنادق الكبيرة التى لا تتناقض عمارتها مع الاسلوب السائد فى المنطقة ، تتناثر أشجار النخيل التى تنمو بغزارة فى هذا المناخ الصحراوى ، ويحد افق المدينة سلسلة جبال اطلس ، وتستدير الشمس فى السماء لتتوهج أشقبها المنعكسة على ثلوج القمم البعيدة ، بينما يبدو الفضاء منبسطا ، رحباً ، ممتدا ، ومثل كل مدن المغرب تنقسم مراكش الى مدينتين المدينة الحديثة ، وقد شيدت بعد اعلان الحماية على المغرب عام ١٩١٢ ، والمدينة القديمة ، الأصلية ، ويحيطها سور قديم يصل الى تسعة عشر كيلومترا وارتفاعه حوالى ثمانية أمتار ، وهو متهدم فى معظم اجزائه ، يفصل بين المدينتين ساحة الفناء أو ساحة جامع الفناء ، لا يوجد مسجد يحمل هذا الاسم الغريب ، ويقول بعض اهالى مراكش ان عمليات الاعدام بالسيف كانت تتم فى هذا المكان ومن هنا جاءت التسمية ، وفى هذه الساحة قضيت اوقاتاً طويلة اتامل ما يجرى فيها ، والأحداث التى تشهدها ، وما يجرى فى ساحة الفناء يتم كل يوم ، مع مطلع النهار ودبيب النشاط

مسجد مولاى اليزيد



مدينة الرباط من الجو

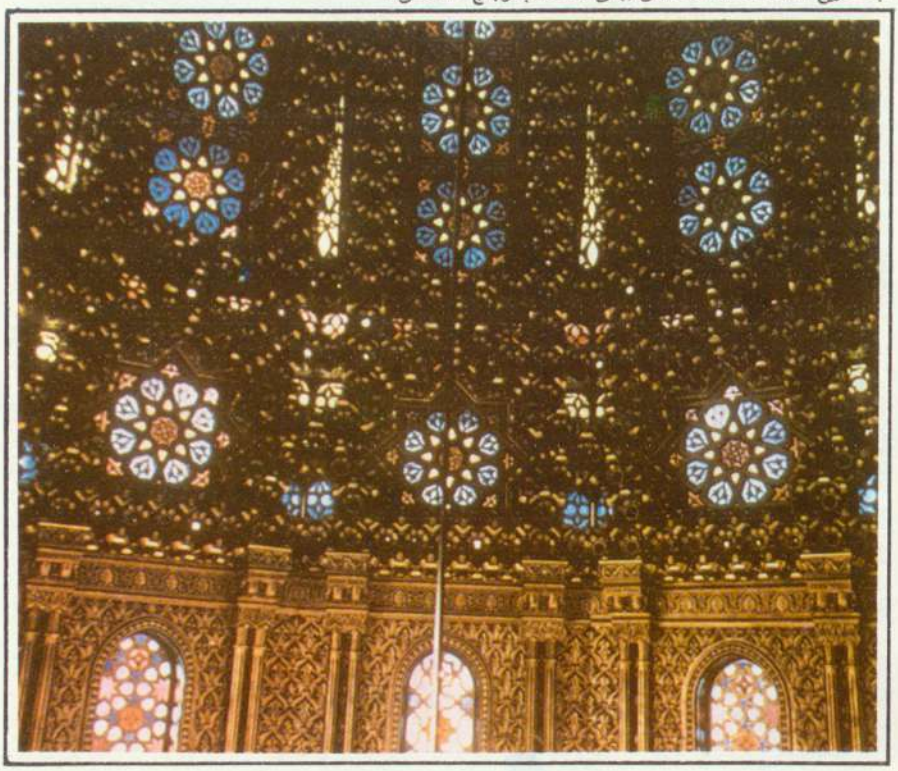


الموحّدون عمِلوا على تأكيد الشخصيّة العلميّة لمراكش.. فأنشأوا فيها بيت الطلبة ومستشفى ضخمًا

سوق الصباغين



قبة ضريح الملك محمد الخامس وهى محلاه بالزجاج المعشق .



اليومى تعلو دقات طبل ، أو لحن موسيقى بدائى ، أو صيحات مرتفعة ، وسرعان ما تتشكل حلقات الناس .

هذا رجل اسمر اللون . له ملامح زنجية ، يرتدى حلة انيقة ، ونظارة طبية ، يتحرك فى وسط حلقة من المشاهدين ، وضع فى منتصفها كرسيا فوقه حقيبة بنية اللون ، مفتوحة ، بها علب صغيرة ، وأعشاب ، إنه يتحدث فى انفعال حاد مستمر ، وذلك حتى يحتفظ باهتمام سامعيه ، ويضم متفرجين جددا ، وليس ارتفاع الصوت وسيلته الوحيدة ، إنما حركات ذراعيه وإشاراته المفاجئة ، ثم استداراته تجاه بعض الواقفين ، وتوجيه الحديث الى شخص معين بذاته لثوان ، لا يلبث أن يفارقه الى غيره فقد توصل الى تركيبة ، عجيبة ، غريبة ، تزيل الآلام فى دقائق ، ثم يشير الى العلب الصغيرة التى تحويها الحقيبة ، ويتناول واحدة ، ويفتحها ، ويطلب من الواقفين الصلاة على النبى ، قبل أن يشرح طريقة العلاج .

فى حلقة مجاورة كان هناك رجل ضخم الحجم يرتدى عباءة زرقاء ، انه صحراوى ، فوق سجادة يضع مجموعة من الأوانى ، يتخللها جلد ثعبان ضخم بنى اللون ، كان يتحدث عن عادات أهل الصحراء ، كيف يأكلون اللحم ؟ وكيف يتسامرون ، وكيف يتذكرون أيام الكفاح بقيادة محمد الخامس .. رحمه الله .

فى حلقة مجاورة ، أب و أم وطفلة نحيلة ، الأب يمسك طبلة ، والأم تمسك دفا ، والطفلة ترقص ، ترقص دقائق ثم تعود لتستريح ، وتكف الموسيقى الفقيرة حتى تستريح .

فى حلقة أخرى امرأة عجوز ، كانت تقول كلاما غير مفهوم ، وتلوح بذراعيها ، ويديها ، وفهمت اخيرا أنها تعد احجبة تقى من الحسد .

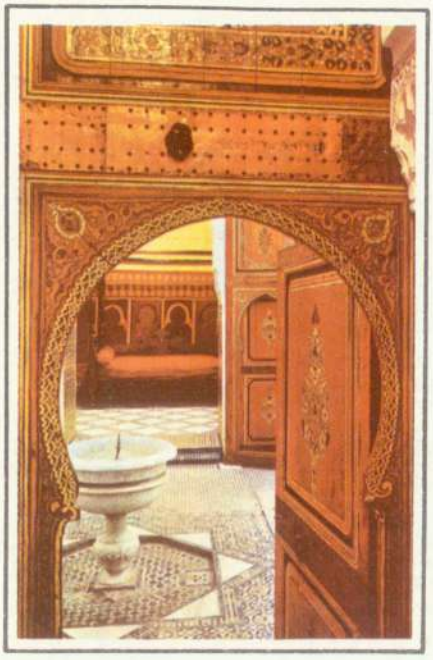
رجل آخر كان يتوسط اعمدة خشبية غريبة ، مثبت اليها أجراس ، وحمام مشدود بسلاسل نحيلة ، لاعب حمام ..

وتجمع آخر يلتف حول رجل يعرض الثعابين ، ثلاثة ثعابين ضخمة من نوع

صومعة الكتبية وهى من القرن الحادى عشر



قصر الباهيا



الكوبرا ، غير أن أغرب ما رأيته ، حمار مدرب على الرقص ، وتدخين السيجارة.. مجهود هائل يبذله كل من يعرض فنه فى ساحة الفناء من أجل الرزق .. أليس هذا ما نفعله يوميا فى حياتنا ، اليست ساحة الفناء نموذج مصغر للعالم وما يحفل به.

تقع ساحة الفناء فى قلب مدينة مراكش ، وفى جانب منها توجد محطة سيارات النقل العمومى ، تحمل الوافدين والراحلين من والى كل مناطق المغرب ، خاصة الريف ، والصحراء ، وعندما يصلون الى الساحة يجدون كل ما يرغبون فى شرائه ، وفى هذه التجمعات مهرجانا يمتعهم ويسليهم ، وكثيرون لا يمضون الى الفنادق ، انما يمضون الليل فى الساحة فوق كرسى ، أو فوق قارعة الطريق .

نتجاوز ساحة الفناء الى دروب وأسواق المدينة القديمة ذات اللون الأحمر الطوبى ، والهواء الجاف الذى يذكرنا بدروب قرى الصعيد الاعلى فى مصر .

الصعود والهبوط

فى قبر بسيط ، متواضع ، بدون سقف يقولون ان هذه كانت رغبة صاحبه ، حتى لا يفصله شىء عن السماء ، يرقد يوسف بن تاشفين ، اعظم ملوك المغرب فى التاريخ القديم ، ومؤسس مراكش ، لقد اشترى موضع المدينة ، وكان ملكا لرجل عجوز من المصامدة ، وجاء الى الموضع بخيام الشعر . وبنى مسجدا لصلاته وقبة صغيرة لاختزان ماله وسلاحه ، ولم يكن يوجد ماء ، حفرت آبار فظهر الماء قريبا ، عندئذ توافد الناس ، استوطنوا وبنوا بها . هكذا انشأ المرابطون مراكش ، واتخذوها عاصمة لهم ، وعندما جاء الموحدون بالجامعة احتفظوا بها كعاصمة لهم ، وأنشأ على ابن يوسف مدرسة كبيرة ، تعرف الآن بالجامعه اليوسفية ، وهى جامعة مغربية خالصة ، لها طابعها الخاص ،



باب الرواح فى الرباط

المستقل عن القيروان والأندلس ، أسست عام ٥١٤ هـ (١١١٦ م) ، وازدهرت مراكش فى عصر المنصور يعقوب بن يوسف ، وفى أيامه جاء الى مراكش ابن طفيل وابن رشد ، وبنى عبد المؤمن جامع الكتبية الذى لازالت مئذنته الضخمة ، الفريدة ، تنتصب شاهقة ، ويبلغ ارتفاعها مئة وعشرة أذرع ، وكان فى هذا المسجد مقصورة عجيبة ركبت بحيل هندسية بحيث تنتصب اذا استقر المنصور ووزراؤه ، وتختفى اذا انفصلوا عنها ، وقد عمل الموحدون على تأكيد الشخصية العلمية لمراكش ، فانشأوا فيها بيت الطلبة ، وكان يضم ثلاثة آلاف طالب ، وبنوا مستشفى ضخما كان الطب يدرس فيه ، وعندما اتخذ بنو مريق فاس عاصمة لهم ، غربت الشمس قليلا عن مراكش ، يقول ابن الخطيب متأملا فى ذلك ..

بلد قد غـزاه صرف الليالـــى
وابـاح المصون منـه مبيـــح
فالذى خـــر من بنـاه قتيـــل
والذى خـر منـه بعـض جريح
وكان الذى يـزور طبيـــب
قـد تأتـى لـه بهـا التشريـح

في مدينة مراكش لا يضيع الانسان فى الزمان .. ولكن فى المكان



اعجمت منه أربع ورسوم
كان قدما بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بتلك المعانى
وجمال اخفاه ذاك الضريح
وملوك تعبدوا الدهر لما
اصبح الدهر وهو عبد صريح
دوخوا نازح البسيطة حتى
قال ما شاءذابل وصفيح
حيث شبت لهم من البأس نار
ثم هبت لهم من النصر ريح
اثر يندب المؤثر لما طال
بعد الدنو منه النزوح
ساكن الدار روحها كيف يبقى
جسد بعد ما تولى روح

لكن الاهتمام بمراكش عاد مرة أخرى فى دولة السعديين ، والآن تعتبر مراكش من أهم مدن المغرب ، وأكثرها تفردا ، فيها يلتقى العنصر الافريقى ، بالعنصر العربى ، والعنصر البربرى . همزة الوصل بين الشمال والجنوب ، بين الريف والصحراء ، يحرسها سبعة أولياء لهم ترتيب ، وزيارتهم تتم وفقا لمراتبهم ، أولهم يوسف بن على وقبره خارج باب أغماد بالسور القديم ، ثم القاضى غياض ، ومدفنه بباب هيلانة ، ثم احمد ابو عباس السبتى ، ثم الامام عبدالعزيز الدباغ ، والامام احمد بن سليمان الجازولى ، صاحب دلائل الخيرات ، والامام السهيلى فيلسوف النحاة ، والشيخ محمد الغزوانى ، وكلهم مدفونون بسور المدينة ، عدا الامام السهيلى .

فلسفة الاناشيد

فى مراكش حيوية دافقة تشعر بها طوال اقامتك . وتنوع خصب ، تلمح فى الطريق ، الاهالى بزيهم المغربى التقليدى ، ولا تخطىء العين خريجى جامعة ابن يوسف وزيهم المغربى التقليدى وغطاء الرأس المبطن بقماش ابيض خفيف ، يقول مولاى الطيب المرينى أحد أدباء مراكش ، الذى درس وتخرج وعمل بجامعة بن يوسف ، أن أهالى مراكش يتميزون بروح ساخرة ، والنكتة المراكشية ، يقول الشاعر المراكشى محمود ابراهيم :

نكاتا يرسل النكتة اللطيفة سهما
والمصابون فى الحضور قليل

ويخرج أهالى مراكش فى حلقات الى الصحراء القريبة ، يلعبون «الدقة» ، وهى لعبة تستمر طوال الليل ، وتتخللها اناشيد موسيقية ، تعزف خلالها الآلات المغربية التقليدية «التعريجة» وهى عبارة عن دف مستطيل ، و «القراقش» وهى النواقيس الصغيرة ، والصاجات و «النبير» أى الطبلة ، و «النفار» أى البوق ، وتدور الاناشيد حول موضوعات دينية ، وغرامية ، وتأملات لها طابع فلسفى ...

* * *

يحل الليل ، ولاتهدأ الحركة ، لاتخفت الحيوية فى تلك المدينة التى لايشعر فيها الانسان بالوحدة ، المليئة بالزحام ، فى ركن من ساحة الغناء ، كانت هناك فتاه أوروبية ، حافية القدمين ، تبكى وتصرخ ، لقد فقدت أوراقها وحاجياتها وزملاءها ، وتجمع حولها بعض المواسين ، وأغلبية من المتفرجين ، فى ساحة الغناء تفنى الجهود من أجل الرزق ، ومن الممكن أن يضيع الانسان ، ليس فى المكان ، انما فى الزمان الخاص أيضاً ، والذى يكسب مراكش طابعاً غامضاً ، بحيث تظل عالماً قائماً بذاته ، قريب جدا ، لكنه أيضاً .. شديد النأى ..

جمال الغيطانى



المصاحف الشريفة
بين جلال الوحى وإبداع الفنان

جمال قطب

بعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام فى السنة العاشرة للهجرة ، تولى زعامة المسلمين ابو بكر الصديق ، صهر الرسول ورفيق جهاده . وتم فى عهده إخضاع شبه الجزيرة العربية لدين الله الحنيف ، ثم خلفه بعد عامين ثانى الخلفاء الراشدين ؛ فانتشر نور الرسالة خارج شبه الجزيرة العربية واستطاع جند الله أن يسيطروا على جزء كبير من البلاد ذات الحضارات العريقة ، مبتدئين بفلسطين وسوريا فى عام ١٤هـ ، فالعراق عام ١٥هـ ، فمصر عام ١٧هـ ، ثم ايران عام ٢٠هـ . وتولى بعد عمر ، عثمان ابن عفان فى عام ٢٢هـ(٦٤٤م) ، وتم فى عهده جمع أول نسخة من القرآن الكريم .

مسيرة الفن الاسلامى

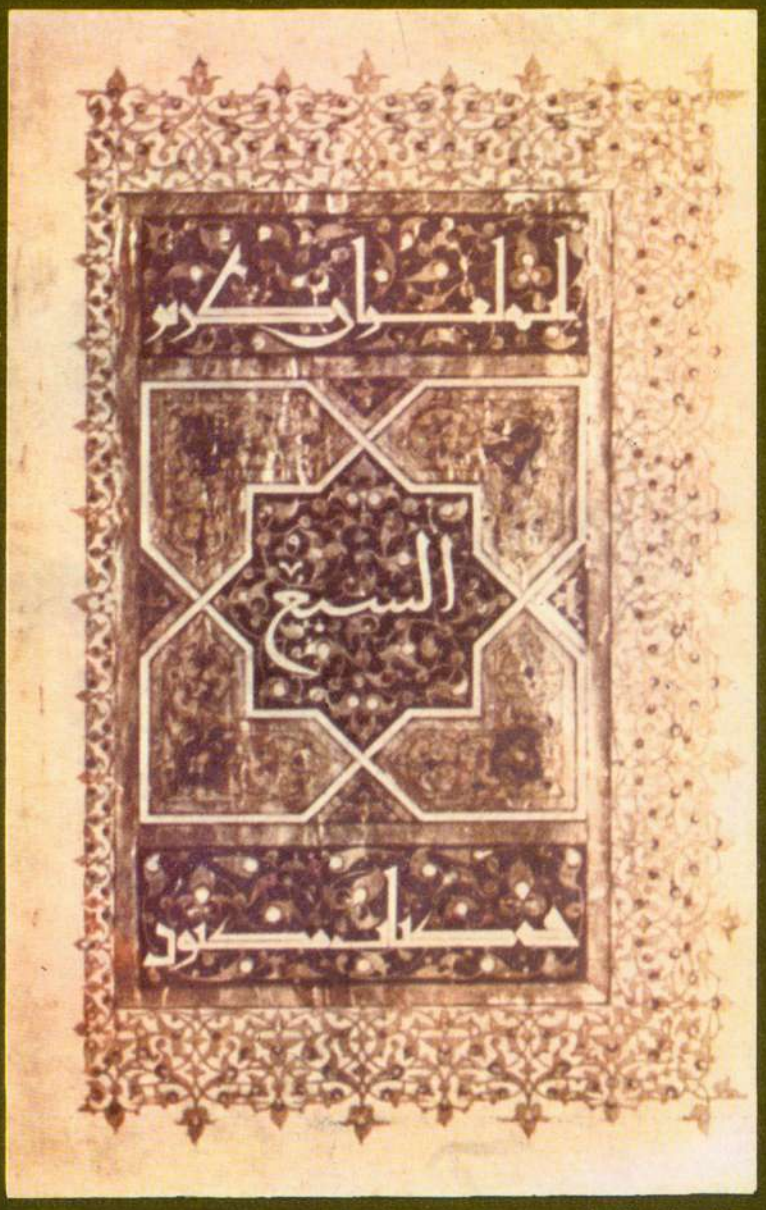
كانت الفنون التى ظهرت قبل الاسلام مقصورة على الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة العربية ، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالديانة الوثنية . وما أن بدأ عهد الخلافة الأموية (٤١هـ ـ ١٣٢هـ) ، حتى أولى المسلمون حركة الابداع الفنى اهتمامهم ، متطلعين الى فنون البلاد التى تكونت منها امبراطوريتهم والتى كانت ذات حضارات عريقة مزدهرة ؛ ومن هذا المنطلق تكونت المدارس الفنية الاسلامية مبتدئة بالمدرسة الأموية ثم العباسية ... الى آخر هذه الطرز ذات الملامح الفنية المتميزة . ورأينا أن اخراج المصاحف الشريفة والعناية بكتابتها وتذهيبها وزخرفتها يشغل بال الفنانين ويلهب مشاعرهم ووجدانهم ، بما لكتاب الله من جلال وسيطرة روحية غامرة ! فكتبت المصاحف على صفائح الذهب والفضة والعلج ، وطرزت الايات الكريمة بخيوط من الذهب والفضة على الحرير والديباج لتزين بها المساجد والمجالس والمكاتب والدواوين . وكان الخلفاء والأمراء والسلاطين يتبركون بكتابة المصاحف بأيديهم ويحفظونها فى خزائنهم كأروع النفائس .

فن التذهيب

يروى عن على بن ابى طالب أنه اول من ذهب مصحفا ، ولهذا نرى كثيرا من الفنانين من مصورى المخطوطات يفضل أن يلحق باسمه لفظ المذهب بدلا من المصور . ومن هنا ذهب بعض الناس الى أن مكانة المذهب الاجتماعية كانت اعلى قدراً من مكانة المصور ، خصوصاً وان الاسلام له نظرة خاصة تجاه التصوير أقل ما يمكن أن توصف به هو أنها نظرة كراهية له .



غلاف مصحف السلطان شعبان (٧٧٠ هـ)



روعة المصاحف القديمة

كانت الفنون التى ظهرت قبل الإسلام مقصورة على الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة

وكان التذهيب فى أول الأمر مقصوراً على أجزاء معينة من الصفحات كأشرطة بين السور ، والفواصل بين الايات . ثم ازدادت العناية بعد ذلك بالتذهيب فامتد الى الصفحات الأولى لتزخرف جميعها ، وكذلك الصفحات الأخيرة من المصحف . وقد بلغ فن التذهيب والتلوين روعته فى العصر المملوكى ، حيث وصل الى قمة الاجادة فى التكوينات الهندسية والمضلعات والأشكال النجمية وزخارف التوريقات والتفريعات النباتية التى أرست دعائم فن (الارابيسك) الشهير كاكمل ما يكون الابداع !

تطور الخط العربى

وقد اضفى كلام الله على الخط العربى منزلة خاصة فى نفوس المسلمين جميعا ، فامتزجت العاطفة الدينية الراسخة مع الاحساس بالجمال الفنى ، ونشأت الدوافع الابداعية لتطوير الأساليب والانماط التقليدية البدائية التى كانت سائدة فى الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ورأينا بعد ذلك فى العهود المتعاقبة ، أشكالا وانماطاً متطورة ، أحكم صياغتها عمق الايمان وشفافية البصيرة .

وإذا رجعنا الى أرض الرسالة المحمدية قبيل ظهور الاسلام ، نرى أن الأصول الأولى للخط العربى كانت هى الخط النبطى المتفرع من الخط الارامى وكذلك استعملت عدة خطوط أخرى مثل الخط الصفوى والتمودى والحميرى ، أما آخر الخطوط فكان هو الخط الحيرى ، وهو مااستمر العمل به حتى ظهور الاسلام ، فكتب به الوحى قبل استحداث الخط الكوفى . وكان الخط الحيرى يكتب بدون تنقيط أو تشكيل . وظهر الكوفى كاطوع الأشكال والقوالب الفنية من حيث استيعابه للزخارف بغير حدود ، وتسابق الخطاطون فى استنباط النماذج الجديدة وتطويرها حتى اصبح للخط ستة أنواع رئيسية أطلق عليها الاقلام الستة وهى : الكوفى ـ الثلث ـ النسخ ـ الفارسى ـ الديوانى (أو الهمايونى) ـ الرقعة . ولكن اشرف الخطوط جميعا وارسخها فى وجدان المسلمين هو الخط الكوفى الذى حظى بالتبجيل طوال القرون الأولى من العصر الاسلامى ، وازداد تألقه واتسعت دائرة استعمالاته فى القرن الثالث الهجرى اثناء حكم العباسيين ؛ فكانت تكتب به المصاحف الشريفة وكل ما يتعلق بالنصوص الدينية والمستندات الرسمية فى



مصاحف فى متحف قطر



نماذج من الخطوط الاسلامية . ٥

احدى الصفحات من مصحف كتب بالخط الثلث والزخارف من التفريعات النباتية التى ازدهرت فى العصر المملوكى .

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك
ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان فى
أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

بداية فن زخرفة وتذهيب المصاحف تُنسب إلى العصر العباسى.. ثم تطورت من جيل إلى جيل حسب الطرز الفنية السائدة

دواوين الحكم ، كما كانت تزين به المساجد والقصور كتكوين زخرفى جميل

أما صعوبة تداوله فى الاستخدامات العامة بين الأفراد ، فلأنه بغير نقط ، كما أن عدد حروفه ستة عشر شكلا كتابياً تستخدم للتعبير عن ثمانية وعشرين صوتاً ، فمثلا كان احتمال اللبس قائما بين الباء والتاء والثاء والياء حين يقع هذا الحرف فى أول الكلمة أو وسطها ... وهكذا . ومن أجل ذلك ، رأينا ـ مع تطور الاستعمال والصياغة ـ أن استحدث خط النسخ ليحل محل الخط الكوفى ، واشتق من النسخ خطان : الأول هو الثلث ، وجاء أكثر رشاقة ورصانة وجمالا والثانى الخط المغربى الذى انتشر فى بلاد المغرب الاسلامى والاندلسى . ثم ابتكر خط الرقعة الذى ذاع سريعاً لما يتميز به من سهولة فى القراءة والكتابة . وكذلك ظهرت انماط محلية أخرى تكونت لها مدارس فى بلاد الاسلام أهمها مدرسة (هراة) فى فن الخط المغولى ، ومدرسة(تبريز) فى العهد الصفوى فى إيران ، وهى التى اشتهرت عالميا بانتاج المصاحف الفاخرة .

وكان أمرا طبيعيا أن نرى احتضان وتشجيع الحكام والأمراء لفنانى الخط العربى فى عهود الاسلام الزاهرة . بل إننا رأينا حاكماً مثل (ابراهيم سلطان) حاكم شيراز ، يحترف الخط ويبدع فيه بكفاءة واقتدار .

المصاحف عبر العصور

تنسب بداية فن زخرفة وتذهيب المصاحف الى العصر العباسى ، وتختلف وتتطور من جيل لآخر حسب الطابع والطرز الفنية السائدة فى هذا العصر أو ذاك ؛ فنجد أن زخارف القرن الثالث الهجرى كانت مازالت متأثرة بالفن الساسانى (الذى كان شائعاً فى إيران) كوحدات المراوح النخيلية المجنحة . ويقال أن غلاف المصحف كان يصنع فى أول الأمر من لوحين من الخشب المزين بالزخارف المطعمة بالعاج ، ثم استبدل بعد ذلك بالجلد . وتطورت الزخارف شيئاً فشيئاً حتى اتخذت طابعاً عربياً إسلامياً خالصاً . وفى العهد السلجوقى فى إيران ، شغف الايرانيون بعمل المصاحف وزخرفتها وتذهيبها ، وتطور الخط الكوفى تطورا كبيرا ، كما استحدثوا ألوانا جديدة ـ كان من أهمها اللون البنى ـ فى الكتابة .

وتوالت العهود الاسلامية .. لنشاهد اروع العصور تألقاً فى فن اخراج المصاحف ، ونقصد عهد المماليك فى مصر ، والعهد الصفوى فى ايران . وتبارى الفنانون فى الاجادة والتفوق وأمهروا المصاحف بأسمائهم تبركاً وتفاخرا ، وتحتل هذه المصاحف حالياً أقدس الاماكن فى متاحف العالم ومكتباته الكبرى كأثمن كنوز التراث الابداعى ! .

آندر المصاحف

منذ ثلاثة عشر عاماً ، شهد العالم حدثاً فنياً دينياً ضخماً فى امتنا العربية الاسلامية ؛ ففى ليلة القدر من شهر رمضان المعظم سنة ١٣٨٧هـ ، بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن مصداقا لقوله تعالى :(إنا انزلناه فى ليلة القدر ...) اقيم فى أكبر قاعات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، أول معرض قرآنى ، عرض فيه مجموعة من المصاحف النادرة التى لا نظير لها فى شتى انحاء المعمورة . فكان استعراضاً رائعاً للمصاحف منذ أيام الخليفة عثمان بن عفان الى يومنا هذا . وكان اندرها جميعاً المصحف الشريف الذى استشهد عليه سيدنا عثمان . وهو مكتوب بالخط الكوفى القديم على رق غزال من غير شكل ولا نقط ولا كتابة أسماء السور كما جاء فى صدر الاسلام الأول . والمصحف محضر من جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وهو أحد المصحفين اللذين تكلم عنهما المقريزى فى (الخطط) عند ذكر الجامع العتيق فقال :« إنه أحضر الى مصر مع دحيل من أهل العراق مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وانه الذى كان بين يديه يوم الدار ؛ وانه استخرج من خزائن المقتدر ، فأخذه ابو بكر الخازن وجعله فى جامع سيدنا عمرو بن العاص .»

ومن المصاحف النادرة أيضاً فى معرض المصاحف بالقاهرة ، صورة شمسية لمصحف يسمى (المصحف السمرقندى)، ويذكر أنه المصحف الثانى لعثمان بن عفان ، وكان موجودا فى دار الكتب القيصرية فى (بطرسبرج) حتى عام ١٩١٨م ، ثم نقل إبان الانقلاب البلشفى فى حفل مهيب الى ما يسمى هناك بالنظارة الدينية ، وذلك لاسترضاء المسلمين ، وبقى فيها خمس سنوات حتى نقل عام ١٩٢٣ الى تركستان ثم الى طشقند حيث استقر فيها حتى الآن .

ومن بين ما عرض مصحف مكتوب بقلم كوفى على الرق بدون تشكيل أو تنقيط ، وكتب فى آخره أنه بخط ابى سعيد الحسن البصرى سنة ٧٧هـ ، وهو مجلد بغلاف من خشب الصنوبر .

ونرى مصحفا آخر من القرن الثانى الهجرى يسمى (مصحف جعفر الصادق) المتوفى عام ١٤٨هـ .. وكذلك مصحف السلطان قلاوون وقد كتب بمداد الذهب على صحائف من الذهب الخالص . ومصحف السلطان محمد قلاوون ، ومصحف السلطان برقوق ، وآخر للسلطان الملك المؤيد .. وعدة مصاحف أخرى بعضها كتب بقلم مغربى ومزين بالزخارف المذهبة .

وأكثر ما يستوقفنا فى مجموعة دار الكتب المصرية ، مصحف لا نظير له فى العالم ، فهو أكبر المصاحف حجما على الاطلاق ، إذ تبلغ زنته طنين كاملين ، وحجم الصفحة فيه (١٧٥ فى ٢٠٠ سم) . ويقع فى سبعة اجزاء ، وقد كتب فى القرن الحادى عشر الهجرى بخط النسخ على الجلد ، وصفحاته مزينة بزخارف مذهبة رائعة ، وغلافه من الفضة الخالصة ومحلاة بأحجار الياقوت .

.... وعلى مر العصور والأيام ، نرى أن الله ـ جلّت قدرته ـ قد قيض لحفظ كتابه الكريم افواجاً متتالية من المؤمنين جيلا بعد جيل ، وانعم على من اصطفاهم من عباده بنعمة الموهبة والابداع ، فتسابقوا فى انجازات ملهمة خيرة ، لكتابة الوحى المنزل على رسوله الأمين وإخراجه فى ابهى صورة تليق بجلاله وقدسيته ، وكأنه تسابق نورانى الى جنات النعيم .

وصدق الله العظيم إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون »

جمال قطب



فيلم تركى يثير ضجة بين النقاد
الحب فى قرية نساها الزمن

خيرية البشلاوى

قليلة تلك الافلام التركية التى يتاح لنا رؤيتها حتى فى المهرجانات الدولية . والقليل الذى رأيناه من الانتاج التركى لم يترك فى نفوسنا أثرا لا كنقاد للسينما ولا كمتذوقين لها كما لم يترك أثرا حتى فى وجدان الجمهور الذى يبحث عن مجرد المتعة بمعناها التقليدى البعيد عن الابتذال .

ما أذكره من هذه الافلام القليلة يجعلنى أذكر القارىء بالسينما المصرية حين تتدنى الى المستوى الأكثر ضعفا ، وان أذكره ايضا بتلك النوعية من الافلام التى تعتمد على الابتذال دون حبكة متقنة ولا تقنية مقنعة .

وقد تصادف ان رأينا فى مهرجان القاهرة السينمائى الاول على ما أذكر فيلما تركيا لا يحضرنى اسمه الآن ؟ وإن اعاد الى ذاكرتى مشاهد العرى والاثارة الحسية ، وصورة تلك البطلة الفاتنة التى يبيعها المخرج للمتفرجين مقابل القروش القليلة التى دفعها ثمنا للتذكرة!

واذكر ايضا أن السينما التركية فى مرحلة من مراحل تطورها كانت مفتونة بالسينما المصرية حتى انها كانت تستعين بأبطال هذه السينما الجماهيريين من أمثال فريد شوقى الذى ذهب الى هناك وشارك فى بطولة بعض الاعمال ناقلا الى الاناضول بعض ملامح الفن السينمائى فى وادى النيل ، والمعروف أن بين الاتراك والمصريين صلة واواصر تتارجح بين التاثر والتاثير يعرفها كل من يحفظ التاريخ !

تجسيد القرية

لكننى ما قصدت بهذا الكلام عن السينما التركية إلا مقدمة تمهد لكلام من نوع مختلف اثاره فيلم تركى بعنوان «هازال» رأيناه فى مهرجان كان الأخير ، حيث عرض الفيلم عدة مرات ، وفى كل مرة يجذب جمهورا جديدا ، وتزدحم الصالة أكثر بفضوليين يسعون الى رؤية هذا العمل الذى يقدمه بلغة السينما عالما مختلفا تماما ، له مذاق غريب ومتفرد ، ويثير الدهشة لشدة الجرأة التى عالج بها المخرج التركى على أوزجنترك (٣٣) سنة ـ موضوع فيلمه !

تدور احداث الفيلم فى قرية تركية نائية تقع شرق الأناضول ، تحفها الجبال الخضراء الجميلة وتطل على النهر وتبدو من ملامحها التى تستعرضها الكاميرا فى هدوء ومن خلال لقطات طويلة وموحية أنها بقعة من العالم نسيها الزمن منذ بدء الخليقة حيث لم يتغير فيها أى شىء .. الطبيعة بكل

تدور أحداث الفيلم في قرية تركية نائية تقع شرق الأناضول تحفها الجبال الخضراء الجميلة وتطل على النهر



المخرج على اوزجينترك (٣٣ سنة)

- الفتاة الشابة باهرة الحسن .. لكنها شقية ومعذبة
- الأخ الوحيد الذى تعده أمه للزفاف .. عمره ثمانى سنوات !
- القرية تستعد للزفاف .. والأم تبكى .. والعروس ترتدى ثوب الحداد !
- صورة مخيفة للعلاقات الإنسانية التى تتجاهل مشاعر المرأة
- مشاهد سينمائية متقدمة من حيث مستواها الجمالى

جلالها .. وبيوت الطين المتراصة من أحشائها (أحشاء الطبيعة) وفى معمار يجعلها أقرب الى زنزانات السجن البدائية نرى جدران سوداء متلاصقة بها فتحات ضيقة متناثرة بلا نظام معين فالمفروض انها النوافذ !

قرية حقيقية رغم ذلك وليست ديكورا .. فالأسلوب الذى اعتمد عليه المخرج فى بناء الفيلم اقرب الى الاسلوب التسجيلى يتسم بنزعة واقعية ورغبة فى رصد الواقع بكل تفاصيله !

الحب الضائع

فى هذه القرية تعيش فتاة شابة باهرة الحسن اسمها (هازال) لكنها شقية وحزينة .. أرملة لرجل كان يحبها وتحبه .. وقد توفى منذ مدة قليلة .. والتقاليد تقتضى بان يتزوج شقيق الزوج أرملة اخيه المتوفى .. وهذا الأخ الوحيد الذى تعده أمه للزفاف الى الأرملة الشابة عمره ثمان سنوات .. ثمان سنوات فقط . هل تصدق ؟

وحين ظهر العريس الطفل على الشاشة أصيب المتفرجون بالدهشة ، وعبروا عنها بهمسات وكلمات كلها استغراب .!

هاهى القرية تستعد للزفاف .. الأم تبكى .. والعروس ترتدى الحداد .. وأم الزوج مازال يغطيها السواد على الأبن الذى رحل .. وصورة هذا الأبن المتوفى فوق السرير الذى أعد فى حجرة العروس والذى سيشاركها فيه شقيق الزوج الراحل ..

ويستيقظ « الزوج الطفل » من النوم فى احد أيام شهر العسل وقد تبول على نفسه .. صارخا فى عروسه .. مستعينا بأمه التى تكيل للفتاة كل انواع السباب .. وبعدها تبدأ العلاقات المختلة فى الكشف أكثر وأكثر عن نفسها .. فالى جانب العلاقة التى تجمع هذه الشابة المتفتحة للحياة وبين هذا الطفل الصغير الذى مازال يتعلق بالخروج واللعب مع اقرانه الصغار .. هناك علاقة الأم بابنها الصغير وعلاقة الأم نفسها بابنتها التى نضجت للزواج ومع ذلك تتجاهل تماما مطالبها كشابة تحتاج الى زوج هى الأخرى لكى تسكن اليه ..

الأم هنا تكشف من خلال سلوكها اليومى عن القيم والأفكار السائدة .. انها تحرم ابنتها الشابةمن الزواج لأن الابن الصغير هو مركز اهتمامها ودفعه الى ممارسة علاقة طبيعية مع عروسه الشابة هى كل مشاغلها ، فتستعين بالسحر وبالتعاويذ حتى يتحقق لها ما تريد لكن دون فائدة .

وضع المرأة

ويدفع المناخ الاجتماعى البرى لدرجة التوحش الابنة الى علاقة حب غير مشروعة تندفع بعدها الى الانتحار .. كما ان «هازال»الشابة المتفتحة تستجيب لحب هذا الشاب عامل البناء الذى حالت التقاليد دون اتمام زواجها منه ، وتهرب معه لتلقى المصير المروع الذى تنتهى به حياتها هى وصديقها !

والفيلم يقدم تسجيلا لوضع المرأة فى هذه القرية البعيدة المعزولة وسط الجبال ، ويقدم تقريره المرئى على مستويات مختلفة ومن خلال عدة اجيال .. ويرسم فى نفس الوقت صورة مذهلة ومخيفة للعلاقات الانسانية التى لا تفسح مجالا لمشاعر المرأة ولا لرغباتها فالمرأة الأم مسيطرة ، لكنها تخضع بدورها للتقاليد ، وتحافظ عليها وتنفذها كطاغية لا تعرف الرحمة !

حين تهرب « هازال » من قهر حياتها ومن الذل المتصل الذى تتعرض له يوميا الى منزل اسرتها ، وترفض الأم ان تفتح لها الباب رغم التوسلات ، وترغمها على العودة الى منزل الزوج ، فالعلاقة الزوجية مقدسة بغض النظر عن اى ظروف أخرى !

وحين تصرخ الابنة شقيقة الزوج الطفل فى وجه امها مطالبة بالالتفات الى



عمرها الذى يتقدم دون ان تحصل على الزوج الذى ترغب فيه ، تواجه الأم صرخاتها بمزيد من القهر لأن الابن « الذكر » هو الأول وهو الأخير فى مجال اهتمامات الاسرة !

حتى التفاصيل الصغيرة

ويتعرض المخرج الشاب «على اوزنترك» الذى ساهم كذلك فى كتابة سيناريو الفيلم للمفاهيم التى تسيطر على عقلية الرجال فى القرية . بحيث تدفعهم الى الوقوف بتعصب وتعنت أى تطور أو لمسة حداثة تصل الى قريتهم . هؤلاء الرجال يتصدون بتعصب وتعنت شديدين ضد شق طريق يصل القرية بالعالم الخارجى .. ويقاطع الرجال الخاضعون للأغا (مالك الارض) كل الشباب الذين يتطوعون فى العمل لبناء هذا الطريق ..

ويرسم المخرج جو القرية ويستعرض ملامحها باطالة وفى ايقاع يترهل فى مواقع كثيرة من الفيلم ، لكن بأسلوب يكشف عن حرصه على قول كل شىء وبلورة الجو الاجتماعى والتفاصيل الصغيرة التى تنقل للمتفرج صورة مذهلة عن واقع مازال قائما فوق الكرة الارضية فى الربع الاخير من القرن العشرين !

ولا يخلو الفيلم مع هذه الاطالة من لمسة شاعرية ومن حس مرهف .. ففى البداية يرى المتفرج الشاب عامل البناء الذى يحب « هازال » و الذى اغتيل مع نهاية الفيلم وقد جاء الى القرية خارجا من قلب الجبال الخضراء متجها صوب النهر فى جو ضبابى ينبىء بمصيره المحتوم !

ثم حين يستعرض جدران القرية الكئيبة يوحى للمتفرج بجو العزلة .. والبعد عن العالم الخارجى .. عن هذا الزمان عن القرن العشرين .. وحين يستعرض الناس ويكشف عن العلاقات التى تربطهم ، وعن ضحايا هذا «العالم» المنسى ، يدعم انطباعه باننا أمام عمل جاد حتى وإن افتقد النضج الفنى الذى يجعل منه عملا جيدا بكل المقاييس !

علاقات الناس

لقد بالغ المخرج كثيرا فى استخدام المشاهد التى تكشف عن العادات الشعبية ، لكنه قدم من خلال الديكور مدى الفقر والعوز الشديد الذى يعيش فيه اهالى القرية فى استسلام كامل

ولم يستعن المخرج إلا فيما ندر بلقطات داخلية ، وطاف بكاميرته فى لقطات عامة وطويلة وسط هذه القرية مستعرضا علاقات الناس فيها ، مجسدا مأسى الحب والزواج ، واقفا طويلا امام تلك الشجرة التى تكرر ظهورها طوال مدة عرض الفيلم : شجرة جرداء فى الخلاء يربط الأزواج الغائبون فى فروعها منديلا أو قطعة قماش من ملابس الزوجة بحيث اذا تحركت هذه القطعة حين عودتهم كان هذا معناه الخيانة ومن ثم قتل الزوجة الخائنة !

تقاليد غريبة ومروعة كشف عنها المخرج .. واوضاع انسانية مهينة تصدم المتفرج .. والشىء المخيف ان مثل هذه الظروف يرجعها الغربيون والغرباء دائما الى التراث علما بأن التراث برىء من كل صنوف العذاب التى يتعرض لها الانسان ، فالأوضاع الاجتماعية الجائرة والتخلف الانسانى فى صوره المتنوعة هو المسئول ـ فى الحقيقة ـ عن مثل هذه «الحالات» التى ينقلها لنا الفن بصدق وواقعية !

لقطات متقدمة

ويضم الفيلم مشاهد سينمائية متقدمة من حيث مستواها الجمالى ، فمجموعة اللقطات التى يتكون منها مشهد عودة الحبيبين المقتولين (هازال وعامل البناء) كان مروعا بقدر ما كان رائعا !

والمعانى فى الفيلم تجسدت من خلال الصورة الثرية مع نهاية الفيلم .. تلك الصورة التى ضمت داخل اطارها كل العناصر المرئية التى تزيد من عمق الاحداث ومن ملامح الصورة الكلية لقرية سوف تعيش طويلا فى ذهن المتفرج !

خيرية البشلاوى

الحرب قديمة قدم الانسان . واول مثال للعراك اوالقتال ورد ذكره في كتاب من اقدم الكتب وهو الانجيل . حين روى قصة قابيل التي وصلت به الى حد قتل اخيه هابيل .

والانسان ـ يراوده الاغراء المنبعث عن الغيرة لالحاق الضرر بأقربائه وجيرانه .. وقد اخذ القتال الفردي يتطور منذ عصور ما قبل التاريخ الى قتال بين الاسر ثم بين القبائل وبين الشعوب الى ان اصبح قتالا بين الدول .

رأيت

تكنولوجيا الصيد

امكن لي ان ارى عدة مصانع عائمة على ظهر سفينة صيد واحدة . هذه السفينة هي احدث ما انتجته اليابان في مجال صيد الاسماك .

هذه السفينة تتجه الى تجمعات الاسماك الهائلة التي تتحدد بواسطة مجموعة من الاجهزة الحديثة .

ويتم القاء الشباك آليا ومحاصرة هذه التجمعات ثم جمعها وسحب الشباك آليا ايضا بما تحمله من الثروة السمكية .

تدخل هذه الاسماك على الماكينات الموجودة على السطح حيث يتم فرزها والتخلص من الزعانف والاشواك وتقوم بعد ذلك هذه المصانع بتعليب الاسماك في صور مختلفة فمنها الرنجة والانشوجة ومعلبات السردين .

كما ان الزعانف والاشواك ومخلفات الاسماك يتم تجفيفها ثم سحقها في صورة علف للدواجن والحيوانات ويتم التخزين في صورة صناديق وهكذا حتى تتجمع لديها كميات كبيرة من الصناديق المنتجة فتتجه السفينة الى الميناء حيث يتم التفريغ والبيع الى العملاء التجاريين والى المؤسسات المختلفة . وهي احدث طرق الصيد والتصنيع السريع .

عزت جاد الرب - الاسكندرية

سمعت

نوبل أديبا

ما من احد منا يذكر امامه اسم الفرد نوبل الا ويتذكر على الفور جائزة نوبل المشهورة باسمه وكلنا نعلم ان الفرد نوبل هو مخترع ومبتدع الديناميت .. ولكن الشيء الذي لا يعلمه الكثير منا ان هذا العالم العبقري كان اديبا ، محبا للغات حتى انه اتقن خمس لغات هي : السويدية والانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية .

ونوبل كان شاعرا واديبا مرهف الحس . فقد كان يقوم باستمرار بترجمة الادب الاجنبي الذي يروقه . وخاصة ادب فولتير وقد نمى اهتمامه بالأدب حتى اصبح كاتبا . يقول البروفسور تشوك :

كان نوبل يتمتع بما يوحي بانه سيصبح شاعرا . وذلك لانه كان يتمتع باحساس مرهف . وخيال محلق . ونحن نلمس هذا



في قصائده التي نظمها ، والتي يبدو فيها متاثرا بالشاعر الانجليزي سيلي .

ولكن الطريق الذي سارت فيه حياة نوبل ، وانشغاله باختراعاته واعماله الكثيرة . صرفته عن الشعر وفي اخريات حياته عاد لكتابة القصص القصيرة . ولكن الوقت كان قد فات . والقارىء لقصص نوبل ،وهي قصص لم تنشر ، مثل «في افريقيا المضيئة» و «الشقيقان» يحس انها ساذجة ، على ما فيها من لمحات ذكية .

حاول نوبل كتابة المسرحيه . فكتب واحدة وطبعوها في باريس ولكن المنية وافته قبل ان توزع . فحال افراد عائلته دون توزيعها بعد وفاته . وكانوا على حق في هذا . لان مثل هذه المسرحية الضعيفة لم تكن تتناسب مع عبقرية نوبل .

ورغم ان نوبل حاول كتابة القصة والمسرحية ، الا ان حبه للشعر كان يأتي اولا : وقد كان شاعرا بروحه ، ينظر الى الحياة والوجود بعين الشاعر ، وبقي محتفظا بحبه للشعر طيلة حياته ، ويرى فيه مصدرا لتطور الانسان نحو الحياة الافضل ، ومع ان الكتب التي تناولت نوبل بالدراسة ذكرت انه قد احرق الاشعار التي كتبها ونظمها في شبابه ، الا ان هناك قلة من الدارسين يذكرون انه قد عثر على الكثير من هذه الاشعار في محفوظات نوبل .

د. محمد حلمي عباس
ج . م . ع

سرقة التراث

ان يد الفلسطيني المناضل بارعة وقادرة على تحويل خشب اشجار الزيتون الى عود ورباب تزيد الثوار حماسا . وتصنع من الزجاج اباريق وزهريات وفناجين عربية خضراء وحمراء وزرقاء برسوم دقيقة يعود اصلها الى الاجداد مالكي الارض الحقيقيين .

ويد المراة الفلسطينية تمسك بالطين ، وتشكل منه جرارا ، وآنية للزهور ، وتصنع من سيقان القمح والشعير اطباقا ملونة باشكال هندسية بديعة ، وتطرز اجمل الرسوم بخيوط القطن والحرير على ملابس الاولاد والفتيات

ويحاول الصهيوني تقليد ما تفعله اليد الفلسطينية ، ولكنه لا يستطيع لانه لا يملك الابداع ولا الاصالة .

مرغيش محمد الجزائر

قرأت

من المسلمات الاساسية التى تستند إليها معظم النظم القومية المعاصرةللتعليم فى مختلف بلاد العالم أن التعليم استراتيجية قومية كبرى يتوقف عليها امن البلاد ورخاؤها وتقدمها الاقتصادى والاجتماعى ، فقد أصبح التعليم ضرورة من ضروريات الحياة وأصبحت العبرة بين الشعوب لا بكم البشر وإنما بنوعيتهم ، فقد حكمت بريطانيا ملايين الهنود بعدة عشرات من الموظفين البريطانيين، وما أروع الدروس للشعب العربى بتعداده الذى يربو على مائة وعشرين مليونا ويتحداه بل ويتهدده مليونان من الصهاينة .

والفرق فى نوعية البشر هو أساسا فرق فى درجة التقدم الحضارى بابعاده المختلفة التى تلعب التربية والتعليم الدور الرئيسى فيها ، ولا شك أن البلاد العربية تولى اهتماما متزايدا نحو التعليم مما يتضح من حجم نمو التعليم والانفاق عليه .

وهنا يجب أن نشير إلى قضية اساسية تتعلق بالتعليم العام ، وهى تتعلق بالأولوية بين كل من التعليم الابتدائى و التعليم الثانوى وقد أخذت السياسة التعليمية (فى مصر مثلا) باعطاء الأولوية للتعليم الابتدائى والعمل على تعميمه (تستقبل المدارس الابتدائية كل عام ٧٥٠ر٠٠٠ تلميذا جديدا تقريبا) وهو اتجاه تأخذ به كثير من الدول النامية لأسباب اجتماعية وحضارية يقتضيها بناء الدولة الحديثة وارساء قواعد التقدم الاجتماعى ، ومن الطريف أن هذا الاتجاه هو عكس ما يشير إليه خبراء المنظمات العالمية على الدول النامية باعطاء الاولوية للتعليم الثانوى باعتباره الاحتياطى العام للقوى العاملة التى يمكن منها تدريب الافراد على القيام بالوظائف الفنية والادارية المختلفة التى تحتاجها هذه البلاد .

محمد محمد عتريس
السيدة زينب ـ القاهرة

كمال عمّار

المقامة الحريمية

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور

قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الآنام والدور :

قابلت بالصدفة ، انسانا تحفة ، دائم الصمت ، غائم السمت ، مرخيا ذقنه على صدره ، ورواميا عينيه الى حجره ، كلمته فغمغم ، واعدت المحاولة فادغم ، سالت كبير المجلس ، عن كونه لا ينبس ؟ فقال انه داء قديم ، وسببه الحريم ، وانتظرت ان اسمع ، ولكنه اشار لصاحبنا باصبع ، واتبع .. لو قالها لك ، لامتعك ، شرط ان تفتح شهيته ، فيحكي حكايته ، قلت وكيف السبيل ؟ ، قال تصف النساء بالشر الوبيل ، من لابسات التيجان لغازلات الطواقي ، وسيتكفل هو بالباقي !

فعلت كما اشار ، ولعنت النساء والزمان والديار ، فانحل معقوده ، وانبسطت تجاعيده ، وقال نطقت فصدقت ، فالنساء اصل الداء ، والزمان صار من الأعداء ، والديار لا قرار والطمع اول المسمار .. ، وسالني متزوج ام خالي ؟ فقلت خالي يا خالي ! فقال دعت لك امك بالراحة ، فالزواج نار لواحه ، زبانيتها غلاظ اشداء ، من بنات حواء ، واذا اردت ان يتشغل بالك ، وتحبط اعمالك ،فادخل في دائرة المغضوب عليهم والضالين ، بحجة اكمال نصف الدين !

فقلت اساءه ، وقد شدني من المحصول بشاشره ، من يسمعك تتوجع ، يظن انك زوج لأربع ؟ ! فقال بل واحدة باربع واربعين ، وفعلتها وانا من الضالين ، ولعنة الله وغضبه الأبدي ، على من تزوج قبلي وبعدي ، الاول لم يحذرني ، والثاني لم يستشرني .

وتابع يقول ، وانا اصغي بفضول :

لقد ظللت حتى الثلاثين ، في زمرة السعداء الأعزبين ، وبدات الغصة ، حين فقدت مالي في البورصة ، وصرت لا املك الا ثوبي ، ولا مليم في جيبي ، وفكرت ان الزواج من غنية ، ينقذني من حالتي التحتية ، ويرفع من روحي الاقتصادية ، ولكن كيف .. وحتى الفقيرة، لا تقبل النوم على حصيرة ! ، ومع هذا ففي ليلة منكودة ، عثرت على ضالتي المنشودة ، كانت تجاوز الثلاثين بسنين ، عاطلة من الجمال الحاضر والغابر ، شمطاء زرقاء ، عمشاء خرقاء ، كانت مدرسة بالمرحلة الأولى ، واعتزلت لسبب لا يزال مجهولا .

باختصار ، كانت خالية مخلية ،من اي ميزة ظاهرة وخفية ، تسالني ولماذا رضيت بها زوجا ؟ ذلك اني توقعت من ورائها فرجا ، فلها عم جاوز السبعين ، ويوشك ان يحين الحين ، وهي الوارثة الوحيدة ، لثروته المديدة ، وهكذا صبرت على مر الدواء ، رجاء في الشفاء ، ولكنه كان «رجاء» كاذبا ، وخواء وسرابا ، فقد تحملت سوء الأدب ، املا في بلوغ الأرب ،ورضيت بالهم ، لأجل عيون ثروة العم ، ولكن العم المذكور ، لم يصبح من سكان القبور ، فقد مد الله في اجله ، وشفاه من علله ، وكانه كان ينتظر زواج ابنة شقيقه ، لتجري الدماء في عروقه ، وعاد يمارس هواياته القديمة ، ويفكر في الزواج من البنت نعيمة !

والمدهش انها قبل ان تتاهل ، كانت لا تتجمل ، غاية في الحشمة، لا تصافح وجهها النسمة ، فلما وقعت في يديها ، كشفت عن ساقيها، وكان بنت المركوب ، تتباهى بالعرقوب ، ومع انها تدق ابواب الأربعين ، فهي تنافس بنات العشرين ، في الزي والمكيجة ، والغلو في الفرنجة ، وكانها اكتشفت انها امراة ، فاظهرت البلاوي المخباة ، فصارت كالشيطان ، داخل الفستان ، هذا الى ضجيج ان اقبلت ، وعجيج ان ادبرت ، اذا تكلمت برطمت ، وهلفصت وشلفصت ، واذا سكتت سمعت فحيحها ، وشممت خبث ريحها ، فان ابتسمت كشفت عن انياب كالحراب ، وبالجملة فهي تشبه الخنفساء ، وتنتمي لأي جنس الا النساء !



لها وجه اذا ما القرد يوما
رآه لصاح رعبا في البوادي
وخد شانك من بعد نتف
ومنخار كمنقار الحدادي !

وفوق هذا فالفاضلة الفضيلة ، تعتبر الطعام غاية لا وسيلة ، تصل هضمها بازدرادها ، وكانها تاكل في آخر زادها ، وكما يدمن اصحاب الكيوف ، شد الدخان وشم السفوف ، فكذلك هي « تدمن » الطعام وتتعاطاه بانتظام وغير انتظام ، والحق انها كما تدمنه ، فهي تحسنه ، من الباذنجان المخلل ، الى الديك الرومي المتبل ، فاذا مدت المائدة مدها، فقدت رشدها ، وراح كفها المعروق، يناول فكها الملووق، وتثير النقع والغبار ، حتى تنجلي المعركة بالانتصار ، وقد خلت الاطباق وتهدلت الأشداق !

وكان ريقها يجري ويهتز ، اذا لمحت الدجاج والاوز ، حتى وهو حي ، لم يدخل مرحلة السلق والشي ، والبحر عندها « صينية سمك » لا اكثر ، والفضاء طير محمر ، كانت في كل حال وشكل ، تتعامل مع الوجود بمفهوم الآكل ، حتى انا اكلت شبابي ، وهضمت جلبابي، والغريب انها بعد كل هذا الشره ، ناحلة العود لدرجة منكرة ، صدر دضيم ، وظهر سقيم ، وخدود مشفوطة ، وعيون مكحوتة ، وراس اميل للصلع ، اجمل من مومياء منقرع ! ، لا خير فيها ولا ابيها!

وقلت له من اين يعيشان ، ويأكلان ويلبسان ، فقال من ايراد بيت قديم ، بناؤه متهالك ، وطلاؤه حالك ، بناه في منتصف القرن الماضي ، المعلم شوقي عبد الراضي !

وسالته الم ينجب ، بعد كل هذا العناء المتعب ؟ ، والبنون زينة الحياة ، فقال : الحمد لله ، هي عاقر عقيم ، وذلك من فضل الرحمن الرحيم ، حتى لا اكون مغلول الحركة ، حين افر بنصيبي من التركة ، بعد موت العم المعمر ، وفوت الهم المتنمر ، واغلب ظني اني سأموت قبله ، وترثني تلك « الهبلة » ، وتيجي تصيده يصيدك كما قال امير الشعراء على لسان مطرب الملوك والأمراء .

وعجبت لكونه لم يفكر في طلاقها ، والخلاص من وثاقها ، فقال فكرت . ثم ادبرت ، ولكن احجمت ، لأن مؤخر الصداق ، يسد امامي الآفاق ، وهو خمسمائة جنيه ، والأمر منه واليه ، فابديت دهشتي لهذا الرقم ، فقال نعم ! كتبته على نفسي ، في ليلة بؤسي ، وبعد تاكيدها ان العم ، له في الدنيا يوم او بعض اليوم !

وهكذا عشت ملوما محسورا ، وبهيما ماسورا ، افر من البيت ما استطعت ، والا اخلدت للصمت ، ولكن الخنزيرة بنت الخنزير ، تواصل النقيق والصرير ، تذكرني بظهورها المؤلم ، وحضورها المجرم وما نسيت وانما اتناسى ، اتوهم اخماسا واكلم اسداسا ، وبفضل هذه الاوهام البحتة ، نجوت من الموت بالسكتة ، وصرت اتمناه لها ، وارجو زوالها ، فلو حدث لتم المراد ، من رب العباد ،واقنع من الغنيمة باوبة شبه كريمة ، ولكن اللئيمة كالثور ، ودائما يخطئها الدور ، وزاد طبعها شراسة ، واصبحت اكثر غلاسة ، وكنت اتابع عدوانيتها النزائدة ، باعصاب باردة ، فلعل زيادة الثورة ، تعجل بالفوره . فتنفقع مرارتها ، وتنقشع عني غمتها ، او ينفجر شريانها ، ويخمد بركانها ، وانا الذي تصورتها انقاذا ، ورجوتها ملاذا ، فكانت الطامة الكبرى ، التي لا استطيع معها صبرا ، قادني الطمع ، وتوهج السراب والتمع ، وراحت السكرة ، وجاءت الفكرة ، وصرت كما ترى ، تعسا محيرا ، شبت قبل الشيب وخبت وقلت مقدور في الغيب ! ، واراحة للراس ، اخلدت الى الياس ، وتركت الخيرة للأيام ، فاما مسك الختام ، او الموت الزؤام !

واطرق ثم استرسل ، بصوت يقطر منه الحنظل ، وهكذا النساء ، شر وبلاء ، البعد عنهن غنيمة ، والقرب جريمة !

قلت : ولكنك لم تعرف الا واحدة ، فكيف حكمت على المائدة ؟ فقال كلهن سواء ، وبلاء من بعض حواء ، من اخرج آدم من الفردوس ، واشعل النار بين الخزرج والأوس ؟ ، ومن قتل عظام كنيدي في قبره، وهو يرى رؤية اليانس ، ام اولاده في احضان اوناسس ؟ ، .. ثم انظر .. الأول صرعته رصاصة ، والثاني اسلم في المستشفى انفاسه، والله هو العالم ، مصير الثالث القادم !!

قلت سواهدك مع صحتها ، لا تنهض دليلا على جملتها ، قياس مبتور ، واستخلاص بلا سور ، فانكر انكاري ، ورده لنعومة اظفاري ودعا لي الا ادخل في تجربة ، والا تكون وقعتي مهببة ! .. ثم انشد :



اني نهيتك لا تحم حول الحمى
فاذا ابيت بكيت دمعا لا دما
لا تامنن لكل من لاقيته
منهن مهما كن وجها باسما
فالطبع يغلب عاجلا او آجلا
والشهد يغدو بعد حين علقما !

فاعجبني الشعر صياغة ومبنى ، واحتفظت برايي في المعنى فقد مضى نصف الليل او كاد ، ووجبت عودتي لأم الأولاد ، وتركته يبكي حاله ، وينعي ما جرا له ، حامدا الله على بختي ، داعيا بالستر فيما ياتي !

الإعلان .. من زمان !



الاعلان عن السلعة بالغناء ليس ابن الراديو او التليفزيون .. ليس ابن اليوم .. على الاقل بالنسبة لنا نحن العرب .

يحكي كتاب الأغاني عن تاجر العصائب « مناديل الراس » وقد بارت سوقه وكان قد عرض للبيع عددا كبيرا منها اسود اللون فلم تقبل عليه واحدة من نساء الكوفة ! .. اشتكى التاجر للدارمي الشاعر الذي طيب خاطره ببيتين من الشعر كانا سببا في رواج العصائب ونفاذها .. البيتان غناهما المغنون وما يزالون الى اليوم :

قل للمليحة في الخمار الاسود
ماذا صنعت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد !

السبب .. النهر



النهر عذب والبحر مالح .. بديهية لا تحتاج نقاشا او دليلا ولكن ما رايكم ان النهر الحلو هو سبب ملوحة البحر .

بطبيعة الحال فالارض مليئة بالأملاح التي تذوب في مياه الجداول والأنهار اثناء جريانها حتى تصب في البحر .. واذا كان الأمر كذلك .. وهو كذلك بالفعل ! .. فلماذا تظل مياه الأنهار عذبة رغم الأملاح اياها ! !

كمية الملح التي تحملها مياه الأنهار قليلة بالنسبة لكم المياه الهائل وبالتالي لا تطغى على عذوبة المياه وهكذا تجري الأنهار الى البحر وتصب فيه .. وطبعا يتبخر ماء البحر تاركا الملح .. ويتحول البخار الى مطر يعود الى البحر ثانيا بواسطة الأنهار حاملا معه املاحا جديدة وهكذا وفي كل « دورة » تزداد كمية الملوحة فيه .. وان كان النهر هو السبب !

الرجل الذى قال لا ... لجائزة نوبل !

١٦ عاما مضت على رفضه قبول جائزة نوبل في الآداب واعلن انها جائزة ملوثة يحكمها الهوى ويسير بها في دهاليز السياسة الملتوية .. وكيف يمكن له قبولها والضحايا في آسيا يتساقطون بالمئات .. في حرب فيتنام .. وفي مجاعات الهند .. و .. و ..

والجائزة هي حلم المتمني .. ومع ذلك جاءته فرفضها .. قدموها له فقال : لا

الرافض : جان بول سارتر وكان عمره في

ذلك الحين (١٩٦٤) ٥٨ عاما .. ولكن فلسفته كانت قد تجاوزت الزمان والمكان واضافت اسمه لقائمة الخلود حتى قبل ان يموت في مارس الماضى بمستشفى «بروسيه» في باريس عن ٧٤ عاما وقبل ان يكف قلبه عن الخفقان .. كفت عيناه عن الابصار وحرمته الأقدار من متعته الأولى والأخيرة (القراءة والكتابة) وهو الذي اختط طريقا وانشا مذهبا سمع به الصغير قبل الكبير والأمي قبل استاذ الجامعة لأن مذهبه ذاع وشاع وملأ الأسماع .. بل واصبح «مودة » لا علاقة لها بسارتر او وجودية سارتر .. الشعر الطويل والسروال الضيق .. والآراء الجريئة والعيون الأكثر جراة .. وقد ظلموه حين لعنوه باعتباره المسئول عن هذه النماذج الشائهة .. ولكن الموجة العابثة انحسرت وظلت « الوجودية » ملمحا فلسفيا في جبين القرن العشرين .

● الوجوه الخمسة لسارتر :

١ ـ الفيلسوف : « الوجود والعدم » ١٩٤٣ ـ « نقد العقل الجدلي » ١٩٦٠ .

٢ ـ الروائي : «الغثيان» ١٩٣٨ ـ «الجدار» ٣٩ ـ « ثلاثية دروب الحرية » ٤٥ ـ ١٩٤٧

٣ ـ المسرحي : « الذباب » ٤٣ ـ « الأيدي القذرة » « لا مفر » ٤٤ ـ « موتى بلا قبور » ٤٦ ـ « البغي الفاضلة » ٤٦ ـ « الشيطان



والله » ٥١ ـ « نيكراسوف » ٥٥ ـ « سجناء الطونا » ١٩٥٩ .

٤ ـ الناقد : « الوجودية تيار انساني » ٤٦ ـ « مواقف » ٤٧ ـ « بودلير » « معتوه العائلة » ٧١ ـ ١٩٧٣ وهي دراسة لأدب فلوبير وجان جينيه ـ « الكلمات » ١٩٦٥ .

٥ ـ الصحفي : كان ولفترة طويلة مسئولا عن اصدار مجلة الأزمنة الحديثة .

● ● ●

في كتابه الوجود والعدم يطرح قضية « عبثية الوجود » والخلاص الانساني من هذا النسيج العنكبوتي العابث يتحقق بالالتزام بقضية ما .. تعطي معنى لوجود الانسان .. وانت هو قضيتك التي تختارها .. ولهذا يجب ان تتاح الاختيارات أمام الكائن البشري .. وعليه فالحرية الوحيدة التي تستحق ان يقاتل الانسان من اجلها هي حرية الاختيار ..

ونمسك عن الولوج في دروب فلسفته تاركين هذا لأهل التفلسف وهم كثيرون .. ونختار الحديث عن سارتر الناقد من خلال سباحته في بحر الشاعر بودلير .

وهي سباحة قدمت لنا ليس بودلير الذي عرفناه من خلال الدراسات التقليدية التي حبسته في اطار « الرمزية » و « البرناسية » وجعلته مجرد حطام مدمن للأفيون !

سارتر قدم لنا بودلير المتمرد لكن بوعي .. والرافض وانما بفهم .. والمتخطي بعد استيعابه مرحلته بادراك وحساسية .

كان بودلير في حرب دائمة بين عالمه ومحيطه ومن قبل ذلك ذاته .. لم يقنع ان يكون مجرد شاعر وشاهد عادي لدراما عصره واختار الصعود الى قمة الصراع بين النقيضين خيرا وشرا .. جمالا وقبحا .. شفافية وبهيمية ..

كان بودلير .. في السادسة من عمره مات ابوه وتزوجت امه من رجل غريب جاء ينافس بودلير في امتلاكها وهي عالمه الوحيد والخاص .. ويرى سارتر ان هذا كان بداية الشرخ المستمر والممتد في جداره النفسى .. وكان ان عشق الوحدة وتلذذ بالعزلة وواجه العالم وحيدا وسعيدا باختياره .

هذا هو مدخل سارتر لفهم عالم بودلير الشاعر فهل اذا عرفنا ان أم سارتر تزوجت بعد وفاة أبيه وسارتر ما يزال طفلا .. جاز لنا ان نتساءل هل يمكن أن يكون موضوع هذه الدراسة هو «سارتر» بقلم «بودلير» ؟ !

كان او لم يكن فاغلب الظن ان سارتر سيعيش طويلا بعد موته .. وستعيش كذلك كلماته التي اضفى عليها من ذاته « الوجود ـ العدالة ـ الالتزام ـ الحرية » .. ويحق لاذاعة فرنسا ان تقطع ارسالها ويعلن المذيع « اليوم يؤرخ بوفاة سارتر » .. وكفى !

جحويات

أطفال الأوانى



لجعا جار حديث الناصية
سيء الفعل غليظ الحاشية
وبخيل ليس يهتز لذي
حاجة عند اشتداد الغاشية
واذا يسأل لا يعطي ولا
بطلوع الروح بعر الماشية
ضاق بالأمر جعا فاصطاده
بالذي يرضيه صيد الداهية
واتاه قائلا يا سيدي
لعن الله العقول الناسية
لك عندي درهم في ذمتي
كان قرضا من شهور خالية
جئت اقضيه اليكم واجبا
كدت أنساه وتلك القاضية
من مجيري ان ضميري خانني
في غد من هول نار حامية
بلع الطعم احانا شاكرا
لجعا تلك الصفات العالية
بعد اسبوع أتاه قائلا
عندنا ضيف فهل من آنية
مع وعد في غد نرجعها
في الضحى مجلوة كالغانية

فاجاب الجار خذ هذا وان
لم يكن يترك بيتي ثانيه
انما انت امين حافظ
وسترعاه بكف حانيه
في غد راح له مستبشرا
بالذي استقضى واخرى ثانيه

قال هذا ابن هذا كان في
بطنه ، هذا رماه عنديه
وبما ان اباه تابع
لك فالطفل بنفس التسميه
أنت رب الأصل والفرع معا
أنت ربيت ونعم التربيه
بعد اسبوع أتاه ثانيا
طالبا قدرا نحاسا صافيه
قال اعطوه الذي يطلبه
أنا آمنته في الماضيه
فوفى بالوعد ما خان وما
شده الشيطان نحو الهاويه
وانقضى يوم ولم يظهر جعا
فسعى الجار بروح جاريه
واتاه قائلا : لم تاتنا
أنت والقدر فهل من خافية ؟
قال مات « القدر » عندي فجاة
والليالي في اللآلي ماضيه
صاح فيه الجار من قال كذا ؟
أيموت القدر ؟ .. لا لا النافية
قال بل مات وما كذبتني
حينما جئت بطفل الآنيه !

« أراك » وجمع مسواك

والاراك نوع من الشجر ينبت في صحراء العرب وينتمي الى الفصيلة الشوكية ومنه أخذوا « السواك » الذي يقابل فرشة الاسنان وان تميز بانه يقوم وحده بكل العمل .. تنظيف .. تسليك .. كما انه ينظف بدون معجون .. ولم نسمع عن « شاعر » تغزل في فرشة الاسنان ولكنا سمعنا وطائفنا الغزل في المسواك ..

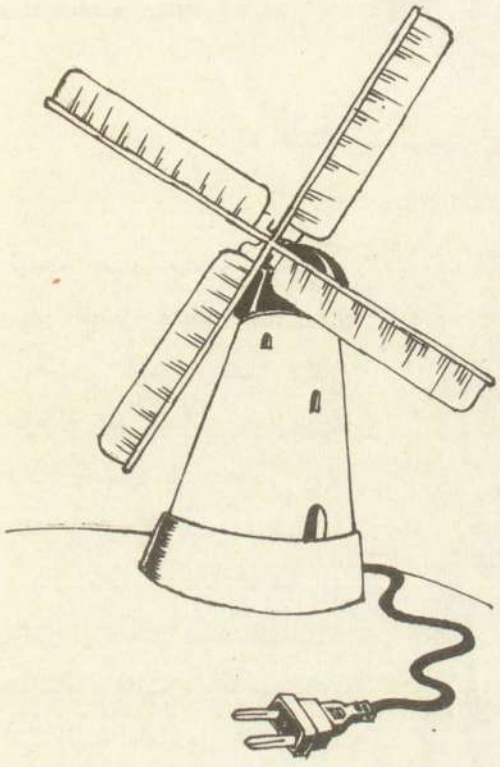
اقول لمسواك الحبيب لك الهنا
بلثم فم ما ناله ثغر عاشق

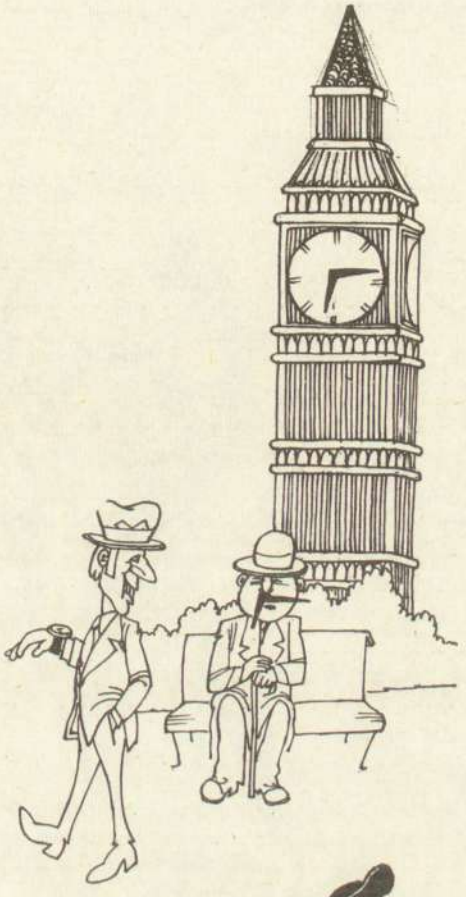
قالوا ان زبيده زوج هارون الرشيد عاتبته في تفضيله المامون على الامين .. فنادى عليهما امامها وسالهما كيف يجمع كل منهما كلمة « مسواك ؟ » فاسرع الامين وقال « مساويك » .. وقال المامون « مساوىء غيرك يا أمير المؤمنين » !

يقولون .. وابتسم هارون .. ولم تعلق زبيده .

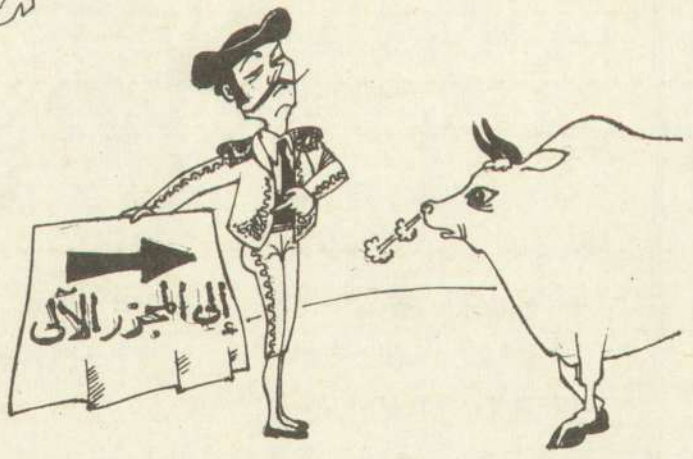
بلاد الله

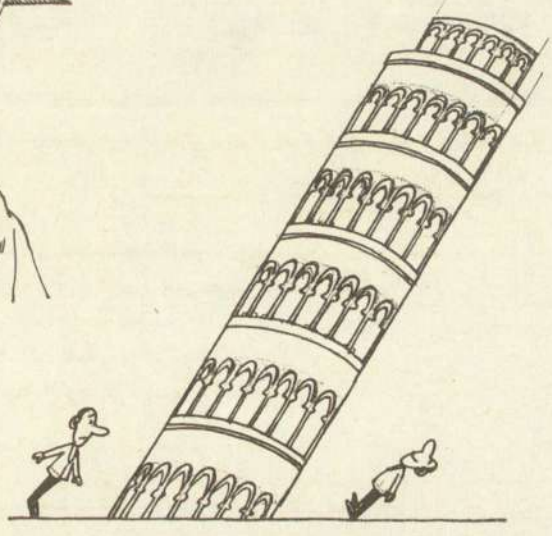
لمين؟













ترقبوا..

الأمّة

مجلة إسلامية شهرية جامعة

تصدر من قطر

فزع البخيل



كان اشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها المحبة ، الى ان سالته ان يقرضها نصف درهم فانقطع عنها !

وكان اذا لقيها في طريق ، سلك طريقا غيره ، فصنعت له نشوقا واقبلت عليه .

فقال لها : ما هذا ؟ ..

قالت : نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي يعتريك بمجرد رؤيتي

فقال لها : اشربيه انت للطمع ، فلو انقطع طمعك ،لانقطع فزعي !

أبو بكر فرج
عدن

أصل الكلمة

اصل كلمة « الدوحة » في اللغة هي الشجرة العظيمة المتسعة في اي نوع من انواع الشجر ، وجمعها « دوح » وجمع الجمع « ادواح » ، فكل شجرة عظيمة دوحة .. وفي حديث الرؤيا «فاتينا دوحة عظيمة» اي شجرة ، وفي حديث ابن عمر « ان رجلا قطع دوحة من الحرم فامره ان يعتق رقبة » .

كما تطلق على ما انداح من الماء اي استدار من اكثر جهاته ، وهو ما يسمى جغرافيا .. بالخليج . ولعل موقع الدوحة على دوحة من الماء هو الذي اكسبها هذا الاسم . او ربما كان في موقع من الدوحة القديمة شجرة كبيرة ، اخذت المدينة اسمها منها منذ القدم .

محمد فتحي موسى
ج . م . ع

لايعرف القراءة !

قال الطبيب للمريض : الم تقرا اللافتة التي على الباب ، ان موعد افتتاح العيادة من الساعة التاسعة صباحا حتى الرابعة مساء .

اجاب المريض : ولكن الكلب عندما عضني لم يقرا تلك اللافتة !

شحود عشحة
سوريا

واقعي جدًّا !

قيل لاحد الحكماء : كم لك من صديق ؟ ..

قال لا اعلم .. لان الدنيا مقبلة علي ، والاموال موجودة لدي .. وقد اعرف ذلك لو زالت الدنيا !

الجمالي فريد
الدار البيضاء

الصمت أفضل



حكي ان رجلا كان يلازم مجلس الفقيه ابي يوسف فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف يوما : ما لك لا تتكلم وتسال عما بدا لك ؟ فقال: بلى ايها الفقيه ، انني سائلك عن شيء . فقال سل . فقال : متى يفطر الصائم ؟ قال : اذا غربت الشمس . قال : فان لم تغرب الشمس الى نصف الليل . فتبسم ابو يوسف وتمثل بقول القائل :

وللصمت ستر للغبي وانما
صحيفة لب المرء ان يتكلما

مصطفى لطفي سليمان
ج . م . ع

هذا العالم السريع

● اسرع ثعبان هو ثعبان العصا الأسود الافريقي وهو واحد من الثعابين العشرة السامة .

● اسرع سمكة هي سمكة الشراع .. فقد سجلت سرعتها باكثر من ٩٩ كيلو متر في الساعة !

● اسرع رحلة حول العالم « حول العالم في ثمانين يوما » وهي اسم رواية مشهورة كتبها المؤلف الفرنسي جول فيرن .. كانت هذه الفترة (٨٠ يوما) تعتبر في القرن الماضي رقما قياسيا بالنسبة لرحلة حول العالم ..

اما اليوم فان باستطاعة الانسان ان يقوم بهذه الرحلة في اقل من يومين .. ففي مايو عام ١٩٧٦ استطاعت طائرة ركاب ـ تقل ٩٨ راكبا ـ ان تطير حول العالم من والى مدينة نيويورك بامريكا في ٤٦ ساعة و ٥٠ ثانية .

● اما اسرع مصعد في العالم فهو مصعد الركاب الموجود بمبنى برج سيزر بمدينة شيكاغو الامريكية . فهو يصعد ١٠٣ ادوار (طوابق) بمعدل سرعة يبلغ حوالى ٣٢ كيلو متر في الساعة .



● اسرع متسلقي الاشجار هو كيلي استانلي الكندي فقد تسلق شجرة صنوبر يبلغ ارتفاعها ٣٢ مترا ، و ٥٥ سنتيمترا في ٣٦ ثانية فقط ! كان ذلك في مباراة اقيمت عام ١٩٦٨ في مدينة كوينلاند باستراليا .

● واسرع حلاق هو جيري هارلي. فقد استطاع ان يحلق ذقون ١٣٠ رجلا في ساعة واحدة . وذلك في عرض اقيم امام الجمهور بانجلترا عام ١٩٧١ .

عبده السيد حسين
ج . م . ع

احتراف النصب

● دخل مليونير امريكي محلا للعاديات القديمة في باريس ، وراى جمجمة ثمنها الف دولار ، فسال عن صاحب الجمجمة فقيل له :

ـ انها جمجمة نابليون بونابرت.

فتعجب الامريكي وقال :

ـ ولكني اشتريت في العام الماضي جمجمة نابليون من هذا المحل .

فاجابه : تلك جمجمة نابليون في شبابه ، وهذه جمجمة نابليون في شيخوخته ؟!

سالم عبيد
اليمن الديمقراطية



نابليون بونابرت

تمرينات للمواجهة !

خرج احد الصيادين يوما الى الغابة ليصطاد ، وبعد ان تجول فيها قليلا لاح له نمر جالس فاخذ يتربص به ويقترب منه ، الى ان اضحت الفرصة سانحة لاطلاق النار . وصوب الصياد مسدسه واطلق النار لكن الطلقة لم تات حسب ظنه بل جاءت مرتفعة عن النمر بقدر متر ونصف. واحس النمر بالخطر واراد ان ينتقم ، فهجم على الصياد وقفز عليه ، غير ان قفزته جاءت مرتفعة ايضا عن الصياد بقدر متر تقريبا .

وهرب الصياد الى كوخه القريب وبدا يتمرن على اطلاق النار المنخفض وبينما كان يفعل ذلك سمع ضجة في الخارج ، فاطل براسه من النافذة ، ليجد ان النمر يتمرن ايضا على القفز المنخفض ..

خالد جلل
سوريا

الأصدقاء الثلاثة

ان السعادة ينبوع يتفجر من القلب ، لا غيث يهطل من السماء ، وان النفس الكريمة الراضية البريئة من الرذائل ومطامع الحياة . وشهواتها سعيدة حيثما حلت .

فمن اراد السعادة فلا يسأل عنها المال والنسب ، او الذهب والفضة . او القصور والبساتين .. بل يسأل عنها نفسه التي بين جنبيه ، فهي ينبوع سعادته وهنائه .

عبد الفتاح محمد
الخرطوم

أين السعادة؟

قال احد الحكماء :

للمرء ثلاثة اخلاء ..

● خليل يقول له : انا معك حيا وميتا ... وهو عمله .

● وخليل يقول له : انا معك حتى تموت ... وهو ماله .

● وخليل يقول له : انا معك حتى باب قبرك ثم اتركك ... وهو ولده .

سلمان سالم
ج . م . ع



لقطة الشهر

فاز بالجائزة وقدرها
١٠٠ ريال : القارى : نايت
امفار الحسن ـ المغرب

كلمات لها معنى

●● الحقيقة تخجل الشيطان .. (شكسبير) .

●● الحقيقة قنبلة تقتل مطلقها ومن يتلقاها معا .. (نيكول) .

●● في بحثه عن الحقيقة سقط في البئر التي تحتويها .. (بورماشيه) .

●● اذا شئت ان تعد كذابا .. فقل دائما الحقيقة .. (لوغان ب. سميث)

●● ليس ممكنا قول الحقيقة ، ولكن بالوسع ابتداع اكاذيب شفافة عليك انت ان ترى من خلالها .. (جول رونار)

●● تحصل على الحقائق اولا ، ومن ثم يمكنك تمزيق اصولها كما شئت .. (مارك توين)

●● ممارسة السياسة عمليا .. تكمن في تجاهل الحقائق .. (هنري جيمس)

●● لابد للكشف عن الحق من اثنين رجل يجهر به، وآخر يفهمه.. (جبران خليل جبران)

●● رميت بالسهام ، ورجمت بالاحجار فلم ار اصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق .. (بزر جمهر)

محمد فتحي موسى
ج . م . ع

معاملة بالمثل

لوحظ ان بقالا في احدى القرى الايرلندية كلما كتب رسالة انتقل الى القرية المجاورة والقى بالخطاب في صندوق البريد . ولما سالوه عن السبب قال : ان عامل البريد في قريتنا لا يشتري من عندي حاجاته ... فلماذا اعامله ما دام لا يعاملني ؟ !!

وليد بكر
سوريا

حل مسابقة من . أين . ما
عدد ٥٣



من : الجبرتى
اين : الهند
ما : بترول

الجواب الصحيح :
١ ـ يصنع الحبر الاسود من ثلاث مواد :
أ) السناج ب) الماء ج) الصمغ العربى
٢ ـ قناة السويس
٣ ـ ١٣٤ مترا
٤ ـ القدس ـ دمشق ـ بغداد ـ القاهرة ـ الدوحة .
٥ ـ الامام مالك
٦ ـ الجلد شوكية
٧ ـ وانى لاهوى الليث يستعذب الطوى ويانف ان يدنى الى جيفة يدا
قائله هو امجد الطرابلسى
٨ ـ غير صحيحة لان الثعبان يبيض ولا يلد .
٩ ـ غدة الحيوان
١٠ عمان ومسقط

من . أين . ما

● من :
شاب عربى أبى أن يترك الأرض ، خوفا أو طمعاً وآثر الالتصاق بها ، رغم كل صنوف الارهاب والتنكيل ، فقد ساقيه فداء لعناده وكبريائه ضد الاحتلال .
اسمه من كلمتين فى عشرة أحرف :
٣ـ٦ـ٢ـ١٠ـ٤ قذيفة القوس
٧ـ١ـ٥ـ٨ يصاد بها الطير أو السمك
٩ـ٧ـ١ مرعى



●أين :
بلدة تقع فى جبل النار تشتهر بصناعة الصابون ، والجهاد المستمر ضد الغزاة ، اسمها من خمسة أحرف :
٢ـ٤ـ٣ـ١ شجرة تعرف فى جنوب بلاد العرب .
٥ـ٣ـ٢ مملكة كانت فى تلك البلاد

● ما :
شجرة لا شرقية ولا غربية فيها غذاء وشفاء ، اسمها من ستة احرف :
١ـ٦ـ٤ غرور وخيلاء
٣ـ٢ـ٥ ثمرة تؤكل

الجواب الصحيح



١ ـ ثلاث من المدن العربية التالية كانت تسمى مثلث الرعب اثناء الثورات الفلسطينية المتتابعة ضد الاحتلال البريطانى وهو يوطد للصهيونية اقامة اسرائيل :
القدس ـ نابلس ـ طولكرم ـ جنين ـ حيفا ـ يافا ـ غزة
٢ ـ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل .
هذا المطلع لمعلقة امرىء القيس المشهورة من بحر الشعر المسمى :
الوافر ـ الكامل ـ الرجز ـ الطويل ـ البسيط .
٣ ـ رتب النباتات التالية طبقا لتحملها زيادة ملوحة ماء الرى من الأكثر تحملا الى الأقل :
النخيل ـ الزيتون ـ العنب ـ البرتقال
٤ ـ القارىء المشهور الشيخ محمد رفعت رحمه الله كان من القطر :
العراقى ـ المصرى ـ السورى ـ اليمنى ـ الكويتى .
٥ ـ الطماطم والفلفل والبطاطس والدخان من العائلة النباتية :
الباذنجانية ـ الصنوبرية ـ البقلية .
٦ ـ يقع جبل اوليمبوس الذى اشتق منه اسم الالعاب الاولمبية فى :
تركيا ـ بلغاريا ـ يوغسلافيا ـ اليونان ـ المجر .
٧ ـ أعلى قمة على سطح الأرض بالنسبة لمركزها هى قمة جبل :
ايفرست ـ كليمنجارو ـ سانت كاترين
٨ ـ وقعت معركة نفارين البحرية التى هاجمت فيها اساطيل اوربا مجتمعة الاسطول المصرى فى سنة :
١٧٤٠ ـ ١٨٤٠ ـ ١٨٨٨
٩ ـ يصنع فلز الرصاص من خليط لفلز القصدير مع فلز الخارصين »
هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟
١٠ ـ ثلاث من المجموعات الاتية من الحيوانات الثديية :
الخفافيش ـ الحيتان ـ الاسود ـ العقارب ـ الثعابين

نتيجة مسابقة مايو ١٩٨٠ عدد ٥٣

* فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء عبد الجواد مرسى ـ الدوحة

* فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء محمد سليمان موسى ـ ابو ظبى

* فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء طارق بوتتجيرت ـ الجزائر

● الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة :
* عبد الرازق الجزار ـ العراق
* بكرى سعيد عبد الوهاب ـ السودان
* جابر عبد السيد سليمان ـ الاسكندرية
* خالد عبد الله جاسم خميس ـ الدوحة
* اسماعيل هاشم معروف ـ السودان
* حدا محمد ـ المغرب
* مديخى عبد الحفيظ ـ الجزائر
* مدنى نور الدين شريف ـ السودان
* كساب حسين ـ الجزائر
* صابر محمد حميد ـ الدوحة
* محمد الامين بشير ـ القاهرة
* منصور سيف الدين ـ السودان

حاول أن تعرف





مطلوب اسم المسجد

مسجد شهير ، فى مدينة عربية لها تاريخ عريق ، تشتهر بكثرة مآذنها ، والمسجد يعتبر من اشهر المساجد الاسلامية .. هل يمكنك التعرف على اسم المسجد ؟

هذه اللوحة لفنان فرنسى شهير ، عاش فى القرن التاسع عشر وكان من رواد الفن الحديث حيث التأثيرية وما تلاها من مدارس ومذاهب فنية .

حل مسابقة حاول أن تعرف عدد ٥٣





● المدينة العربية هى الجزائر .

ـ اسماء الفائزين عن الصورة الأولى :

* ماهر عبد الله كريشان ـ الاردن
* السيد بغدادى ساعد ـ الجزائر

● الفنان العالمى هو بابلو بيكاسو

ـ اسماء الفائزين عن الصورة الثانية :

* مبارك سلمان محمد ـ السودان
* محمد رضا محمود ـ مصر



كاريكاتير وتعليق : ضع التعليق المناسب واربح ١٠٠ ريال

● الرجل لزميله : كأنه يطلب ماء !

عبد العزيز بن لحسن
الجزائر

● الرجل لصديقه : إنه يعتقد ان غليونك قد يروى عطشه !

محمد هاشم منير
مصر

● الرجل لصديقه :يبدو عليه التعب ، من كثرة السفر لأنه يتثاءب !

عبد المتعال قاسم
السودان

● الرجل لزميله : مسكين ، لابد وانه أخرس !

هناء حيدر عباس
العراق

حل مسابقة
كاريكاتير وتعليق
العدد ٥٣





الورقة الأخيرة

الطريق إلى القدس

محمد المنسي قنديل

كان الفارس المترب قادماً من طريق المقابر . فى يده اليسرى لفائف قصائد من أشعاره . وفى اليمنى سيف صدىء . لم يكن متعباً رغم التراب الذى يغطيه . بل كان يتقافز فى سعادة بالغة ويتامل ما حوله مثل طفل . والشارع خال . ملىء بالأوراق المتساقطة ..

سمع الفارس وقع خطوات فالتفت فى سرور الى الرجل الذى كان يسير فى الجانب الآخر من الطريق وقال له فى أدب :

ـ عفوا لازعاجك ياسيدى .. هل يمكن ان تدلنى على الطريق الى القدس ؟

وفوجىء الفارس بالرجل وهو يصيح فيه غاضبا .. عليك اللعنة هل تسخر منى ؟ .. ألا ترى انى أعمى .. !.. وارتد الفارس فى فزع . حاول ن يعتذر فلم يجد الكلمات فأخذ يعدو فى الشارع الخالى . وداهمته المدينة فجاة.صخب وألوان وعيون غريبة . أهذه هى القدس ؟ .. خاف أن يسأل .. كانوا يتكلمون نفس اللغة ولكنه لا يفهمهم . والارصفة مليئة بأشياء غريبة مثله تماماً ..

توقف امام واجهة زجاجية سيوف مذهبة . ورؤوس رماح . وسهام واقواس بغير وتر .. أخيرا .. هذه أشياء يعرفها وسط هذه المدينة الغريبة . دفع الباب الزجاجى ودخل المحل .. كان البائع سميناً جاحظ العينين يتطلع نحوه بنظرة خاملة وقال الفارس فى أدب :

ـ عفوا لازعاجك ياسيدى .. هل يمكن ان تدلنى على الطريق الى القدس ؟

رفع البائع رأسه فى تكاسل . تأمله بنظرة متفحصة ثم اشار الى خاصرته وقال فى صوت يشبه الضفدعة . أرنى هذا السيف .. وفى صمت خلع الفارس السيف وقدمه له . وتأمل البائع المقبض قليلا وتساءل .. ماهذه النقوش ؟ .. قال فى تفاخر .. إنهـــا اشعار من تأليفى .. ورد البائع فى برود .. لقد شوهته .. هل هذا السيف صحيح .. قال الفارس فى حيرة .. أنه ملكى . قال البائع .. لا يهم .. هل له قيمة تاريخية أم هو مزيف .. أجب بصراحة .. قال الفارس فى ضعف .. أريد أن اذهب الى القدس .. لم يأبه البائع به .. وضع السيف على الميزان ثم وضعه على الرف ثم فتح الدرج واخرج عدة اوراق ملونة وقال له فى صوت هادىء ولكنه حازم :

ـ خذ هذه النقود .. تستطيع أن تشترى بها طعاماً وشرابا وثياباً جديدة وتستطيع ان تصل بها الى القدس ايضاً ..

أخذ الفارس النقود وخرج دون سيفه . وازدادت المدينة إزدحاما وغربة . يد تقبض على النقود . ويد على القصائد . عبر شوارع متداخلة وانفاق مظلمة وشموس صناعية . فأحس انه جائع . وأن القدس بعيدة . وان هذه المدينة الممتدة الغامضة بلا سور ولا باب يخرج منه .. وأخيرا وجد فى نفسه الجراة ليقترب من شاب كان واقفا ينتظر الاشارة الخضراء ليعبر الطريق .. وقال له فى أدب :

ـ عفوا لازعاجك ياسيدى .. هل يمكن ان تدلنى على الطريق الى القدس ؟

التفت اليه الشاب فى حدة . وتأمله بشك . بدا واضحا انها المرة الاولى التى يسمع فيها باسم القدس وقال كأنه يصرخ .. وهل تحسب انك تستطيع دخولها وفى يدك هذه المنشورات .. وارتعد الفارس .. رفع اللفائف وقال .. إنها ليست منشورات إنها اشعارى .. وصرخ الشاب .. يالك من أحمق أية مدينة لا يمكن ان تدخلها ومعك أشعار أو منشورات . إنها تهم واضحة وقبل ان يفطن الفارس لما يحدث انقض عليه الشاب واختطف اللفائف ومزقها مزقا صغيرة وتغير لون الاشارة فعبر الشارع واختفى وسط الزحام ..

حاول الفارس ان يجمع الشذرات المتناثرة ولكنه فشل .. وضاعت الأوراق المالية ايضاً ولم يعرف أى طريق يقود للقدس وأى طريق يقود للمقابر . سأل حتى تعب .. وفاض به التعب يأساً . وكانت الاجابات مثل شبكة صيد فارغة .. قال شيوخ الحارات .. إن القدس حالة من القدم والحزن . الدروب التى بلا عناوين والهويات المفقودة والآبار الجافة والصبايا اللاتى ينتظرن . وقال الشرطى .. إن القدس نزوة وعدم انضباط وساحات مليئة بالشمس الغريبة وجثث الشعراء وسلك شائك فى كوب الشاى كل صباح . وقال البستانى .. انها منفى للعصافير وزهرة نافذة العطر وعسب نضر كلحظة عشق وقال تاجر خردوات .. إنها الوان متداخلة وتذكارات عشاق خاب سعيهم . وشرائط حريرية فى شعر البنات وخرزة زرقاء فيها موج أبيض .. وقال القاضى والجلاد والأفاق والحكيم .. كلهم قالوا ولم يدله أحد .. من الذى يمكن ان يدله على طريق الحلم العابر . وآثار المعركة الخاسرة . وقطعة السحاب الرمادية حيث تنام على قبة أو مئذنة فتوقظ الطيور من غفوتها . وحين تسهر «قبرة» وحيدة تتعلم الصلاة . ويفتح باب أثرى قديم . سرقت اخشابه وزيفت نقوشه وبيع فى المزاد العلنى .. من الذى يمكن ان يصف لفارس قديم مترب نصف أبله . ألوان الفراشات . وعذوبة المياه فى العيون القديمة . وفرح الاطفال قبل لحظة الذبح . ولفحة الشجن المبكرة . وليونة شفاه الصبايا . والاحساس بالخيانة والعجز تحت وابل التهديد والوعيد والاستنكار من تل الجلجثة الى تل الجلجثة . عذاب ومنفى وصلب وشراب من الخل والمر وتاج من الشوك وثلاثون فضة زائفة .. كلهم قالوا ان القدس حالة من العشق المجنون والرغبة المستحيلة والعطش الدائم .. حالة من العسير العيش بها .. او بدونها ..

وتعب الفارس فجلس وحيداً فوق رصيف الشارع المؤدى الى المقابر . وظلمة الغروب تهبط مثل طائر تائه . والرجل الأعمى عائد يدب الارض بعصاه .. وسمعه الفارس بوضوح وهو يقول له :

ـ هل تبحث عن القدس ايها الشاب .. ؟

ورفع اليه الفارس عينا متعبة .خائبة ولم يجب.. وقال الاعمى

ـ تعال معى .. فاننى أذهب اليها كل صباح لأشحذ عند سورها القديم .



بيبسى

مشروب الجيل الصاعد


للفنان القطري سلطان الغانم